

# تاريخ شيخ ابن القوي

تأليف  
الدكتور العبدية الشيخ زيان الوردى  
عمر بن الوردى

الجزء الثاني

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

الطبعة الثانية - النصف



تاريخ ابن الوردي





# تاریخ ابن الوردي

تأليف  
دكتور العبد المذنب الشيخ زكي الدين  
عمر بن الوردي

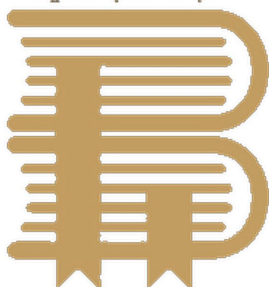
الجزء الثاني

شبكة كتب الشيعة

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

مَشُورَات

المطبعة الحيدرية - النجف



shiabooks.net

رابطه یدیل < mktba.net



## ﴿ ذكر وصول ملكشاه إلى حلب ﴾

كان ابن الحتيتي قد كاتب السلطان في أمر حلب فصار اليها من اصفهان في جمادي الآخرة فملك في طريقه حران وأقطعها لمحمد بن شرف الدولة مسلم بن قریش وسار الى الرها وهي بيد الروم من حين اشتروها من ابن عطير فحصرها وملكها ، وسار الى قلعة جبر واسمها الدوسرية ثم عرفت بجبر اطول ملك جبر اياها وبها صاحبها سابق الدين جبر القشيري شيخاً اعمى فأمسكه وأمسك ولديه ، وكانا يخيفان السبيل ، ثم ملك منبج وقارب حلب فرحل اخوه تاش عن حلب على البرية الى دمشق ، ووصل السلطان الى حلب وتسلمها وتسلم القلعة من سالم بن مالك بن بدران المقيلي على ان يعوضه بقلعة جبر فسلم السلطان اليه قلعة جبر وبقيت في يده ويد أولاده الى ان اخذها منهم نور الدين ابن زنكي ولما نزل ملكشاه بحلب ارسل اليه الامير نصر بن علي بن منقذ الكناني صاحب شيزر بالطاعة وسلم اليه اللاذقية وكفرطاب وفامية فترك السلطان قصده وأقر عليه شيزر وسلم السلطان حلب الى قيم الدولة اقسنقر ورحل الى بغداد .

( وفيها ) : في ربيع الاول توفي بهاء الدولة ابو كامل منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الاسدي صاحب الحلة والنيل وغيرها ، وكان فاضلاً شاعراً واستقر مكانه ابنه صدقة ولقب سيف الدولة .

## ﴿ ملك يوسف بن تاشفين غرناطة وانقراض دولة الصنهاجة ﴾

فيها عدى البحر يوسف بن تاشفين امير المسلمين من سبتة الى الجزيرة الخضراء بسبب استيلاء الفرنج على بلاد الاندلس واجتمع اليه مثل المعتمد بن عباد وغيره من ملوك الاندلس ، وقاتلوا الاذفونش جدا فانهزم الفرنج وقتل منهم ما لا يحصى ، وجمع من رؤسهم تل اذنوا عليه ، وملك يوسف غرناطة من صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس بن حيوس بن ماكس بن بلكين بن زيزى الصنهاجي ، وأول من حكم من الصنهاجة في غرناطة زاوي بن بلكين ثم تركها وعاد الى افريقية سنة عشر واربعمائة فملك غرناطة ابن اخيه حيوس بن ماكس ابن بلكين الى ان توفى سنة تسع وعشرين واربعمائة ، وولى بعده ابنه باديس الى ان توفى ، وولى بعده ابن اخيه عبد الله بن بلكين الى ان اخذها منه يوسف بن تاشفين في هذه السنة ، ثم عبر يوسف بن تاشفين البحر الى سبتة واخذ معه عبد الله صاحب غرناطة وأخاه غنما الى مراكش فيكانت غرناطة أول ما ملكه يوسف من الأندلس .

( وفيها ) : سار ملكشاه عن حلب ودخل بغداد في ذى الحجة وهو أول قدومه بغداد ، ثم خرج الى الصيد فصاد فرطاً ( ١ ) ثم عاد الى بغداد واجتمع بالخليفة المقتدى وأقام بها الى صفر سنة ثمانين وعاد الى اصفهان .

( وفيها ) : اقطع ملكشاه محمد بن مسلم بن قريش الرحبة وأعمالها وحران وسروج والرقه والخابور ، وزوجه اخته زليخا ابنة الب ارسلان .  
( وفيها ) : كانت زلازل عظيمة . ( وفيها ) : توفى الشريف ابو نصر الزينبي العباسي نقيب الهاشميين محدث عالي الاسناد .

(١) قوله فصاد فرطاً - أي شيئاً كثيراً حتى انه بنى منارة من قرون الغزلان التي اصطادها ، كما في الكامل لابن الأثير .

( ثم دخلت سنة ثمانين وسنة احدى وثمانين واربعائة ) : فيها توفى الملك المؤيد ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان ملكه سنة احدى وخمسين واربعائة ، كان حسن السيرة حازماً ، وملك بعده ابنه مسعود زوج بنت السلطان ملكشاه .

( وفيها ) : جمع اقسنقر صاحب حاب عسا كره وسار الى قلعة شيزر ، وصاحبها نصر بن علي بن منقذ وضيق عليه ونهب الرض ثم صالحه ابن منقذ فمادعنه

( ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين واربعائة ) : فيها سار السلطان بجيوش لا تحصى وعبر جيحون الى بخارا ، وملك ما على طريقه من البلاد ، ثم ملك بخارا ثم سمرقند ، وأسر صاحبها احمد خان واكرمه ، ثم سار الى كاشغر فبلغ الى يوزكند وأرسل الى ملك كاشغر يأمره بالخطبة والسكك له فأجاب وحضر اليه فمظمه وأعادته الى ملكه وعاد الى خراسان .

( وفيها : عمرت منارة جامع حلب ) قام بعملها القاضي ابو الحسن بن الخشاب ، وكان بحلب بيت نار قديم ثم صار أتون حمام فبنى بحجارته المأذنة فسمى به الى اقسنقر وقيل هذه الحجارة لبيت المال فأحضره اقسنقر وحدثه في ذلك ، فقال ابن الخشاب : يا مولانا اني عملت بهذه الحجارة معبد للمسلمين وكتبت عليه اسمك فان رسمت غرمت ثمنها فأجابه اقسنقر الى تمام ذلك ولا يفرم شيئاً ( وفيها ) : توفى عاصم بن محمد الحسن البغدادي الكرخي مطبوع كيس حسن النظم ، فنه :

لو زارني فأبشبه اشواق  
وأفرض ختم الدمع من آماق  
ما ضره لو من بالاطلاق  
قلبي فان رضاه درياقي

ماذا على متلون الاخلاق  
وأبوح بالشكوى اليه تذلا  
أسر الفؤاد ولم يرق لموثق  
ان كان قد لسبت عقارب صدغه

( ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين واربعمائة ) : فيها توفى فخر الدولة ابو نصر محمد بن محمد بن جهر بالموصل في المحرم ومولده بالموصل سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وتنقل فخدم بركة بن المقلد حتى قبض على اخيه قرواش ثم وزر لمعز الدولة شمال ابن صالح بن مرداس ، ثم وزر لنصر الدولة احمد بن مروان صاحب ديار بكر ، ثم لولده ثم وزر للخليفة ببغداد ثم صار مع السلطان ملكشاه فأخذ له ديار بكر من بني مروان .

( ثم دخلت سنة اربع وثمانين واربعمائة ) : فيها تولى عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهر وزارة الخليفة المقتدي .

( وفيها ) : ملك عسكر امير المسلمين وأميرهم شير بن ابي بكر مرسية من صاحبها ابي عبد الله بن طاهر ثم شاطبة ودانية ثم بلنسية وقد اختلها الفرنج وعمرها العسكر ثم حصرها اشبيلية وبها صاحبها المعتمد بن عباد فملكوها ايضاً وأرسلوا صاحبها الى امير المسلمين فحبسه بأغصت حتى مات ، ثم ملكوا بطليوس من صاحبها عمر بن الأفطس وقتلوا عمر بن الأفطس وابنيه الفضل والعباس صبراً ولم يتركوا من ملوك الاندلس سوى بلاد بني هود فان صاحبها المستعين بالله كان يهادى امير المسلمين يوسف بن تاشفين فرعاه لذلك حتى انه أوصى ابنه علي بن يوسف عند موته بترك التعرض الى بلاد بني هود .

( فيها ) : ملك رجاز ملك الفرنج جميع بلاد صقلية ، ومات رجاز قبل سنة تسعين وتولى ابنه وسلك طريقة ملوك المسلمين في الجنائب والحجاب وغير ذلك ، وأسكن في الجزيرة الفرنج مع المسلمين وأكرم المسلمين وقرَّبهم .

( وفيها ) : في رمضان وصل السلطان ملكشاه الى بغداد ووصل اليه اخوه نقش من دمشق واقسنقر من حلب وغيرهم واحتفل هو والناس بالميلاد ببغداد ووصف الشعراء تلك الليلة فأكثروا .

( وفيها ) : أمر ملكشاه بعمل الجامع المعروف بجامع السلطان ببغداد



وعمل قبلته بهرام منجمه وغيره من اصحاب الرصد ، وابتدأ امرؤه بعمل مساكن لينزلوها إذا قدموا فتفرقوا عن قريب قتلا وموتاً .

( وفيها ) : توفى الامير ارتق بن اكسك التركاني جد اصحاب ماردین مالكا للقدس منذ قدم الى تنش كما مر واستقرت القدس لولديه ايل غازي وسقمان ابني ارتق الى ان اخذها منها افضل امير الجيوش فسارا الى الشرق .

( ثم دخلت سنة خمس وثمانين واربعمائة ) : فيها نزل اقسنقر مساعداً تنش بأمر ملكشاه على حمص فملك تنش حمص وأمسك صاحبها خلف بن ملاعب وولديه ثم ملك تنش عرقة ثم فامية .

( وفيها ) : في رمضان بالقرب من نهاوند وقد انصرف نظام الملك من عند ملكشاه الى خيمة حرمة وثب على نظام الملك صبي ديلمي في صورة مستعط وضربه بسكين فقضى عليه بتدبير من ملكشاه .

ثم قتل الصبي وذلك بعد وحشة بين ملكشاه وبين نظام الملك ، فركب السلطان وسكن شوشة العسكر ومولده سنة ثمان واربعمائة .

ومات ملكشاه بعده بخمسة وثلاثين يوماً ببغداد ، وكانت ايام ملكشاه ايام عدل ، بنى الجامع المذكور وعمل المصانع بطريق مكة وكان يتصدق بعدد كل وحش يصيده بدينار .

وأما نظام الملك فانه كان من ابناء الدهاقين بطوس ماتت امه فكان ابوه يطوف به على المراضع فيرضعنه حسبة .

ثم نشأ وتعلم العربية واشتغل بالاعمال السلطانية وعلا حتى وزر لظفرل بك ولما ملك الب ارسلان كان نظام الملك مع ابنه ملكشاه الى ان ملك ملكشاه فبلغ ما لم يبلغه وزير وقرب العلماء وبنى مدارس الامصار واسقط المكوس : وحمى الأشعرية من اللعن الذي أمر به عميد الملك الكندي ، وأوصافه حسنة رحمه الله تعالى .

( ولما مات ملكشاه ) اخفت زوجته ترکان خاتون موته وفرقت الاموال في الأمراء وسارت بهم الى اصفهان واستحلقتهم لولدها محمود ومهره اربع سنين وشهور ، وخطب له بيغداد وغيرها ودبر الأمر بين يديها تاج الملك وأما أخوه برکیا روق فهرب من اصفهان خوفاً من ترکان خاتون وانضم اليه النظامية بفضاً لتاج الدولة لسيه في قتل نظام الملك فأرسلت عسكراً الى برکیاروق والنظامية فاقتلوا قرب يزدرجرد فانهزم عسكرها وتبعهم برکیا روق وحصرهم باصفهان وأخذ تاج الملك من عسكر الخاتون اسيراً وأراد الاحسان اليه فقتله النظامية .

( ثم دخلت سنة ست وثمانين واربعمائة ) فيها خرج الحسين بن نظام الملك الى برکیا روق وهو محاصر اصفهان فاستوزره ولقبه عز الملك ( وفيها ) طلب تنش السلطنة بعد اخيه ملكشاه واتفق معه أقسنقر صاحب حلب ، وخطب له ياغي سنان صاحب انطاكية وبوزان صاحب الرها وفتحج ومعه أقسنقر نصيدين عنوة ، وملك الموصل وقاتله ابراهيم بن قریش اخو مسلمة فأسر ابراهيم وجماعة من امراء العرب وقتلهم صبراً واستناب على الموصل علي بن مسلم بن قریش وأمه ضيفة عمه تنش وطلب الخطبة له بيغداد فتوقفوا عنها ثم سار فاستولى على ديار بكر وسار الى اذربيجان وكان برکیا روق قد استولى على كثير منها فسار برکیاروق الى عمه تنش ليمنعه فدخل أقسنقر تنش ولحق برکیاروق فضعف تنش لذلك وعاد الى الشام ( وفيها ) ملك عسكر المستنصر العلوي صور .

( ثم دخلت سنة سبع وثمانين واربعمائة ) فيها في رابع عشر المحرم خطب لبرکیا روق بيغداد ( وفيها ) توفي الخليفة المقتدي بأمر الله ابو القاسم بن محمد النخيرة بن القاسم فجأة وعمره ثمان وثلاثون سنة وثمانية اشهر وأيام ، وخلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر ، وأدركت امه ارجوان خلافته وخلافة المستظهر بالله ابنه ، وخلافة المسترشد بالله ابن ابنه وكان المقتدي قوي النفس عظيم الهممة ، وكان برکیا روق لما توفي المقتدي بيغداد ( فبايع المستظهر بالله ) ابى العباس

احمد وهو ثامن عشرهم ، وعمره اِذْنِ ست عشرة سنة وشهران .

( مقتل أقسنقر ) : لما عاد تتش من اذربيجان اكثر الجوع وجمع اقسنقر وأمدّه بر كيا روق بالأمير كربغا وقتلوا تتش عند نهر سبعين قريبا من تل سلطان عن حلب ستة فراسخ فصار بعض عسكر أقسنقر مع تتش وانهمز الباقون وثبت أقسنقر فأسر فقال له تتش : لو ظفرت بي ما كنت صنعت ؟ قال : كنت اقتلك فقتله صبرا وسار الى حلب فلما ملكها وأسر بوزان وقتله وأسر كربغا وأرسله الى حص وسجنه بها ، واستولى على حران والرها ثم على البلاد الجزرية وديار بكر وخراسان وسار الى اذربيجان فلما ملكها ثم همدان وأرسل يطلب الخطبة ببغداد فأجيب وبلغ بر كيا روق إستيلاء همه على اذربيجان فسار الى اربل ومنها الى بلد سرخاب بن بدر الكردي الى ان قرب من عسكر عمه تتش ولم يكن مع بر كيا روق غير الف رجل ومع عمه خمسون ألفا فكبست فرقة منهم بر كيا روق فهرب الى اصبهان وكانت ترکان خاتون قد ماتت فدخل اصبهان وبها اخوه محمود فأحتاط عليه جماعة من عسكر محمود وأرادوا ان يسملوه فلحق محمودا جدرى مات منه سابع شوال منها ففرج الله بذلك لبر كيا روق ، ثم جدر بر كيا روق وعوفي واجتمعت عليه العساكر ( وفيها ) توفي بمصر امير الجيوش بدر الجمالي وقد جاوز الثمانين ، وقام بعده في الرجوع الى قوله بمصر ابنه الافضل .

( وفيها ) ثامن ذى الحجة ( توفي المستنصر بالله ) ابو تميم معد بن ابي الحسن علي بن الظاهر بن الحاكم وخلافته ستون سنة واربعة اشهر وعمره سبع وستون ولقى شدايد اخرج فيها امواله إلا سجادة يجلس عليها وهو صابر وولى بعده ابنه ابو القاسم احمد المستعلى بالله .

( وفيها ) توفي امير مكة محمد بن ابي هاشم الحسيني وقد جاوز سبعين سنة وتولاها بعده ابنه قاسم بن ابي هاشم .

( وفيها ) في رمضان توفيت ترکان خاتون زوجة ملكشاه ولم يكن بقي

معها غير قصبة اصبهان .

( ثم دخلت سنة ثمان وثمانين واربعمائة ) فيها نهض القواد بسمرقند وقبضوا ملكهم احمد خان واقاموا خصوما ادعوا عليه عند القضاة بالزندقة فأنكر فشهد عليه بذلك جمع فأفتوا بقتله فخنق وجلس ابن عمه مسعود مكانه .

( وفيها ) سار بر كيا روق لما عوفي من الجدرى بالعساكر من اصبهان الى عمه تنش واقتتلوا قرب الري فأهزم عسكر تنش وثبت هو فقتل في صفر منها ، واستقامت السلطنة لبر كيا روق والله يحكم لا معقب لحكمه .

( فأما رضوان ) بن تنش فبلغه قتل ابيه قرب هيت متوجهاً للاستيلاء على العراق فرجع الى حلب وبها من جهة والده ابو القسم حسن بن علي الخوارزمي ، ولحقه جماعة من قواد ابيه ثم لحقه بحلب اخوه دقاق وكان حاضراً مقتل ابيه وكان مع رضوان ايضاً اخواه الصغيران ابوطالب وبهرام وكلهم مع ابي القسم الخوارزمي كالضيوف وهو المستولي على البلد ، ثم كبس رضوان ابا القسم الخوارزمي ليلا واحتاط عليه وطيب قلبه وخطب لرضوان بحلب وكان مع رضوان ياغي سنان بن محمد التركماني صاحب انطاكية ، ثم سار رضوان بمن معه الى ديار بكر للاستيلاء عليها وقصد سروج فسبقه اليها سقمان بن ارتق ومنع رضوان عنها فسار رضوان فاستولى على الرها واطلق قلعتها لياغي سنان المذكور ، ثم اختلف عسكر رضوان بين ياغي سنان وجناح الدولة وكان جناح الدولة زوج ام رضوان من اكسير القواد فعاد رضوان الى حلب وسار ياغي سنان الى انطاكية ومعه ابو القسم الخوارزمي ودخل حلب ، وأما دقاق فكاتبه ساوتكين الخادم الوالي بقلعة دمشق يستدعيه سرأ لملكه دمشق ، فجدد دقاق في السير اليه سرأ فملكه دمشق ووصل اليه طغتكين في جماعة من خواص تنش كان طغتكين مع تنش في الوقعة وأسر ثم خلع فأكرمه دقاق لكونه زوج امه ثم قتل دقاق وطغتكين ساوتكين الخادم ثم جاءهم ياغي سنان من انطاكية ومعه ابو القاسم الخوارزمي فجعله وزيراً لدقاق .

( وفيها ) توفي المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية وغيرها من الأندلس مسجوناً  
 باغمات دخل عليه في السجن بنوه وبناته يهنونه يوم عيد وعلى بناته اطمار كأنها  
 كسوف وهن اقمار واقدامهن حافية وآثار نعمتهن عافية ، فقال المعتمد :  
 فيما مضى كنت بالاعباد مسروراً فجاءك العيد في اغمات مأسورا  
 ترى بناتك في الاطمار جائعة يفران للناس ما يملكن قطميرا  
 يطآن في الطين والاقدام حافية كأنها لم تطأ مسكا وكافورا  
 قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا فردك الدهر منهيأ ومأمورا  
 من بات بعدك في ملك يسر به فأما بات بالاحلام مفرورا  
 والله قول ابي بكر بن اللبانة يرثيه بقصيدة منها :

لكل شيء من الاشياء ميقات وللمنى من مناياهن غايات  
 والدهر في صفة الحرباء منغمس ألوان حالته فيها استحالات  
 ونحن من لعب الشطرنج في يده وربما قمرت بالبندق الشاة  
 من كان بين الندى والبأس انصله هندية وعطاياه هنيذات  
 رماه من حيث لم تستره سابقة دهر مصيبانه نبل مصيبات  
 لهفي على آل عباد فانهم أهلة مالها في الافق هالات  
 تمسكت بعري اللذات ذاتهم يا بئس ما جنت اللذات والذات  
 فجمعت منها باخوان ذوى ثقة فاتوا ولدهر في الاخوان آفات  
 واعتضت في آخر الصحراء طائفة لغاتهم في جميع السكتب ملغاة

يعني البربر ابن تاشفين وعسكره .

( وفيها ) : ترك الغزالي تدريس النظامية لأخيه وتزهد وقصد الشام  
 والقدس ثم عاد .

( وفيها ) : توفي ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن  
 حميد الحميدي الأندلسي من ميورقة مصنف الجمل بين الصحيحين ثقة فاضل مولده



قبل عشرين واربعمئة سمع بالمغرب ومصر والشام والعراق وكان نزها .  
( وفيها ) : توفي علي بن عبد الغني المقرئ الضرير الحضري القميرواني

الشاعر مدح المعتمد وغيره ، وتوفي بطنجة ، وله من قصيدة :

يا ليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده

رقد السمار فأرقه أسف للبين يردده

هاروت يعنمن فن السحر الى عينيك ويسنده

وإذا اغمدت اللحظ قتلت فكيف وأنت تجرده

ثم دخلت سنة تسع وثمانين واربعمئة .

( ذكر ملك كربوغا الموصل ) : كان تتش قد حبس كربوغا بجمص لما

قتل اقسنقر واستمر حتى ارسل بر كيا روق بأمر رضوان صاحب حاب باطلاقه فأطلقه واطلق اخاه التونتاش ، واجتمع على كربوغا البطالون وقصد نصيبين ، وبها شرف الدولة محمد بن مسلم بن قريش فظلم محمد الى كربوغا واستحلفه ثم غدر به كربوغا وقبض عليه وملك نصيبين وقصد الموصل ، وقتل في طريقه محمد بن مسلم بن قريش المسيء وحصر الموصل وبها علي بن مسلم اخو محمد من حين استنابها بها تتش فهرب علي الى صدقة بن مزيد بالحلة ، وتسلم كربوغا الموصل بعد حصار تسعة اشهر ، ثم قتل كربوغا اخاه التونتاش ثالث يوم اخذ الموصل ، وأحسن كربوغا السيرة فيها .

( وفيها ) : استولى عسكر خليفة مصر على القدس في شعبان من ايل

غازي ، وسقمان ابني ارتق .

( ثم دخلت سنة تسعين واربعمئة مقتل ارسلان ارغون ) : كان لاسلطان

ملكشاه اخ اسمه ارسلان ارغون فسار بعد موت ملكشاه واستولى على خراسان وكان مهيباً ، فدخل عليه غلام له خالياً فأنكر عليه تأخره عن الخدمة ، فاعتذر الغلام فلم يقبل عذره فوثب علي ارسلان ارغون فقتله بسكين في المحرم منها فسار

## تاريخ ابن الوردي

بركياروق فاستولى على خراسان واقامت له الخطبة وراء النهر وسلم خراسان الى اخيه السلطان سنجر بن ملكشاه وجعل وزيره ابا الفتح علي بن الحسين الطغراني . ( إبتداء دولة بيت خوارزم شاه ) : أولهم محمد خوارزم شاه بن انوش تكين كان انوش تكين مملوكا لرجل من غرستان ولذلك قيل له انوش تكين غرشه فاشتراه بملكابك أمير من السلجوقية فعلا انوش تكين بحسن طريقته وصار مقدماً وولد له خوارزم شاه ، ونشأ عارفاً أديباً ، وتقدم بالعبادة الأتلية ، فلما قدم الامير داذا الحبشي الى خراسان وهو من أمراء بركياروق ، كان قد ارسله بركياروق لصلاح خراسان من فتنة من الأتراك قتل فيها نائب خوارزم ، فسكن داذا الفتنة واستعمل محمد بن انوش تكين على خوارزم ولقبه خوارزم شاه ، فصرف محمد همته الى معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها ، وقرب أهل العلم والدين ، فعظم ذكره وأقره السلطان سنجر على خوارزم ، وعظم عنده ، ثم ولي بعده إبنه آسز فأفاض العدل ، وفيها سار رضوان من حلب ليأخذ دمشق من ابن اخيه دقاق ، ومعه ياغي سنان صاحب انطاكية ، وجناح الدولة فلم ينالوا من دمشق غرضاً وارتحل رضوان الى القدس فلم يملكها وتراجعت عساكره فرجم الى حلب ثم سار ياغي سنان عن رضوان الى دقاق ، وحسن له قصد اخيه رضوان وأخذ حلب منه فالتقيا على قنسرين فأنهزم دقاق وعسكره وعاد رضوان منصوراً ، ثم اتفقا على ان يخطب لرضوان بدمشق قبل دقاق .

( وفيها ) : خطب الملك رضوان المستعلى بأمر الله العلوي بمصر اربع جمع ثم قطعها وأعاد الخطبة العباسية خوف العاقبة .

( وفيها ) : قتلت الباطنية ارغش النظامي بالرى ، وكان قد عظم حتى تزوج بنت ياقوتي عم بركياروق .

( وفيها ) : قتلت الباطنية ايضاً الامير برسق من اصحاب طغرل بك أول

شحنة السلجوقية ببغداد .

( ثم دخلت سنة إحدى وتسعين واربعمائة ) : فيها حصر الفرنج انطاكية لسبعة اشهر وظهر لياغي سنان شجاعة عظيمة ثم هجموها عنوة وخرج ياغي سنان ليلا مرعوبا فلما اصبحت ووعى على نفسه اخذ يتلطف على أهله والمسلمين ، وغشى عليه حتى عجز عن الركوب فتركوه ومر به أرمني يقطع الخشب فقطع رأسه وحمله الى الفرنج بانطاكية ، ووضع الفرنج السيف في انطاكية في المسلمين ونهبوا وبلغ كربوغا صاحب الموصل فعل الفرنج بانطاكية فجمع عسكره وسار الى مرج دابق وجاءه دقاق من دمشق وطغتكين اتابك وجناح الدولة صاحب حمص زوج ام رضوان فاروق رضوان وملك حمص وغيرهم من الامراء والعرب ، ثم حصروا انطاكية والفرنج بها فطلبوا من كربوغا ان يطلقهم ، فامتنع ثم اساء كربوغا الشيرة فيمن اجتمع معه وتكبر فخبثت نياتهم له وضاق الأمر بالفرنج وقتل قوتهم فخرجوا من انطاكية وقتلوا المسلمين فهرب المسلمون وتقوت الفرنج بالقوت والسلاح وسار الفرنج الى المعرة فاستولوا عليها فقتلوا فيها ما يزيد على مائة الف إنسان وسبوا وأقاموا بالمعرة اربعين يوماً . ( قلت ) وفي ذلك يقول بعض المعريين وما احسن ما جاءت تورية الاثنين والخميس والاحد .

معرفة الاذكياء قد حردت      عنا وحق المليحة الحرد  
في يوم الاثنين كان موعدهم      فما نجى من خميسهم أحد  
والله أعلم ، ثم ساروا فصالحهم أهل حمص .  
ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين واربعمائة :

### ذكر ملك الفرنج بيت المقدس

كان تنش قد اقطع بيت المقدس للأمير ارتق ثم لولديه ايلغازي وسقمان الى ان استولى عليها عسكر خليفة مصر بالامان سنة تسع وثمانين واربعمائة فسار سقمان وايلغازي فأقام سقمان ببلد الرها وايلغازي بالعراق ، واستمر القدس

للمصريين الى ان حصره الفرنج نيفاً واربعين يوماً وملكوه يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان من هذه السنة ، وقتل الفرنج في المسمين اسبوعاً ، وقتلوا في المسجد الأقصى فوق سبعين الفاً فيهم أئمة وعلماء وعباد وزهاد ممن جاور لشرف الموضوع ، وغنموا ما لا يحصر واختلف الملوك السلاجوقية فتمكن الفرنج من البلاد وللمظفر الايبوردي في ذلك شعر منه :

مزجنا دماء بالدموع السواجم	فلم تبق منا عرضة للمراجم
وكيف تنام العين ملء جفونها	على هبوات ايقظت كل نائم
واخوانكم بالشام يضحى مقبلهم	ظهور المذاكي أو بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وأتم	تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دماء قد ابيحت ومن دمي	توارى حياء حسنهما بالمعاصم
أرضى صناديد الأعراب بالأذى	وتقضى على ذل كجاة الاعاجم
فليتهم إذ لم يذودوا حمية	عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم

( وفيها ) : قصد محمد بن ملكشاه اخاه لأبيه بر كياروق بالرى فسار عنه بر كياروق فوجد محمد بها زبيدة خاتون ام اخيه بر كياروق فأخذ خطها بمال ثم خنقها واجتمع اليه هر كواس شحنة بغداد وكر بوغا صاحب الموصل ، وطلب الخطبة ببغداد فخطب له بها سابع عشر ذى الحجة منها .

( ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين واربعمئة ) : فيها دخل بر كياروق بغداد وأعاد الخطبة له في صفر ، ثم قاتل اخاه محمد آ رابع رجب عند النهر الابيض قرب همدان ، فانهزم بر كياروق وأعاد محمد الخطبة له ببغداد ، وسار بر كياروق الى الرى وقصد بجماعته خراسان واجتمع مع الامير داؤد واقتتل مع اخيه سنجر فانهزم بر كياروق الى جرجان ثم الى دامغان .

( وفيها ) : جمع ابن الدانشمند أي معلم التركان وهو كشتكين بن طيلو صاحب ملطيه وسيواس وأوقع بالفرنج قرب ملطيه وأسر ملكهم .

( وفيها ) : توفي ابو عيسى يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب صاحب المنهاج في المفردات كان نصرانياً فأسلم ورد في رسالته على النصارى و بين عوار مذهبهم وأقام الحجبة على الدين الحق وذكر فيها النصوص من التوراة والانجيل في ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وله كتاب تقويم الابدان وغيره ، ووقف كتبه وجعلها في مشهد ابي حنيفة .

### ❦ إبتداء دولة بني شاهر من ملوك خلاط ❦

فيها استولى سقمان القطبي التركي ويسمى سكان على خلاط كان مملوكا لاسماعيل صاحب مدينة مرند من اذربيجان ، ولقب إسماعيل قطب الدين وكان من بني سلجوق ، ولذلك قيل لسقمان القطبي ، ونشأ سقمان شهماً كافياً ، وكانت خلاط لبني مروان وظلموا واشتهر عدل سقمان ، فاتفق اهل خلاط وكاتبوه فجاء وفتحوها له وسلموها اليه ، واستمر بها حتى توفي سنة ست وخمسة مائة وملكها بعده ابنه ظهير الدين ابراهيم .

( ثم دخلت سنة اربع وتسعين واربع مائة ) ثم ان بر كيا روق بعد هزيمته المذكورة من اخوته إجتمع عليه اصحابه بخوزستان ، ثم أتى عسكر مكرم فكثرت جمعه ثم سار الى همدان فلحق به الامير اياز في خمسة آلاف فارس ، ثم قاتل اخاه محمداً في ثالث جمادي منها طول النهار فاهزم محمد وعسكره وأسر مؤيد الملك بن نظام الملك وزير محمد فعاقبه على فعله بوالدته ، وقتله بيده ، وعمر مؤيد الملك خمسون سنة تقريباً ، ثم سار بر كيا روق الى الري ، وأما محمد فقصد خراسان وجمع مع اخيه سنجر الجموع وتحالفا وقصدا بر كيا روق بالري فسار بر كيا روق الى بغداد وضاعت امواله فطلب من الخليفة مالا فحمل اليه خمسين الف دينار ، ومد يده في مال الرعية ومرضى شديداً ، وأما محمد وسنجر فاستوليا على بلاد اخيهما بر كيا روق ، ثم دخلا بغداد وهو مريض قد أيس منه فسار الى



جهة واسط ووصل السلطان محمد وسنجر بغداد فشكا اليهما الخليفة المستظهر سوء سيرة بريكاروق وخطب لمحمد ثم كان ماسيند كر .

( ملك ابن عمار مدينة جبلة )

كان القاضي ابو عبيد الله بن منصور عرف بابن صليحة قد استولى على جبلة وحاصره الفرنج فأرسل الي طفتكين اتابك دقاق صاحب دمشق يطلب منه من يتسلم منه جبلة ويحفظها ، فأرسل اليها طفتكين ابنه تاج الملك بوري فتسلمها وأساء السيرة ، فكتب اهله اباعلي بن محمد بن عمار صاحب طرابلس فأرسل عسكرياً فاجتمعوا وقاتلوا بوري ، فلتهزم اصحابه ، وملك ابن عمار جبلة وأسر بوري فأحسن اليه ابن عمار وسيّره الى ابيه طفتكين ، وأما القاضي ابن صليحة فقصد بأهله دمشق ثم بغداد وبها بريكاروق وقد ضاقت يده فطلب من ابن صليحة مالا فحمل اليه جملة طائلة .

( أخبار الباطنية . . وهم الاسماعيلية )

أول عظيمهم بعد السلطان ملكشاه ، وملكوا قلاعا منها قلعة اصبهان مستجدة بناها ملكشاه ، وسبب بنائها ان كلباً هرب منه في الصيد ومعه رسول الروم فصعد الكلب الى موضع القلعة فقال الرسول : لو كان هذا الموضع ببلادنا لبئينا عليه قلعة ، فبناها السلطان وتواردت عليها النواب حتى ملكها الباطنية وعظم ضررهم بسببها كان يقال قلعة يدل عليها كلب ويشير بها كافر لا بد وان يكون آخرها الى شر ، وملكوا قلعة ألموت في نواحي قزوین أرسل بعض ملوك الديلم عقابا فنزل على موضع ألموت فرآه حصيداً فبناه قلعة وسماها الراموت معناه بلسان الديلم تعليم العقاب وذلك الموضع وما يجاوره يسمى طالقان ، وكان الحسن بن الصباح شهماً مهندساً حيسوباً ساحراً ، وطاف البلاد ثم استغوى أهل ألموت ومايكه وملكوا

ايضاً قلعة طبس وقهستان ثم قلعة رستمكوه قرب ابهر سنة اربع وثمانين واربعمائة  
ثم قلعة خالنجان على خمسة فراسخ من اصفهان ، ثم قلعة اردهن ملكها ابوالفتوح  
ابن اخت الحسن بن الصباح وملكوه قلعة كردكوه وقلعة الظنهور وقلعة  
حلاوخان بين فارس وخوزستان وامتدوا الى اغتيال الاكابر فعظم صيتهم وخافهم  
الناس فتبعضهم بر كيا روق وقتل كل من عرف منهم .

( وفيها ) : ملك الفرنج سروج من ديار الجزيرة قتلاً وسبياً وأرسوف  
بساحل عكا وقيسارية .

( ثم دخلت سنة خمس وتسعين واربعمائة ) : فيها ( توفي المستعلي ) بأمر  
الله ابو القاسم احمد بن المستنصر العلوي خليفة مصر لسبع عشرة خلت من صفر  
ومولده في العشرين من شعبان سنة سبع وستين واربعمائة ، وخلافته سبع سنين  
ونحو شهرين ، كان مدبر دولته الأفضل بن بدر الجمالي .

وبويع لابنه الأمر بأحكام الله ابني علي المنصور ، وعمره خمس سنين وشهر  
وايام ، وقام بتدبير دولته الأفضل بن بدر الجمالي .

( وفيها ) : تقابل بر كيا روق وأخوه محمد عند الري في جمادى الاولى  
وهو المصاف الرابع ، فانهزم محمد ونهبت خزائنه ومضى في نفر يسير الى اصبهان  
ثم سار بر كيا روق فحصر محمداً بأصبهان ، وعدم القوات بها الى عاشر ذى الحجة  
فهرب محمد منها مستخفياً وحرص بر كيا روق على تحصيله فلم يظفر به ؛ ثم سار  
بر كيا روق عن اصفهان الى همدان في ثامن عشر ذى الحجة منها .

( وفيها مات كربوغا ) بخوى من اذربيجان بعثه اليها بر كيا روق واستولى  
على الموصل موسى التركماني عامل كربوغا على حصن كيفا وكان شمس الدولة جكرمش  
التركي صاحب جزيرة ابن عمر فقصد الموصل واستولى على نصيبين في طريقه فخرج  
موسى التركماني من الموصل لقتاله ففقد بموسى عسكره وصاروا مع جكرمش ،  
فعاد موسى الى الموصل وحصره جكرمش بها طويلاً فاستعان موسى بسقمان وهو

## تاريخ ابن الوردي

في ديار بكر وأعطاه حصن كيفا فاستمر الحصن لسقمان وأولاده الى آخر وقت فسار سقمان اليه ، فرحل جكرمش عن الموصل وخرج موسى ليلقي سقمان فوثب على موسى جماعة من اصحابه فقتلوه عند قرية كوانا ودفن على تل هناك الى الآن يعرف بتل موسى ، ورجع سقمان الى حصن كيفا ثم عاد جكرمش صاحب الجزيرة الى الموصل وحصرها ثم تسامها صلحاً وأحسن السيرة فيها .

( وفيها ) : سار صنجيل الفرنجي في جمع قليل وحصر حصن ابن عمار بطرابلس ، ثم صولح على مال حملوه اليه ، ثم فتح صنجيل انطرسوس وقتل بها المسلمين ، ثم حصر حصن الأكراد لجمع جناح الدولة صاحب حصن العسكر ليسير اليه ، فوثب باطنى علي جناح الدولة بالجامع فقتله ، وبلغ ذلك صنجيل ، فنازل حصن وملك اعمالها .

( وفيها ) : قتل المؤيد بن مسلم بن قريش أمير بنى عقيل ، قتله بنو عمير عند هيت .

( وفيها ) : توفي منظور بن عماره الحسيني أمير المدينة ، وقام ابنه مقامه ، وهم من ولد المهنا .

( ثم دخلت سنة ست وتسعين واربعمائة ) فيها : في جمادي الآخرة كان المصاف الخامس بين الأخوين بركياروق ومحمد ابني ملكشاه فانهزم عسكر محمد ايضاً وذلك على باب خوى ، وسار بركياروق الى جبل كثير العشب فأقام اياما ثم سار الى زنجان وسار محمد الى ارجيش على اربعين فرسخاً من موضع الواقعة من اعمال خلاط ثم سار الى خلاط .

( وفيها ) : ملك دقاق بن تتش الرحبة وقررها وعاد الى دمشق .

( ثم دخلت سنة سبع وتسعين واربعمائة ) فيها استولى بلك بن بهرام ابن ارتق وهو ابن اخي سقمان وايل غازي على عانة والحديثة من بني يعيش بن عيسى بعد ما ملك الفرنج منه سروج .

( وفيها ) : في صفر أغارت الفرنج على قلعة جعير والرقّة فساقوا المواشي وأسروا من وجدوا ، وكانت الرقة وقلعة جعير اسلم بن مالك بن بدران سلمها اليه ملكشاه كما سر لما تسلّم منه حلب .

( وفيها ) : في ربيع الاول إصطلىح بر كيا روق ومحمد بالتراسل وحلفا على ان لا يذكر بر كيا روق في بلاد محمد وأن تكون المسكاتبة بين وزيريهما واكل منهما بلاد مسماة ووصلت الرسل الى المستظهر بالصلح فخطب ببغداد لبر كيا روق وكان شحنته ببغداد ايلغازي بن ارتق .

( وفيها ) : سار صنعجيل الفرنجي من البحر وحاصر طرابلس برآ وبحراً وانصرف خاسئاً وحاصر جبيل وتسلمها بالأمان ، ثم حاصر عكا برآ وبحراً ووالدها زهر الدولة نبا من جهة خليفة مصر فملك الفرنج عكا بالسيف بعد قتال شديد ، فعملوا بأهلها الافعال الشنيعة ، وهرب نبا الى الشام ثم الى مصر ، هذا وملوك الشام مشغولون بقتال بعضهم بعضاً ، وقصدت الفرنج حران فاجتمع جكرمش وسقمان ومعه التركمان ومحالفا والتقى مع الفرنج على نهر البليخ ، فانهزم الفرنج وأسروا ملكهم القومص .

( وفيها ) : في رمضان توفي دقاق بن تاش بن ألب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب دمشق فخطب طغتكين الاتابك بدمشق لابن دقاق طفل عمره سنة ثم قطع خطبته وخطب ليليتاش ابن تاش عم الطفل في ذي الحجة ثم اعاد خطبة الطفل واستقر طغتكين في دمشق .

( وفيها ) : سار صدقة بن مزيد صاحب الحلة فاستولى على واسط وضمن البطيحة لهذب الدولة بن ابى الخير بخمسين الف دينار .

( وفيها ) : توفي أمير الدولة أبو سعد بن موصلايا فجأة وقد اضر ، وكان بليغا خدم الخلفاء خمساً وستين سنة وكان نصرانياً فأسلم سنة اربع وثمانين واربعاً ثم ترقى حتى ناب عن الوزارة وكان يتصدق ووقف ملكه على وجوه البر .

( ثم دخلت سنة ثمان وتسعين واربعمائة ) : فيها في ربيع الاول توفي السلطان بر كيا روق بن ملكشاه بالسل والبواسير ، سار من اصفهان الى بغداد فقوى مرضه في يزدجرد ، فخلف المسكر لابنه ملكشاه وعمره اربع سنين وثمانية اشهر ، وجعل اياز اتابكه وأمرهم بالمسير الى بغداد وتوفي بيزدجرد ونقل فدفن باصفهان في تربته وعمره خمس وعشرون سنة وتسمى بالسلطنة اثنتي عشرة سنة واربعة اشهر ، وقاسى حروبا وخلافا ورخاء وشدة ، وملكاً وزواله ، ولما صفي ملكه كدره الموت ، وكان كلما خطب له ببغداد وقع فيها الغلاء ، وكان كثير التجاوز ، ودخل اياز ومعه ملكشاه بن بر كيا روق بغداد سابع عشر ربيع الآخر منها ، وخطب للملكشاه بجوامع بغداد .

ولما بلغ محمداً موت اخيه بر كيا روق قصد بغداد ونزل بالجانب الغربي ، وبقي ملكشاه واياز بالشرقي ، وجمع اياز المسكر لقتال محمد ، ثم اشار على اياز وزيره بالصلح ومشى بينهما وحضر الكيا الهراس مدرس النظامية والفقهاء وحلفوا محمداً لا ياز والامراء الذين معه ، وحضر اياز بملكشاه عند محمد فأكرمه وصارت السلطنة لمحمد في جمادى الاولى منها وعمل اياز دعوة عظيمة في ثامن جمادى الآخرة للسلطان محمد في داره ببغداد فحضر اليه وقدم له اياز اموالاً ، وفي ثالث عشر جمادى الآخرة طلب السلطان ايازاً ورتب له في الدهليز جماعة فقتلوه وعمره فوق اربعين وهو من مماليك ملكشاه ، وكان شجاعاً ذا مروءة وأمسك الصفي وزيره ، وقتل في رمضان وعمره ست وثلاثون وكان من بيت رياسة بهمدان .

( وفيها توفي سقمان ) بن ارتق بن ا كسك بالخوانيق في القرينين وحمل في تابوت فدفن بحصن كيفا كان متوجهاً الى دمشق باستدعاء طغتكين ليجمعه مقابل الفرنج محكم مرض طغتكين وقام ابنه ابراهيم موضعه وكان له حصن كيفا وماردين أما ملكه لحصن كيفا فتقدم ، وأما ملكه لماردين فهو انه وهب ماردين واعمالها السلطان بر كيا روق لانسان مغني ، ووقع حرب بين كربوغا وسقمان وكان مع

سقمان ابن اخيه ياقوتي وعماد الدين زنكي وهو إذ ذاك صبي فانهزم سقمان وأسر ابن اخيه ياقوتي فحبسه كربوغا صاحب الموصل بماردين الى ان سألت زوجة ارتق كربوغا في إطلاق ابن ابنها ياقوتي فأطلقه فأعجب ياقوتي ماردين فأرسل يقول للمغني ان اذنت لي سكنت في ريبض قلعتك وحميتها من المفسدين فأذن له بالمقام في الريبض فأقام بها ياقوتي وجعل يغير من خلط الى بغداد ومعه حفاظ قلعة ماردين وهو يحسن اليهم فاطمأنوا اليه وسار مرة ونزل معه اكثرهم فقبضهم وقيدهم وأتى الى باب قلعة ماردين وقال لأهلهم ان سلمتم القلعة إلي وإلا ضربت اعناقهم فامتنعوا فضرب عنق واحد فسلموها اليه وأقام بها وجمع جمعاً وقصد نصيبين ولحقه مرض اعجزه فحمل حتى ركب الفرس وأصابه سهم فسقط ياقوتي ومات منه ، ثم ملك ماردين بعده اخوه علي مطيعاً لجكركرمش صاحب الموصل واستخاف على ماردين من اصحابه شخصاً اسمه علي ايضاً ، فجهز هذا على يقول لسقمان : ان ابن اخيك يريد ان يسلم ماردين الى جكركرمش ، فسار سقمان وتسلم ماردين ، وعوض ابن اخيه عنها بمجبل جور ، واستقرت ماردين وحصن كيفا لسقمان الى ان سار الى دمشق ومات بالقرنين فصارت ماردين لأخيه ايلغازي بن ارتق واستقرت لولده الى يومنا هذا وهو سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

( وفيها ) : نهبت الباطنية الحجاج في جوار الري ، وهم حجاج الهند وما وراء النهر وخراسان وقتلوهم سحراً .

( وفيها ) : تقاتل الملك رضوان بن تنش صاحب حلب وفرنج انطاكية عند يبرين فانهزم المسلمون وقتل منهم وأسر ، ومملكة الفرنج ارتاح .

( وفيها ) : توفي محمد بن علي بن الحسن بن ابي صقر الشافعي ، تفقه على ابي إسحاق الشيرازي وغلب عليه الشعر . فن قوله لما كبر :

ابن ابي الصقر افتكر      وقال في حال الكبر  
والله لو لا بولة      تحرقني وقت السحر

لما ذكرت ان لي ما بين نخذي ذكر  
 وولادته في نحو سنة سبع واربعمائة .

( ثم دخلت سنة تسع وتسعين واربعمائة ) : فيها سار سيف الدولة صدقة  
 ابن مزيد من الحلة فملك البصرة إتصال ابن ملاعب بملك افامية واستيلاء الفرنج  
 عليها : كان خلف بن ملاعب الكلابي صاحب حمص واصحابه يقطعون الطريق ،  
 فعظم الضرر به فأخذ تتش صاحب دمشق منه حمص وتقلبت بخلف الاحوال الى  
 ان اقام بمصر وانفق ان متولى افامية من جهة رضوان بن تتش صاحب حلب كان  
 شيعياً فكاتب خلفاء مصر ليرسلوا من يسلم اليه افامية فطلب ابن ملاعب ذلك  
 فأرسلوه وتسلم افامية وقلمتها ، فلما استقر خلع طاعة المصريين واقام بها يقطع  
 الطريق فانفق قاضي افامية وجماعة منها وكاتبوا رضوان ليرسل جمعاً يكبسون  
 افامية بالليل ويسلموها اليهم ففعل رضوان ذلك فأصعد القاضي وجماعته المبعوثين  
 بالحبال الى القلعة فقتلوا ابن ملاعب وبعض اولاده وهرب البعض واستولوا على  
 قلعة افامية ، ثم سار اليها الفرنج وحاصروها وملكوا البلد والقلعة ، وقتلوا  
 القاضي المذكور .

### حاله طرابلس مع الفرنج

كان صنعيل قد ملك جبلة ثم حصر طرابلس وبني بقر بها حصناً وبني تحتها  
 ريضاً ، ويعرف بحصن صنعيل ، فخرج الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس  
 وأحرق الريض ، فأهدم بعض السقوف المحترقة بصنعيل فرض عشرة ايام ومات  
 ونقل الى القدس .

قلت :

نقلوا صنعيل من نار الى نار تضرم قبره إن كان في القدس فني وادي جهنم  
 والله أعلم .

ودام الحرب بين أهل طرابلس وبين الفرنج خمس سنين وصبر صاحبها ابن عمار عظيماً وقلت بها الاقوات وافتقرت الاغنياء .

( ثم دخلت سنة خمسمائة ) : فيها توفي يوسف بن تاشفين أمير المسلمين ملك المغرب والاندلس ، كان حسن السيرة ، طلب من المستظهر التقليد فأرسله اليه وهو بأبي سرا كش ، وملك بعده ابنه علي وتلقب بأمر المسلمين ايضاً .

( وفيها قتل نحر الملك ) ابو المظفر علي بن نظام الملك يوم عاشوراء وكان اكبر أولاد نظام الملك وزر لبركياروق ثم لأخيه سنجر وقاتل صائماً بنيسابور ورأى في المنام الحسين بن علي يقول : عجل الينا وليكن افطارك عندنا ، فقال لأصحابه : قد اشتغل فكري ولا محيد عن قضاء الله ، فقالوا الصواب ان لا نخرج اليوم فأقام يومه يصلي ويقرأ وتصدق بشيء كثير وخرج العصر يريد دار النساء فسمع صياح متظلم شديد الحرفة فأحضره وقال : ما حالك ؟ فذفع اليه رقعة فبينما فخر الملك يتأملها إذضربه بسكين فقتله وامسك الباطني وحمل الى السلطان سنجر فقرره فأقر علي جماعة كذبا فقتل هو والجماعة .

( وفيها ) : ملك صدقة بن منصور بن مزيد قلعة تسكرت سلمها اليه كيقباز بن هزارسب الديلمي ، وكانت لبني معين برهة ثم تنقلت حتى صارت لأقسنقر صاحب حلب ، ثم لـكوهر آيين ثم لمجد الملك البلاساني فولى عليها كيقباز حتى سلمها لصدقة .

( وفيها ) : اقطع السلطان محمد جاوولي سقاوو الموصل والاعمال التي بيد جكرمش فخر جكرمش لقتاله في محفة مفلوجا فانهزم عسكر جكرمش واسر في محفته ثم حصر جاوولي الموصل وكان قد اقام اصحاب جكرمش زنيكي بن جكرمش وملك الموصل وله إحدى عشرة سنة وظاف جاوولي بجكرمش حول الموصل اسيراً وهو يأمرهم بتسليم البلد فله يقبلوا منه ومات جكرمش في تلك الحال وجمعه نحو ستين ، وهو الذي على سور الموصل وحصنها ، وكاتب اهل الموصل قليج ارسلان



## تاريخ ابن الوردي

ابن سليمان بن قطلمش السلجوقي صاحب بلاد الروم يستدعونه فقصده الموصل فلما وصل نصيبين رحل جاولي عن الموصل خوفاً الى الرحبة وتسلم قليج ارسلان الموصل في الخامس والعشرين من رجب منها ، واستخلف ابنه ملك شاه بها وعمره إحدى عشرة سنة ، واقام معه مدبراً ، وقصد جاولي وكان قد اجتمع الى جاولي رضوان أمير حلب وغيره فاقبلوا في عشرين ذى القعدة على الخابور وقاتل قليج ارسلان بنفسه وانهمز عسكره فاضطر قليج ارسلان الى الهرب فألقى نفسه في الخابور ففرق وظهر بعد ايام فدفن بالشمسانية من قري الخابور ، ثم تسلم جاولي الموصل بالأمان وسار ملك شاه بن قليج ارسلان الى السلطان محمد .

( وفيها ) : حاصر السلطان محمد قلعة الباطنية بالقرب من اصبهان التي بناها ملك شاه باشارة رسول الروم واسمها شاه دز وطال الحصار ونزل بعضهم بالأمان وبقي صاحبها احمد بن عبد الملك بن عطاش مع جماعة يسيرة فزحف السلطان فقتله وقتل جماعة من الباطنية وملكها وخربها .

( وفيها ) : توفي الأمير سرخاب بن بدر بن مهمل بن ابي الشول الكردي ، وأمواله لا تحصى ، وقام ابنه ابو منصور مقامه ، وبقيت الامارة فيهم مائة وثلاثين سنة .

( ثم دخلت سنة إحدى وخمسة ) : فيها في رجب ( قتل سيف الدولة صدقة ) بن منصور بن ديبس بن يزيد الاسدي أمير العرب في مقاتلته للسلطان محمد وحمل رأسه الى محمد وعمر صدقة تسع وخمسون ، وإمارته إحدى وعشرون سنة ، وقتل من اصحابه فوق ثلاثة آلاف ، وكان متشيعاً وهو الذي بنى الحلة بالعراق ، قال المؤلف رحمه الله : تقدم ذكر الحلة قبل وجود صدقة فكيف يكون هو الذي بناها وكان قد اتسع جاهه واستجار به الكبار ، اجتهد في نصيح السلطان محمد حتى جاهر بركياء روق بالعداوة ، ثم فسد ما بينه وبين محمد لحماية صدقة كل من خاف من محمد ومنهم ابو دلف سرخاب بن كيخسرو صاحب ساوة استجار

بصدقة ، وطلبه محمد فلم يسلمه اليه ، فقاتله محمد ، فقتل صدقة وأسر ابنه ديبس وسرخاب .

( قلت ) : واصدقة صنف الشريف ابو يعلى محمد بن محمد بن احمد بن الهبارية العباسي كتاب الصادح والباغم على صفة كليلة ودمنة ألني بيت وأرسله اليه مع ابنه فأعطاه لكل بيت ديناراً ، ومنه :

وضعته مخترعا معناه	ملك ماخاب من رجاه
بحر النداء رب الأيادي والمنن	شمس العلى صدر الهدى أبي الحسن
الأسدي الزيدي صدقه	ومن إذا كذب مدح صدقه
ولم تزل حلتهم معاذا	لكل من يهرب من بفساذا

وهي حسنة في بابها وتشتمل على امثال وحكم والله أعلم .

( وفيها ) : توفي عيسى بن المعز باديس صاحب افريقية ، وكان ذكياً حليماً ينظم الشعر ، وعاش تسعاً وسبعين سنة ، وولايته ست وأربعون سنة وكسر خلف مائة ابن وستين بنتاً .

وملك بعده ابنه يحيى وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وستة اشهر ، وفيها توجه نخر الملك أبو علي بن عماد من طرابلس الى بغداد مستنقراً لما حل بطرابلس وبالشام من الفرنج ، واجتمع بالخليفة المستظهر وبالسلطان محمود فلم يحصل منهما غرض فعاد وأقام بدمشق عند طغتكين وأقطعه الزبداني ودخل اهل طرابلس تحت طاعة خليفة مصر وخرجوا عن ابن عمار .

( ثم دخلت سنة إننتين وخمسمائة ) : فيها أرسل السلطان محمود عسكرياً مع مودود بن الطغتكين ، فحصروا الموصل وتسلمها مودود في صفر ، وهرب منها جاولي الى الرجة قبل وصولهم ، ثم لحق بالسلطان محمد قرب اصفهان ومعه كنفه فأمته .

( وفيها ) : تولى مجاهد الدين بهروز شحنة كية بغداد وعمر دار ملكها

بأمر السلطان محمد وأحسن إلى الناس .

( وفيها ) : في فصح النصارى نزل بنو منقذ من شيراز للتفرج على عيد النصارى فثار جماعة باطنية وملكوا قلعة شيزر ، وبادر أهل المدينة بالباشورة فأصعدتهم النساء من الطاقات وأدر كتهم بنو منقذ وقتلوه فلم يسلم من الباطنية أحد .  
( وفيها ) : في جمادى الآخرة توفي فجأة الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي امام في اللغة قرأ على الشيخ أبي الملا المعري سافر إليه من تبريز ، وسمع الحديث من الفقيه سليم الرازي بصور ومن غيره .

وروى عنه أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي ، وتخرج عليه خلق وشرح الحماسة وديوان المتنبي وديوان سقط الزند لابن الملا ، وله اعراب القرآن في اربع مجلدات ، ومقدمة عزيزة الوجود في النحو ، وتآليفه حسنة مفيدة ، وقرأ على ابن بابشاذ بمصر ، وعاد إلى بغداد وتوطنها حتى مات ، ومولده سنة إحدى وعشرين واربعمائة .

( قلت ) : ومن قرأ على التبريزي الأدب الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي أعاد الله علينا من بر كته فأبو الملا المعري شيخ شيخ عبد القادر في الأدب والله أعلم .

( وفيها ) : توفي أبو الفوارس الحسن بن علي الخازن المشهور بمجودة الخط ، وله شعر حسن .

( ثم دخلت سنة ثلاث وخمسمائة ) : فيها في حادي عشر ذي الحجة (ملك الفرنج طرابلس) حصرها برأ وبحراً من أول رمضان فأرسل خليفة مصر إليها اسطولاً فردّه الهواء ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، فملكوها وقتلوا وسبوا ، وكان بعض أهلها قد طلبوا الأمان وقصدوا دمشق قبل فتحها .

( ثم دخلت سنة اربع وخمسمائة ) : فيها في ربيع الآخر ملك الفرنج صيدا بالأمان ، وفيها سار فرنج انطاكية وملكوا حصن الأتاب بالقرب من حلب

بالسيف وقتلوا منه التي رجل وأسروا الباقين .

ثم ملكوا زردنا ففعلوا كذلك وقصدوا منبج وبالص فوجدوها خاليتين ، فمادوا وصالح رضوان بحلب الفرنج على اثنين وثلاثين الف دينار يحملها اليهم مع خيل وثياب ، وبذلت اصحاب البلاد للفرنج الاموال وخافوهم وصالحهم اهل صور على سبعة آلاف دينار وابن منقذ صاحب شيزر على اربعة آلاف دينار ، وعلى الكردي صاحب حماة على الف دينار .

( وفيها ) : توفي الكيا الهراسي الطبري أبو الحسن علي بن محمد بن علي مولده سنة خمسين واربعمائة من طبرستان ، وتفقه بنيسابور على إمام الحرمين ، ثم ولي تدريس نظامية بغداد ، وكان حسن الصورة جهوري الصوت والكيا بالفارسية الكبير المقدم .

( وفيها ) : وقيل سنة إحدى عشرة وخمسمائة قصد بردويل الفرنجي مصر وأحرق الفرما وجامعها ومساجدها ، ومنها عاد الى الشام مريضاً فهلك قبل وصوله العريش ، فشق اصحابه بطنه ورموا حشوته هناك وهي ترجم الى اليوم ودفنوا جثته بقمامة والسبخة بالمرمل منسوبة اليه ، وكان هو صاحب بيت المقدس وعكا وعدة بلاد من الساحل .

( ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة ) : فيها جهز السلطان محمد عسكرياً فيه صاحب الموصل مودود وغيره لقتال الفرنج بالشام ونزلوا على الرها فلم يملكوها ووصلوا حلب فخافهم رضوان وغلق الابواب دونهم فساروا الى المعرة ثم افترقوا ولم يحصل بهم غرض .

( وفيها ) : في جمادى الآخرة توفي زين الدين حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي إشتغل بطوس ثم على إمام الحرمين بنيسابور وأكرمه نظام الملك وفوض اليه تدريس النظامية ببغداد سنة اربع وثمانين واربعمائة ، وفي سنة ثمان وثمانين واربعمائة ترك السكل وتزهّد وحج واقام بدمشق

ثم بالقدس ، واجتهد في العبادة ثم قصد مصر واقام بالاسكندرية ثم عاد الى وطنه بطوس، وكتبه مشهورة مفيدة منها البسيط والوسيط والوجيز والخلصة والمنحول والمنخل في علم الجدل وغيره ، ومولده سنة خمسين واربعمائة وطوس مدينتان من خراسان احدهما طابران والاخرى نوقان والغزالي نسبة الى الغزال والمعجم كذلك ينسبون الى القصار قصارى والى العطار عطاري وتخفيف الزاي وتشديدها من الغزالي مشهور .

( قلت ) وما احسن قول القائل :

بدر تم اضحى بسيمط غرامي فيه يروى عن طرفه الغزالي  
والله اعلم :

( ثم دخلت سنة ست وخمسمائة ) فيها توفي بسيل الارمني صاحب بلاد الارمن فقصدها صاحب انطاكية الفرنجي ليملكها فمات في الطريق وملكها سرخال .  
( وفيها ) : توفي قراجه صاحب حمص وقام بعده ابنه قرجان .

( وفيها ) : توفي سقمان أو سركان القطبي صاحب خلاط وقام بعده ابنه ظهير الدين ابراهيم إلى ان توفي سنة احدى وعشرين وخمسمائة فتولاها اخوه احمد ابن سقمان عشرة اشهر وتوفي فحكمت والديهما اينابح خاتون ابنة اركاز علي وزن اقحوان ، واستبدت بالأمر ومعها ولد ولدها سقمان بن ابراهيم بن سقمان وعمره ست سنين فقصدت اعدامه لتنفرد بالمملكة فخنقها كبراء الدولة ، لسوء نيتها فيه سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، واستقل ابنها شاهر بن سقمان في الملك حتى توفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة .

( ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة ) فيها اجتمع المسلمون ، وفيهم مودود صاحب الموصل وميرك صاحب سنجار واياز بن ايلغازي وطغتكين صاحب دمشق واجتمعت الفرنج وفيهم بغدوين صاحب القدس وجوساين صاحب الجيش واقتتلوا قرب طبرية ثالث عشر المحرم فهزم الله الفرنج وقتل منهم كثير ودخل المسلمون

دمشق منصورين في ربيع الاول وصلى مودود وطفعتكين الجمعة وخرجا يتمشيان في صحن الجامع فوثب باطنى على مودود بن التونتسكين وضربه بسكين ، وقتل الباطني وأخذ رأسه وحمل مودود الى دار طفتكين وكان صائماً واجتهدوا به ان يفطر فأبى ومات من يومه رحمه الله وكان خيراً عادلاً ودفن بتربة دقاق ثم نقل الى بغداد فدفن بجوار ابي حنيفة ثم نقل الى اصبهان .

( قلت ) :

غزا وصلى صائماً عاكفاً      وكل الظاهر بالباطني  
ثلاث حضرات تملت به      يا شرف المسكن بالساكن

والله اعلم .

( وفيها توفي الملك رضوان ) : بن تنش بن ألب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب حلب ، وملكها بعده ابنه ألب ارسلان الأخرس ، وهو ابن ست عشرة سنة قتل رضوان قبل موته اخويه وكان يستعين بالباطنية في كثير من أموره لقله دينه ، واستولى على امور الاخرس لؤلؤ الخادم وسمى اخرس لتمتة وحبسة في كلامه وامه بنت ياغي سنان صاحب انطاكية ، وبمجرد ولايته قتلت الباطنية بحلب ونهبوا .

( وفيها ) : توفي اسماعيل بن احمد بن الحسين البيهقي الامام ابن الامام بيهقي ومولده سنة ثمان وعشرين واربعمائة .

( وفيها ) : توفي محمد بن احمد بن محمد الابيوردي الأديب الأملوي باصبهان والله قوله :

تنكر لي دهري ولم يدر اني      اعز واهوال الزمان همون  
وظل يريني الخطب كيف اعتداؤه      وبت اريه الصبر كيف يكون  
( وفيها ) : توفي محمد بن احمد بن الحسين بن عمر وكنيته ابو بكر الشاشي

الفقيه الشافعي .

## تاريخ ابن الوردي

تفقه ببغداد على ابي إسحاق الشيرازي وعلى ابي نصر بن الصباغ وصنف للمستظهر بالله كتاب المستظهرى ومولده سنة سبع وعشرين واربعمائة .

( ثم دخلت سنة ثمان وخسمائة ) : فيها ولي السلطان محمد اقسنقر البرسقي الموصل لقتل مودود رحمه الله وأمر الامراء بالمسير صحبة البرسقي لقتال الفرنج ، وجرى بين البرسقي وايلغازي وارفق صاحب ماردين قتال انتصر فيه ايلغازي ، ثم خاف ايلغازي من السلطان ، فاتفق بدمشق مع طغتكين ، وكتبوا الفرنج ، واعتضدا بهم ، ثم عاد ايلغازي الى جهة بلاده فلما خرج من حمص في جماعة قليلة خرج قرجان بن قراجه صاحب حمص وأسرهم مدة ثم تحالفا وأطلقه .

( وفيها ) : في شوال توفي الملك علاء الدولة ابوسعيد مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وملك في سنة احدى وثمانين واربعمائة وملك بعده ابنه ارسلان شاه وامسك اخوته الابهرام شاه فانه هرب واستجار بالسلطان سنجر بن ملك شاه صاحب خراسان فشفع فيه فلم يقبل منه فسار سنجر الى غزنة واقتتلوا قتالا عظيماً فانهمز ارسلان شاه وعسكره واستولى سنجر على غزنة وأخذ اموالا وقرر السلطنة لبهرام شاه وان يخطب للسلطان محمد ثم للملك سنجر ثم للسلطان بهرام شاه المذكور ثم عاد سنجر الى بلاده وكان ارسلان شاه قد هرب الى هندستان فجمع جمعاً وعاد الى غزنة فاستنجد بهرام شاه لسنجر ثانياً فأرسل له عسكراً فهرب ارسلان شاه بلا قتال وتبعوه فأمسكوه فخنقه بهرام شاه ودفنه بترية أبيه بغزنة في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ، وعمره سبع وعشرون سنة .

( وفيها قتل تاج الدولة ألب ارسلان ) الأخرس صاحب حلب بن رضوان بن تتش السلجوقي ، قتله غلماناه بقلعة حلب واقاموا أخاه سلطان شاه بتدبير لؤلؤ الخادم .

( ثم دخلت سنة تسع وخمسمائة ) : فيها ارسل السلطان محمد عسكراً ضخماً

اقتال طغتكين صاحب دمشق وابلغازى صاحب ماردين فعمروا من الرقة وقصدوا حلب فمضت عليهم ثم فتحوا حماة عنوة ونهبوها ثلاثة ايام ثم سلموها الى قرجان ابن قراجه صاحب حمص واقام العسكر بحماة واجتمع بفاميه ابلغازى وطغتكين وملوك الفرنج صاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهم واقاموا بفاميه ينتظرون تفرق المسلمين فأقام عسكر المسلمين الى الشتاء فتفرق الفرنج وسار طغتكين الى دمشق وابلغازى الى ماردين ثم فتح المسلمون كفرطاب وقتلوا من بها من الفرنج وساروا الى المعرة وهي للفرنج ، ثم ساروا الى حلب فكبشهم صاحب انطاكية في الطريق فانهزموا وقتلت الفرنج في المسلمين ونهبوهم وهرب من سلم منهم الى بلاده .

( وفيها ) : استولى الفرنج على رفنيه وكانت لطغتكين ثم سار طغتكين من دمشق واسترجعها وقتل من بها من الفرنج .

( وفيها ) : توفي يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب افرقيمة يوم عيد الاضحى فجأة وتولى ابنه علي ، وعمر يحيى اثنتان وخمسون سنة وولايته ثمان سنين وخمسة اشهر وخلف ثلاثين ولداً .

( وفيها ) : دخل السلطان محمد بغداد فجاءه طغتكين من دمشق يتراضاه فرضى عنه وورده الى دمشق .

( وفيها ) : أخذ السلطان محمد الموصل ومامها من اقسنقر البرسقي واقطعها للأمر جيوش بك وبق البرسقي في الرحبة وهي اقطاعه .

( ثم دخلت سنة عشر وخمسمائة ) : فيها مات جلولى بن سقاو بفارس وولاه إياها محمد بعد اخذ الموصل .

( وفيها ) : وقيل سنة ست عشرة وخمسمائة توفي بمرور ذابره محمد الحسين ابن مسعود بن محمد الفراء البغوى الفقيه المحدث المفسر بحر العلوم له التمهذيب في الفقه والمصباح في الحديث والجمع بين الصحيحين .



(قلت) : وله شرح السنة في الحديث ، ومعالم التنزيل في التفسير وكان لا يليق الدرس إلا على طهارة والله أعلم .

والفراء : نسبة الى عمل الفراء ، والبغوي ; نسبة الى بلدة بغشور من خراسان .

( ثم دخلت سنة احدى عشرة وخمسمائة ) ؛ فيها في الرابع والعشرين من ذى الحجة ( توفي السلطان محمد ) السلجوقي ابتداء مرضه من شعبان ومولده ثامن عشر شعبان سنة اربع وسبعين واربعمائة فعمره ست وثلاثون سنة واربعة اشهر وستة ايام ، قطعت خطبته مرات ولقى مشاق وعدل ، واطلق المكوس في بلاده ، وعهد بالملك الى ولده محمود وعمره إذ ذاك يزيد على اربع عشرة سنة ، ولما عهد اليه اعتنقه وقبله وبكى كل منهما وجلس محمود على تخت السلطنة يوم مات أبوه بالتاج والسوارين ، وخطب له يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذى الحجة .

( وفيها قتل لؤلؤ ) ؛ الخادم مستولياً على حلب وعلى أمور الاخرس بن رضوان ثم على أمور سلطان شاه بن رضوان سار لؤلؤ من حلب ليجتمع بسالم ابن مالك العقيلي صاحب قلعة جعبر ونزل سبول فوثب اصحابه الاتراك وصاحوا ارنب ارنب وقتلوه بالنشاب ونهبوا خزانته وعادوا الى حلب فأستعاد أهل حلب منهم المال واقام بأتابكية سلطان شاه شمس الخواص يار قشاش شهر ثم اجتمعت كبراء الدولة وعزلوه وولوا أبا المعالي ابن الملعى الدمشقي ثم عزلوه وصادروه ثم خافوا من الفرنج فسلموا البلد الى ايلغازي صاحب ماردين فدخلها وساءها الى ابنه تمرتاش وعاد ايلغازي الى ماردين .

( وفيها ) : جاء سيل غرق منبجار وخلقاً من أهلها ، وهدم المنازل ، ومن العجيب ان مهداً فيه طفـل علقه السيل فيها بشجرة زيتون ، ونقص الماء عنه فسلم الطفل .

( وفيها ) : هجم الفرنج ربح حماه وقتلوا فوق المائة وعادوا .

( ثم دخلت سنة إنثني عشرة وخمسة ) : فيها عزل السلطان محمود بهروز عن شحنكية بغداد وولاه اقسنقر البرسقي ، وسار بهروز الى تكريت وهي اقطاعه .  
( وفيها ) : سار ديبس بن صدقة الى الحلة باذن السلطان محمود وكان اعتقاله من حين قتل أباه فاجتمعت عليه العرب والاكراد .

( وفيها ) : في سادس عشر ربيع الآخر ( توفي المستظهر بالله ) احمد بن المقتدى بأمر الله عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم وعمره احدى واربعون سنة وستة اشهر وايام ، وخلافته اربع وعشرون سنة وثلاثة اشهر وأحد عشر يوماً ، ومن نادر الاتفاق انه لما توفي السلطان أب ارسلان توفي بعده القائم ، ولما توفي ملك شاه توفي بعده المقتدى ولما توفي محمد توفي بعده المستظهر .  
( قلت ) :

تبع الخلاق في الوفاة ملوكهم فكأنهم كانوا على ميعاد  
والله أعلم .

( وبويع بعده ابنه المسترشد بالله ) وهو تاسع عشرهم ابو منصور فضل ، اخذ البيعة له القاضي ابو الحسن الدامغاني .

( وفيها ) : توفي ابو زكرياه محبى بن عبد الوهاب بن منده الاصفهاني المحدث ذو التصانيف الحسنة ، وابو الفضل احمد بن محمد الخازن أديب له شعر حسن .

( وفيها ) : قتل ارسلان شاه بن مسعود السبكتكينى ، قتله اخوه بهرام شاه بن مسعود ، وملك غزنه كما مر .

( ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسة ) : فيها قاتل السلطان سنجر ابن اخيه السلطان محمود بالري قرب ساوه فانهمزم محمود ونزل سنجر في خيامه ثم اصطالحا على ان يخطب لسنجر وبعده لمحمود ، واطاف سنجر الري الى ما بيده وقدم محمود الى عمه سنجر بالري فأكرمه .

( وفيها ) : قاتل ايلغازي بن ارتق الفرنج بأرض حلب عند عفرين في نصف ربيع الاول فهزمهم وقتل منهم كثيراً ، وعمن قتل سرخال صاحب انطاكية وفتح عقيب الواقعة الاثارب وزردنا فقال بعض الشعراء فيه :

قل ما تشاء فقولك المقبول      وعليك بعد الخالق التعويل

استبشر القرآن حين نصرته      وبكى لفقد رجاله الأنجيل

( قلت ) : وهذا الشعر لا يعجبني فإن إنجيل عيسى عليه السلام لا يبكي لفقد

الكفار المشركين .

وما احسن قول بعضهم في كسرة النصارى ونصرة المسلمين :

يبكى من المنبر الصليب كما      يضحك للمصحف الأناجيل

ويمكن تأويل البيت المذكور ولكن ليس هذا موضعه والله أعلم .

( وفيها ) : سار جوسلين بالفرنج صاحب تل باشر ليكبش بنى ربيعة ببسند دمشق وأميرهم مر بن ربيعة ، وتأخر جوسلين فضل عن عسكره وأوقعوا بالعرب فنصر الله العرب وقتلوا من الفرنج وأسروا خلقاً .

( وفيها ) : اعاد السلطان سنجر شحنة لبغداد .

( وفيها ظهر قبر إبراهيم الخليل ) وابنيه اسحاق ويعقوب عليهم السلام بالقرب من بيت المقدس ورآهم خلق كثير لم تبلى اجسامهم وعندهم في المغارة قنادل من ذهب وفضة ، قاله حمزة بن اسد التميمي في تاريخه .

( ثم دخلت سنة اربع عشرة وخمسة ) : فيها اقتتل مسعود ومحمود ابنا السلطان محمد عند عقبة استراباذ في منتصف ربيع الاول واشتد القتال فأهزم مسعود وعسكره ثم اختفى في جبل وبث يطلب من محمود الأمان فأمنه فقدم وخرج محمود بالمسكر لتلقيه واعتنقه وبكيا ووفى له واكرمه ثم قدم جيوش بك اتابك مسعود فأحسن اليه محمود ايضاً .

وكان ديبس بن صدقه سبب الخلف بينهما ليعلوا شأنه كما علا ابوه بالخلف

بين بر كيا روق و محمد اخيه ، فلما بلغ ديبساً انهزام مسعود نهب وانسدد ، فسكرابه محمود فما التفت فقصدته السلطان محمود ، فهرب ديبس عن الحلة الى ايلغازي بماردين ، ثم اتفق الحال على ان يرهن اخاه منصوراً ويعود الى الحلة . ( وفيها ) : خرج الكرج وملكوا تفليس بالسيف وقتلوا في المسلمين ونهبوا نهباً عظيماً .

( وفيها ) : التقى ايلغازي والتر كان الفرنج عند دانيث البتل من بلدسرمين وجرى قتال شديد فانهزم الفرنج .

### ﴿ إبتداء أمر محمد بن يومرت وملك عبد المؤمن ﴾

كان محمد بن عبد الله بن يومرت العلوي الحسيني من المصامدة من جبل السوس من المغرب فرحل في طلب العلم الى المشرق واتقن الأصولين والفقه والعربية واجتمع بالفزالي والكيما وبالطروشني ، ثم حج وعاد الى المغرب واخذ في انكار المنكر والأمر بالصالحات وغير ذلك ، ووصل الى قرية ملاكه قرب بجاية فأصل به عبد المؤمن بن علي الكوفي ونفر من بجاية عبد المؤمن وسار معه .

وتلقب ابن يومرت بالمهدي ، ووصل مرا كمش وشدد في النهي عن المنكر وحسنت الظنون به فكثرت اتباعه فاستحضره امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين فناظر بحضرته الفقهاء فقطعهم ، فأشير على ابن تاشفين بقتله او تخايمه في الحبس فأبى وأخرجه من مرا كمش فسار المهدي الى اغمات ولحق بالجبل فاجتمع عليه الناس ، وادعى انه المهدي الذي وعد النبي صلى الله عليه وسلم بخروجه ، فاستفحل أمره وقام عبد المؤمن بن علي في عشرة انفس وقالوا له : انت المهدي وبإيعوه على ذلك ، وتبعهم غيرهم فأرسل ابن تاشفين اليه جيشاً فهزمهم فأقبات القبائل تبايعه ، وعظم أمره واستوطن جبلا عند سمليك ورأى في جوعه قوماً خافهم فقال ان الله اعطاني نوراً أعرف به اهل الجنة من اهل النار ، وجمع الناس

الى رأس جبل وجعل يقول عن كل من يخافه هذا من اهل النار فيلقى من رأس الشاهق ، ويقول ممن لا يخافه هذا من اهل الجنة فيجعل عن يمينه حتى قتل على ما قيل سبعين الفاً ، وأمن على نفسه وسمى مطيعيه الموحدين ، وما برح يعملو الى سنة اربع وعشرين وخمسة فجهز اربعين الفاً فيهم التوشريشي وعبد المؤمن فحصروا امير المسلمين بمرأ كش عشرين يوماً ثم كشف متولي سجلماسة بالمسافر عن مرأ كش وطلع اهل مرأ كش وامير المسلمين واقتتلوا فقتل التوشريشي وصار عبد المؤمن مقدم العسكر فاقتتلوا قتالاً شديداً فلم يزل عبد المؤمن ليلاً بالعسكر الى الجبل وبلغ المهدي وهو مريض ذلك فسأل عن عبد المؤمن فقيل انه سالم فقال المهدي لم يمت احد ، وأوصى اصحابه باتباع عبد المؤمن وعرفهم انه هو الذي يفتح البلاد وسماه امير المؤمنين ، ثم مات في مرضه وعمره احدى وخمسون سنة ، وولايته عشر سنين .

وعاد عبد المؤمن فأقام في تمتليك يؤلف القلوب الى سنة ثمان وعشرين وخمسة ، ثم سار عبد المؤمن واستولى على الجبال وجعل على بن يوسف بن تاشفين ابنه تاشفين يسير في الوطاة قبالة عبد المؤمن .

وفي سنة تسع وثلاثين سار عسكر عبد المؤمن الى وهران وسار تاشفين اليهم وقرب الجمعان فلما كان ليلة سبع وعشرين من رمضان من هذه السنة وهي ليلة عاذة المغاربة تعظيمها سار تاشفين متخفياً في جماعة يسيرة ليزور مكاناً على البحر فيه متعبدون للتبرك وبلغ ذلك عمر بن يحيى الهتماني مقدم جيش عبد المؤمن فأحاط بتاشفين فركب فرسه ليهرب فسقط من جرف فهلك وجعلوه على خشبة وقتل من معه وتفرق عسكره ، وسار عبد المؤمن الى وهران وملكها بالسيف وقتل من المسلمين ما لا يحصى .

ثم ملك قاروت احدى مدينتي تلمسان وجعل على افادير الثانية جيشاً فحصرها وبين المدينتين شوط فرس وسار الى فاس فملكها بالأمان في آخر سنة

اربعين وخمسمائة ورتب أمرها وفتح سلاسة احدى واربعين وفتح عسكريه افادير بعد حصار سنة و قتل اهلها ثم نازل مرا كاش وقد مات علي بن يوسف صاحبها ، ثم تاشفين بن علي .

ثم ملك اخوه اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين وهو صبي فحاصرهما عبد المؤمن احد عشر شهراً وفتحها بالسيف وأمسك الأمير اسحاق وامراه ، فارتعد اسحاق وسأل العفو وهو يبكي فقال له سير وهو من اكبر امراء المرابطين تبكي علي ابيك أو امك اصبر صبر الرجال وبصق في وجه اسحاق وقال عن عبدالمؤمن هذا رجل لا يدين الله بدين فنهض الموحدون وقتلوا سير وقدم اسحاق علي صغر سنه وضربت عنقه سنة اثنتين واربعين وخمسمائة وهو آخر ملوك المرابطين وبه انقضوا ومدة ملكهم سبعون سنة ولى منهم اربعة يوسف وابنه علي بن يوسف وتاشفين بن علي واسحاق بن علي واستوطن عبد المؤمن مرا كاش وبني قصر ملوك مرا كاش جامعاً وزخرفه وهدم الجامع الذي بناه يوسف بن تاشفين .

( وفيها ) : أعني سنة اربع عشرة وخمسمائة اغار جوسلين الفرنجي صاحب الرها على العربان ، والتركان بصفين فغنم أموالا ومواشي ، ثم عاد الى بزاعا فخر بها .

( وفيها ) : في جمادى توفي ابو سعد عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري الامام بن الامام فجلس الناس لعزائه في البلاد البعيدة .

( ثم دخلت سنة خمس عشرة وخمسمائة ) : فيها توفي الأمير علي بن يحيى ابن تميم صاحب افريقية في ربيع الآخر وإمارته خمس سنين واربعة اشهر ، وولى بعده ابنه الحسن وعمره اثنتا عشرة سنة بمهد من ابيه وأقام بتدبيره صندل الحصى مدة ومات ثم دبره القائد ابو عزيز موفق .

( وفيها ) : اقطع السلطان محمود الموصل وأعمالها كالجزيرة ، وسنجار لأقسنقر البرسقي .

## تاريخ ابن الوردي

( وفيها ) : قتل بمصر أمير الجيوش الأفضل بن بدر الجمالي وثب عليه ثلاثة بسوق الصياقلة ، وقد تقدم على أصحابه للغبار وضربوه بسكاكين وأدركهم أصحابه فقتلوا الثلاثة وحمل الأفضل إلى داره فمات بها ، ونقل الأمر الخليفة من داره الأموال ليلاً ونهاراً أربعين يوماً ، ووجد له من التحف ما لا يحصى ؛ وعمر الأفضل سبع وخمسون وولايته ثمان وعشرون سنة ، وقيل إن الأمر جهز عليه وولى الأمر بعده أبا عبد الله البطائحي .

( وفيها ) : عصى سليمان بن ايلغازي بن ارتق على أبيه بحلب حسن له ذلك إنسان من حماه من بني قرناص كان قد قدمه ايلغازي على أهل حلب فجازاه وبلغ ايلغازي ذلك فسار مجداً من ماردين وهجم حلب وقطع يدي ابن قرناص ورجليه وسمل عينيه فمات وأراد قتل ابنه فلحقته رافة الوالد فاستبقاه وهرب سليمان إلى طغتكين بدمشق ، واستناب ايلغازي بحلب سليمان بن أخيه عبد الجبار بن ارتق وعاد .

( وفيها ) : أقطع السلطان محمود ميافارقين لایلغازي .

( وفيها ) : كان بين بلك بن بهرام بن ارتق وبين جوسلين حرب أسر فيها جوسلين وابن خالته كليام وجماعة من فرسانه المشهورين وبذل في فداء نفسه أموالاً كثيرة فلم يقبلها بلك وسجنهم خرت برت .

( وفيها ) : تضعض الركن اليماني من البيت الحرام شرفه الله تعالى من زلزلة وانهدم بعضه فأصلح .

( وفيها ) : توفي أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري ، ولد سنة ست وأربعين وأربعمائة ، امام في النحو واللغة وله عدة مصنفات منها المقامات طبقت الأرض شهرة أمره بتصنيفها أنوشروان بن خالد بن محمد وزير السلطان محمود فأن الحريري عمل مقامه علي وضع البديع فأمره أنوشروان بأتمامها وكان خصيصاً به قدم بغداد ونزل الحرير وما جاء ابن جكينا .

فمن قوله فيه : وكان الحريري ينتف لحيته عبثاً وفكرة :

شيخ لنا من ربيعة الفرس ينتف عشونه من الهوس  
أنطقه الله بالمشان كما أجمه في الحريريم بالخرس

والحريري ، بصري المولد والمذمأ من بنى ربيعة الفرس وخلف إبنين الواحد  
عبد الله من رواة المقامات والثاني كان متفقاً .

( قلت ) وقيل أنه وضع المقامات لجلال الدين أبي علي الحسن بن أبي العشر  
ابن صدقة وزير الخليفة المسترشد كذا وجد بخط الحريري في ظهر كتاب المقامات  
وكان الحريري من اهل اليسار يقال انه كان له ثمانى عشرة الف نخلة بمشان البصرة  
وأصله منها جاءه شخص يأخذ عنه شيئاً فاستزرى شكل الحريري ففهم الحريري ذلك  
وكان دميماً فاستملاه فقال اكتب :

ما انت أول سار غره قمر  
فاختر لنفسك غيري اني رجل  
ورائد اعجبته خضرة الدمن  
مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

فجبل الرجل وانصرف .

والحريري تأليف حسنة ، منها : درة الغواص في أوهام الخواص ،  
وديوان رسائل وشعر كثير ، والملحة ، وشرح الملحة ، وكنت قد التقت من  
الملحة من بيوت وشطور بيوت ما يقارب السبعين ، وضمنتها على وجه بديع ،  
وسميتها ( تحفة الاحباب من ملححة الاعراب ) .

فمنها :

يا سائلي عن الكلام المنتظم  
فكل ما يقول فيه العذل  
في صدغه للحسن آيات تخط  
رمانه غض متى يمس فرط  
بسيف جفنيه قتلت نفسي  
ذاك كلام من هويت لا عدم  
فانه منكر يا رجل  
وقال قوم انها اللام فقط  
إذ الف الوصل متى يدرج سقط  
فانه ماض بغير لبس



قوامه أشبه شيء بالألف  
 لما شكوت صده رثى لي  
 أسنانه كاللؤلؤ المفتت  
 قبل ازدياد لأمه اكابده  
 اعجب لنون حاجبيه تنصر  
 خوف فيه بالأمر العاذل  
 الخد والقوام منه فاعل  
 افعاله تكسرتني ذا عجب  
 يا من رأى منه جبيناً واضحاً  
 وإن ذكرت فاعلا منوّنا  
 فالطرف سيف قتلنا تضمنا  
 أوهمته برشف ريق الثغر  
 وإن اقت الواو في الكلام  
 في قدّه ما هو في الاغصان  
 إذا لمست خده والنهدا  
 اصبحت منه في ارتقاب الوصل  
 ما للصبيا يا جسم ذياك الصبي  
 قلب الذي يحب ليس يبغض  
 اذا رأيت عنقه الطويلا  
 تقول ما انقى بياض العاج  
 حاشاه من عيب ومن نقصان  
 لا تطلبوا لحسنه مضاهي  
 يا قائلًا كان مليحاً وانفصل

كمثل ما تكتمه لا يختلف  
 وأقبل الغلام كالغزال  
 من المفاريد لجبر الوهن  
 ثم أتى بعد التناهي زائده  
 والنون من كل مثني تكسر  
 والصلح خير والأمر عادل  
 نحو جرى الماء وجار العامل  
 وكل فعل متعدّد ينصب  
 يقول قد خلت الهلال لأحما  
 فأبدأ بذكر حاجبين حسنا  
 فهو كما لو كان فعلا بيّنا  
 وغصت في البحر ابتغاء الدر  
 من صدغه نابت مناب اللام  
 على اختلاف الوضع والمباني  
 يقول عندي منوان زبدا  
 والزرع تلقاء الحيا المنهل  
 وقيمة الفضة دون الذهب  
 وان بدا بينهما معترض  
 وشعره من فوقه محلولا  
 وما اشد ظلمة الدياج  
 أو عاهة تحدث في الابدان  
 الله الله عباد الله  
 كان وما انفك الفتى ولم يزل

عذاره الرقيم فز بلثمه  
تقول فيه خضرة يسيرة  
يا ليته يعطف بالوصال  
قلبي وعيني عن مناه لا ترد  
إن قلت رشف ريقه ما حللا  
عيناه افنت أكثر العشاق  
قلبي الذي يسكن لتسائي  
صورته كالبدر فوق الغصن  
وخل عني يا عدول العذلا  
حسبي ربي لي وألان القولا  
ولا تغير ما بقي عن رسمه  
كما تقول ناره منيرة  
والعطف قد يدخل في الأفعال  
إذ ما رأى صرفهما قط أحد  
تفل بلا علم ولا تحس الطلاب  
وهكذا تصنع في البواق  
كأمس في الكسر وفي البناء  
فأنظر اليها نظر المستحسن  
وإن تجد عيباً فسد الخللا  
والحمد لله على ما أولى

وإنما كتبت منها هذا القدر لأنني رأيت من الفضلاء ولا سيما من يحفظ  
الملحة من يستحسن هذه الطريقة معترفاً بقلّة البضاعة وقصور الباع في هذه الصناعة  
والله أعلم .

( وفيها ) : قتل مؤيد الدين الحسن بن علي بن محمد الطغرائي الاصفهاني  
المنشيء الديلي من ولد ابى الاسود الدؤلي عالم فاضل منشد كاتب شاعر خدام السلطان  
ملكشاه ابن الب ارسلان ، وتولى ديوان الطغرى ، ثم استوزره السلطان  
مسعود ، وحارب مسعود اخاه السلطان محمود فانهزم مسعود فأمر الطغرائي وقتل  
صبراً ، وله لامية المعجم :

اصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلمية الفضل زانتني لدى العطل  
ولله قوله منها :

وإنما رجل الدنيا وواحدنا عاش فوق الستين وكان يميل الى الكيمياء .  
من لا يموّل في الدنيا على رجل

( قلت ) : ما كيمياء التبر من اكفائه ، فكلامه من كيمياء

الجوهر ، والله أعلم .

( وفيها ) : بمصر توفي علي بن جعفر بن علي بن محمد المعروف بابن القطاع النحوي العروضي ، امام في الادب واللغة ، وله مصنفات منها : كتاب نحو صعب يدل على فضل عظيم ، ولد سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة .

( ثم دخلت سنة ست عشرة وخسمائة ) : فيها قتل السلطان محمود جيوش بك في رمضان على باب تبريز سعى به اليه .

( وفيها ) : في رمضان توفي ايلغازي بن ارتق بميفارقين ، وملك بعده ابنه تمرتاش قلعة ماردين ، وملك ابنه سليمان ميفارقين ، وكان بحلب ابن اخيه سليمان بن عبد الجبار بن ارتق فحكم بها الى ان اخذها منه ابن عمه بلك ابن بهرام بن ارتق .

( وفيها ) : اقطع محمود واسط لاقسنقر البرستي زيادة على الموصل واعمالها فاستعمل البرستي على واسط عماد الدين زنكي بن اقسنقر .

( وفيها ) : توفي عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد ، ومولده سنة ست وثلاثين واربعمائة ، ثقة حافظ للحديث .

( ثم دخلت سنة سبع عشرة وخسمائة ) : فيها كان الحرب بين ديبس بن صدقة وبين الخليفة المسترشد بالله نخرج الخليفة بنفسه واشتد القتال فانزعم ديبس وعسكره وسار الى غزوة من العرب فلم يطيعوه فراح الى المتفق وانفقوا معه ونهب البصرة ثم صار مع فرنج الشام واطمئنتهم في ملك حلب .

( وفيها ) : سلم سليمان بن عبد الجبار بن ارتق حصن الانارب الى الفرنج ليهادونه على حلب لعجزه عن مقاومتهم .

( وفيها ) : سار بلك بن بهرام بن ارتق فملك حران ، ثم ملك حلب لعجز سليمان ابن عمه عنها .

( وفيها ) : استولى الفرنج على خرت برت وكان بها جوسلين الفرنجي وغيره

محبوسين فخلصوهم ثم استرجعها بلك وكانت له منهم .

( وفيها ) : توفي قاسم بن هاشم العلوي الحسيني امير مكة ، ووليها

ابنه ابو فليته .

( وفيها ) : سار طغتكين صاحب دمشق الى حمص ونهبها وحصر صاحبها

قرجان بن قراجة بالقلعة ثم عاد .

( وفيها ) : سار محمود بن قراجة صاحب حماه فهجم رايض افامية فأصابه

في يده سهم من القلعة فمات من ذلك واستراحت حماه من ظلمه وبلغ ذلك طغتكين فأرسل عسكرياً ملك حماه وصارت من بلاده .

( وفيها ) : توفي احمد بن محمد بن علي الخياط الدمشقي الشاعر ،

ومن شعره :

اعند القلوب دم لاحدق

سلاوا سيف الحافظه الممتشق

بأفتك من طرفه إذ رشق

من الترك ما سهمه إذ رمى

ولاحسن ما جل منه ودق

ولاحب ما عز مني وهان

ولد سنة خمسين واربعمائة بدمشق .

( قلت ) : استماح من ابن جيوش بحلب شيئاً من بره لما كان

رقيق الحال بقوله :

وكفاك مني منظري عن نخبرى

لم يبق عندي ما يباع بحجة

عن ان تباع وأين ابن المشتري

إلا بقية ماء وجهه صنتها

فقال ابن جيوش لو قال وانت نعم المشتري لكان احسن .

( ثم دخلت سنة ثمان عشرة وخمسائة ) : فيها ( قتل بلك ) بن بهرام بن

ارتق صاحب حلب وسببه انه قبض على الامير حسان البعلبكي صاحب منبج وسار الى منبج فملك المدينة وحصر القلعة فبينما هو يقايل اذا اتاه سهم فقتله لا يدري من رماه فتفرق عسكريه وخلص حسان صاحب منبج وعاد اليها وملكها وكان في

جملة عسكر بلك ابن عمه تمرتاش ابن ايلغازى بن ارتق صاحب ماردين فحمل بلك قتيلا الى حلب وتسلمها واستقر تمرتاش صاحباً لحلب في عشرين ربيع الاول منها ورتب امرها وعاد الى ماردين .

( وفيها ) : ملك الفرنج صور بعد حصار طويل ، وكانت خلفاء مصر ملكوها بالأمان ، وخرج المسلمون منها في العشرين من جمادى الاولى بما قدروا على حمله من اموالهم .

( وفيها ) : اجتمعت الفرنج وانضم اليهم ديبس بن صدقة وحاصر واحلب واخذوا في بناء بيوت لهم في ظاهرها فمعظم الامر على اهلها ولم ينجدهم صاحبها تمرتاش رفاهة ودعة فنكأبوا اقسنقر البرسقي صاحب الموصل في تسليمها اليه ، فاستقرت في ملك البرسقي مع الموصل وغيرها .

( وفيها ) : مات الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية صاحب ألموت ، وهو الذى اظهر بدعة الطائفة الاسماعيلية ، قال الشهرستاني واستظهر المذكور بالرجال وتحصن بالفلاع وكان بدؤ صعوده على قلعة ألموت في شعبان سنة ثلاث وثمانين واربعمائة ؛ وهو الذى دعا الناس الى تعيين امام صادق ومنع العوام من الخوض في العلوم ومنع الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة .

( ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسائة ) : فيها ملك البرسقي كنفرتاب من الفرنج ، وسار الى عزاز وكانت لجوسلين فاجتمع الفرنج لقتاله واقتتلوا فانهمز البرسقي وقتل مسلمون كثيرون .

( وفيها ) : مات سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب قلعة جبر وملكها بعده ابنه مالك .

( ثم دخلت سنة عشرين وخمسائة ) : فيها قتلت الباطنية اقسنقر البرسقي قسيم الدولة صاحب الموصل يوم الجمعة في الجامع بها وهو في الصلاة وثب عليه بضعة عشر نفساً كان مملوكاً تركياً شجاعاً دينياً من خيار الولاة ولما بلغ ابنه عز الدين

مسمود بحلب ذلك سار الى الموصل فاستقر في ملكها .

( وفيها ) : اجتمع المسلمون وطفقتكين مع الفرنج في مرج الصفر عند قرية شقحب في ذى الحجة ، واشتد القتال فانهم طغتكين واخباله وتبعهم الفرنج ، وكان معه رجالة تركان فما امكنهم الهرب ولكنهم نهبوا مخيم الفرنج ، وقتلوا من وجدوه من الفرنج وسلموا بذلك ، وعاد الفرنج ورأوا انقاهم قد نهبت فانهمزوا ايضاً .

( وفيها ) : ملك الفرنج رفنيه .

( وفيها ) : توفي ابو الفتوح احمد بن محمد بن محمد أخو الغزالي ، فقيه غلب عليه الوعظ ، وله كرامات اختصر كتاب الأحياء لأخيه في مجلد وسماه لباب الأحياء .

( ثم دخلت سنة احدى وعشرين وخمسمائة ) : فيها ولي السلطان محمود شحنة كية العراق عماد الدين زنكي بن اقسنقر ، مضافاً الى ما بيده من ولاية واسط .

( وفيها ) : سار السلطان محمود عن بغداد .

( وفيها ) : مات صاحب الموصل مسمود بن اقسنقر البرسقي واستولى على الرحبة ومرض محاصرأها ، ومات يوم تسليمه الرحبة فقام بالأمر مملوكه جاوولي وأقام اخا مسمود صغيراً في الملك فلم يوافقه السلطان محمود على ذلك ، وولى على الموصل عماد الدين زنكي فسار زنكي من بغداد ورتب الموصل وأقطع جاوولي مملوك البرسقي الرحبة ثم استولى زنكي على نصيبين وسنجار وحران وجزيرة ابن عمر ، وتولى شحنة كية بغداد بعد مسير زنكي مجاهد الدين بهروز .

( وفيها ) : توفي محمد بن عبد الملك بن ابراهيم الفرضي الهمداني ، صاحب التاريخ .

( وفيها ) : توفي ظهير الدين ابراهيم بن سكران صاحب خلاط .

## تاريخ ابن الوردي

وملك بعده أخوه احمد وبقى عشرة اشهر وتوفي ، فحكمت والدة ابراهيم واحمد اينانج خاتون بنت اركاز واقامت ابن ابنها سكان ابن ست سنين كما مر .  
( ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسائة ذكرك ملك زنيكي حلب ) : كانت حلب للبرسقي وبها ولده مسعود فلما قتل البرسقي استخلف مسعود الأمير قياز بحلب وسار الى الموصل .

ثم استخلف على حلب قتلغ بعد قياز فاستولى على حلب ، وبعد موت مسعود على الرحبة وأساء قتلغ بحلب السيرة وكان سليمان بن عبد الجبار بن ارتق الذي كان صاحبها أولاً مقياً بحلب واجتمع اهل حلب اليه وملكوه المدينة وقتلغ في القلعة ، وسمم الفرنج اختلافهم فجاءهم جوسلين فصانعهو بمال فرحل فأرسل عماد الدين زنيكي صاحب الموصل عسكرياً مع القائد قراقوش الى حلب ومعه توقيع السلطان محمود بالشام فأجاب اهل حلب اليه وتقدم عسكري زنيكي الى سليمان وقتلغ بالمسير الى زنيكي فأجاباً فلما وصلا الموصل اصلىح زنيكي بين سليمان وقتلغ ولم يرد واحداً منهما الى حلب ، وسار زنيكي الى حلب وملك في طريقه منبج وبراعة وتلقاه أهل حلب ودخل ورتب الامور ، ثم كحل قتلغ فمات ، وكان ملك زنيكي حلب وقلعتها في المحرم منها .

( وفيها ) : سار السلطان سنجر من خراسان الى الري ومعه ديبس بن صدقة مستجيراً به ، واستدعى ابن اخيه السلطان محمود فحضر اليه بالري ، فأجلسه معه على السرير وأمره بالاحسان الى ديبس وأعادته الى بلاده ، فامثمل وعاد سنجر الى خراسان .

( وفيها ) : في صفر مات ظهير الدين طفتكين صاحب دمشق من مماليك تتش بن أب ارسلان ، كان طفتكين عاقلاً خيراً وملك دمشق بعده ابنه تاج الملوك بوري بمهده وبوري اكبر اولاده .

( ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسائة ) : فيها عاود ديبس العصيان

على السلطان والخليفة ، وترددت الرسل فلم يحصل صلح فسار السلطان محمود الى بغداد وجيز جيشاً كثيفاً في أمر ديبس فعبّر ديبس البرية بعد ان نهب البصرة وأموال الخليفة والسلطان .

### قتل الاسماعيليه وحصر الفرنج دمشق

سار بهرام الاسماعيلى بعد قتل خاله ابراهيم الأسد آبادي ببغداد الى الشام ، ودعا بدمشق الى مذهبه وأعانه وزير بورى طاهر بن سعد المزدغانى وسلم الى بهرام قلعة بانياس فعظم بهرام وملك بالشام عدة حصون بالجبال ، وقاتل اهل وادي التيم فقتل بهرام وقام مقامه بقلعة بانياس رجل منهم يسمى اسماعيل ، وأقام الوزير المزدغانى عوض بهرام بدمشق رجلا اسمه أبو الوفا وعظم أبو الوفا حتى صار الحكم له بدمشق ، فكاتب الفرنج ليسلم اليهم دمشق ويعوضوه بصور وجعلوا موعدهم يوم الجمعة ليجمع اصحابه على باب الجامع ، وعلم بورى بذلك فقتل المزدغانى وأمر الناس فثاروا بالاسماعيليه فقتل بدمشق ستة آلاف إسماعيلي ، ووصل الفرنج الى الميعاد وحصروا دمشق فلم يظفروا بشيء ، واشتد الشتاء فرحلوا كالمهزمين وتبعهم بورى بالمسكر فقتلوا عدة كثيرة ، وسلم اسماعيل الباطنى قلعة بانياس الى الفرنج وصار معهم .

( وفيها ) : ملك زنكي حماة فان سونج بن بورى كان نائب أبيه بحماة وكان قد سار زنكي من الموصل الى الشام ، وعبر الفرات واستنجد ببورى على الفرنج فأمر بورى سونج بالمسير من حماة الى زنكي فغدر زنكي بسونج وارتكب أمراً شنيعاً من القبض عليه ، ونهب عسكره وخيامه ، واعتقله في جماعة من مقدمي عسكره بحلب ، وسار من وقته فملك حماة خلوها من الجند .

ثم حاصر حمص مدة وكان قد غدر ايضاً بصاحبها قرجان بن قراجه وقبض عليه وأحضره صحبته الى حمص ، وأمره ان يأمر ابنه وعسكره بتسليم حمص



## تاريخ ابن الوردي

فأمرهم فلم يلتفتوا اليه ، فلما أيس زنكي منها عاد الى الموصل بسونج وامراء دمشق واستمرهم معتقلين وبذل له بوري أموالا في ابنة سونج فلم يتفق حال .

( وفيها ملك الفرنج ) : القدموس .

( وفيها ) : توفي أبو الفتح اسمعيل بن ابي نصر الشافعي مدرس النظامية ،

وطريقته مشهورة في الخلاف ، وكان له قبول عظيم عند الخليفة والناس .

( وفيها ) : توفي الشريف حمزة بن هبة الله بن محمد العلوي الحسيني النيسابوري

سمع الحديث الكثير ورواه جمع بين شرف النفس والنسب والتقوى ، وكان زيدي

المذهب ، ومولده سنة تسع وعشرين واربعمائة .

( ثم دخلت سنة اربع وعشرين وخمسائة ) : فيها اشتد ضرر الفرنج

بمحسن الانارب على المسلمين حتى قاسموا اهل حلب على اعمالها الغربية حتى طاحون

الغربية ، فسار عماد الدين زنكي من الموصل ونازله ، وجمع الفرنج وقصدوه ،

فترك الحصار وقتلهم أشد قتال ، فانهزم الفرنج وأسر كثير من فرسانهم

وقتل كثيرا ، ثم عاد زنكي فأخذ الانارب عنوة وقتل وأسر كل من فيه ،

وجعل الحصن دكا الى الآن .

( وفيها ) : في ذي الحجة ( توفي الآسر ) بأحكام الله منصور بن المستعلى

ابن المستنصر العلوي صاحب مصر وثب عليه في المنزه الباطنية فقتلوه ولايته تسع

وعشرون سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما ، وعمره اربع وثلاثون سنة ، وهو

العاشر من ولد المهدي ، وهو العاشر من الخلفاء العلويين ، ولما قتل لم يكن له ولد

فولى ابن عمه الخافظ عبد المجيد بن ابي القاسم بن المستنصر صورة نائب عسى ان

يظهر للأمر حمل واستوزر أبا علي احمد بن الأفضل بن بدر الجمالي فتغلب على الخافظ

ونقل ما بالقصر الى داره واستمر كذلك الى ان قتل أبو علي كما سيأتي .

( وفيها ) : كان الرصد بالدار السلطانية شرقي بغداد ، تولاه البديع

الاسطرابلي ولم يم . ( وفيها ) : ملك السلطان مسعود قلعة ألموت .

( وفيها ) : توفي ابراهيم بن عثمان بن محمد الغزي ، ودفن ببلخ ، وهو من غزة ، ومولده سنة إحدى واربعين ، وهو من الشعراء المجيدين ، له قصيدة في مدح الترك منها :

أطمعن الدرر الزهر اليواقيتا      واجمل لحج تلاقينا مواقيتا  
في فتية من جيوش الترك ما تركت      للردع كراتهم صوتاً ولا صيتا  
قوم إذا قوبلوا كانوا ملائكة      حسناً وإن قوتلوا كانوا عفاريتا  
ثم ترك الشعر وقال :

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة      باب البواعث والدواعي مغلق  
خلت البلاد فلا كريم يرتجي      منه النوال ولا مليح يعشق  
ومن العجائب أنه لا يشتري      ويخان فيه مع الكساد ويسرق  
( قلت ) وله قد كبير وضعف :

طول حياة ما لها طائل      نصف عندي كل ما يشتهي  
اصبحت مثل الطفل في ضعفه      تناسب المبدأ والمنتهى  
ولله قوله :

خذ ما صفالك فالحياة غرور      والدهر يعدل تارة ويجور  
هو مذنب وعلاك من حسناته      كالنار محرقة وفيها النور  
بدر فان الوقت سيف قاطع      والعمر جيش والشباب أمير  
وقوله :

قالوا نزلت فقلت الدهر أقسم بي      لا وجه الرفع في المجرور بالقسم  
وقوله :

أما الخيال فما قبلت منه فما      بل كان حظي من المامه ألما  
وافى عبوساً فما استوفيت رؤيته      بالاحظ حتى تلاه الفجر مبتسماً

والله أعلم .

## تاريخ ابن الوردي

( ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمائة أسر ديبس بن صدقة ) : سببه مسيره من العراق الى صرخد فان صاحب صرخد الحصني ، توفي فاستولت سريته على قلعته بما فيها ، واستدعت ديبساً للتزوج به إستدامة للجاء فضل الدليل بديس فزك بناس من كلب شرقي الغوطه ، فخلوه الى بوري صاحب دهشق في شعبان منها فحبسه بوري ، وبلغ ذلك زنيكي فأرسل يطاب منه ويطلق عوضه ابنه سونج واصحابه حسبما مر ، فأجابه بوري الى ذلك وأطلق زنيكي المذكورين وتسلم ديبساً فأيقن ديبس بالهلاك لكثرة ما وقع منه في حق زنيكي ، فعامله زنيكي بخلاف ظنه ، وأكرمه وحمل اليه الاموال والسلاح والدواب ، وقدمه على نفسه ، وبعث المسترشد الخليفة يطاب منه ديبساً مع سديد الدولة بن الأنباري وأبي بكر بن بشر الجزري ، فأمسكهما زنيكي وأوقع بآبن بشر مكروهاً ، ثم شفع المسترشد في ابن الأنباري فأطلقه ، واستمر ديبس عند زنيكي ، وسيأتي باقي خبره .

( وفيها ) : في شوال ( توفي السلطان محمود ) ابن محمد بن ملك شاه ابن ألب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بهمدان ، وعمره نحو سبع وعشرين سنة ، وكسر فأجلس وزيره أبو القاسم النساباذي ابنه داود بن محمود في السلطنة وصار أتابكه أفسنقر الأحديلي ، وكان حليماً عاقلاً .

( وفيها ) : وثبت الباطنية على تاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دهشق فخر حوه جرحين برأ احدهما وتفسر الآخر فأضعفه .

( وفيها ) : توفي حماد بن مسلمه الرحي الدباس الزاهد المشهور له كرامات وسمع الحديث ، وله تلاميذ كثيرون ولا مبالة بثلب ابني الفرج ابن الجوزي له . ( ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسمائة ) : فيها قتل أبو علي بن الأفضل الجمالي وزير الحافظ العلوي كان قد حجر على الحافظ حتى خطب لنفسه خاصة ، وقطم من الأذان حي على خير العمل فنفرت الشيعة منه وقتلته المماليك في لعب

الكرة ، ونهبت داره ، وخرج الحافظ من الاعتقال ونقل ما في دار أبي علي الى القصر ، وبويع الحافظ يوم قتله واستوزر أبا الفتح يانس الحافظي ، ومات يانس بعد قليل فاستوزر ابن نفسه الحسن وخطب له بولاية العهد .

ثم قتل الحسن سنة ثمان وعشرين وخمسمائة فانه تغاب على الأمر ، وصادر الناس ، فسمه أبوه ، واستوزر بهرام النصراني فتحك واستعمل الأرمن على الناس وسيأتي .

( وفيها ) : طلب مسعود أخذ السلطنة من ابن أخيه داود بن محمود ، وكذلك طلب سلجوق بن محمد صاحب فارس السلطنة وقدم سلجوق ببغداد واتفق مع الخليفة ، واستنجد مسعود بزنيكي فسار الى بغداد لقتال الخليفة وسلجوق ، فقاتله قراجه اتابك سلجوق فانهزم زنيكي الى تكريت وكان الذردار بها نجم الدين أيوب فأقام له المعابر فعبّر عماد الدين زنيكي وسار الى بلاده وهذا سبب اتصال نجم الدين أيوب بزنيكي ، ثم وقع الاتفاق على ان السلطنة لمسعود وولاية العهد لسلجوق وعادوا الى بغداد ونزل مسعود بدار السلطان وسلجوق بدار الشحنة وكان اجتماعهم في جمادي الاولى منها ثم اقبل سنجر من خراسان ومعه طغرل بك ابن أخيه السلطان محمد لأخذ السلطنة من مسعود ، وجرى المصاف بينه وبين مسعود وسلجوق ، فانهزم مسعود ، ثم أمن سنجر مسعوداً فحضر عنده وقبله وعاتبه وأعادته الى كنجه ، وأجلس الملك طغرل بك في السلطنة ، وخطب له ثم عاد سنجر الى خراسان .

( وفيها ) : سار زنيكي ومعه ديبس بن صدقه فقاتل الخليفة بحصن البرامكة في السابع والعشرين من رجب فهزم زنيكي ميمنة الخليفة وحمل الخليفة بنفسه وبقيّة المسكر فانهزم ديبس ثم زنيكي .

( وفيها ) : توفي تاج الملوك بوري بسبب جرح الباطنية حسبما مر في الحادي والعشرين من رجب ، وإمارته اربع سنين ، وكسر ووصى بالملك لابنه

## تاريخ ابن الوردي

شمس الملوك اسماعيل ، ووصى ببعلمك وأعمالها لولده شمس الدولة محمد ، ثم استولى محمد على حصني الرأس واللبوة فكتب اسماعيل أخاه محمدآ في إعادتهما فأبى فافتتجهما اسماعيل وقررها وحصر اخاه ببعلمك وملك المدينة وحصر القلعة فسأله محمد الصفح فأجابته وأبقى عليه ببعلمك وعاد الى دمشق

( ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسمائة ) : فيها سار شمس الملوك اسماعيل ابن بوري في غفلة ، وفتح مدينة بانياس بالسيف ، ثم قلعها بالأمان من أيدي الفرنج .

( وفيها ) : جرى بين مسعود ومعه ابن اخيه داود وبين أخيه طغرل بك قتالا شديداً إنهم فيه طغرل بك واستولى مسعود على الباطنية وطرده طغرل بك حتى الى الري فاقتتلا تانياً فانهم طغرل بك ايضاً وأسر جماعة من امرائه .

( وفيها ) : حصر الخليفة المسترشد الموصل ثلاثة أشهر ، وكان زنكي قد خرج منها الى سنجار ، ثم عاد الخليفة ولم يظفر بها .

( وفيها ) : حاصر اسماعيل بن بوري حماه وهي لزنكي من حين غدر بسونج ، وقاتل من بها يوم عيد الفطر وعاد ولم يملكها ، ثم بكر وزحف من جنباتها فملكها عنوة وأمن أهلها وحصر القلعة ولم تكن حصينة لأن تقي الدين صهر ابن أخي الناصر صلاح الدين قطع جبلها فيما بعد ، وعمها على هيئتها الآن ، فمجز النائب عن حفظها فسلمها الى اسماعيل وما بها من ذخائر في شوال منها ، ثم حاصر قلعة شيزر فصانعه صاحبها بمال فعاد عنها .

( وفيها ) : اجتمع التركمان الى نحو طرابلس فخرج فرنجيها واقتتلوا فانهم فرنج وسار القومص صاحب طرابلس ومن معه وانحصروا في حصن بعين ، وحصرهم التركمان فيه ، ثم هرب القومص من الحصن في عشرين فارساً وجمع الفرنج وقصدوا التركمان فمادت التركمان عنهم .

( وفيها ) : اشترت الاسماعيلية حصن القدموس من صاحبه ابن عمرون .

( وفيها ) : في ربيع الآخر وثب على شمس الملوك اسماعيل بعض مماليك جده طفنكين بسيف فلم يعمل فيه وقبضوا الواهب فقال : أردت راحة المسلمين من ظلمك ، وأقر من الضرب على جماعة فقتلهم من غير تحقيق وقتل مع ذلك الشخص أخاه سونج بن بوري ، فنفرت القلوب من اسماعيل بقتل أخيه .

( وفيها ) : توفي علي بن يعلى بن عوض الهروي الواعظ أكثر من سماع الحديث ، وله ذكر بنجراسان .

( وفيها ) : توفي أبو فليحة أمير مكة فولاهما أبو القاسم .

( ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ) : فيها في المحرم سار شمس الملوك صاحب دمشق وتغاب على حصن الشقيف وأخذه من الضحاك بن جنبدل رئيس وادي التيم فعظم على الفرنج ورفعت الهدنة بينهم وبين شمس الملوك .

( وفيها ) : استولى عماد الدين زنكي على قلاع الاكراد الحميدية منها المقر وشوش ، ثم على قلاع الهكارية وكواشي .

( وفيها ) : أوقع ابن الدانشمند صاحب ملطية بفرنج الشام فقتل منهم كثيراً .

( وفيها ) : إصطلح الخليفة وعماد الدين زنكي .

( ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمائة ) : فيها في المحرم مات السلطان طغرل بن السلطان محمد بعد هزيمته من أخيه مسعود ، وقد استولى على بلاد الجبل ومولده سنة ثلاث وخمسمائة في المحرم .

وكان خيراً عاقلاً وبلغ أخاه ذلك فسار نحو همدان وأقبلت العساكر اليه فاستولى على همدان وأطاعه البلاد جمعاً .

( وفيها ) : في ربيع الآخر قتل شمس الملوك اسماعيل صاحب دمشق ، ومولده سنة ست وخمسمائة قيل كرهت أمه ظلمه الرعية فوافقت على قتله ، وقيل أهتمت بشخص من اصحاب أبيه اسمه يوسف بن فيروز فخافته فسرقت قتله الناس ، وملك بعده أخوه شهاب الدين محمود بن بوري ، وحلف له الناس .

( وفيها ) : بعد قتل شمس الملوك حاصر زنكي دمشق فلم يجد فيها مطعماً فعاد الى بلاده .

( وفيها ) : كانت الحرب بين الخليفة المسترشد وبين السلطان مسعود في عاشر رمضان فصار غالب عسكر الخليفة مع مسعود وأنهزم الباقون وأسر الخليفة وسار مسعود من همدان الى سراغة في شوال لقتال ابن اخيه داود بن محمود وأنزل الخليفة في خيمة منفردة ، واتفق وصول السلطان سنجر فركب مسعود والعساكر لتلقيه فوثبت الباطنية على المسترشد في الخيمة فقتلوه ومثلوا به وجدعوا أنفه وأذنيه في يوم الأحد سابع عشر ذى القعدة وعمره ثلاث وأربعون ، وأم المسترشد أم ولد ، وكان فصيحاً حسن الخط شجاعاً .

( فبويع ابنه الراشد بالله ) وهو الثلاثون منهم أبو جعفر منصور بن المسترشد فضل بن المستظهر مع عهد سبق من أبيه وذلك في السابع والعشرين من ذى القعدة منها ، وكتب مسعود الى بغداد بذلك فحضر بيعته أحد وعشرون من أبناء الخلفاء . ( وفيها قتل السلطان مسعود ديس ) بن صدقة بظاهر خوي ، وكان ابنه صدقه بالحلة فلما بلغه الخبر اجتمع عليه عسكر أبيه .

( وفيها ) : استولى الفرنج على جزيرة جربة من اعمال افريقية ، وهرب وأسر من بها من المسلمين .

( وفيها ) : صالح المستنصر بن هود الفرنج على تسليم حصن زوطه من الأندلس الى صاحب طليطلة الفرنجي .

( ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسمائة ) فيها : في ربيع الأول تسلم شهاب الدين محمود بن بوري صاحب دمشق حصص وقلعتها من أولاد الأمير قرجان لضجرهم من كثرة تعرض زنكي اليها وعوضهم بتدمر فتابع زنكي الغارات عليها الى ان صالحه محمود بن بوري فكف زنكي حينئذ عنها ، وفيها سارت عساكر زنكي الذين بحلب وحماء ومقدمهم أسوار نائب زنكي بحلب الى الفرنج في نواحي

اللاذقية ، وأوقعوا بالفرنج وامتلاًوا كسباً وأسراً وعادوا .

### خلم الراشد وولاية المقتني

وهو الحادي والثلاثون منهم : كان الراشد قد اتفق مع زنكي وغيره على خلاف السلطان مسعود وطاعة داود بن السلطان محمود ، فجمع مسعود العساكر وحصر بغداد نيفاً وخمسين يوماً فلم يظفر بهم ، فارتحل الى النهروان ثم وصل طرطاي بسفن كثيرة فماد مسعود الى بغداد وعبر الى غربي دجلة واختلف عسكر بغداد فماد الملك داود الى بلاد اذربيجان في ذى القعدة ، وسار الخليفة الراشد مع عماد الدين زنكي الى الموصل فسار مسعود الى بغداد ، واستقر بها في منتصف ذى القعدة ، وجم القضاة والاكابر وخلع الراشد لكونه عاهده ان لا يقاتله ، ومتى خالف فقد خلم نفسه ، فكانت خلافة الراشد أحد عشر شهراً وأحد عشر يوماً ، ثم بايع المقتني لأمر الله محمد بن المستظهر ، والمقتني عم الراشد هو والمسترشد ابنا المستظهر وليا الخلافة ، وكذا السفاح والمنصور اخوان ، وكذا المهدي والرشيدي اخوان ، وكذلك الواثق والمتوكل .

وأما ثلاثة ولوا الخلافة : فالأمين والمأمون والمعتصم أولاد الرشيد ، وكذا المقتني والمقتدر والقاهر بنو المعتضد ، والراضي والمتقى والمطيع بنو المقتدر ، وأما أربعة ولوها : فالوليد ، وسليمان ، ويزيد ، وهشام بنو عبد الملك لا يعرف غيرهم ، وعمل بخلم الراشد محضراً أرسله الى الموصل .

وزاد المقتني في اقطاع زنكي وألقابه ، وحكم بالمحضر قاضي القضاة الزينبي

بالموصل ، وخطب المقتني في الموصل في رجب سنة احدى وثلاثين .

( ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وخمسة ) : فيها عزل الحافظ وزيره

بهرام النصراني الأرمني لتوليته الأرمن ، ثم تهرب بهرام ، واستوزر الحافظ مكانه رضوان بن الوكشي ، وكان اكبر الآنفين من تولية بهرام ، ولقب رضوان



الملك الأفضل فهو أول وزير للمصريين لقب بالملك ، ثم وجد الحافظ علي رضوان فهرب منه ، وفي الآخر قتله ولم يستوزر بعده .

( وفيها ) : نازل زنكي حمص وبها صاحبها معين الدين أنز أقطعه اياها محمود بن بوري فان أنز مملوك جده فما ظفر بها زنكي فارتحل عنها في العشرين من شوال الى بعين وحصر الفرنج بقلعتها ، وجمع الفرنج وجاءوه ليدفعوه عنها ، فاقتلوا شديداً فلهمزم الفرنج ودخل كثير من ملوكهم الهاربين الى حصن بارين ، فعاود زنكي الحصار لهم فطلبوا الامان فقرر عليهم تسليم الحصن ، وخمسين الف دينار يحملونها اليه فأجابوا فأطلقهم وتسلم الحصن والذهب .

وكان زنكي في مدة مقامه على بارين قد فتح المعرة وكفرطاب اخذها من الفرنج وحضر أهل المعرة وطلبوا تسليم املاكهم التي كان قد اخذتها الفرنج ، فطلب كتب املاكهم فذكروا انها عدت فكشف من ديوان حلب عن الخراج وأفرج عن كل ملك كان عليه الخراج لأصحابه .

( قلت ) : وفي تاريخ ابن خلدان ان الفرنج ملوكوا معرة النعمان في المحرم سنة اثنتين وتسعين واربعمائة ، واستمرت بأيدي الفرنج الى ان فتحها عماد الدين زنكي بن اقسنقر سنة تسع وعشرين وخمسائة ، ومن على أهلها بأملاكهم والتفاوت بين التاريخين يسير لكنه مختلف والله أعلم .

( ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وخمسائة ) : فيها في المحرم ملك زنكي حصن المجدل من صاحب دمشق وراسله مستحفظ بانياس وأطاعه ، وحاصر حمص ثم رحل عنها الى سلمية لنزول الروم على حلب كما سيأتي .

ثم عاد ونازل حمص فتسلم المدينة والقلمة وأرسل زنكي وخطب ام شهاب الدين محمود صاحب دمشق وزوجها وهي زمرد خاتون بنت جاولي التي قتلت ابنها اسماعيل وهي التي بنت المدرسة المطلية على وادي الشقرا ظاهر دمشق ، وحملت اليه في رمضان تزوجها طمعاً في دمشق فلما خاب أمه اعرض عنها .

(قلت) : وعوقبت بالحاجة الى ان تزوجت بياقلائي فكان إذا غضب عليها لطمها فتقول له لو عرفتني ما لطمتني والله أعلم .

### ❦ فعل ملك الروم بالشام ❦

خرج ملك الروم من بلاده سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة فاشتغل بقتال الأرمن وصاحب انطاكية وغيره .

وفي هذه السنة وصل الى الشام وحاصر بزاعة وملكها بالأمان وهي بين حلب ومنبج في نصف الطريق في الخامس والعشرين من رجب ، ثم غدر بأهلها فقتل وسي وأسرى ، وتنصر قاضيها ونحو اربعمائة نفس خوفاً من القتل ، ثم رحل عنها بعد عشرة ايام عن معه من الفرنج الى حلب ونزل على قونق وجرى بينه وبين اهل حلب قتال كثير فقتل من الروم بطريق عظيم فمادوا خاسرين وبعد ثلاثة ايام رحلوا الى الانارب وملكوها وتركوا بها سبايا بزاعة ، وعندهم من الروم من يحفظهم ، وسار ملك الروم بجموعه نحو شيزر فخرج اسوار نائب زنكي بحلب عن عنده وأوقع بالروم في الانارب وقتلهم واستغلت اسرى بزاعة وسباياها ، ونصب ملك الروم على شيزر ثمانية عشر منجنيقاً فاستنجد صاحب شيزر أبو العساكر سلطان ابن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني زنكي فسار زنكي ونزل على العاصي بين حماة وشيزر ، فكان زنكي كل يوم يركب في عسكره ويشرفون على الروم ، ويرسل السرايا فيأخذون كل ما ظفروا به منهم الى اربعة وعشرين يوماً ثم رحلوا عنها خائبين ، وتبعهم زنكي فظفر بكثير من المتخلفين منهم .

وفيه يقول مسلم بن خضر بن قسيم الحموي :

بعزمك أيها الملك العظيم	تذل لك الصعاب وتستقيم
ألم تر ان كلب الروم لما	تبين انه الملك الرحيم
وقد نزل الزمان علي رضاه	ودان خطبه الخطب الجسيم

فحين رميته بك عن خميس      تيقن فوت ما أمسى يروم  
كأنك في المعاج شهاب نور      توعد وهو شيطان رجيم  
أراد بقاء مهجته فولى      وليس سوى الحمام له حميم

### ❦ مقتل الراشد ❦

ثم ان الراشد بعد خلعه وذهابه مع زنكي الى الموصل سار الى سراغة ، وانفق مع الملك داود بن محمود وملوك تلك الاطراف على قتال السلطان مسعود رجاء العود الى الخلافة ، فسار اليهم مسعود واقتتلوا فانهمز داود وغيره ، وبقى مسعود وحده لاشتغال اصحابه بالكسب فحمل عليه الاميران يوزا به وعبدالرحمان طغايرك ، فانهمز مسعود منهما ، وقبض يوزا به على جماعة من امرائه وعلى صدقة ابن ديبس صاحب الحلة ثم قتلهم اجمعين ، والراشد اذ ذاك بهمدان ، وسار الملك داود الى فارس ، وبقى الراشد وحده فسار الى اصفهان ، ففي الخامس والعشرين وثب عليه نفر من الخراسانية الذين معه فقتلوه وهو يريد القيلولة وهو من أثر مرض ، ودفن بشهرستان وجلسوا لعزائه في بغداد يوما واحدا .

( وفيها ) : ملك تمرتاش صاحب ماردين قلعة الهناخ من ديار بكر من آخر ملوك بني مروان .

( وفيها ) : قتل السلطان مسعود البخشي شحنة بغداد .

( وفيها ) : زلزال الشام والعراق وغيره فهلك خلق بالخراب والردم .

( ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ) : فيها في المحرم سار سنجر

بجموعه الى خوارزم شاه أنسز بن محمد أنوش تكين فتقاتلا بخوارزم ، فانهمز أنسز خوارزم شاه ، واستولى سنجر على خوارزم واستتاب بها وعاد الى مرو في جمادى الآخر منها وبعد عوده استولى عليها أنسز .

( وفيها ) : في شوال ( قتل شهاب الدين محمود ) بن بوري بن طغتكين

صاحب دمشق قتله على فراشه ثلاثة من خواص غلمانه وهربوا من القلعة فنجى احدهم وصب الاتنان ، واستدعى معين الدين أنز أخاه جمال الدين محمد بن بوري وكان صاحب بعلبك وملكه دمشق .

( وفيها في ذي القعدة ) : حاصر زنكي بعلبك ونصب عليها اربعة عشر منجنيقاً ثم أمن المدينة وتسلمها ثم أمن القلعة وتسلمها ، ثم غدر بهم فأمر بهم فصلبوا فاستقبح الناس ذلك منه وحذر ، وكانت بعلبك لمعين الدين أنز اعطاه إياها جمال الدين محمد لما ملك دمشق ، وكان أنز قد تزوج بأمر جمال الدين محمد صاحب دمشق ، وله جارية يحبها فأخرجها أنز الى بعلبك ، فلما ملك زنكي بعلبك تزوج تلك الجارية ودخل بها في حلب ، وبقيت حتى قتل زنكي على قلعة جعير فأرسلها ابنه نور الدين محمود بن زنكي الى أنز فكانت أعظم الأسباب في هودتها .

( وفيها ) : توالى زلازل الشام وخربت ولاسيما في حلب فأنهم فارقوا بيوتهم الى الصحراء ، ودامت من رابع صفر الى تاسع عشره .

( ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وخمسمائة ) : فيها حصر زنكي دمشق ، وبذل لصاحبها جمال الدين محمد بعلبك وحصص فلم يأمنوه لغدره بأهل بعلبك ، نزل على داريا من ثالث عشر ربيع الأول منازل دمشق فرض جمال الدين محمد بن بوري صاحب دمشق ومات في ثامن شعبان ، فشدد زنكي القتال طمعاً لذلك فلم ينلها وأقام معين الدين أنز في الملك مجير الدين أبق بن محمد بن بوري بن طغتكين ، واستمر أنز يدبر الدولة ، ثم رحل زنكي ونزل غدا من المريج وأحرق في قرى المريج وعاد الى بلاده .

( وفيها ) : ملك زنكي شهر زور من صاحبها قبجق بن ارسلان شاه التركماني ، وبقي قبجق من عسكر زنكي .

( وفيها ) : قتلت الباطنية المقرب جوهرًا من كبراء عسكر سنجر

ومن جملة اقطاعه الري وقفوا له في زي النساء .

( وفيها ) : توفي هبة الله بن الحسين بن يوسف البديع الاضطرابي ، له

في الآلات الفلكية اليد الطولى ، وله شعر جيد .

( قلت ) ومنه :

أهدى لمجلسه الكريم وإعنا      أهدى له ما حزت من نعمائه  
كالبحر يطره السحاب وماله      فضل عليه لأنه من مائه

والله أعلم .

( ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ) : فيها وصل رسول السلطان

سنجر ومعه بردة النبي صلى الله عليه وسلم ، والقضيب أخذوا من المسترشد

وأعيدا الى المقتنى .

( وفيها ) : ملك الاسماعيلية حصن مصياث بالشام ، تسلفوا على والي

بني منقذ وقتلوه وملكوه .

( وفيها ) : توفي الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان قتيلا في فندق

بمراكش ، فاضل في الأدب ، له قلائد العقيان أجاد فيه .

( ثم دخلت سنة ست وثلاثين وخمسمائة ) : فيها كان المصاف العظيم بين

الترك الكفار من الخطا وبين السلطان سنجر ، فانهزم عسكر سنجر وأسرت

زوجته ، وكان خوارزم شاه مع الكفار لكون سنجر قتل ابنه ، ثم سار

خوارزم شاه اطسز الى خراسان ونهب أموال سنجر وغيرها ، واستقرت دولة

الخطا والترك الكفار بما وراء النهر .

( ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ) : فيها فتح جيش زنكي

قلعة أشب العظيمة من ايدي الأكراد الهكارية وخربوها ، وبني القلعة العمادية

عوضها ، وكان حصناً خراباً .

( وفيها ) : حصرت فرنج البحر طرابلس الغرب ثم عادوا .

( وفيها ) : توفي محمد بن الدانשמند صاحب ملطية والشمر وملك بلاده الملك مسعود بن قلعج ارسلان السلجوقي صاحب قونية .  
 ( ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وخمسة ) : فيها كان الصلح بين السلطان مسعود وزنكي .

( وفيها ) : فتح زنكي طنزه واسمرد وحيزان وحصن الدوق وحصن مطليس وحصن باتسية وحصن ذى القرنين وأخذ من يد الفرنج حملين والموزر وتل موزر وغيرها من حصون جوسلين .  
 ( وفيها ) : حصر السلطان سنجر أطنز بخوارزم ، فأطاعه أطنز ، فعاد عنه سنجر .  
 ( وفيها ) : ملك زنكي عانه .

( وفيها ) : قتل داود بن السلطان محمود بن ملك شاه غيلة ولم يعرف قاتله .  
 ( وفيها ) : توفي أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي ، الزمخشري ، ومولده في رجب سنة سبع وستين واربعمائة ، وزمخشري من قسرى خوارزم امام عصره غير مدافع متظاهر بالاعتزال ، حنفي المذهب إفتتح كشافه في التفسير بالحمد لله الذى خلق القرآن ثم أصلح بعده بالحمد لله الذى انزل القرآن ، وله المفصل في النحو ، وكم له من كتاب قدم بغداد وناظر بها وجاور بمكة سنين فسمي جار الله .

ومن شعره يرتى شيخه أبا مضر منصوراً :

وقائلة ما هذه الدرر التي	تساقط من عينيك سمطين
فقلت لها الدر الذي كان قدحشا	أبو مضر اذني تساقط من عيني

وله :

فانا اقتصرنا بالدين تضايقت	عيونهم والله يجزى من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة	ولم أر في الدنيا صفاء بلا كدر

( قلت ) وقد اذكرني هذا بيتين لي وهما :

سأل الله ربك من فضله      إذا عرضت حاجة مقلقة  
ولا تقصد الترك في حاجة      فأعينهم أعين ضيقة

والله أعلم .

( ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسة ) : فيها فتح زنكي الرها من الفرنج بالسيف بعد حصار نحو شهر وسروج وسائر ما بيد الفرنج شرق الفرات ، وحاصر البيرة ثم رحل عنها بسبب قتل نائبه بالموصل نصير الدين جقر ، وسبب قتله ان الب ارسلان بن السلطان محمد بن محمد السلجوقي كان عند زنكي وكان زنكي متولياً هذه البلاد التي بيد الملك الب ارسلان وأتابكه ولذلك قيل الاتابك زنكي ، وكان جقر يقوم بوظائف خدمة الب ارسلان بالموصل فحسن بعض المناهيس لأب ارسلان حتى قتل جقر طمعاً في اخذ البلاد من زنكي ، فأجتمعت كبراء دولة زنكي ، وأمسكوا الب ارسلان فترك زنكي البيرة لذلك وخشى الفرنج بالبيرة من عوده فساموها الى نجم الدين صاحب ماردين وصارت للمسلمين .

( وفيها ) : خرج اسطول الفرنج من صقلية الى ساحل افريقية فملكوا مدينة برسك قتلاً وسبياً .

( ثم دخلت سنة اربعين وخمسة ) : فيها هرب علي بن دبيس بن صدقة من السلطان مسعود فاستولى على الحلة وتوَّى

( وفيها ) : اعتقل الخليفة المقتدى اخاه ابا طالب وغيره من اقاربه .

( وفيها ) : ملك الفرنج شترين وماجه ومارده وأشبوته والمعاقل المجاورة

لها من الأندلس .

( وفيها ) : توفي مجاهد الدين بهروز الخصى الأبيض ، حكم بالعراق

نيفاً وثلاثين سنة .

( وفيها ) : توفي الشيخ ابو منصور موهوب بن احمد الجواليقي اللغوي

ومولده ذو الحجة سنة خمس وستين واربعمائة اخذ عن التبريزي وأم بالمقنفي كان محققاً يفكر ، ثم يقول : وكم قال لا أدري أخذ عنه الكندي وأبو البقاء ، وعبد الوهاب بن سكنبة .

( وفيها ) : توفي ابو بكر يحيى بن عبد الرحمان بن بقي الاندلسي القرطبي الشاعر ، له الموشحات البديعة .

ومن شعره :

يا أفتك الناس أخطأً وأطيبهم	ريقأمتي كان فيك الصاب والعسل
في صحن خدك وهو الشمس طالعة	ورد يزيناك فيه الراح والخجل
إيمان حبك في قلبي يجده	من خدك الكتب أو من لحظك الرسل
إن كنت تجهل اني عبد مملكة	مرني بما شئت آتية وأمتثل
لو اطلمت على قلبي وجدت به	من فعل عينيك جرحا ليس يندهل

( ثم دخلت سنة إحدى واربعين وخمسمائة ) : فيها حصر الفرنج طراباس الغرب ، وفي ثالث يوم ارادت طائفة من اهلها تأمير رجل من الملتهمين وطائفة تقديم بنى مطروح فاقتتلوا فخلت الأسوار فانهز الفرنج الفرصة وصعدوا بالسلالم وملكوها في المحرم وسفكوا ثم أمنوا من بقى وتراجع ناسها وحسن حالها .

( وفيها ) : حصر زنكي قلعة جعبر وصاحبها علي بن مالك بن سالم بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي ، وحصر عسكره قلعة فنك جوار جزيرة ابن عمر وصاحبها حسام الدولة البشنوي ، ولما طال على زنكي منازلة قلعة جعبر ارسل مع حسان البعلبكي الذي كان صاحب منبج يقول لصاحب قلعة جعبر من يخلصك مني ؟ فقال لحسان : يخلصني منه الذي خلصك من مالك بن بهرام بن ارتق وكان مالك قد حاصر منبج فجاءه سهم فقتله فرجع حسان الى زنكي ولم يخبره بذلك ، واستمر زنكي منازل لقلعة جعبر فوثب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه في خامس ربيع الآخر منها ليلا وهربوا الى قلعة جعبر فأعلم أهل القلعة العسكر بقتله



## تاريخ ابن الوردي

فدخل أصحابه اليه وبه رمق ، وكان عماد الدين زنكي أسمر حسناً مليح العينين وخطه الشيب وجاوز الستين ، ودفن بالرقعة ملك الموصل وما معها والشام خلا دمشق وكانت الاعداء محيطة بمملكته وهو يفتصف منهم فأخذ ابنه نور الدين محمود الخاتم من يده وهو قتييل ، وسار فملك حلب وكان صحبة زنكي أب ارسلان السلجوقي فركب يوم قتل زنكي واجتمعت عليه العساكر فحسن له بعض اصحاب زنكي الأكل والشرب وسمع اللهو فسار أب ارسلان الى الرقة وانعكف على ذلك وأرسل اكابر دولة زنكي الى سيف الدين غازي بن زنكي يعلمونه بالحال وهو بشهر زور ، فسار وملك الموصل وبلادها ، ثم تحرك أب ارسلان فحبسه غازي بالموصل .

( قلت ) : كان أبو الحسين بن منير يعير ابن القيسراني بأنه ما صحب احد

إلا نكب فغنى مغن عند زنكي وهو على قلعة جعبر قول الشاعر :

وبلى من المعرض الغضبان إذ نزل الواشي اليه حديثاً كله زور  
سلمت فازور يزوي قوس حاجبه كأنني كأس خمر وهو مخمور

فاستحسنها زنكي ، وسأل لمن هي ؟ فقيل : لابن منير ، فطلب من

حلب ، فليمة وصل ابن منير قتل زنكي فقال ابن القيسراني هذا بجميع ما كنت تبسكتني به والله أعلم .

( وفيها ) : أرسل عبد المؤمن بن علي جيشاً فملك من جزيرة الاندلس

ما فيها من بلاد المسلمين .

( وفيها ) : بعد قتل زنكي قصد صاحب دمشق مجير الدين أبق حصن

بعلبك وحصره وبه نجم الدين أيوب بن ساري مستخفياً ، فخاف ان أولاد زنكي لا يمكنهم سرعة انجاده ، فسلم القلعة اليه على اقطاع ومال وقري ، وانتقل أيوب فسكن دمشق .

( ثم دخلت سنة إثنيتين واربعين وخمسةائة ) : فيها دخل نور الدين

محمود بن زنكي صاحب حلب بلاد الفرنج ففتح منها ارتاح بالسيف وحصن مامله وكفر فوث وكفر لانا .

( ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ) : فيها جهز رجاز الفرنجسي صاحب صقلية مائتين وخمسين شينيا رجالا وسلاحا مقدمهم جرجي فأشرفوا على المهدي وبها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز باديس صاحب افريقية ، وكان الغلاء عظيما ، وقد اكل بعض الناس بعضاً من سنة سبع وثلاثين ، فاتفق الحسن بن علي واكابر البلد على ان يرحلوا من المهدي بما خف حمله والريح يمنع الأسطول من الوصول .

ثم دخل الفرنج المهدي ثلثي النهار بلا مانع وليس بها ممن عزم على الخروج أحد ، ودخل جرجي قصر الأمانة فوجده مملوء الخزائن ذخائر وغرائب وحظايا الحسن بن علي ، وسار الامير حسن بأهله فأقام عند بعض أمراء العرب ، كان يحسن اليه وخاف من الطريق فأنقبض عن المسير الى الخليفة بمصر ، وسار الى ملك بجاية يحيى بن العزيز فوكل يحيى به وبأولاده من يئتمهم من التصرف ولم يجتمع يحيى بهم وأزلهم في جزائر بني مرغان الى ان ملك عبد المؤمن بجاية سنة سبع واربعين وخمسمائة وجميع ممالك بني حماد فأحسن الى الامير حسن الى ان فتح المهدي فأقام فيها والياً من جهته وأمره ان يرجع الى رأى الأمير حسن ، وكان عدة من ملك من بني باديس من أريزي الى الحسن تسعة ملوك ، ثم بذل جرجي الامان لأهل المهدي فتراجعوا من شدة الجوع .

( وفيها ) : سار ملك الألمان من وراء القسطنطينية وحصن دمشق في جمع عظيم وصاحبها مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن طغتكين والحكم إنما هو لمعين الدين أنز مملوك جدّه طغتكين .

وفي سادس ربيع الأول زحفوا على دمشق ونزل ملك الالمان بالميدان الأخضر ، وسار سيف الدين غازي صاحب الموصل لينجد دمشق ومعه أخوه

## تاريخ ابن الوردي

نور الدين بمسكركه فلما وصلوا حمص فت ذلك في اعضاء الفرنج وأرسل أنز الى  
فرنج الشام يبذل لهم قلعة بانياس فتخلوا عن الالمان فخافت الالمان فرحلوا عن  
دمشق الى بلادهم ، وسلم أنز قلعة بانياس الى الفرنج حسبما شرط .

( وفيها ) : هزم العادل نور الدين محمود الفرنج عند يغرى فقتل وأسرى  
وأرسل من الأسرى الى اخيه سيف الدين صاحب الموصل .

( وفيها ) : ملك الفرنج طرطوشة وقلاعها وحصون لارده من الاندلس .

( وفيها ) : عم الغلاء المشارق والمغرب .

( وفيها ) : في ربيع الاول قتل نور الدولة شاهنشاه بن أيوب اخو

صلاح الدين لأبويه قتله الفرنج في المصاف في منازلهم لدمشق وهو أبو المظفر  
عمر صاحب حماة وأبو فرخ شاه صاحب بعلبك .

( ثم دخلت سنة اربع واربعين وخمسمائة ) : فيها توفي (سيف الدين غازي)

ابن زنكي صاحب الموصل وولايته ثلاث سنين وشهر وعشرون يوما ، ولد سنة  
خمسمائة ، وخلف ابنا احسن نور الدين تربيته ، وتوفي شابا ، وانقرض بموته  
عقب غازي ، وكان غازي حسن الصورة كريماً يصنع لمسكركه كل يوم طعاماً  
بمكورة وعشياً . وهو أول من حمل على رأسه السنجق في ركوبه ، وأمر الجند  
ان يركبوا بالسيوف في أوساطهم ، والدبوس تحت ركبتهم .

ولما توفي غازي كان اخوه قطب الدين مودود بن زنكي مقبلاً بالموصل ،

فاتفق الوزير جمال الدين وأمير الجيوش زين الدين على تملكه خلفاه وحلقاه ،  
وطاعته بلاد اخيه غازي .

ثم تزوج الخاتون ابنة تمش صاحب ماردين ، مات عنها اخوه غازي قبل  
الدخول وهي أم اولاد قطب الدين .

( وفيها ) : في جمادى الآخرة (توفي الحافظ) لدين الله بن الأمير ابن القاسم

ابن المستنصر العلوي صاحب مصر وخلافته عشرون سنة إلا خمسة اشهر ، وعمره

نحو سبعم وسبعين ، وما ولى منهم من ليس أبوه خليفة غير الحافظ والمعاضد .  
 ( وبويع بعده ابنه الظافر ) بأمر الله أبو منصور اسماعيل بن الحافظ عبد  
 المجيد ، واستوزر ابن مصال وبقى اربعين يوماً ، وحضر من الاسكندرية العادل  
 ابن السلار فأرسل العادل ربيبه عباس بن ابي الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز  
 ابن باديس الى ابن مصال وقد خرج في طلب بعض المفسدين فقتله الربيب وعاد  
 فاستقر العادل في الوزارة ولم يكن للظافر الخليفة معه حكم الى ان قتله ربيبه عباس  
 المذكور وتولى الوزارة .

وكان أبو الفتوح والد عباس قد فارق اخاه علي بن يحيى صاحب افرقية  
 وتوفي بمصر فتزوج العادل بن السلار أم العباس وهو معها صغير فأحسن تربيته  
 ثم جازاه بقتله وسيأتي ذكره .

( وفيها ) : حصر العادل نور الدين حصن حارم فجمع البرنس صاحب انطاكية  
 وقائمه فانهزم الفرنج وقتل البرنس .

( قلت ) : وفي قتل البرنس وحمل رأسه الى حلب ، وأسر اصحابه يقول

ابن منير الطرابلسي :

أقوى الضلال وأقفرت عرصاته	وعلا الهدى وتباجت قسماته
وانتاش دين محمد محموده	من بعد ما عات دما عشراته
ردت على الاسلام عصر شبابه	وثباته من دونه وثباته
صدم الصليب على صلابة عوده	فتفرقت ايدي سبا خشباته
وسقى البرنس وقد تبرنس ذلة	بالروح بما قد جنت غدراته
فانقاد في خطم المنية انفسه	يوم الحطيم وأقصرت نزواته
فجلوته تبكي الأصادق نجبه	بدم إذا ضحكت له شماته
تمشي القناة برأسه وهو الذي	نظمت مدار النيرين قناته

والله أعلم .

## تاريخ ابن الوردي

وملك بعد البرنس ابنه ييمند وهو طفل ، وتزوجت أمه برجل آخر  
وتسمى بالبرنس .

ثم ان نور الدين غزاهم غزوة اخرى فهزمهم وقتل وأسر ، وأسر البرنس  
الثاني زوج ام ييمند فتمكن ييمند في ملك انطاكية .  
( وفيها ) : كانت زلزلة عظيمة .

( وفيها ) : توفي معين الدين أنز نائب صاحب دمشق ، واليه ينسب  
قصر معين الدين بالغور .

( وفيها ) : توفي أبو المظفر يحيى بن هبيرة وزير الخليفة المقتدي يوم الأربعاء  
رابع ربيع الآخر كان قبل ذلك صاحب ديوان الزمام .

( وفيها ) : توفي القاضي ناصح الدين احمد بن محمد بن الحسين قاضي أستر  
وأرجان من اعمالها .  
ومن شعره الفائق :

ولما بلوت الناس اطلب عندهم      أذا ثقة عند اعتراض الشدائد  
فلم أر فيما ساءني غير شامت      ولم أر فيما سرني غير حاسد  
وله :

أعيناي كفا عن فؤادي فانه      من البغي سعى انين في قتل واحد  
( قلت ) : كان ينوب عن القضاة تارة بتستر ، وتارة بعسكر مكرم  
وفي ذلك يقول :

ومن النوائب انني      في مثل هذا الشغل نائب  
ومن المعائب ان لي      صبراً على هذى المعائب  
وأرجان تخفف رؤها وتشدد وله ، ويروي للغزى مما يقرأ طرداً وعكساً .  
مودته تدوم لكل هول      وهل كل مودته تدوم

والله أعلم .

( وفيها ) : توفي القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي بمراكش ،  
ومولده بسبته سنة ست وسبعين واربعمائة ، احد الأئمة الحفاظ المحدثين الأدباء ،  
وتأليفه واشعاره شاهدة بذلك .

وله : الاكمال شرح مسلم ، ومشارك الأتوار في غريب الحديث .  
( قلت ) : وله الشفاء استقصى بسبته طويلا فحمد ، ثم ولي غرناطة  
فلم تطل مدته .

ومن شعره :

انظر الى الزرع وجاماته      تحكي وقد ماست أمام الرياح  
ككتيبة خضراء مهزومة      شقائق النعمان فيها جراح  
والله أعلم .

( ثم دخلت سنة خمس واربعين وخمسمائة ) : فيها في المحرم اخذت العرب  
الحجاج بين مكة والمدينة فلم يسلم منهم إلا القليل .

( وفيها ) : حصر نور الدين قلعة افامية وتسلمها من الفرنج وحصنها  
بالرجال والذخائر .

( قلت ) : وفي ذلك يقول أبو الحسين بن منير الطرابلسي :

أنشرت يا محمود ملة احمد      من بعد ما شمل البلى آثارها  
ادركت نارك في البقاة وكننت      يا مختار امة احمد مختارها  
والله أعلم .

( وفيها ) : حاصر الازفونش صاحب طليطلة قرطبة ثلاثة اشهر ولم يملكها

( وفيها ) : مات علي بن ديبس بن صدقة صاحب الحلة .

( ثم دخلت سنة ست واربعين وخمسمائة ) : من الله تعالى على نور الدين

بأسر جوسلين ، وكان من اشجع الفرنج ، وهزم نور الدين مرة ، وأسر وقتل  
في اصحابه حتى اخذ سلاح نور الدين وأرسله الى مشعود بن قليج ارسلان

صاحب قونية وآقسرا ، وقال : هذا سلاح زوج بقتك ، وسأ تيك بعده بما هو اعظم منه فبذل نور الدين الوعود فيه فأسره التركمان فصانعههم على مال كثير فأجابوه الى إطلاقه إذا احضر المال ، فبلغ الخبر ابن الداية نائب حاب فسير عسكرأ فكبسوا التركمان وأحضروه الى نور الدين فرآه من اعظم الفتوح ، وأصيب به دين الصليب كافة .

قلت :

لهجوا سنين بجوسلين فانه قد كان علجاً عالياً في كفره  
ما وحده أسروه إذ أسروه بل أسروا الصليب بأسره في اسره  
والله أعلم .

ثم سار نور الدين بعد اسره وملك قلاعه وبلادته وهي تل باشر وعينتاب ودلوك وعزاز وتل خالد وقورس والراوندان وبرج الرصاص وحصن البارة وكفر سود وكفر لانا ومرعش ونهر الجوز في مدة يسيرة ، وبقى كلما فتح موضعاً حصنه رجالاً وذخائر .

( قلت ) وفي ذلك يقول ابو الحسين بن منير لنور الدين :

طلعت عليك بجوسلين ذريعة لا سحلا انشأها ولا اسرار  
ما زلت تنعم ثم يكفر عاتياً والله يهدم ما بنى الكفار  
حتى اتاح لقومه ما جرّه لتمود من عقر الفصيل قدار

وبذل جوسلين لنور الدين في فدائه اموالاً لا تحصى فاستشار امراءه فلم يوافقوا على إطلاقه فخالقهم وتسلم المال واطلقه فمات قبل ان يخرج من الشام وافتنم المسلمون بالمال وعد ذلك من كرامات نور الدين والله أعلم .

( ثم دخلت سنة سبع واربعم وخمسمائة ) : فيها ملك عبد المؤمن بجاية واخذ من يحيى بن العزيز آخر ملوك بني حماد جميع ممالكهم ، وكان يحيى مولماً بالصيد والهو فأهزم وتحصن بقلعة قسطنطينة من بلاد بجاية ،

ثم أمنه عبد المؤمن وأرسله الى بلاد المغرب وأجرى عليه شيئاً كثيراً .  
وقد ذكرنا في تاريخ القيروان : ان ملك عبد المؤمن تونس وافريقية  
سنة اربع وخمسين وخمسمائة .

( وفيها ) : في أول رجب توفي السلطان مسعود بهمدان ، ومولده سنة  
إنفتين وخمسمائة في ذى القعدة ، ومات معه سعادة البيت السلجوقي كان مزاحا  
كريماً عفيفاً ، وعهد الى ابن أخيه ملك شاه بن محمود فخطب له ، وكان المتغلب  
على المملكة الأمير خاص بك ، أصله تركماني ثم قبض هذا على ملك شاه وسجنه  
وأحضر اخاه محمد بن محمود من خوزستان ، فتولى وجلس على السرير ، ونوى  
خاص بك إمساكه والخطبة لنفسه فبدره محمد ثاني يوم وصوله فقتله وقتل زندي  
الخزينة دار وألقى برأسيهما فتفرق اصحابهما .

( وفيها ) : جمعت الفرنج وقاتلت نور الدين وهو محاصر دلوک فعظم  
القتال وانهمز الفرنج وقتل فيهم وأسر ثم ملك دلوک .  
ومما مدح به في ذلك :

أعدت بعصرك هذا الجديد	فتوح النبي وأعصارها
وفي تل باشر باشرتهم	بزحف تسور أسوارها
وإن دالكتهم دلوک فقد	شدت فصدقت اخبارها

( قلت ) : وهذا من قول ابن منير أيضاً وهي قصيدة طويلة والله أعلم .

ظهور الملوك الغورية وانقراض دولة آل سبكتكين

أول الغورية محمد بن الحسين صاهر بهرام شاه بن مسعود صاحب غزنة من  
آل سبكتكين ثم قتله بهرام شاه خشية من غدره ، وقد جاءه يظهر الطاعة ويبطن  
الغدر فولى بعده ملك الغورية أخوه سورى وسار الى غزنة في طلب نار أخيه  
وقاتل بهرام شاه فظفر به وقتله أيضاً .



## تاريخ ابن الوردي

ثم ملك اخوها علاء الدين الحسين بن الحسين ، وسار الى غزنة فانهزم عنها بهرام شاه فاستولى عليها علاء الدين الحسين وأقام بغزنة اخاه سيف الدين شاه ، ورجم الى الغور فكتب اهل غزنة بهرام شاه فقاتل سيف الدين الغوري فظفر بسيف الدين فقتله وملك بهرام شاه غزنة ، ثم توفي بهرام شاه .

وملك ابنه خسرو شاه وتجهز علاء الدين ملك الغورية الى غزنة سنة خمس وخمسة مائة فلما قاربها سار صاحبها خسرو شاه الى هاور ، وملك علاء الدين الحسين غزنة ، ونهبها ثلاثة ايام ، وتلقب بالسلطان المعظم ، وحمل الجنز على عادة السلاطين السلجوقية ، ثم استعمل على غزنة ابني أخيه سام وهما غياث الدين محمد وشهاب الدين محمد ، ثم جرى بينهما وبين عمهما علاء الدين الحسين حرب أسرا فيه عمهما وأطلقاه وأجلساه على التخت ووقفا في خدمته ، وزوج ابنته من غياث الدين وولاه عهده ، ومات علاء الدين الحسين بن الحسين سنة ست وخمسين فملك غياث الدين محمد بن سام وخطب لنفسه في الغور وغزنة .

ثم استولى الغز على غزنة خمس عشرة سنة ، ثم أرسل اخاه شهاب الدين وهزم الغز ، وقتل كثيراً واستولى على غزنة وما بجوارها مثل كerman وسنوران وماء السند وقصد لها وروبها خسرو شاه بن بهرام شاه فملكها شهاب الدين سنة تسع وسبعين وخمسة مائة بعد حصار ، وأمن خسرو شاه فحضر فأكرمه ، وبلغ غياث الدين ذلك فطلب من شهاب الدين خسرو شاه فأمره بالتوجه اليه ، فقال خسرو شاه : أنا ما اعرف اباك فطيب خاطره وأرسله ، وأرسل ابن خسرو شاه ايضاً معه مع عسكر يحفظونهما فرفعهما غياث الدين الى بعض القلاع ولم يرها ، فكان آخر العهد بهما وخسرو شاه بن بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم بن مسعود ابن محمود بن سبكتكين هو آخر ملوك آل سبكتكين ، إبتدأؤها سنة ست وستين وثلاثمائة ، وملكوا مائتي سنة وثلاث عشرة سنة تقريباً ، فانقراض دولتهم سنة ثمان وسبعين وخمسة مائة ، كانوا من احسن الملوك سيرة ، ولما استقر ملك الغورية

بالبهاور كتب غياث الدين الى اخيه شهاب الدين بالخطبة له بالسلطنة وتلقب بمعين الاسلام وقسيم أمير المؤمنين .

ثم اجتمع شهاب الدين بأخيه غياث الدين وسارا الى خراسان وحصر اهرآة وسلم غياث الدين بالأمان ، ثم سار الى فوشنج فملكها ، ثم عادا فملك بادغيس ، وكالين وأبيورد ، ثم رجع غياث الدين الى بلدة فيروز كوه وشهاب الدين الى غزنة ، ثم قصد شهاب الدين الهند وفتح مدينة آجرة ، ثم عاد ثم قصد الهند فذلل صعبيها وفتح وبلغ ما لم يبلغه ملك من المسلمين ، فاجتمعت ملوك الهند واجتمعت وقاتلوه قتالا عظيماً ، فانهمز المسلمون وجرح شهاب الدين واستخفى بين القتلى ، ثم اجتمع اصحابه وحملوه الى مدينة آجرة واجتمعت عساكره وجاءه مدد اخيه غياث الدين ، ثم اجتمعت الهنود وتنازل الجمعان وبينهما نهر فكبس المسلمون الهنود وتمت هزيمتهم فقتل من الهند ما يفوق الحصر ، وقتلت ملكتهم ، وتمكن شهاب الدين بعد هذه الواقعة من الهند فأقطع مملوكه قطب الدين ايبك مدينة دهلي من كراسي ممالكهم فأرسل ايبك عسكرياً مقدمه محمد بن بختيار فملكوا مواضع لم يصلها مسلم قبله حتى قاربوا الصين .

( وفيها ) : توفي حسام الدين عرتاش بن ايلغازي صاحب ماردين ،

ومياقارقين ، وولايته نيف وثلاثون سنة ، وولى بعده ابنه نجم الدين الهي .

( ثم دخلت سنة ثمان واربعين وخمسمائة ) : ( فيها ) انهزم السلطان سنجر

من الأتراك الغز من المسلمين كانوا وراء النهر فلما ملكه الخطا اخرجوهم فأقاهوا بنواحي بلخ طويلاً ، ثم قاتلهم قجاج مقطع بلخ ليخرجهم عنه فهزموا قجاج وتبعوه يقتلون ويأسرون ، واسترقوا النساء والاطفال ، وخربوا المدارس وقتلوا الفقهاء ووصل قجاج منهزماً الى سنجر فسار اليهم في مائة الف فارس فأرسل الغز يعتذرون عما وقع ، وبذلوا كثيراً ليكف عنهم فأبى وقصدهم واقتتلوا فانهمزت عساكر سنجر وقتل قجاج وأسر السلطان سنجر وجماعة من امرائه .

## تاريخ ابن الوردي

فأما سنجر فلما أسروه اجتمع الغز وقلبوا الأرض بين يديه وقالوا نحن عبيدك وبق معهم شهرين أو ثلاثة ، ودخلوا معه الى مرو كرسي خراسان فطلبها منه بختيار اقطاعا وهو من اكبر امراء الغز ، فقال سنجر : هذه دار الملك ولا يجوز ان تكون اقطاعا لأحد فضحكوا منه وحبق له بختيار بقعه فنزل سنجر عن سرير الملك ودخل خانقاه مرو وتاب عن الملك ، واستولى الغز على البلاد فذهبوا نيسابور وقتلوا الكبار والصفار والقضاة والعلماء والصالحاء بتلك البلاد فقتل الحسين بن محمد الارسابندي والقاضي علي بن مسعود والشيخ محيي الدين محمد بن يحيى الشافعي لم يكن في زمانه مثله رحلة المشرق والمغرب وغيرهم ، وما سلم من الذهب غير هراة ودهستان لخصائتهما .

ثم اجتمع عسكر سنجر على مملوكه آي به المؤيد فاستولى المؤيد على نيسابور وطوس ونساوا ابورد وشهرستان والدامغان وأزاح الغز عنها ، واستولى على الري مملوك آخر لسنجر اسمه ايتاخ ، وهادي المملوك ، واستقرت قدمه ، وعظم شأنه .

( وفيها ) : قتل العادل بن السلار وزير الظافر قتله ربيبه عباس كما تقدم .  
 ( وفيها ) : كان بين عبد المؤمن وبين العرب حرب نصر فيها عبد المؤمن .  
 ( وفيها ) : مات رجار الفرنجي ملك صقلية بالخوانيق وعمره نحو ثمانين ، ومملكه نحو عشرين .

وملك بعده ابنه غياالم .

( وفيها ) : في رجب توفي بغزاة بهرام شاه ، وولى ابنه خسرو شاه ، وقد تقدم .

( وفيها ) : اختلفت الأهواء في مصر بقتل العادل ، فتمكن الفرنج من عسقلان وحاصروها وملكوها من المصريين

( قلت ) : وفيها بدمشق توفي الشيخ أبو عبد الله محمد بن نصر بن صفيير ابن داغر المعروف بابن القيسراني من قيسارية الشام الخالدي من الشعراء الأديباء المجيدين ، وله علم بالهيئة ، وسمع منه الحفاظان أبو القاسم بن عساكر ، وأبو سعد بن السمعماني وأبو المعالي الخطيري وبينه وبين ابن منير وقائع ونوادير وله حين بلغه ان ابن منير هجاه :

ابن منير هجوت مني  
ولم تضيق بذاك صدرى  
وما أحسن قوله :

أما رى عينه ملائى من الوسن  
هذا الذى سلب العشاق نومهم  
وقوله :

وأرشف خمره والكأس نغر  
وكم بالغور من ثمرات در  
ومن عقد ينافس فيه نغر  
ورمان وتفاح حلاه  
واجتاز بالمعرة فكتب عند قبر أبي العلاء :

نزلت فزرت قبر أبي العلاء  
ألا يا قبر احمدكم جلال  
فلم أر من قرى غير البسكة  
تضمنه ثراك وكم ذكاه

( وفيها ) : أعني في سنة ثمان واربعين وخمسمائة توفي أبو الحسين احمد ابن منير بن مفلح الاطرابلسي بحلب ، كان أبوه يغنى في الأسواق ، ونشأ هو وحفظ القرآن العظيم ، وتعلم اللغة والادب ، وقال الشعر وقدم دمشق ، وكان رافضياً هجاء خبيث اللسان وسجنه بورى لذلك وعزم على قطع لسانه ثم شفع فيه فنفاه ، وله في حبيبه ابن العفريت :

لا تخالوا خاله في خده  
قطرة من صبيغ جفن نطقت

تلك من نار فؤادي جذوة فيه ساخت وانظفت ثم طفت والله أعلم .

( وفيها ) : نهبت مرا كمش صقلية تديس بالديار المصرية .

( وفيها ) : توفي أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني

المتكلم الأشعري الفقيه . وله نهاية الاقدام في علم الكلام والملل والنحل

والمناهج وتلخيص الاقسام لمذاهب الأنام .

ولد بشهرستان سنة سبع وستين واربعمئة ودخل بغداد سنة عشر وخمسائة

وتوفي بها ، وشهرستان إسم لثلاث مدن : الاولى شهرستان خراسان وهو منها

بناها عبد الله بن طاهر أمير خراسان ، الثانية شهرستان بأرض فارس الثالثة مدينة

جوين باصفهان بينها وبين اليهودية مدينة اصفهان نحو ميل ، ومعنى هذه الكلمة

مدينة الناحية بالعجمي شهر المدينة ، واستان الناحية .

( ثم دخلت سنة تسع واربعين وخمسائة ) فيها في المحرم ( قتل الظافر بالله )

ابو منصور اسماعيل بن الحافظ العلوي ، قتله وزيره عباس الصنهاجي احب الظافر

ابنه فحسن مؤيد الدولة اسامة بن منقذ لعباس قتله ، ونحاه على ابنه فدعا ابنه

الظافر الى بيته وقتلاه ولم يسلم من معه إلا خادم صغير فأعلم اهل القصر بذلك ،

ثم اتهم عباس يوسف وجبريل اخوي الظافر فقتله وقتلها .

ثم حمل عباس الفائز بنصر الله أبا القاسم عيسى بن الظافر ثاني يوم قتل

الظافر على كتفه واجلسه على السرير وعمره خمس سنين ، وبايع له الناس واخذ

عباس من القصر مالا لا يحصى وجواهر نفيسة ، فثارت الجند والسودان عليه ،

وأرسل اهل القصر يستغيثون بطلائع بن زربك والى منية بن خصيب وكان شهماً

فجمع و قصد عباساً فهرب منه عباس الى نحو الشام بما معه من الاموال والتحف التي

لا يوجد مثلها فقتله الفرنج في الطريق وأخذوا ما معه وأسروا ابنه نصرأ وكان قد

استقر طلائع بن زربك بعد عباس في الوزارة ولقب بالملك الصالح فأرسل الصالح

ابن زربك الى الفرنج وبذل لهم مالا وأحضر نصر بن عباس الى القصر فقتل وصلب على باب زويلة .

وأما اسامة بن منقذ فإنه كان مع عباس فلما قتل هرب اسامة الى الشام ، وأباد الصالح بن زربك الاعيان قتلا وهربا .

( وفيها ) ؛ حصر المقتفي لأمر الله الخليفة بعساكر بغداد تكريت ، ونصب مجانيق فلم يظفر بها .

( وفيها ) : تغلب الفرنج بناحية دمشق بعد ملكهم عسقلان حتى استعرضوا كل مملوك وجارية بدمشق من النصارى ، فأطلقوا منهم كل من أراد الخلاص قهراً فخشى نور الدين ان يملكوا دمشق ، فاستمال اهلها في الباطن ، ثم حاصرها ففتح له الباب الشرقي ، فملك المدينة وحصر مجير الدين أبق بن محمد بن بوري بن طغتكين في القلعة وبذل له اقطاعا من جملتها حمص ، فسلم اليه واعطاه عوض حمص بالس فلم يرضها ، وسار عنها وأقام ببغداد وبنى داراً قرب النظامية وسكنها حتى مات .

( وفيها ) : أو التي بعدها ملك نور الدين قلعة تل باشر من الفرنج .

( ثم دخلت سنة خمسين وخمسمائة ) : فيها حصر الخليفة المقتفي دقوقا وبلغه حركة عسكر الموصل اليه فرحل عنها .

( وفيها ) : هجم الغزنيسابور بالسيف ، وقيل كان مهمم منبجر وله من

السلطنة اسمها يدخر طعام وقت الى وقت لتقصيرهم في حقه

( ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ) : فيها لم تبق من افریقیة مع

الفرنج سوى المهديّة وسوسه .

( وفيها ) : قبض زين الدين على كوجل نائب قطب الدين مودود بن

زنگي صاحب الموصل على الملك سليمان شاه بن محمد بن ملك شاه السلجوقي ، وكان سليمان قد قدم بغداد ، وخطب له بالسلطنة هذه السنة ، وقلده المقتفي وخلع عليه وخرج بعسكر الخليفة ليملك بلاد الجبل ، فاقتتل هو وابن عمه السلطان محمد بن

## تاريخ ابن الوردي

محمود بن ملك شاه ، فانهزم سليمان شاه يريد بغداد فر على شهر زور فأسره على كوجل بمسكر الموصل ، وحبس به بقلعة الموصل مكرما حتى كان منه ما سيذكر سنة خمس وخمسين .

( وفيها ) : تاسع جمادى الآخرة ( توفي خوارزم شاه ) أطمس بن محمد ابن أنوش تكين قلعج فاستعمل شديد الحرارة فهلك ، ومولده سنة تسعين واربعمائة وكان حسن السيرة ، وملك بعده ابنه ارسلان .

( وفيها : توفي الملك مسعود ) بن قلعج ارسلان بن سليمان بن قتلش ابن ارسلان بن سلجوق صاحب قونيه والروم ، وملك بعده ابنه قلعج ارسلان . ( وفيها ) : في رمضان هرب سنجر السلطان من أمير الغز الى قلعة ترمذ ثم الى جيحون ووصل دار ملكه بمرور فمدة أسره من سادس جمادى الاولى سنة ثمان واربعمين الى رمضان سنة إحدى وخمسين وخمسمائة .

( وفيها ) : بايع عبد المؤمن لولده محمد بولاية العهد وكانت لأبي حفص عمر من اصحاب ابن تومرت من أكبر الموحدين ، فأجاب الى خلع نفسه وولاية ابن عبد المؤمن .

( وفيها ) : إستعمل عبد المؤمن ابنه عبد الله على بجاية ، وابنه عمر على تلمسان ، وابنه علياً على فاس ، وابنه أباسعيد على سبته والجزيرة الخضراء ومالقة وكذلك غيرهم .

( وفيها ) : سار الملك محمد بن محمود السلجوقي من همدان بعساكر وحصر بغداد ، وحصن المقتفي دار الخلافة واعتدّ للمحصار واشتد الأمر على أهل بغداد ، فبلغ محمدآ ان أخاه ملك شاه وايل ذكر صاحب بلاد أران ومعه الملك ارسلان بن طغر بك بن محمد وايل ذكر ، كان متزوجاً بأبى ارسلان ، قد دخلوا همدان ، فرحل الملك محمد عن بغداد نحوهم في ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة .

- ( وفيها ) : احترقت بغداد حتى دار الخلافة وغيرها .
- ( وفيها ) : توفي أبو الحسن بن الخل شيخ الشافعية في بغداد من اصحاب الشاشي عالم عامل ، وتوفي ابن الآمدي الشاعر من النيل في طبقة الغزي والارجاني ، وعمره فوق التسعين .
- ( وفيها ) : قتل في الحمام مظفر بن حماد صاحب البطيحة ، وتولاها ابنه .
- ( وفيها ) : توفي الواواء الحلبي الشاعر المشهور .
- ( وفيها ) : توفي أبو جعفر بن محمد البخاري باسفرابن عالم بالفلسفة .
- ( ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ) :

### ❦ أخبار بني منقذ والزلازل ❦

فيها في رجب زلزل الشام فخربت حماة وشيزر وحمص وحصن الاكراد ، وطرابلس وانطاكية وغيرها من مجاوراتها ، ووقعت الأسوار والقلاع ، فقام نور الدين أتم قيام وتدارك بالعمارة ، وأغار على الفرنج ليشغلهم عن الاسلام ، وهلك ما لا يحصى حتى ان معلم كتاب بحماه فارق المكتب وجاءت الزلزلة فسقط المكتب على الصبيان فلم يحضر احد يسأله عن صبي ، وكان بعض أمراء نور الدين بالقرب من شيزر فصعد اليها خربة وتسلمها نور الدين وعمر أسوارها ، وكان بنو منقذ الكنانيين يتوارثونها من أيام صالح بن مرداس قاله ابن الأثير ، وقال ابن خلكان وابن أبي الدم استولى بنو منقذ على شيزر سنة اربع وسبعين واربعمائة أخذها من الروم علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ، وكتب الى بغداد كتابي من حضرة شيزر رحمهما الله تعالى وقد رزقني الله عزوجل من الاستيلاء على هذا العقل العظيم ما لم يتأت لمخلوق في هذا الزمان ، وإذا عرف الأمر على حقيقته علم اني هاروت هذه الامة وسليمان الجن والمردة ، وانني افرق بين المرء وزوجه واستنزل



القمر من محله أنا أبو النجم وشعري شعري نظرت الى هذا الحصن فرأيت أمراً يذهل الأبواب يسم ثلاثة آلاف رجل بالأهل والمال ، ويمسكه خمس نسوة فعمدت الى تل بينه وبين حصن الروم يعرف بالجراص ، ويسمى هذا التل تل الجسر فعمرتة حصناً وجمعت فيه أهلي وعشيرتي ونفرت نفرة على حصن الجراص فأخذته بالسيف من الروم ومع ذلك فلما أخذت من به من الروم احسنت اليهم واكرمتهم ومنجرتهم بأهلي وخلطت خنازيرهم بغنمي ونواقيسهم بصوت الأذان ، فرأى اهل شيزر فعلى ذلك فأنسوا بي ووصل إلي منهم قريب نصفهم فبالغت في اكرامهم ووصل اليهم مسلم بن قريش العقيلي فقتل من اهل شيزر نحو عشرين رجلاً فلما انصرف مسلم عنهم سلموا الحصن إلي وكان ما قاله ابن الأثير أولى لأن حماه وشيزر فتحتا على يد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه .

واستمر الشام للمسلمين الى حدود سنة تسعين واربعمائة فملك الفرنج غالب الشام لقتال بعض ملوك المسلمين بعضاً ، ولم يذكروا ملكهم لشيزر ، قال ابن الأثير فلما انتهى ملك شيزر الى نصر بن علي بن نصر بن منقذ ، إستمر فيها الى ان مات سنة إحدى وتسعين واربعمائة .

وعند موته إستخلف اخاه مرشد بن علي على حصن شيزر فقال مرشد والله لا وليته ولا أخرجن من الدنيا كما دخلتها ومرشد والد مؤيد الدولة اسامة فولاهما نصر اخاه الصغير سلطان بن علي واستمر مرشد مع اخيه سلطان على اجمل صحبة مدة ، وكان لمرشد أولاد نجباء وليس لسلطان ولد فلما جاء لسلطان اولادخشي عليهم من اولاد اخيه مرشد وسعى بينهما فتغير كل منهما على الآخر ، فكتب سلطان الى مرشد يعاتبه وكان مرشد شاعراً فأجابه :

شكت هجرنا والذنب في ذكذنبها	فيا عجباً من ظالم جاء شاكياً
وطاوت الواشين في وطالما	عصيت عدولاً في هواها وواشياً
ومال بهاتيه الجمال الى القلي	وهيهات ان امسى لها الدهر قالياً

ولما أتاني من قريضك جوهر  
وكننت هجرت الشعر حيناً لأنه  
وقلت اخي رعى بني وأمرتي  
فما لك لما ان حنى الدهر صعدتي  
تسكرت حتى صار برك قسوة  
على انى ما حلت عما عهدته  
جمعت المعاني فيه لى والمعاليبا  
تولى برغمي حين ولى شبابيا  
ويحفظ عهدي فيهم وذماميا  
وثلم منى صارماً كان ماضيا  
وقربك منى جفوة وتنايبا  
ولا غيرت هذي السنون وداديا

وتماسك الأمر بينهما الى ان توفي مرشد سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ،  
فأظهر سلطان التغير على اولاد مرشد وجاهرهم بالعداوة ففارقوا شيزر ، وقصد  
اكثرهم نور الدين وشكوا اليه عمهم فغاظه ذلك ولم يمكنه قصده لاشتغاله بالفرنج  
وبقى سلطان كذلك الى ان توفي .

( وولى ) اولاده فلما خربت القلعة بالزلزلة في هذه السنة لم ينج من  
بنى منقذ بها احد فان صاحبها منهم ختن ولده ودعا الناس وجميع بنى منقذ الى  
داره فأسقطت الزلزلة الدار عليهم فهلكوا عن آخرهم إلا واحداً منهم طلب باب  
الدار فرفسه حصان بالباب لصاحب شيزر منهم فقتله .  
قلت :

إذا ما قضى الله أمراً فمن  
عجبت لشيزر إذ زلزلت  
يرد القضاء الذى ينفذ  
فما لبني منقذ منقذ

وقد اذ كرني هذا شيئاً وهو ان القاضي نجر الدين عثمان بن البارزي الجموي  
قضى القضاة بحلب ، كان رحمه الله تعالى ولاي الحكم بشيزر فلما دخلتها صرعتنى  
بزفرة هوائها ، وأرسلت إلي الوخم على فترة من مائها ، وزارتنى الحمى غباً حتى  
إزددت للموت حباً ، فيكتب اليه عاتباً عليه :

أيا باعني اقضى بشيزر ما الذى  
حكيت بها الناعور حالا لأنني  
اردت قضى اشغالهم أم قضى نحبي  
بكيت على جسمي وردت على قلبي

وكتبت الى ابنه كمال الدين محمد :

قيل لي شيزر نار      وبها القاضي محمد  
قلت لا امكث فيها      أنا من حزب محمد

فلما وقف على ذلك أعفاني منها والله أعلم .

( وفيها ) : في ربيع الآخر ( توفي السلطان سنجر ) السلجوقي بالقولنج ثم الاسهال ، كان مهيباً كريماً ، ولما وصل خبره الى بغداد قطعت خطبته واستخلف سنجر على خراسان الملك محمود بن محمد بن بغداد خان ابن اخت سنجر فأقام خائفاً من الغز .

( وفيها ) : استولى أبو سعيد عبد المؤمن على غرناطة من الملمثين وانقرضت دولة الملمثين ولم تبق لهم غير جزيرة ميورقه ، ثم فتح أبو سعيد المرية من الفرنج بعد ملكهم لها عشر سنين .

( وفيها ) : أخذ نور الدين بعلبك من ضحاك البقاعي ، ولاة إياها صاحب دمشق .

( وفيها ) : قلم الخليفة المقتفي باب الكعبة وعمل عوضه باباً مصفحاً بالفضة المذهبة ، وعمل لنفسه من الباب تابوتاً يدفن فيه

( وفيها ) : مات محمد بن عبد اللطيف بن محمد الخجندی رئيس الشافعية بأصبهان مقدم عند السلاطين .

( ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ) : فيها قصد ملك شاه بن محمود السلجوقي قم وقاشان ونهبهما ، وكان اخوه السلطان محمد بعد رحيله عن حصار بغداد قد مرض طويلاً فأرسل الى اخيه ملك شاه ان يكف عن النهب ، ويجعله ولي عهده فلم يقبل ملك شاه ذلك ، ثم سار ملك شاه الى خوزستان وأخذها من صاحبها شملة التركاني .

( وفيها ) : توفي بيمافارقين معين الدين أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين

ابن محمد الخطيب الحصكفي ، ومولده بطنزة .  
ومن شعره :

وخليع بت أعذله	ويرى عدلي من العبت
قلت ان الحخر مخبثة	قال حاشاها من الخبث
قلت فالارفاث تتبعها	قال طيب العيش في الرفاث
قلت منها التيء قال أجل	شرفت عن مخرج الحدث
وسأسلوها فقلت متى	قال عند الكون في الجدث

( قلت ) : نشأ بمحضر كيفا ، وقرأ الادب على التبريزي ببغداد وأجاد في الفقه على مذهب الشافعي ، ثم ولي خطابة ميفارقين ، وكان اليه أمر الفتوى واشتغل عليه الناس قال فيه العماد الاصفهاني في الخريدة ، كان علامة الزمان في علمه ، ومعري الأصل في نثره ونظمه .

أنشده بعضهم خمسة أبيات كالتحفة السيارات وهي :

أشكو الى الله من نارين واحدة	في وجنتيه وأخرى منه في كبدي
ومن سقامين سقم قد احل دمي	من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن نمومين دمعي حين اذكره	يذيع سرّي وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبري حين اذكره	وودّه ويراها الناس طوع يدي
مهفهف رق حتى قلت من عجب	أخصره خنصري أم جلده جلدي
ومن مليح شعره يهجو مغنياً :	

ومسمع غناءه	يبدل بالفقر الغنى
أبصرته فلم تحب	فراستي لما دنا
وقلت من ذا وجهه	كيف يكون محسنا
ورمت ان اروج	الظن به ممتحنا
فقلت من بينهم	هات اخي غني لنا

فاشتال منه حاجب	وحاجب منه انحنى
وامتلاً المجلس من	فيه غناء منتنا
وصاح صوتاً منكرأ	ينخرج عن حد البنا
فذا يسد أنفه	وذا يسد الاذنا
ومنهم جماعة	تستر عنه الأعينا
فقلت يا قوم اسمعوا	أما المغني أو أنا
وحين ولى شخصه	قرأت فيهم معلنا
الحمد لله الذي	أذهب عنا الحزنا

وقد ذكرت بهذا بيتين لي في هجو مغن وهما :

غنى لنا يوم	فمات بدار رفاق
يا ليتنا في حجاز	إذا شدا في العراق

وبيتين لي ايضاً في مدح مغن وهما :

ومغن ان شدا كم ممشدا	أعذب النغي وأغوى العذبا
كالصبا هبت بأغصان الصبا	تطرب الحبي وتحيى الطربا

والله أعلم .

( ثم دخلت سنة اربع وخمسين وخمسمائة ) :

### ❦ ذكر فتح المهديّة ❦

( فيها ) : نازل عبد المؤمن المهديّة واخذها من الفرنج يوم عاشوراء سنة خمس وخمسين وخمسمائة وملك جميع افريقية وأعاد اليها الحسن بن علي الصنهاجي صاحبها أولاً ورحل الى المغرب .

( وفيها ) : توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي

في ذى الحجة بالسل بباب همدان ، ومولده سنة اثنتين وعشرين وخمسة ، وكان كريماً عاقلاً ، ولما حضره الموت اودع ابنه الصغير عند اقسنقر الاحمدي علماً ان العساكر لا تطيع مثله فرحل به الى بلده مراغة ، ولما مات طلبت طائفة من الاسراء تملك اخيه ملك شاه وطلبت طائفة سليمان شاه بن محمد بن ملك شاه الذي كان معتقلاً بالموصل وهم الاكثر وطلبت طائفة ارسلان بن طغر بك الذي مع ايل دكر وسار اخوه ملك شاه الى اصبهان فملكها .

( وفيها ) مرض نور الدين بن زنكي مرضاً ارجف له بموته بقلعة حلب فحضر اخوه امير ميران قلعة حلب وسار شير كوه من حصن ليستولي على دمشق وبها اخوه نجم الدين ايوب ، فأنكر ايوب ذلك وقال : اهلكتنا وأشار على شير كوه فعاد الى حلب مجدداً وجلس نور الدين في شباك فرآه الناس فتفرقوا عن اخيه امير ميران واستقام الحال .

( وفيها ) : ازال علي بن مهدي ملك بني نجاح كما مر وعلي من قرية العنيزة من سواحل زبيد ، كان ابوه مهدي صالحاً ، ونشأ علي كأبيه متمسكاً بالصلاح ، ثم حج وتعرف بالعراقيين ، ثم صار واعظاً عالماً بال تفسير ، حافظاً يتحدث في شيء من احواله المستقبلات فيصدق فمات اليه القلوب ، واستفحل أمره ، فسار واقام بالجبال الى سنة إحدى واربعين وخمسة .

ثم عاد الى املاكه وكان يقول في وعظه : دنا الوقت أرف الأمر كأنكم بما اقول لكم وقد رأيتموه عياناً .

ثم عاد الى حصن الشرف بالجبال لبطن من خولان فاطاعوه وسام الأ نصار وسمى من صعد معه من تهامة المهاجرين ، واقام سبأ على خولان والتويتي - على المهاجرين وسمى كلا منهما شيخ الاسلام وجعلهما نقيبين على الطائفتين لا يخاطبه غيرها وما يوصلان كلامه الى الطائفتين ، وكلام الطائفتين وحوأجهما اليه ، وشن الغارات حتى اخلى البوادي وقطم الحرث والقوافل ، واستمر محاصر زبيد حتى

## تاريخ ابن الوردي

قتل فاتك بن محمد آخر ملوك بني نجاح ، قتله عبيدة وجرى بين ابن مهدي وعبيد فاتك حروب كثيرة ، وآخرها انه انتصر واستقر في دار الملك بزبيد يوم الجمعة رابع عشر رجب من هذه السنة أعني سنة اربع وخمسين وخمسمائة ، وبقي في الملك شهرين وأحد عشر يوما ، ومات في شوال فلما ملك اليمين ابنه مهدي ثم ابنه عبد النبي ابن مهدي ، ثم خرجت المملكة عن عبد النبي المذكور الى اخيه عبد الله ثم عادت الى عبد النبي واستمر الى ان فتح اليمين توران شاه بن ايوب من مصر سنة تسع وستين وخمسمائة ، وأسر عبد النبي وهو آخرهم .

وكان مذهب علي بن مهدي التكفير بالمعاصي ، وقتل من يخالف اعتقاده من أهل القبلة واستباحة وطء نساءهم ، واسترقاق ذراريتهم وقتل من شرب الخمر وسمع الغناء .

وكان حنفي الفروع ، واصحابه يعتقدون فيه فوق ما يعتقدده الناس في الأنبياء عليهم السلام .  
( ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمسمائة ) :

### ذكر مسير سليمان شاه الى همدان وقتله

لما مات محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه أرسلت الامراء وطلبوا عمه سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه ليولوه السلطنة ، وكان قد اعتقل بالموصل مكرما فجهزه قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل بجهاز يليق بالسلطنة ، وصار معه زين الدين علي كجك بمسكر الموصل الى همدان وأقبلت المساكر اليهم ، وكان عند سليمان تهور وإدمان شرب حتى في رمضان فأهمله المسكر وصاروا لا يحضرون بابه ، وكان قد رد الأمور الى شرف الدين كردبازو من مشايخ الخدام السلجوقية وعنده دين وتدبير ، فشرب سليمان يوما بالكشك ظاهر همدان فحضر كردبازو

وولامه فكشف بعض مساخر سليمان له سواته فحقد كرز بازو وعمل له دعوة عظيمة في داره وقبضه فيها وحبسه مدة ثم أرسل اليه من خنقه ، وقيل سمه فلما مات سارا ايلد كرز في عشرين الفاً ومعه ارسلان شاه بن طغر بك بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان ووصل همذان فلقبه كرز بازو وأزله في دار المملكة ، وخطب له بالسلطنة وكان لأيلد كرز من أم ارسلان شاه أولاد منهم البهلوان محمد وقزل ارسلان عثمان فبقي ايلد كرز اتابك ارسلان ، والبهلوان اخو ارسلان لأمه حاجبه ، وهذا ايلد كرز كان قد اشتراه السلطان مسعود ثم اقطعه اران من بلاد اذربيجان فعظم ، ولما خطب لأرسلان شاه في تلك البلاد طلب ايلد كرز ان يخطب له ايضاً ببغداد على عادة السلجوقية فلم يجب الي ذلك .

( وفيها : توفي الفائز ) بنصر الله أبو القاسم عيسى بن اسماعيل الظافر خليفة مصر ، وخلافته ست سنين ونحو شهرين ، ولي وهره خمس سنين ، ولما مات دخل الصالح بن زريك القصر وسأل عمن يصاح فأحضر له منهم إنسان كبير السن فقال بعض اصحاب الصالح له ! لا يكون عباس احزم منك حيث اختار الصغير فأحضر العاضد لدين الله أبا محمد عبد الله بن الأمير يوسف بن الحافظ مرهقاً ، وبايع له وزوجه الصالح ابنته ونقل معها ما لا سمع بمثله .

( وفيها ) : ثاني ربيع الاول ( توفي المقتفي ) لأمر الله الخليفة أبو عبد الله محمد بن المستظهر بعلة التراق ، ومولده ثاني ربيع الآخر سنة تسع وثمانين واربعمائة وأمه أم ولد ، وخلافته اربع وعشرون سنة وثلاثة اشهر وستة عشر يوماً ، وكان حسن السيرة ، أقام حشمة الدولة العباسية وقطع عنها طمع السلاطين بذل الأموال لأصحاب الاخبار حتى كان لا يفوته شيء .

( بوليم ابنه ) يوسف المستنجد بالله الثاني والثلاثون منهم ، وأمه طاووس أم ولد ، وبايعه اهله واقاربه ، فنههم عمه أبو طالب وأخوه أبو جعفر ابن المقتفي ، وكان اكبر من المستنجد .



ثم بايعه الوزير ابن هبيرة ، وقاضي القضاة وغيرهم .  
( وفيها في رجب ) : ( توفي خسرو شاه ) بن بهرام شاه صاحب غزنة  
وكان عادلاً .

وملك بعده ابنه ملكشاه ، وقبل توفي خسرو شاه في حبس غياث الدين  
الغوري ، وأنه آخر ملوك بني سيكتكين حسبما مر سنة سبع واربعم وخمسة  
والله أعلم بالصواب .

( وفيها : توفي ملكشاه ) بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان  
بأصفهان مسموماً .

( وفيها ) : حج أسد الدين شير كوه بن شادي مقدم جيش نور الدين  
محمود بن زنكي .

( ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسة ) فيها في ربيع الآخر توفي علاء الدين  
الحسين بن الحسين ملك الغور ، وكان عادلاً .

وملك بعده ابن اخيه غياث الدين محمد كما مر سنة سبع واربعم وخمسة .  
( وفيها ) : تقدم المؤيد أي به بامسك اعيان نيسابور كانوا رؤساء  
للحرامية ، وأخذ المؤيد يقتل المفسدين فخرت نيسابور حتى مسجد عقيل مجمع  
العلماء والكتب الوقف وسبع عشرة مدرسة شافعية ، وأحرق ونهب عدة من  
خزائن الكتب ، وأمر باصلاح سور الشاذياخ ، وسكنها هو والناس ، فلم يبق  
بنيسابور أحد .

بني الشاذياخ عبد الله بن طاهر أمير خراسان للأموون ثم خربت ثم جددت  
أيام الب ارسلان السلجوقي ثم تشعثت حتى أصاحها أي به .

( وفيها ) : في رمضان ( قتل الملك الصالح ) طلائع بن زريك الارمني  
وزير العاضد الملوي جهزت عليه عمه العاضد من قتله وهو داخل القصر بالسكاكين  
وحمل الى بيته جريحاً ، وعتب على العاضد فتبرأ وحلف وأرسل عمته اليه فقتلها ،

وسأل من العاضد تولية ابنته زريك ، فولاه الوزارة ولقبه العادل .

وللصالح طلائع شعر حسن ، فثمنه في الفخر :

أبي الله إلا ان يدين لنا الدهر ويخدمنا في ملكنا العز والنصر

علمنا بأن المال تقضى ألوفه ويبقى لنا من بعده الأجر والذكر

خلطنا الندى بالأس حتى كأننا سحاب لديه البرق والرعد والقطر

( وفيها ) : ملك عيسى بن قاسم بن أبي هاشم مكة ، وكان أميرها قاسم

ابن أبي فليمة بن قاسم فصادر المجاورين واعيان مكة وهرب ، فلما وصل الحاج

رتب أمير الحاج مكانه عمه عيسى المذكور ، ثم جمع قاسم وقصد عيسى فرحل

عيسى عنها فلما كها قاسم فسكاتب العرب عيسى فقدم اليهم وهرب قاسم الى جبل

ابن قبيس فسقط عن فرسه فقتله اصحاب عيسى فغسله عيسى ودفنه بالمعلاة عند

أبيه أبي فليمة واستقرت مكة لعيسى .

( وفيها ) : عبر عبد المؤمن المجاز الى الاندلس وبنى على جبل طارق مدينة

حصينة اقام بها اشهراً ثم عاد الى مرا كاش .

( وفيها ) : ملك قرا ارسلان صاحب حصن كيفا قلعة شاتان من الاكراد

وخر بها واطاف عملها الى حصن طالب .

( ثم دخلت سنة سبع وخمسين وخمسائة ) : فيها نازل نور الدين حارم ،

وبها الفرنج وعاد ولم يملكها .

( وفيها ) : سار الكرج في جمع عظيم وملكوا اردوين ونهبوها فجمع

ايلدكر صاحب اذربيجان وغزاهم .

( وفيها ) : وقع قتال بين صاحب مكة وأمير الحاج فرحل الحاج ولم

يقدر بعضهم على الطواف .

قال ابن الأثير : وكان ممن حج ولم يطف جده ام أبيه فوصلت بلادها

على إحرامها فاستفتت الشيخ ابا القاسم بن البرزنجي فأفتى انها إذا دامت على ما

## تاريخ ابن الوردي

بقي من إجماعها الى قابل وطافت كمل حجها ، ثم تفدي وتنحل ثم تحرم إجماعاً ثانياً وتقف بعرفات وتكمل مناسك الحج فتصير لها حجة ثانية ففعلت كما قال فتم حجها الاول والثاني .

( وفيها ) : مات الكيا الصباحي صاحب ألموت الاسماعيلي ، وقام ابنه مقامه فأظهر التوبة .

( وفيها ) : في المحرم توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد ببلد الهـكـارـية من اعمال الموصل ، أصله من بلد بعلبك وانتقل الى الموصل ، وتبعه اهل السواد والجبال وأحسنوا به الظن .

( قلت ) : قال الشيخ الامام نور الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن جرير بن معضاد بن فضل اللخمي رحمه الله تعالى في كتابه بهجة الأسرار ومعدن الأنوار ان شيخ الاسلام محبي الدين عبد القادر الجيلي كان ينوه بذكر عدي ويثنى عليه كثيراً وشهد له بالسلطنة وقال : لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لناها عدي بن مسافر .

وعن الشيخ أبي محمد عبد الله البطايحي قال : كان الشيخ عدي إذا سجد سمع لحنه في رأسه صوت كصوت وقع الحصاة في القرعة اليابسة من شدة المجاهدة وأقام في أول أمره في المفازات والجبال والصحارى مجرداً وسائحاً يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات ، وكانت الجبال تألفه والهوام والسباع تألفه فيها وهو أحد من تصدر لتربية المريدين الصادقين ببلاد الشرق ، وانتهى اليه تسليمهم وكشف مشكلات احوالهم ، وغسل تاج العارفين أبا الوفاء رحمة الله عليه وهو شاب .

وعن الشيخ الصالح ابي عبد الله محمد بن كامل الحسيني البيساني قال سمعت الشيخ العارف أبا محمد شاور السيني المحلي بها يقول : صنع الخليفة ببغداد ولية ودعا اليها جميع مشايخ العراق وعلمائها فحضروا كلهم إلا الشيخ عبد القادر والشيخ عديا والشيخ احمد بن الرفاعي رحمة الله عليهم ، فلما انصرف الناس قال الوزير

للخليفة : ان الشيخ عبد القادر والشيخ عديا والشيخ احمد لم يحضروا ؟ فقال  
 الخليفة : فكأن لم يحضر إذن أحد ، ثم أمر حاجبه ان يأتي الشيخ عبد القادر  
 فيدعوه وان يبسط الى جبل الهكار وإلى ام عبيدة ليحضر الشيخ عديا والشيخ  
 احمد قال فقال لي الشيخ عبد القادر قبل ان يقوم الحاجب من مجلس الخليفة وقبل  
 ان تسيطر البطافات : يا شاور اذهب الى المسجد الذي بظاهر باب الحلبة تجد فيه  
 الشيخ عدي بن مسافر ومعه اثنان فادعهم إلي ثم اذهب الى مقبرة الشونيزي تجد  
 فيها الشيخ احمد بن الرفاعي ومعه اثنان فادعهم إلي ، قال : فذهبت الى المسجد  
 الذي بظاهر الحلبة فوجدت الشيخ عديا ومعه اثنان ، فقلت : يا سيدي أجب  
 الشيخ عبد القادر فقال : سمعاً وطاعة ، وقاموا فذهبت معهم فقال لي الشيخ  
 عدي : يا شاور ألا تذهب الى الشيخ احمد كما أمرك الشيخ ؟ قلت بلى فأتيت  
 مقبرة الشونيزي فوجدت الشيخ احمد ومعه اثنان فقلت : يا سيدي أجب الشيخ  
 عبد القادر فقال : سمعاً وطاعة ، وقاموا فتوافى الشيخان في باب رباط الشيخ  
 عبد القادر وقت المغرب فقام اليهم الشيخ و تلقاهم فما لبثوا غير يسير حتى جاء  
 الحاجب الى الشيخ فوافاهما عنده فأسرع الى الخليفة واخبره باجتماعهم ، فكتب  
 الخليفة اليهم بخطه يسألهم الحضور وبعث اليهم ولده وحاجبه فأجابوه وذهبوا ،  
 وأمرني الشيخ بالمسير معه ، فلما كنا بالشط إذا الشيخ علي بن الهيثمي رحمه الله  
 عليه فتلقاه المشايخ وسار معهم فأتى بنا الى دار حسنة وإذا الخليفة فيها قائم  
 مشدود الوسط ومعه خادمان وليس في الدار سواهم ، فتلقاهم الخليفة وقال لهم  
 يا سادة ان الملوك إذا اجتازوا برعاياهم بسطوا لهم الحرير ليطؤوه ، ووضع لهم ذيله  
 وسألهم ان يمشوا عليه ففعلوا ، وانتهى بنا الى سماط مهياً فجلسوا واكلوا واواكلنا  
 معهم ، ثم خرجوا وأتوا الى زيارة قبر الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وكانت  
 ليلة شديدة الظلمة فجعل الشيخ عبد القادر كلما مر بحجر أو خشبة أو جدار  
 أو قبر اشار بيده اليه فيضيء كضوء القمر ويمشون في نوره الى ان ينتهي ضوءه

## تاريخ ابن الوردي

فيشير الشيخ الى آخر فيضيه ، وما زالوا يعيشون في النور وليس فيهم من يتقدم الشيخ عبد القادر الى قبر الامام احمد ، فدخل المشايخ الاربعة يزورون ووقفنا على باب المزار حتى خرجوا فلما أرادوا ان يتفرقوا قال الشيخ عدي للشيخ عبد القادر : أوصني ، قال : اوصيك بالكتاب والسنة ثم تفرقوا .

وعن خادم الشيخ عدي قال : خدمته سبع سنين ، وشهدت له خرافات إحداها اني صببت على يديه يوماً ماء فقال لي : ما تريد ؟ فقلت أريد تلاوة القرآن فأني لا احفظ منه سوى الفاتحة وسورة الاخلاص وحفظه علي عسير جداً فضرب بيده في صدرى فحفظت القرآن كله في وقتي .

وقلت له يوماً : يا سيدي أرني شيئاً من المغيبات فأعطاني مندبله وقال : ضعه على وجهك فوضعتة ، ثم قال لي : إرفعه فرفعته فرأيت الملائكة الكاتبين ورأيت ما يسطرونه من اعمال الخلائق فأقتت على هذه الحالة ثلاثة ايام فتكدر علي عيشي فاستغثت اليه ، فوضع ذلك المندبل على وجهي ثم رفعتة فاستتر عني ذلك الأمر كله .

قال : ووصف لي يوماً الشيخ عقيل المنبجي وهو شيخ الشيخ عدي فأطنب في ذكره فقلت : يا سيدي هل لك ان ترينيه فأعطاني مرآة وأمرني ان انظر فيها فنظرت شخصي ثم تواري عني شخصي وظهر لي شخص اراه ولا يخفي عني من وجهه شيء فقال لي الشيخ عدي : تأدب فانه الشيخ عقيل ودمت ساعة طويلة انظره كذلك ثم تواري عني وظهر لي شخصي .

وهو الشيخ شرف الدين ابو الفضائل عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى ابن مروان بن الحسن بن مروان بن الحكم بن مروان الأموي .

وفي هذا الكتاب المذكور : ان اصله من حوران ، وانه توفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بلا كش .

وكان فقيهاً عالماً فصيحاً رحمة الله عليه وعلينا به ولعمري ما انصف المؤلف

في ترجمته والله أعلم .

( ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسة ) : فيها في صفر وزر شاور للماضد العلوي كان يخدم الصالح طلائع بن زريك فولاه الصعيد ثم عزله الوزير العادل ابن الصالح بن زريك فجمع شاور جموعه وقصده فهرب وطرده وأمسكه وقتله وانقرضت به دولة بني زريك .

وفيه يقول عمارة الهميني :

ولت ليالي بني زريك وانصرت والمدح والشكر فيهم غير منصرم  
 كأن صالحهم يوماً وعاد لهم في صدر ذا الدست لم يقعد ولم يقم  
 ووزر شاور وتلقب بأمر الجيوش وأخذ أموال بني زريك ، ثم جمع  
 الضرغام ونازعه في الوزارة في رمضان ، فأنهزم شاور واستنجد بنور الدين ،  
 وتمكن ضرغام وقتل كثيراً من امراء المصريين ، فضعفت الدولة بذلك حتى  
 خرجت البلاد من ايديهم .

( وفيها ) : في جمادى الآخرة توفي عبد المؤمن بن علي في سلا واخبر  
 عند موته ان ابنه محمد لم يصلح وان ابنه يوسف يصلح فقدموه وبايعوه وولاية  
 عبد المؤمن ثلاث وثلاثون سنة وكسر ، وكان سائساً سفا كاللدم على الذنب  
 الصغير معظماً للدين والصلاة وجمع الناس على فروع مالك وأصول الأشعري .  
 ( وفيها ) : ملك المؤيد أي به قوس فأرسل اليه ارسلان بن طغر بك  
 خلعاً وألوية فلبس المؤيد الخلع وخطب له في بلاده .

( وفيها ) : كبس الفرنج نور الدين في البقيعة تحت حصن الاكراد فركب  
 نور الدين فرساً وفي رجله الشجعة فقطعها كردي فنجى نور الدين وقتل الكردي  
 فوقف على خلفيه الوقوف وسار الى بحيرة حمص وتلاحقه المسلمون .

( وفيها ) : أجلي المستنجد بني اسد اهل الحلة المزيدي فقتل منهم وهرب  
 الباقيون وأشتموا لفسادهم وسلمت بلادهم الى ابن معروف .

## تاريخ ابن الوردي

( وفيها ) : توفي سعيد الدولة محمد بن عبدالكريم بن ابراهيم بن الأنباري كاتب انشاء الخلافة ، فاضل اديب عمره نحو تسعين .

( ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمسمائة ) : فيها بذل شاور الهارب من ضرغام لنور الدين ثلث أموال مصر بعد رزق جندها ان اعاده الى الوزارة فأرسل معه أسد الدين شير كوه بن شاذي في عسكر فوصل مصر وهزم عسكر ضرغام عند قبر السيدة نفيسة ، وعاد شاور وزيراً للمعاذ ثم لم يقم شاور لنور الدين بشيء من شرطه ، فسار أسد الدين واستولى على بلبليس والشرقية ، فاستنجد شاور بالفرننج مع عسكر مصر ، وحصروا شير كوه ببلبليس ثلاثة اشهر ، وبلغ الفرننج حركة نور الدين ، وأخذ حارم فصالحوا شير كوه ، فرجع الى الشام بعسكره سالمًا .

( وفيها ) : في رمضان فتح نور الدين قلعة حارم من الفرنج وقتلهم فانصر ، وقتل وأسر ، وممن أسر البرنس صاحب انطاكية ، والقومس صاحب طرابلس .

( وفيها ) : في ذى الحجة فتح نور الدين بانياس من الفرنج كانت بيدهم من سنة ثلاث واربعين وخمسمائة .

( وفيها ) : توفي جمال الدين أبو جعفر محمد بن علي بن ابي منصور الاصبهاني وزير مودود بن زنكي صاحب الموصل في شعبان مقبوضاً عليه من جهة مخدومه من سنة ثمان وخمسين .

وكان قد تعاهد الوزير وشير كوه ان من مات منهما نقله الآخر الى المدينة الشريفة ، فنقله شير كوه ، ورتب من يقرأ القرآن عند شيله وحطه ونودي في كل بلد نزلوه بالصلاة عليه ، ولما أرادوا الصلاة عليه بالحلة صعد شاب علي موضع مرتفع وأشد :

سرى جوده فوق الركاب ونامله

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما

عمر علي الوادي فتثنى رماله عليه وبالنادى فتثنى أرامله  
وطيف به حول الكعبة ودفن بالمدينة في رباط بناه لنفسه وبين قبره وقبر  
النبي ﷺ نحو خمسة عشر ذراعا .

وهذا جمال الدين هو الذي جدد مسجد الخيف بمنى ، وبنى الحجر بجانب  
الكعبة وزخرف الكعبة وبذل جملة طائلة لصاحب مكة وللمقتنى حتى مكنه من  
ذلك ، وبنى المسجد الذي على عرفات وعمل الدرج اليه وعمل بعرفات مصانع  
الماء ، وبنى سوراً على المدينة ، وبنى على دجلة جسراً عند جزيرة ابن عمر  
ياحجر المنحوت والحديد ، والرصاص ، والسكس ، فقبض قبل ان يفرغ ،  
وبنى الربط وغيرها .

( وفيها ) : توفي نصر بن خلف ملك سجستان وعمره فوق المائة وملكه  
ثمانون سنة ، وملك بعده ابنه أبو الفتح احمد .

( وفيها ) : توفي الامام عمر الخوارزمي خطيب بلخ ومفتيها والقاضي ابوبكر  
المحمودي ذو التصانيف ، وله مقامات فارسية .

( ثم دخلت سنة ستين وخمسة ) : فيها في ربيع الأول توفي شاه مازندران  
رستم بن علي بن شهريار بن قارن ، وملك بعده ابنه علاء الدين الحسن  
( وفيها ) : ملك المؤيد آبي به هراة .

( وفيها ) : كان بين قلعج ارسلان بن مسعود صاحب قونية وغيرها وبين  
باغي ارسلان بن الدانشمند صاحب ملطية حروب انهزم فيها قلعج ارسلان واتفق  
موت باغي ارسلان في تلك المدة فملك ملطية ابن اخيه ابراهيم بن محمد بن الدانشمند  
واستولى ذو النون بن محمد بن الدانشمند على قيسارية .

وملك شاهان شاه بن مسعود اخو قلعج ارسلان مدينة انكورية ،  
واصطلحوا على ذلك

( وفيها ) : توفي عون الدين بن هبيرة الوزير واسمه يحيى بن محمد بن



المظفر ، ودفن بـ مدرسته الحنبلية بباب البصرة ، كان يعظمه المقتفي ، ولما مات قبض على أولاده وأهله .

( قلت ) : هذا مشكل ، فالمقتفي توفي سنة خمس وخمسين وخمسة ، والوزير توفي هذه السنة وإن كان الوزير هو الذي قبض على أولاد المقتفي وأهله فأين النقل به والله أعلم .

( وفيها ) : توفي الشيخ الامام أبو القاسم عمر بن عكرمة بن البرزى الشافعي تلميذ الكيا أوحدي في الفقه من جزيرة ابن عمر .

( وفيها ) : توفي ابو الحسن هبة الله بن صاعد بن هبة الله بن التاميد وناهر المائة ، كان طيب الخليفة حظى عند المقتفي حاذقا اديباً عالماً مصيب الفكر قسيماً لانصارى يتعجب منه الفضلاء كيف حرم الاسلام ، وكان بينه وبين ابى البركات هبة الله بن ملكان الحكيم تنافس على العادة ، وكان ابو البركات يهوديا فأسلم شيخاً وجذم فتداوى وبرأ منه ، لكن عمى ، وكان متكبراً وابن التاميد متواضع فعمل ابن التاميد فيه .

لنا صديق يهودي حماقته  
إذا تكلم تبدو فيه من فيه  
يتيه والكلب أعلى منه منزلة  
كأنه بعد لم يخرج من التيه  
ولابن التاميد ايضاً !

يا من رماني عن قوس فرقته  
بسهم هجر على تلافيه  
ارض لمن غاب عنك غيبته  
فذاك ذنب عقابه فيه  
وله اقربا ذين وحواشي كليات القانون وشيخه في الطب أبو الحسن  
هبة الله بن سعيد صاحب المغنى في الطب وصاحب الاقناع .

( ثم دخلت سنة إحدى وستين وخمسة ) : فيها في ربيع الآخر توفي ( الشيخ عبد القادر ) بن أبى صالح الجيلي ببغداد ومولده سنة سبعين واربعمائة وهو حنبلي المذهب .

( قلت ) : هو الشيخ محيي الدين ابو محمد عبد القادر بن ابي صالح لموسى جنكي دوست بن ابي عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض الجبل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم سبط ابي عبد الله الصومعي ينسب الى جيل بكسر الجيم بلاد متفرقة وراء طبرستان ، ويقال لها ايضاً جيلان وكيلان والصومعي المذكور من جلة مشايخ جيلان ، له الأحوال والكرامات ، وأمه أم الخير أمة الجياد فاطمة ابنة ابي عبد الله الصومعي ، لها أحوال وكرامات ، قالت غير مرة لما وضعت ابني عبد القادر كان لا يرضع نديبه في نهار رمضان ، وغم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت : لم يلتقم اليوم ندياً ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان .

وقوله في النسب الجون : هو لقب لموسى ، وكان آدم اللون ، وله تقول أمه هند بنت ابي عبيدة :

انك ان تكون جونا انزعا      أجدر ان تضرهم أو تنفعا

وحملت به وهي بنت ستين سنة ، ويقال : لا تحمل لستين سنة إلا قرشية ولا الخمسين إلا عربية وأم ابنه عبد الله ام سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم ، والمحض لقب لعبد الله بمعنى الخالص لأن أباه الحسن بن الحسن بن علي وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي فسميه من أبويه خالص لسلامته من الموالي وانتهاه الى علي كرم الله وجهه ، والجبل بضم الميم وفتح الجيم من الاجلال إسم مفعول من أجلمته .

( وفاطمة ) : هذه خلف عليها بعد الحسن ابن الحسن .

( عبد الله المطرف ) : بن عمرو بن عمان بن عفان وولد له محمد الديباج لقب به لحسنه ، ولقب ابوه بالمطرف لجماله ، وأم المطرف حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم .

والمطرف بضم الميم وفتح الراء من اطرفته بكـذا ، وكان الشيخ نحيف  
البدن ربع القامة عريض الصدر والحية طويلها اسمر مقرون الحاجبين حقيقاً  
ذا صوت جهوري ، كان يجلس لوعظه رجلان وثلاثة ، ثم تسامعوا وازدهموا  
فجلس في المصلى بباب الحلبه ثم ضاق بهم الوسع فحمل الكرسي الى خارج البلد  
وجعل في المصلى وجاء الناس على الخيل والبغال والحمير والجمال يقفون بمدار المجلس  
كالسور ، وكان يحضر مجلسه نحو من سبعين الفاً ، وان الأولياء والملائكة  
يزدحمون في مجلسه ، ومن لا يرى فيه اكثر ممن يرى .

وعن الشيخ ابى زكريا يحيى بن ابى نصر بن عمر البغدادي المشاء الصحراوي  
قال : سمعت ابى يقول استدعيت الجان مرة بالعزائم وأبطأت علي إجابتهم اكثر  
من عادتى ثم أتوني وقالوا لي : لا تعد تستدعينا إذا كان الشيخ عبد القادر  
يتسكلم على الناس ، فقلت : ولم قالوا بالحضرة ؟ قلت وأنتم ايضاً ، قالوا : ان  
إزدحامنا بمجلسه اشد من إزدحام الانس ، وان منا طوائف كثيرة أسلمت  
وتابت على يديه .

وعن ابى البقاء عبد الله بن الحسين الحنبلي العكبري قال : سمعت يحيى بن  
نجاح الاديب يقول : قلت في نفسي اريد أحصي كم يقص الشيخ عبد القادر  
شعراً من الثواب في مجلس وعظه ، فحضرت المجلس ومعى خيط فكلمنا قص شعراً  
عقدت عقدة تحت ثيابي في الخيط وأنا في آخر الناس وإذ به يقول : أنا أحل  
وأنت تعقد .

وعن الخضر الحسيني الموصلي ان الشيخ كان يتكلم في أول مجلسه بأنواع  
العلوم وكان إذا صعد الكرسي لا يبصق احد ولا يتمخط ولا يتنحنج ولا يتسكلم  
ولا يقوم هيبه له الى وسط المجلس فيقول الشيخ مضى القال وطقفا بالحال فيضطرب  
الناس إضطراباً شديداً ويتداخلهم الحال والوجد ، وكان يعد من كراماته ان  
اقصى الناس في مجلسه يسمع صوته كما يسمعه أذانهم منه علي كثيرهم ، وكان يتكلم

على خواطر اهل المجلس ويواجههم بالكشف .

وكان الناس يضعون ايديهم في مجلسه فتقع على رجال بينهم يدر كونهم باللمس ولا يرونهم ويسمعون وقت كلامه في الفضاء حساً وصياحاً ، وربما سمعوا وجبة ساقطة من الجو الى ارض المجلس وذلك رجال الغيب وغيرهم .

وعن الحافظ ابي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي الرازي قال حضرت مجلس الشيخ عبد القادر الجيلي ببغداد سنة سبع وخمسين وخمسمائة فسمعتة يقول : إنما كلامي على رجال يحضرون مجلسي من وراء جبل قاف اقدمهم في الهواء وقلوبهم في حضرة القدس ، تكاد قلانسهم وطواقبهم تحترق من شدة شوقهم الى ربهم عز وجل ، وكان ابنه عبد الرزاق إذ ذاك جالساً على المنبر تحت رجل ابيه فرفع رأسه الى الهواء فشخص ساعة ثم غشى عليه واحترقت طاقيته وزيقه فنزل الشيخ وأطفأها ، وقال : وأنت ايضاً يا عبد الرزاق منهم ، قال : فسأت عبد الرزاق ما اغشاه ؟ فقال : لما نظرت الى الهواء رأيت رجالاً واقفين مطرقين منصفين لكلامه وقد ملأوا الافق وفي لباسهم وثيابهم النار ، ومنهم من يصيح ويعدو في الهواء ومنهم من يسقط الى ارض المجلس ومنهم من يرعد في مكانه وكان يكتب ما يقول في مجلسه اربعمائة محبرة عالم وغيره قاله في بهجة الأسرار .

وكان رضي الله عنه كثيراً ما يخطو في الهواء في مجلسه على رؤس الناس خطوات ثم يرجع الى الكرسي ، وكم مات في مجلسه من رجل ، وكان يحضره مثل الشيخ بغا بن بطو والشيخ أبي سعد القيلوني والشيخ علي بن الهيتي والشيخ نجيب الدين عبد القادر السهروردي والشيخ أبي حكيم بن دينار والشيخ ماجد الكردي والشيخ مطر الباذراني والقاضي ابي يعلى محمد بن الفراء والقاضي ابي الحسن علي بن الدامغانى والامام ابي الفتح بن المنى .

وكان الشيخ عدي بن مسافر غير مرة يخرج من زاويته بلا كشف الى الجبل ويدير دارة بمكازة ويدخلها ويقول : من أراد ان يسمع كلام الشيخ عبد القادر

فليدخل هذه الدارة فيدخلها اكابر اصحابه ويسمعون كلامه وربما كتب بعضهم ما يسمعه ، وأرخ ذلك اليوم ويأتي بغداد ويقابل ما كتبه بما كتبه اهل بغداد من كلام الشيخ في ذلك اليوم فيتفقان .

وكان الشيخ عبد القادر يقول : في الوقت الذي يدخل فيه الشيخ عدي الدارة لأهل مجلسه عبر الشيخ عدي بن مسافر فيكم .

وقال الشيخ علي الفراتي : رأيت اربعة من المشايخ يتصرفون في قبورهم كتصرف الأحياء : الشيخ عبد القادر والشيخ معروف الكرخي والشيخ عقيل المنبجي والشيخ حياة بن قيس رضي الله عنهم .

وقدم رضي الله عنه بغداد سنة ثمان وثمانين واربعمائة ، وقرأ القرآن وأتقنه ، وتفقه على كثيرين مذهباً وخلافاً وأصولاً ، وسمع الحديث من خلق اكابر ، وقرأ الأدب على ابني زكريا يحيى بن علي التبريزي تلميذ ابني العلاء المعري وصحب الشيخ العارف ابا الخير قدوة المحققين حماداً الدياس وأخذ عنه علم الطريقة وأخذ الحرفة الشريفة من يد القاضي ابني سعد المخرمي ، ولقي جماعة من اعيان زهاد الزمان وعظماء العارفين بالعجم والعراق .

ولقد كان الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية الحنبلي رحمه الله يقول كرامات الشيخ عبد القادر ثابتة بالتواتر ، والمؤلف رحمه الله قصر في ترجمته وأطال القول في ذكر من قد لا يعبأ الله به والله أعلم .

( ثم دخلت سنة إثنيتين وستين وخمسمائة ) : فيها عاد شير كوه بألني فارس الى الديار المصرية من عند نور الدين فاستولى على الجيزة فاستنجد شاور بالفرننج والتقوا على الايوان فهزمهم شير كوه .

ثم ملك الاسكندرية وجعل فيها ابن اخيه صلاح الدين يوسف واجتمع عسكر مصر والفرننج وحصروا صلاح الدين بالاسكندرية ثلاثة اشهر ، فسار شير كوه اليهم فصالحهم على تسليم الاسكندرية اليهم ويحملون له مالا فعاد عنهم

واصطلح الفرنج والمصريون على شحنة للفرنج بالقاهرة ، وتكون ابوابها بيد فرسانهم ، ولهم من دخل مصر كل سنة مائة الف دينار .  
( وفيها ) : فتح نور الدين صافينما والعزيمة .

( وفيها ) : عصى غازي بن حسان صاحب منبج على نور الدين فسير اليه عسكرياً فحصره وأخذ منه منبج وأقطعها لقطب الدين . نبال اخي غازي المذكور ، الى ان اخذها منه صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة اثنتي عشرة وسبعين وخمسة .

( وفيها ) : توفي فخر الدين قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا ، وملك بعده ابنه نور الدين محمود .

( قلت وفيها ) : تقريباً توفي الشيخ ماجد الكردي بجبل حمرين من العراق ، وكانت له كرامات ظاهرة وأحوال فاخرة ، تخرج بصحبته اعيان ، وقصد من كل افق ومكان .

( ومن كلامه ) الصمت عبادة من غير عناء ، وزينة من غير حلي وهيبة من غير سلطان ، وحصن من غير سور ، وراحة الكاتبين ، وغنية عن الاعتذار وكفى بالمرء عاماً ان يخشى الله تعالى ، وكفى به جهلاً ان يعجب بنفسه ، والعجب فضل حمق يغطي به صاحبه عيوب نفسه ، فلم يدر أين يذهب به فصرفه الى الكبر وما خلق الله سبحانه من عجيبة إلا ونقشها في صورة الآدمي ، ولا أوجد امرأ غريباً إلا وسلكه فيها ، ولا ابرز سرأ إلا وجمل فيه مفتاح علمه ، فهو نسخة مختصرة من العالم .

وعن الشيخ ذى الكرامات مكارم القوساني ذى الشهرة العظيمة بقوسان ، قال : جاء رجل من اصحابنا الى الشيخ ماجد الكردي مودعا حاجا في غير اشهر الحج على قدم التجريد بلا زاد ولا رفيق ، فأخرج له الشيخ ماجد ركوته وقال هذه ماء ان أردت الوضوء ولبن إن عطشت وسويق ان جمعت ، فوجد منها الرجل كل

ما قاله الشيخ سفرآ وإقامة بالحجاز ورجوعا الى العراق والله أعلم .  
 ( ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسمائة ) : فيها فارق زين الدين علي كجك  
 ابن بكتكين نائب مودود بن زنيكي مخدومه ، واستقر في اربل اقطاعه واقتصر  
 عليها لعماه وطرشه .

( وفيها ) : توفي عبد الكريم ابو سعد محمد بن المنصور بن ابي بكر المظفر  
 السمعاني الفقيه المروزي الشافعي مكث من سماع الحديث ، سافر في طلبه الى بلاد  
 يطول ذكرها ، تزيد شيوخه على اربعة آلاف ، وله كتاب الأنساب ثمانية  
 مجلدات ، وذيل تاريخ مرو .

وكان ابن الجوزي يقول : انه كان يأخذ الشيخ ببغداد وينغره الى ما  
 فوق نهر عيسى ، ويقول : حدثني فلان بما وراء النهر وهذا بارد فأبي حاجة  
 للسمعاني الى هذا التدليس ، وقد سافر الى ما وراء النهر وذنبه عند ابن الجوزي  
 انه شافعي ، فابن الجوزي لم يبق على احد غير الحنابلة .

ومولد السمعاني في شعبان سنة ست وخمسمائة ، وهو إمام ابن إمام ابن  
 إمام أبو إمام ، فان ابنه ابا المظفر عبد الرحيم كان رحلة ايضاً ، ونسبته ايضاً  
 الى سمعان بطن من عيم .

( ثم دخلت سنة اربع وستين وخمسمائة ) : فيها ملك نور الدين قلعة  
 جعبر من صاحبها شهاب الدين مالك بن علي بن مالك بن سالم بن مالك بن بدران  
 ابن المقلد بن المسيب العقيلي ، كانت بأيديهم من ايام السلطان ملك شاه ولم يقدر  
 نور الدين عليها إلا بعد ان أسرت بنو كلاب صاحبها فاستحضره واجتهد به علي  
 تسليمها فأبي فأرسل عسكر مقدمه فخر الدين مسعود بن ابي علي الزعفراني وردفه  
 بمسكر مقدمه مجد الدين ابي بكر بن الداية رضيح نور الدين وحصروها فما نالوها  
 وفي الآخر عوضه عنها سروج واعمالها والملوحة وعشرين الف دينار معجلة ،  
 وناب في بزاعة وتسلمها .

( قلت ) : وفيها توفي الشيخ علي بن الهيثمي ببلدة زريان من أعمال نهر الملك وقد زاد على مائة وعشرين سنة وقبره بها يزار .

وكانت له كرامات ظاهرة وأفعال خارقة ، وهو أحد من تذكروا عنه القطبية وأحد الاربعة الذين تسميهم مشايخ العراق البروة على معنى انهم يبرؤون الأكمه والأبرص وهم الشيخ عبد القادر الجيلي ، والشيخ علي بن الهيثمي ، والشيخ بقاء ابن بطو ، والشيخ أبو سعد القليوبي .

وكان قد اعترى الصمم الشيخ محمد الخياط الواعظ البغدادي وجرى ذكر البروة فقال : اللهم بحرمتهم عاف سمعي فزال صممه في الحال ، قال أبو الفرج الصرصري وأنا رأيتُه اصم ، ورأيتُه يسمع التنجحي ، وأبس أبو بكر الصديق رضي الله عنه ابا بكر بن هوار في اليوم خرقتين نوباً وطاقيه ، فاستيقظ فوجدها عليه وأعطاها لمريده الشيخ ابي محمد الشنكي واعطاها الشنكي لمريده تاج العارفين ابي الوفاء واعطاها تاج العارفين لمريده الشيخ علي بن الهيثمي واعطاها ابن الهيثمي لمريده الشيخ علي بن ادريس ، ثم فقدتا من بعده ، وابن الهيثمي الذي أتاه الخطاب يا ملـكي تصرف في ملـكي .

وقال عبد القادر : كل من دخل بغداد من الأولياء من عالم الغيب ، أو الشهادة ، فهو في ضيافتنا ، ونحن في ضيافة الشيخ علي بن الهيثمي ، وكان يتمثل بهذه الأبيات :

إن رحمت اطلبه لا ينقضي سفرى      أو جئت احضره أو حشت في الحضر  
قـمـا أراه ولا ينفك عن نظري      وفي ضميري ولا ألقاه في عمرى  
فليتني غبت عن جسمي برؤيته      وعن فؤادى وعن سمعي وعن بصري  
وفي بهجة الاسرار انه قال : لو دنت مئة دهما في ليلة ظلماء على صخرة سوداء من جبل قاف ولم يعلمنى بها ربى منه إلى بلا واسطة ، ويطلعنى عليها عياناً لتفطرت مـرارى .



وركب مرة دابته وأتى بلدة من أعمال نهر الملك ونزل عند رجل فاحتفل به فقال له الشيخ : إذبح هذه الدجاجة وهذه وهذه ففعل فخرج من بطونهما حبات ذهب ، وكانت اخته قد فقدت عبرية من ذهب فأتهمها أهلها وهموا بقتلها تلك الليلة ، فقال : ان الله أطلعني على ما في نفوسكم واستأذنت ربي في ان اكشف لكم عن هذه القضية ، وانقذكم من الهلكة ، فأذن لي . وكراماته كثيرة مشهورة والله أعلم .

﴿ ذكر ملك شير كوه مصر ، وقتل شاور ﴾

( وإبتداء الدولة الأيوبية )

فيها : في ربيع الأول سار أسد الدين شير كوه بن شاذى بالمسكر النورى الى مصر وكان قد أرسل العاضد الخليفة يستغيث بنور الدين ، وأرسل في الكتب شعور النساء لأن الفرنج ملكوا بلبيس قتلا وسبياً ونهباً ، وحصروا القاهرة في عاشر صفر ، وأحرق شاور مصر لئلا يملكها الفرنج ، وأمر أهلها بالانتقال الى القاهرة ، وبقيت النار تحرقها اربعة وخمسين يوماً ، وصانم شاور الفرنج على الف الف دينار .

وممن أرسل نور الدين مع شير كوه الى مصر ابن اخيه صلاح الدين يوسف كراهاً احب نور الدين مسيره .

وفيه : ذهب الملك من بيته وكره صلاح الدين المسير .

وفيه : ملكه وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم .

ومن جملة ما اعطى نور الدين شير كوه لهذه الحركة مائتي الف دينار سوى الثياب والدواب والسلاح وانفقت في العسكر ، فلما قارب شير كوه مصر رحل عنها الفرنج الى بلادهم ووصل القاهرة في رابع ربيع الآخر واجتمع بالعاضد ،

وخلع عليه وعاد الى خيامه ، وأجرى على شير كوه الاقامات وماطله شاور فيما كان بذل لنور الدين من تقرير المال وافراد ثلث المال وصار يعده ويمنيه ويركب اليه وعزم على عمل دعوة يقبض فيها على شير كوه فتمعه ابنه الكامل بن شاور ، فعزم العسكر النوري على الفتك بشاور ولا سيما صلاح الدين ، ووجد بك ، فنهاهم شير كوه عنه .

واتفق ان شاور ركب الى شير كوه على عاداته فلم يجده وكان قد مضى لزيارة قبر الامام الشافعي فسار صلاح الدين ووجد بك مع شاور الى شير كوه ووثب صلاح الدين ووجد بك ومن معهما على شاور وألقوه الى الارض وأمسكوه في سابع ربيع الآخر فهرب اصحابه ، ثم لم يمكن شير كوه إلا إتمام ذلك وبلغ العاضد ذلك فطلب منه إرسال رأس شاور فقتله وأرسل الى العاضد برأسه ثم دخل شير كوه القصر فخلع عليه العاضد خلع الوزارة ، ولقبه الملك المنصور امير الجيوش ، وكتب منشوره بالانشاء الفاضلي ، وكتب العاضد بخطه على طرته هذا عهد لم يعهد لوزير بمثله فتقلد امانة رآك امير المؤمنين اهلا لملها وخذ كتاب امير المؤمنين بقوة وامسح بذي الفخار بأن اعتزت خدمتك الى بنوة النبوة .

وفيه يقول العماد الكاتب من قصيدة ارسلها من الشام اليه :

بالجذ ادركت ما ادركت لا اللعب	كم راحة جنيت من دوحة التعب
يا شير كوه بن شاذي الملك دعوة من	نادى فعرف خير ابن بخير أب
تمل من ملك مصر رتبة قصر	عنها الملوك فطالت سائر الرتب

وفي شير كوه وقتل شاور يقول عرقلة الدمشقي :

لقد فاز بالملك العقيم خليفة	له شير كوه العاضدي وزير
هو الأسد الضاري الذي جل خطبه	وشاور كلب للرجال عقور
طغى وبغى حتى لقد قال صحبه	على مثلها كان العنيز يدور
فلا رحم الرحمان تربة قبره	ولا زال فيها منسكر ونكبر

وأما الكامل بن شاور فلما قتل أبوه دخل القصر فكان آخر الهدية به ولما بلغ  
شير كوه الامنية أتته المنية فتوفي يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخرة  
منها ، فولايته شهران وخمسة أيام .

### شير كوه وأيوب

إبنا شاذى من بلد دوين من الاكراد الروادية قصدا العراق وخرما بهروز  
شحنة السلجوقية ببغداد

وكان ايوب اكبر من شير كوه فجعله بهروز مستحفظاً على قلعة تكريت  
ولما كسر عسكر الخليفة زنكي ومصر على تكريت خدماه ، ثم قتل شير كوه انساناً  
بتكريت فأخرجهما بهروز من تكريت فالحقا بزنكي فأقطعهما اقطاعات جليلة ثم  
جعل ايوب مستحفظاً لقلعة بعلبك لما فتحها ، ولما حاصره عسكر دمشق بعد موت  
زنكي سلمها اليهم على اقطاع كثير شرطوه له ، وبقي ايوب من اكبر امراء دمشق  
وبقي شير كوه بعد زنكي مع نور الدين ، واقطعه حمص والرحبة وقدمه على  
المسكر لشجاعته .

ولما أراد نور الدين ملك دمشق أمر شير كوه فكاتب اخاه ايوب فساعد  
على ذلك ، وبقياً مع نور الدين الى ان ارسل شير كوه الى مصر مرة بعد اخرى  
حتى ملكها .

ولما توفي شير كوه طلب جماعة من الامراء النورية التقدم على المسكر ،  
وولاية الوزارة العاضدية منهم عز الدولة الياروقى ، وقطب الدين نيال بن حسان  
المنبجي ، وسيف الدين علي بن احمد المشطوب الهكاري ، وشهاب الدين محمود  
الحارمي خال صلاح الدين فأحضر العاضد صلاح الدين وولاه الوزارة ، ولقبه  
بالمملك الناصر فلم يطعه المذكورون .

وكان مع صلاح الدين الفقيه عيسى الهكاري فاستمال الى صلاح الدين

المشطوب والحارمي ، وقال للحارمي : هذا ابن اختك ومليكك لك ، وكذا فعل بالباقيين فألوا اليه إلا الياروقى قال : أنا لا اخدم يوسف وعاد الى نور الدين بالشام وثبت قدم صلاح الدين على انه نائب نور الدين .

وكان نور الدين يكتب صلاح الدين بالأمير الاسفهمسلاز وعلامته على رأس الكتاب تعظماً عن ان يكتب اسمه .

وكان لا يفرد به بكتاب بل الى الأمير صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا

ثم ارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين أباه ايوب وأهله فأرسلهم فأعطاهم بمصر الاقطاعات وتمكن من البلاد وضعف أمر الماخذ وهجر صلاح الدين الشرب والهوى ، وتمصص الجذ .

قال ابن الأثير : رأيت كثيراً ممن ابتدأ الملك ينتقل الملك الى غير عقبه ، تغلب معاوية وملك فانتقل الى بني مروان بعده وملك السفاح فانتقل الى عقب اخيه المنصور وملك نصر بن احمد الساماني فانتقل الى اخيه اسماعيل وعقبه ، ثم ملك عماد الدولة بن بويه فانتقل الى عقب اخيه ركن الدولة .

ثم ملك طغر بك السلجوقى فانتقل الى عقب اخيه داود ، ثم ملك شير كوه فانتقل الى ابن اخيه ، ثم لم يبق في عقب صلاح الدين بل انتقل الى اخيه العادل وعقبه ، ولم يبق لأولاد صلاح الدين غير حلب وسبب ذلك كثرة قتل من يتولى أولاً ، وأخذ الملك وعيون اهله وقلوبهم متعلقة به فيحرم عقبه ، ثم ان صلاح الدين قتل مؤتمن الخلافة ، وكان مقدم السودان حفاظ القصر فجرى بينه وبينهم بين القصرين وقعة عظيمة انهزم فيها السودان وتبعهم صلاح الدين فأجلاهم قتلاً وتشريداً ، وحكم على القصر وأقام فيه بهاء الدين قره قوش الأسدي الخصى الأبيض وبقى لا يجرى في القصر صغيرة ولا كبيرة إلا بأمر صلاح الدين .

( وفيها ) : كسر ايلدكز اينانج صاحب الري ، واطعم ايلدكز غلبان

اينانج في الاقطاعات ان قتلوه فقتلوه فلم يف لهم ولحق بعضهم وهو القاتل بخوارزم شاه فصلبه لحياتته استاذه .

( وفيها ) : توفي الشيخ ابو محمد الفارق احد الزهاد ذوى الكرامات المتكاملين على الخواطر وكلامه مجموع مشهور .

( وفيها ) : توفي ياروق ارسلان مقدم كبير تركاني عظيم الخلقه سكن بظاهر حلب وعمار اتباعه بظاهر قونق يعرف بالياروقية .

( قلت وفيها ) : توفي الشيخ ابو عمر وعثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة القرشي الحنبلي بمصر ، ودفن بالقرافة شرق قبر الشافعي وقبره معروف أفتى بمصر ، ودرس وناظر وخرج وأملى وقصده الطلبة

وله كرامات ظاهرة ، ومن كلامه الطريق الى معرفة الله تعالى وصفاته الفكر والاعتبار بحكمه وآياته ، ولا سبيل للألباب الى معرفة كنهه ذاته ولو تناهت الحكم الالهية في حد العقول ، أو انحصرت القدرة الربانية في درك العلوم لكان ذلك تقصيراً في الحكمة ونقصاً في القدرة ولكن احتجبت أسرار الأزل عن العقول كما استترت سبحات الجلال عن الأبصار ، فقد رجع معنى الوصف في الوصف ، وعمى الفهم عن الدرك ، ودار الملك في الملك ، وانتهى المخلوق الى مثله وأسند الطلب الى شكاه ، وخشعت الأصوات للرحمان ، فلا تسمع إلا همساً ، فجميع المخلوقات من الذرة الى العرش سبل متصلة الى معرفته ، وحجج بالغة على أزميته ، والكون جميعه ألسن ناطقة بوحدايته ، والعالم كله كتاب يقرأ حروف اشخاصه المتبصرون على قدر بصائرهم .

قيل : انه كان من أوتاد مصر ، وزاد النيل سنة زيادة عظيمة وخيف الغرق فاستغاث الناس به فأتى الى شاطئ النيل وتوضاً منه فنقص في الحال نحو ذراعين ونزل حتى زرع الناس في اليوم الثاني ، ولم يطلع النيل سنة وغلا السعر وفات أكثر وقت الزرع وخيف الهلاك فتوضاً في شاطئ النيل بباريق كان مع

خادمه فزاد النيل في ذلك اليوم ، وتتابعت زيادته حتى انتهن الى حده وبورك في زرع تلك السنة ببركة الشيخ .

وكان يطوى له البعيد ، وكراماته مجموعة والله أعلم .  
 ( ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسة ) : فيها حصر الفرنج دمياط ، وكانت مشحونة بالرجال والذخائر من جهة صلاح الدين خمسين يوماً ، وأغار نور الدين على بلادهم فرحلوا وما ظفروا بها ، قال صلاح الدين : ما رأيت أكرم من العاضد أرسل إلي مدة مقام الفرنج على دمياط الف الف دينار مصرية سوى الثياب وغيرها .

( وفيها ) : حاصر نور الدين الكرك ثم رحل عنها .  
 ( وفيها ) : زلزل الشام عظيماً فاشتغل كل من المسلمين والفرنج بعمارة ما خرب عن الحرب .

( وفيها ) : في ذي الحجة مات قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل بالحلمى المحرقة وعمره اربعون تقريباً ، ومملكه إحدى وعشرون سنة وخمسة اشهر ونصف .

وكان حسن السيرة ، وصرف ارباب الدولة الملك عن ابنه عماد الدين زنكي بن مودود الى سيف الدين غازي بن مودود وهو الأصغر فسار زنكي الى عمه نور الدين مستنصراً به .

( وفيها ) : توفي طغر بك ابن قاروت بك صاحب كرمان ، ومملكه بعده ابنه بهرام شاه ونازعه اخوه ارسلان شاه فاتفق موت ارسلان شاه .

( وفيها ) توفي مجد الدين ابو بكر بن الداية رضيع نور الدين مقطع حلب وحارم وقلعة جمبر فأقر نور الدين أخاه علياً على ذلك .

( وفيها ) : توفي محمد بن محمد بن طغر بحماة مكابداً للفقير ، وله سلوان المطاع ، وكتاب نجباء الأبناء ، وشرح مقامات الحريري ، ومولده

## تاريخ ابن الوردي

بصقلية ، قلت : وله ينبوع الحياة في تفسير القرآن العظيم ، وله خير البشر بخير البشر وغير ذلك والله أعلم .

( تم دخلت سنة ست وستين وخمسمائة ) : فيها تاسم ربيع الآخر ( توفي المستنجد بالله ) أبو المظفر يوسف بن المقتدى بن المستظهر بالله ، ومولده مستهل ربيع الآخر سنة عشر وخمسمائة

كان أسمر ، تام القامة ، طويل اللحية ، مرض وخشيه استأذ داره عضد الدولة أبو الفرج بن رئيس الرؤساء ، وقطب الدين قيماز ، فوصف له الطبيب دخول الحمام باشارتهما ليهلك ، فدخلها واغلق عليه الباب فمات وأحضر عضد الدولة وقطب الدين .

( المستضيء بأمر الله ) : وهو الثالث والثلاثون منهم ابن المستنجد ، وشرطا عليه ان يكون عضد الدولة وزيرا ، وابنه كمال الدين استأذ الدار وقطب الدين أمير العسكر فأجابهم فبايعوه يوم موت ابيه بيعة خاصة وفي غده بيعة عامة وكان حسن السيرة اطلق كثيراً من المكوس وشدد على المفسدين ، وإسمه الحسن وكنيته ابو محمد ولم يزل الخلافة من إسمه الحسن غير الحسن بن علي والمستضيء . ( وفيها ) : انزع نور الدين الموصل من غازي بن اخيه وقررها واطلق مكوسها ثم وهبها لسيف الدين غازي واعطى زنكي بن مودود سنجار .

( وفيها ) : غزى صلاح الدين الفرنج قرب عسقلان وعاد الى مصر ثم حصر أيلة بجرأ وبرأ وهي على ساحل البحر الشرقي ، وفتحها من الفرنج في ربيع الآخر ، واستباح اهلها وما فيها .

وعاد وهدم صلاح الدين دار الشحنة وتسمى دار المعونة بمصر وبنائها مدرسة لشافعية ، وبنى دار العدل مدرسة للشافعية ، وعزل القضاة الشيعة ، ورتب قضاة شافعية ، وذلك في العشرين من جمادى الآخرة .

وكذلك اشترى تقي الدين عمر بن أخي صلاح الدين منازل العز ،

وبناها مدرسة للشافعية . ( وفيها ) : توفي القاضي ابن الجلال من اعيان  
كتاب المصريين صاحب ديوان الانشاء بها .

( ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة ) :

### ﴿ ذكر الخطبة العباسية بمصر وإنقراض الدولة العلوية ﴾

( فيها ) : في ثاني جمعة من المحرم قطعت خطبة العاضد لدين الله أبي محمد  
عبد الله بن الأمير يوسف بن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن  
أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله أبي الحسن  
علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور بن العزيز بالله أبي منصور نزار بن المعز  
لدين الله أبي تميم معد بن المنصور بالله ابني الظاهر إسماعيل بن القاسم بأمر الله  
أبي القاسم محمد بن المهدي بالله أبي محمد عبيد الله أول الخلفاء العلويين من  
هذا البيت .

( وسبب ذلك ) : ان نور الدين ارسل الى صلاح الدين يأمره حتماً  
جزماً بقطع الخطبة العلوية وإقامة الخطبة العباسية فراجعته خوف الفتنة ، فأمر  
نور الدين ومرض العاضد فأمر صلاح الدين بالخطبة للمستضيء وقطع خطبة العاضد  
فلم ينتطح فيه غرزان ، فأشتد مرض العاضد ولم يعلمه بذلك أحد من اهله فتوفي  
في يوم عاشوراء ولم يعلم بقطع خطبته ، فجلس صلاح الدين للعزاء واستولى علي  
قصر الخلافة وعلي نفائسه وتحفه وكتبه ومالا يحصى ، فنه جبل ياقوت وزنه  
سبعة عشر درهما ، وكان بالقصر طبل للقولنج إذا ضرب به الانسان حبق فكسر  
بلا علم ، ونقل اهل العاضد الى موضع من القصر ووكّل بهم من يحفظهم وأنصرف  
في العبيد والاماء بيعاً وعتقاً وهبة .

وكان العاضد في المرض قد طلب صلاح الدين فظنها خديعة فلم يمض اليه ،  
فلما توفي ندم لتخلفه عنه وجميع من خطب له بالخلافة منهم اربعة عشر المهدي



والقائم والمنصور والمعز والعزير والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلى والامر والحافظ والظافر والفايز والعاقد ، ومدتهم من ظهور المهدي بسجلماسة في ذى الحجة سنة ست وتسعين ومائتين الى ان توفي العاقد في هذه السنة مائتان وإثنتان وسبعون سنة تقريباً .

ولما وصل خبر الخطبة العباسية بمصر الى بغداد ضربت البشار أياها وسيرت الخلع مع عماد الدين صندل من خواص الدولة المقتفوية الى نور الدين وصلاح الدين والخطباء ، وسيرت الاعلام السود .

وكان العاقد قد رأى في منامه ان عقرباً خرجت من مسجد بمصر معروف بالعاقد ولدغته فاستيقظ واستدعى معبراً فعبّر له باذى يصله من شخص بالمسجد فتقدم باحضار من فيه فأحضر شخص صوفي اسمه نجم الدين الخوإشاني فاستخبره العاقد عن مقدمه وسبب مقامه بالمسجد فأخبره بالصحيح في ذلك ، وراه العاقد أضعف من ان يناله بمكره فوصله بمال وقال له : ادع لنا يا شيخ وأمره بالانصراف فلما أراد صلاح الدين إزالة الدولة العلوية والقبض عليهم .

كان نجم الدين الخوإشاني من جملة من بالغ بالافتاء بمساوئهم وسلب الايمان عنهم فصحت الرؤيا .

( وفيها ) جرى بين نور الدين وصلاح الدين الوحشة باطنياً فان صلاح الدين نازل الشوبك وهي للفرنج ، ثم رحل خوفاً ان يأخذه فلم يبق لنور الدين ما يعوقه عن مصر ، وبلغ ذلك نور الدين فكتمه وجمع صلاح الدين بمصر اقاربه واكبره ، وقال : بلغني ان نور الدين يقصدنا فما الرأي ؟ فقال تقي الدين عمر بن اخيه نقاتله فأناكر نجم الدين ايوب أبوهم ذلك ، وقال : أنا والدمك لو رأيت نور الدين نزلت وقبلت الارض بين يديه اكتب اليه لو جاءني من عندك إنسان واحد وربط المنديل في عنقي وجرتني اليك سارعت الى ذلك وانقضوا ، ثم خلا أيوب بأبيه وقال : لو قصدنا نور الدين أنا كنت أول من

يمنعه ويقاتله ، ولكن إذا اظهرنا ذلك يترك نور الدين جميع ما هو فيه ويقصدنا ولا ندري ما يكون من ذلك ، وإذا اظهرنا له الطاعة تآدى الوقت بما يحصل به الكفاية من عند الله فكان كما قال .

( وفيها ) : توفي الأمير محمد بن مردبيس صاحب شرقي الأندلس مرسيه وبلنسية وغيرها ، فسلم أولاده بلادهم ليوسف بن عبد المؤمن فسر بذلك وتزوج اختهم وأجزل لهم وكان قد قصدهم في مائة الف فارس فكفى القتال .

( وفيها ) : عبر الخطا نهر جيحون ، فسار خوارزم شاه ارسلان بن أطرز بن محمد بن انوشتكين الى لقاءه ، فرجم خوارزم شاه لمرضه ، وأرسل عسكرياً فقاتلوا الخطا فانهمز عسكر خوارزم شاه وأسر مقدمهم ورجع الخطا إلى بلادهم .

( وفيها ) : اتخذ نور الدين الحمام الهوادى المناسيب لتصل الأخبار اليه في يومه .

( وفيها ) : عزل المستضيء وزيره عضد الدولة ابن رئيس الرؤساء مكرهاً من جهة قباذ .

( وفيها ) : مات يحيى بن سعدون الأزدي الاندلسي القرطبي امام في القراءة والنحو وغيره بالموصل .

( وفيها ) : توفي أبو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن الخشاب البغدادي ، تزلعم من الأدب والنحو والتفسير والحديث قليل الأكتراث بالمأكل والملبس .

( وفيها ) : توفي نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد النور ابن قلاقس الشاعر الاسكندري في مدح القاضي الفاضل ، وفي كثرة اسفاره يقول :  
والناس كثر ولكن لا يقدر لي الأمر افقة الملاح والحادى  
قلت : وما أحسن قول ابن عنين في كثرة اسفاره في المشرق :

اشقق قلب الشرق حتى كأنني  
افتش في سودانه عن سنا الفجر

والله أعلم .

( ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسمائة ) : فيها توفي خوارزم شاه ارسلان ابن اطسز بن محمد بن انوش تكين ، وقد عاد من قتال الخطا مريضاً .  
وملك بعده ابنه الصغير سلطان شاه محمود بتدبير والدته ، ولما بلغ ابنه الكبير علاء الدين تكش وهو مقيم في اقطاعه خبر ذلك استنجد بالخطا وطرده سلطان شاه ، واستنجد سلطان شاه بملوك الأطراف ، وطرده تكش ، وكان الحرب بينهم سجالات حتى مات سلطان شاه سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، واستقر تكش في ملك خوارزم .

وفي تلك الحروب قتل المؤيد آي به ، قتله تكش صبراً ، وملك بعده طغان شاه ابن المؤيد آي به .

( وفيها ) : سار شمس الدولة توران شاه بن ايوب من مصر الى النوبة للتغلب عليها فلم تعجبه فغتم وعاد .

( وفيها ) : توفي شمس الدين ايلدكز بهمدان .

وملك بعده محمد البهلوان ، وكان ايلدكز مملوكاً للكمال السميري وزير محمود ، فلما ولي مسعود كبره حتى ملك اذربيجان واصبهان والري ، وكان عسكره خمسين الفاً ، وخطب في بلاده بالسلطنة لأرسلان طغر بك إسماعلاً ، وكان حسن السيرة .

( وفيها ) : سار طائفة من الترك من مصر مع قراقوش مملوك تقي الدين عمر بن شاهنشاه الى افريقية ، وحاصروا طرابلس الغرب ثم فتحها قراقوش ، وملك كثيراً من تلك البلاد .

( وفيها ) : غزى يوسف بن عبدالمؤمن بلاد الفرنج بالاندلس .

( وفيها ) : إستولى نور الدين علي مرعشي وبهسنا ومهزبان وسيواس من

بلاد قلع ارسلان فأرسل يستعطفه فقال نور الدين : لا أرضى حتى ترد ملطية على ذى النون بن الدانشمند فبذل له سيواس ومصالحة عنها ، فلما مات نور الدين أخذ قلع ارسلان سيواس من ابن الدانشمند .

( وفيها ) : حصر صلاح الدين الكرك وواعد نور الدين بالاجتماع عليهما فلما قارب نور الدين الكرك خافه صلاح الدين ، فماد الى مصر وأرسل تحفياً الى نور الدين واعتذر بمرض ابيه والخوف من ذهاب مصر لو مات فعذره نور الدين ظاهراً ووجد صلاح الدين أباه قد مات بوقوعه عن فرس نفرت به في السابع والعشرين من ذى الحجة منها

( وفيها ) : توفي أبو نزار حسن بن أبي الحسن صافي بن عبد الله بن نزار النحوي ملك النحاة وقد ناهز الثمانين ، كان معجباً بنفسه يسخط على من يخاطبه بغير ذلك .

قرأ الفقه على مذهب الشافعي والأصولين والخلاف ، وبرع في النحو وسافر الى خراسان وكرمان وغزوة واستوطن دمشق .

( ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسمائة ) :

### توران شاه اليمن

أراد صلاح الدين تحصيل مملكة غير مصر بحيث ان قاتلهم نور الدين وهزمهم التجأوا الى تلك المملكة فجهز اخاه شمس الدولة توران شاه في هذه السنة بمسكر الى اليمن فجرى بينه وبين عبد النبي المقدم ذكره قتال فانهزم عبد النبي وملك توران شاه زبيدا وأسر عبد النبي .

وملك عدن وأسر صاحبها ياسراً ، واستولى على اليمن وأموال عبد النبي وياسر ، وصارت اليمن لصلاح الدين .

( وفيها ) : في رمضان صلب صلاح الدين جماعة قصدوا الوئوب عليه

وإعادة الدولة العلوية منهم عبد الصمد الكاتب والقاضي العويس وداعي الدعاة  
وعماره بن علي اليميني الفقيه الشاعر .  
ومن شعره في أحوال المصريين :

وجيده بعد حسن الحلبي بالمطل  
على فجيمتها في أكرم الدول  
لك الملامة إن قصرت في عدلي  
عليهما لا على صفيين والجل  
فيكم جروحي ولا فرحي بمن دمل  
في نسل آل أمير المؤمنين علي  
محمد وأبوكم خير منتمعل  
من الوفود وكانت قبلة القبل  
ولا نجما من عذاب النار غير ولي  
إذا ارتهنت بما قدمت من عملي

رميت يا دهر كف المجد بالشلل  
لهني ولهف بني الآمال قاطبة  
يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة  
تالله زرساحة القصرين وابك معي  
وقل لأهلها والله ما التحمت  
ماذا ترى كانت الأفرنج فاعلة  
وقد حصلت عليها واسم جدكم  
مررت بالقصر والأركان خالية  
والله لا فاز يوم الحشر بمغضكم  
أمتي وهداتي والذخيرة لي  
وله فيهم :

سفهاً وشذت غارة الشنمان  
وتقابل البرهان بالبهتان  
ظهر النفاق وغارب العدوان  
لم يبنها لهم أبو سفيان  
أخذوا بشار الكفر في الإيمان  
تركت يزيد يزيد في النقضان

غصبت امية إرث آل محمد  
وغدت تخالف في الخلافة أهلها  
لم تقتنع حكمهم بركوبهم  
وقعودهم في رتبة نبوية  
حتى اضافوا بعد ذلك انهم  
فأنى زياد في القبيح زيادة

( وفيها : توفي الملك العادل نور الدين محمود ) بن عماد الدين زنكي بن  
اقسقر صاحب الشام وديار الجزيرة وغير ذلك يوم الاربعاء حادي عشر شوال  
بالخوانيق بقلعة دمشق .

كان اسمر طويل القامة ، ليس له لحية إلا في حنكته ، حسن الصورة ، متسع الملك ، خطب له بالحرمين واليمن ومصر ، ومولده سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، وكان من الزهد والعبادة على قدم عظيم ، يصلي كثيراً من الليل ، عادلاً كاسمه ، كما قيل :

جمع الشجاعة والخشوع لربه      ما أحسن المحراب في المحراب  
( قلت ) ؛ وفي نور الدين يقول أبو الحسين بن منير :  
عقد الحق أسن المدعينا      أنت خير الملوك دنيا وديننا  
بسط الرزق في البسيطة      كففاك فكفنا يديك تالقي يمينا  
فيد تحسم النوائب عنا      ويد تقسم الرغائب فينا  
والله أعلم .

وكان عارفاً بالفقه على مذهب أبي حنيفة وليس عنده تعصب ، بنى أسوار مدن الشام مثل دمشق وحمص وحماء وحلب وشيزر وبعلمك وغيرها لماهدمتها الزلازل ، وبنى المدارس الحنفية والشافعية والمشاهد والرباطات ، ولا يحتمل هذا المختصر ذكر فضائله .

ولما توفي قام ابنه الملك الصالح إسماعيل بالملك بعده ، وعمره إحدى عشرة سنة ، وحلف له العسكر بدمشق وأقام بها وأطاعه صلاح الدين ، وخطب له بمصر ، وضرب السكة باسمه ، ودبر دولته الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم . وبلغ موت نور الدين سيف الدين غازي بن مودود بن زكي ، فسار من الموصل وملك البلاد الجزرية .

( ثم دخلت سنة سبعين وخمسمائة ) : فيها اجتمع على رجل من أهل الصعيد يقال له الكنز جمع كثير ، وأظهر الخلاف على صلاح الدين فأرسل إليه صلاح الدين عسكراً ، فاقتتلوا فقتل الكنز وجماعة وانهمز الباقون ، وفيها سلخ ربيع الأول .

## ❦ ملك صلاح الدين دمشق وحمص وحماء ❦

وسببه : ان شمس الدين ابن الداية ارسل سعد الدين كشتكين يستدعي الملك الصالح بن نور الدين الى حلب فأجابه الى ذلك ، ولما استقر بحلب وتمكن كشتكين قبض على ابن الداية وأخوته ، وعلى الرئيس ابن الخشاب وأخوته ، واستبد كشتكين بتدبير الملك الصالح فخافه الامراء بدمشق فاستدعوا صلاح الدين ليملكوه عليهم فوصل اليهم في جريدة مبعمائة فارس فالتقاه المسكرو وخذوه ونزل بدار والده أيوب المعروفة بدار العميق ، وعصت عليه القلعة وفيها الخادم ربحان من جهة الصالح فاستماله فسلم اليه القلعة فصعداها وأخذ ما فيها من الأموال وقرر الأمور واستخلف بها أخاه سيف الاسلام طغتكين ، وسار الى حمص مستهل جمادى الاولى ، وكانت حمص وحماء وقلعة بارين وسلمية وتل خالد والرها في اقطاع فخر الدين مسعود بن الزعفراني ، فلما مات نور الدين لم يمكن مسعود المقام بحمراء وحمص لسوء سيرته مع الناس .

وكانت هذه البلاد له ولنور الدين في قلاعها نواب حكمها اليهم إلا بارين فان قلعتها كانت له ، ونزل صلاح الدين على حمص في حادي عشر جمادى الاولى وملك المدينة وعصت عليه القلعة فتركها من يضيق عليها ورحل الى حماة فلما مدينتها مستهل جمادى الآخرة من هذه السنة .

وكان بقلعتها الأمير عز الدين جرد بك النوري فامتنع في القلعة ، فذكر له صلاح الدين ان غرضه حفظ بلاد الصالح عليه وهو نائبه وقصده من جرد بك المسير الى حلب في رسالة فاستخلفه جرد بك على ذلك .

وسار برسالة صلاح الدين الى حلب واستخاف بقلعة حماة أخاه فلما وصل جرد بك الى حلب سجنه كشتكين وبلغ ذلك أخاه فسلم قلعة حماة الى صلاح الدين

ثم حصر حلب وبها الصالح بن نوز الدين فقاتله عن حلب وصدده وأرسل كشتكين الى سنان مقدم الاسماعيلية أموالاً ليقتلوا صلاح الدين فوثب عليه جماعة فقتلوا دونه ، وفي مستهل رجب رحل عن حلب لنزول الفرنج على حمص ، ونزل صلاح الدين على حماه ثامن رجب وقصد حمص ، فرحل الفرنج عنها وحصر قلعتهما ، وملكها في الحادي والعشرين من شعبان .

ثم ملك بملك فأرسل الملك الصالح الى ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يستنجده فجهز جيشاً صحبة اخيه عز الدين مسعود بن مودود وقدم على الجيش عز الدين محمود سلفندر اكبر امراءه ، وطلب اخاه الاكبر زنكي صاحب سنجار لينجده ايضاً ، فامتنع مصانعة لصلاح الدين فحصره غازي بسنجار ، ووصلت النجدة الى حلب وساروا هم وعسكر حلب الى صلاح الدين فبذل صلاح الدين لهم حمص وحماه لتبقى له دمشق ليكون فيها نائباً للصالح فأبوا وساروا اليه فاقتتلوا عند قرون حماه ، فانكسر عسكر الموصل وحلب ، وغنم صلاح الدين وعسكره أموالهم وتبعهم حتى حصرهم بحلب ، وحينئذ قطع خطبة الملك الصالح ومنع سكتته واستبد بالسلطنة فأرسلوا اليه على ان يكون له ما بيده من الشام ، وللصالح ما بقي بيده منه ، ففعل ورجع عنهم في شوال منها .

وفي العشر الأول من شوال ملك صلاح الدين قلعة بارين من صاحبها فخر الدين مسعود بن الزعفراني النوري .

( وفيها ) : ملك البهلوان بن ايلدكز تبريز من ابن اقسنقر الاحمدي .

( وفيها ) : مات شملة التركماني صاحب خوزستان وملك ابنه

( وفيها ) : وقع بين الخليفة وبين قيباز مقدم عسكره فتنة فذهب دار قيباز

وهرب الى الحلة ثم الى الموصل فمطش فمات هو واكثر اصحابه قبل وصولهم الموصل فحمل ودفن بظاهر باب العمادي ، ولما هرب قيباز خلع الخليفة على عضد الدين الوزير واستوزره .



( قلت ) : وفيها تقريباً توفي الشيخ قضيبة البان الموصلية بالموصل وهو أحد الأولياء المشهورين والنبلاء المذكورين ، له كرامات ظاهرة وأحوال فاخرة عن الشيخ ابى الحسن علي الفريثي قال : دخلت على قضيبة البان ببیت له بالموصل فرأيتة ملة البيت ، ثم عدت اليه فرأيتة في زاوية البيت على قدر المصفور ، فخرجت ثم عدت اليه فرأيتة كحاله المعتاد ، فقلت : يا سيدي اخبرني ما الحالة الاولى وما الحالة الثانية ؟ فقال : يا علي أو رأيتهما ؟ قلت : نعم قال : لا بد ان نعمى ، أما الحالة الاولى : فكان عندي بالجمال ، وأما الحالة الثانية فكانت عنده بالجلال ، وكف بصر الشيخ الفريثي قبل موته ببسير .

وعن ابى محمد المارديني ما خلاصته : ان شارح التنبيه كمال الدين ابن يونس وقع في قضيبة البان بمدرسة الموصل ، فدخل عليهم قضيبة البان فبهتوا وقال : يا ابن يونس أنت تعلم كل ما يعلمه الله تعالى ؟ قال : لا قال : فاني أنا من العلم الذي لا تعلمه انت ، فلم يدر ابن يونس ما يقول ، فتبعه المارديني فأخذ من الأزقة سبعم كسر فأتى باب عجوز فقالت : يا قضيبة البان ابطأت علينا فناولها الكسر وانصرف وأتى باب الموصل وهو مغلق فالتفت له فخرج المارديني خلفه ومشى يسيراً وإذا نهر يجري عنده شجرة فخلع ثيابه واغتسل فيه ولبس ثياباً معلقة على الشجرة ، وصلى الى الفجر ، وغلب على المارديني النوم الى ان ايقظه حر الشمس وهو بصحراء مقفرة خالية ، فتحير فمر به ركب فأتاهم وسألهم وقال أنا من الموصل وخرجت منها الليلة وقت العشاء فأنكروا أمره وقالوا : ما ندرى أين يكون الموصل ؟ فاستخبره شيخ منهم ما قصته ، فأخبره فقال لا يقدر على رذك الى الموصل إلا الذي جاء بك الى هنا ، يا اخي انت ببلاد المغرب وبينك وبين الموصل ستة اشهر ، وساروا فجاء قضيبة البان ليلاً وفعل كفعله الاول وعند الفجر نزع تلك الثياب ولبس ثيابه .

قال المارديني : وسار وتبعته ثم لم نلبث إلا يسيراً حتى جئنا الموصل ، فالتفت إلي

وعرك اذني وقال : لا تمد الى مثلها ، وإياك وإفشاء الأسرار ، وعزم قاضي الموصل ان يقول للسلطان في إخراج قضيب البان من الموصل في سره ، قال : فرأيت قضيب البان مقبلاً على هيئته المعروفة فشي خطوة وإذا هو على هيئة كردي ثم مشى خطوة وإذا هو على هيئة بدوي ، ثم مشى خطوة وإذا هو على هيئة فقيه بصورة غير الصور المتقدمة ، وقال لي : يا قاضي هذه اربع صور رأيتهن فن هو قضيب البان ممن حتى تقول للسلطان في إخراجها فلم أتالك ان اكبت على يديه اقبلهما وأستغفر والله أعلم .

( ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ) : فيها في عاشر شوال إستنجد غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل بصاحب حصن كيفا وصاحب ماردين واقتتلوا مع صلاح الدين فكسروهم ووصل غازي الموصل مرعوباً وقصد بعض القلاع فثبته وزيره وأخذ صلاح الدين انقاهم وحصر بزاعة ثم تسلمها وفتح منبعج عنوة وأسر صاحبها نبال بن حسان ، وكان شديد البغض لصلاح الدين وأخذ موجوده ثم اطلقه فأقطعه غازي الرقة .

ثم نازل صلاح الدين عازا وتسلمها حادي عشر ذى الحجة فوثب اسماعيلي عليه فخرجه في رأسه ، فقبض صلاح الدين يدي الاسماعيلي وبقي يضرب بالسكين فلا يؤر حتى قتل الاسماعيلي .

ووثب ثان وثالث فقتلا فذعر وعرض جنده وأبعد من انكره منهم ، ثم نازل حلب منتصف ذى الحجة وحصرها وبها الصالح بن نور الدين وانقضت هذه السنة وهو محاصرهما ، فسألوا صلاح الدين في الصلح فأجابهم اليه واخرجوا اليه بنتاً صغيرة لنور الدين فأكرمها وأعطاها كثيراً ، وعلموها ان تطلب قلعة عزاز فسلمها اليهم ورحل عن حلب في العشرين من المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة .

( وفيها ) : سار أمير الحاج العراقي طاشتكين وأمره الخليفة بعزل صاحب

مكة مكث بن عيسى فقاتلهم فانهزم مكث واقام اخاه داود مكانه بمكة .

( وفيها ) : في رمضان قدم شمس الدين توران شاه بن ايوب من اليمن الى الشام وكتب الى اخيه صلاح الدين ابياتاً من شعر ابن المنجم المصري الدار والوفاة المعري الأصل وهو نشأ الملك ابي الحسن علي بن مفرج وهي :

والى صلاح الدين أشكو اني  
جزعا لبعث الدار عنه ولم اكن  
ولا أركبن اليه متن عزائي  
ولا سرين الليل لا يسرى به  
وأقد من اليه قلبي مخبراً  
حتى اشاهد منه اسعد طلعة

من بعده مضي الجوامح مولم  
لولا هواه لبعث دار اجزع  
ويحب بي ركب الغرام ويوسم  
طيف الخيال ولا البروق اللمع  
اني بحسبي عن قريب اتبع  
من افقها صبح السمادة يطلم

( وفيها ) : توفي الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي نور الدين من اعيان الشافعية والمحدثين له تاريخ دمشق ثمانون مجلداً فيه غرائب ، وولد سنة تسع وتسعين واربعمائة .

( قلت ) ومن شعره ولا بأس به .

ألا ان الحديث أجل علم  
وانعم كل نوع منه عندي  
وانك لن ترى للعلم شيئاً  
فكن يا صاح ذا حرص عليه  
ولا تأخذه من صحف فترمي

وأشرفه الأحاديث العوالي  
وأحسنه الفوائد في الأمالي  
تحققه كأذواه الرجال  
وخذه عن الرجال بلا ملال  
من التصحيف بالداء العضال

والله أعلم .

( ثم دخلت سنة اثنيتين وسبعين وخمسائة ) : فيها نهب وخرب وأحرق صلاح الدين بلاد اسمايلية وحصر قلعة مصيات فسأله شهاب الدين الجارمي صاحب جهاد خال صلاح الدين الصفح عنهم بسؤال سنان فرحل عنهم الى مصر وكان بعيد

عهد بها وقد قرر الشام فأمر ببناء السور الدائر على مصر والقاهرة والقلاعة على جبل المقطم ، ودور ذلك تسعة وعشرون الف ذراع وثلاثمائة ذراع بالذراع القاسمي ولم يزل العمل فيه حتى مات صلاح الدين .

( وفيها ) : بنى صلاح الدين المدرسة على قبر الامام الشافعي بالقرافة بمصر والمارستان بالقاهرة .

( وفيها ) : توفي كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهر زوري قاضي الشام .

( ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ) : فيها وصل صلاح الدين الى عسقلان في جمادى الاولى ، وشن الغارات على الفرنج فطلعت الفرنج وهو في بعض المسكر فقاتلهم اشد قتال فقتل احمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بعد اثر جيد في الفرنج ، وقاربت حملة الفرنج السلطان فانهزم الى مصر على البرية ومعه من سلب فلقوا مشقة وعطشاً ، وهلك دواب كثيرة ، وأسر الفرنج المسكر المتفرق في الاغارة ، وأسر الفقيه عيسى من اكبر اصحاب صلاح الدين ، فاقنتاه بعد سنين بستين الف دينار ، وكتب بخط يده الى اخيه توران شاه بدمشق يذكر له ذلك ، وفي أوله :

ذكرتك والخطي يخطر بيننا وقد نهلت منا المثقفة السمر

ويقول فيه :

لقد أشرنا على الهلاك غير مر وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر

( وفيها ) : حصر الفرنج حماه طمعاً بهزيمة صلاح الدين وبعده وبها شهاب الدين الحارمي خال صلاح الدين مريضاً ، وهجموا بعض اطرافها ، وكادوا يملكونها ، فجد المسلمون في القتال ثم رحلوا عنها الى حارم فأت صاحب حماه ومات ابن له جميل قبله بثلاثة ايام .

( وفيها ) : قبض الملك الصالح على كشتكين متغلباً على الأمر ، وكانت له

حارم ، فعذب كحشتكين واصحابه فيها يرونه ليسلموا قلعة حارم فأصروا على الامتناع حتى مات من العذاب ووصل الفرنج من حصار حماه ، وحصروا حارم اربعة اشهر ، فداراهم الصالح بمال فرحلوا عنها بعد بلوغ أهلها الجهد ، ثم أرسل الملك الصالح عسكراً حصروها وتسلموها ، فاستتاب بقلعتها سرخك مملوك أبيه .

( وفيها ) : في المحرم خطب لاسلطان طغربك بن ارسلان بن طغربك بن محمد بن ملك شاه ، المقيم ببلاد ايلدكيز ، وكان أبوه ارسلان المقدم ذكره قد توفي .

( وفيها ) : في ذى الحجة عبر عضد الدين محمد بن عبد الله بن هبة الله وزير الخليفة دجلة عازما على الحج فقتله الاسماعيلية وحمل مجروحاً الى منزله فمات ومولده سنة اربع عشرة وخمسمائة .

( وفيها ) : توفي صدقة بن الحسين الحداد الذي ذيل تاريخه ابن الزعفراني ببغداد .

( ثم دخلت سنة اربع وسبعين وخمسمائة ) فيها ارسل صلاح الدين الى شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم ليسلم بعلبك الى توران شاه حسبما سأله ، فعصى بها ، فأرسل صلاح الدين ، وحصره طويلاً ، ثم عوض عنها وسلمها الى توران شاه ، وفيها : كان غلاء ، وتبعه وباء ، وفيها : سير صلاح الدين ابن اخيه تقي الدين عمر الى حماه ، وابن عمه محمد بن شيركوه الى حمص فاستقرا بهما .

( وفيها ) : توفي سعد بن محمد بن سعد الحيمص بيص الشاعر .

ولله قوله :

لا تلمني في شقائي بالاعلا رعد العيش لربات الجبال  
سيف عز زانه رونقه فهو بالطبع غني عن صقال

( قلت ) : تفقه بالري وتكلم في الخلاف ، وغلب عليه الادب وأخذ  
الناس عنه أدبا وفضلا كثيراً ، وكان يلبس زي العرب ويتقلد سيفاً ، وفيه تيمه  
فعمل فيه ابو القاسم بن ابي الفضل :

كم تبارى وكم تطول طرطوراً وما فيك شعرة من تميم  
فكل الضب واقرب الحنظل اليابس واشرب ماشئت بول الظليم  
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقري ولا يدفع الأذى عن حريم  
فأجابه :

لا تضع من عظيم قدر وإن كنت مشار اليه بالتعظيم  
ولم الخمر بالعقول رمى الخمر بتنجيسها وبالتحريم  
فالشريف الكريم ينحط قدراً بالتجري على الشريف الكريم  
وعمل فيه خطيب الخويزة البحيري :

لسنا وحقق حيص بيص من الاعارب في الصميم  
واقدم كذبت على بحير كما كذبت على تميم  
وكتب الحيص بيص الى الوزير ابن هبيرة وقد طلب منه ان يحضر  
مائدته في شهر رمضان :

صن منكبي عن زحام ان نصبت له تمكن الطعن من عقلي ومن خلقي  
وإن رضيت به فالذل منقصة وكم تكلفته عمداً ولم اطق  
وهبه بعض عطاياك التي سلفت فالجود بالعرز فوق الجود بالورق  
وإن توهم قوم انه حمق فطالما شبه التوقير بالحمق  
والله أعلم .

( وفيها ) : ماتت شهدة بنت احمد بن عمر الابرسي سمعت من السراج وطراد  
وقاربت مائة سنة وسمع عليها خلق لعلوا اسنادها .  
( ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة ) : فيها فتح صلاح الدين حصناً

كان بناه الفرائج عند بانياس وبيت يعقوب .

وفيه يقول بهاء الدين علي بن الساعاتي الدمشقي :

أتسكن أوطان النبيين عصابة      تمين لدى إيمانها وهي تحلف

نصحتكم والنصح للدين واجب      ذروا بيت يعقوب فقد جاء يوسف

( وفيها ) : كان حصن رعبان بيد شمس الدين بن المقدم فطمع فيه قليج

ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان صاحب الروم فأرسل نحو عشرين ألفاً ليحصره  
فسار اليهم تقي الدين عمر بن شاهنشاه في الف فارس فهزمهم .

( وفيها ) : ثانی ذی القعدة ( توفي المستضيء ) بأمر الله الحسن بن

المستنجد وأمه ام ولد ارمنية ، وخلافته نحو تسع سنين وسبعة اشهر ، ومولده

سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، وكان حسن السيرة ، حكم في دولته الظهير ابو بكر

ابن العطار بعد قتل الوزير عضد الدين ، فأخذ ابن العطار بعهده البيعة لابنه

الناصر لدين الله وهو الرابع والثلاثون منهم فحكم استاذ الدار مجد الدين ابو الفضل

فقبض في سابع ذى القعدة على ظهير الدين بن العطار ونقل الى التاج واخرج

ميتاً على رأس جمال ليلة الاربعاء ثاني عشر ذى القعدة ، فألقته العامة عن رأس

الجمال ، وسحب بحبل في ذكره ، ووضعوا في يده مفرفة مغموسة في العذرة

ويقولون : وقع لنا يا مولانا هذا مع حسن سيرته وعفته عن اموالهم ،

ثم خلس ودفن .

( قلت ) :

إذا نلت العلى راع الرعايا      فان القوم أعداء المعالي

يرون علافتى ذنباً عظيماً      وإن أمنوه في نفس ومال

والله أعلم .

( وفيها ) : عوض صلاح الدين اخاه توران شاه بالاسكندرية عن بعلبك

حسب سؤاله .

وأقطع بإمليك فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب ، وأقام توران شاه بالاسكندرية وبها مات .

( ثم دخلت سنة ست وسبعين وخمسمائة ) : فيها ثالث صفر ( توفي سيف الدين غازي ) بن مودود بن زنكي صاحب الموصل والجزيرة بالسل وعمره نحو ثلاثين وولايته عشر سنين وكسر ، وكان مليح الثياب ابيض عاقلا عادلا غفياً غيوراً وأوصى بالملك الى اخيه مسعود ، وأعطى ابنه سنجر شاه بن غازي الجزيرة وقلاعها وكان مدبر الدولة مجاهد الدين قيباز .

( وفيها ) : وصل صلاح الدين رعبان فصالحه قلعج ارسلان صاحب الروم ، فرجع عنه وشن الغارات على بلاد ابن لبون الأرمني ، فصالحه على مال وأمرى .

( وفيها ) : توفي توران شاه بالاسكندرية ، وكان له مع الاسكندرية اكثر اليمن ، مات وعليه مائتا الف دينار غير ما كان يحمل اليه من اليمن ، ودخل الاسكندرية لسفائه ، ف قضى صلاح الدين دينه لما عاد الى مصر في شعبان منها ، واستخلف صلاح الدين بالشام ابن اخيه فرخشاه ابن شاهنشاه ابن ايوب صاحب إمليك .

( ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسمائة ) : فيها عزم البرنس صاحب الكرك على المسير الى المدينة حرسها الله تعالى فأغار فرخشاه على بلاده وأقام مقابله ففرق البرنس جموعه وثني عزمه .

قلت !

قصد البرنس مكيدة عظمت فاحاز عنها خاسراً خاسي

أيخاف خير الخلق من أحد والله يعصمه من الناس

والله أعلم .

( وفيها ) : إستولى عسكر صلاح الدين على اليمن لاختلاف نائبي



توران شاه فيه بعد موته ، وهما عز الدين عثمان بن الزنجبيلي بعدن وخطان ابن كامل ابن منقذ بزبيد .

( وفيها ) : في رجب ( توفي الملك الصالح ) اسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب ، وعمره نحو تسع عشرة سنة بالقولنج وصف له الخمر فئات ولم يستعمله ولم يعرف له شيء مما يتعاطاه الشبان .

وكان حليماً غفيف الفرج واليد واللسان ، ملازماً لأموال الدين وأوصى بملك حلب الى ابن عمه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل فسار اليها بعد موت الصالح ومعه قيمانز ، واستقر في ملكها ، فكاتبه أخوه زنكي صاحب سنجار ان يعطيه حلب ويأخذ سنجار ، وأشار قيمانز بذلك ، فأجاب وعاد مسعود الى الموصل .

( وفيها ) : في شعبان توفي أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعد النجوي بن الانباري .

له في النحو تصانيف حسنة ، كان فقيهاً .  
( ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمسة ) : فيها في خامس المحرم قصد صلاح الدين الشام ، وخرج الأعيان لوداعه ، وقال : كل في فراقه شيئاً ، فأشيد معلم لبعض أولاده :

تتمتع من شميم عرار نجد      فما بعد العشيّة من عرار

فتطير السلطان وتنكد الحاضرون فلم يمد صلاح الدين الى مصر مع طول المدة ، وأغار صلاح الدين في طريقه على الفرنج وغنم ووصل دمشق في حادي عشر صفر واجتمع الفرنج قرب الكرك ليكفونوا على طريقه لما سار فأنهز فرخشاه الفرصة وفتح بعسكر الشام الشقيف وأغار على ما يجاوره .

( وفيها ) : سير السلطان اخاه سيف الاسلام طغتكين الى اليمن وبها خطان بن منقذ الكناني وعز الدين عثمان الزنجبيلي عادا الى ولايتهما لوفاة نائب

صلاح الدين الذي عزلها ، فتحصن خطان في قلعة فأنزله طغتكين بتلطف وأحسن ضيافته ، ثم قبض عليه وأخذ ماله ، ومن جلته سبعون غلafa زردية مملوءة ذهباً عيناً ، ثم سجنه في قلعة ، فكان آخر العهد به .

وأما الزنجبيلي فهرب نحو الشام وأرسل أمواله في البحر فصادفتهم سراكب فيها اصحاب طغتكين فأخذوها وصفت اليمن لسيف الاسلام طغتكين ، وفيها نزل صلاح الدين قرب طبرية ، وشن الغارات على مثل بيسان وجنين والغور من بلاد الفرنج فغنم وقتل ، ثم عاد الى دمشق ، ثم حضر بيروت وأغار ثم عاد ثم عبر الفرات من البيرة فصار معه مظفر الدين كوك بوري بن علي بن بكتكين صاحب حران .

واستمال صلاح الدين ملوك الأطراف فصار معه نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب حصن كيفا ، وحاصر الرها وملكها وسلها الى كوك بوري ثم أخذ الرقة من ينال بن حسان المنبجي ، فسار ينال الى مسعود صاحب الموصل ثم ملك صلاح الدين قرقيسيا وما كسين وعرابان والخابور جميعاً ثم ملك نصيبين ثم قلعتها واقطعها لأبي الهيجاء السمين ، ثم حصر الموصل وبها صاحبها عز الدين مسعود ومجاهد الدين قياز ، وقد شحنت رجالا وسلاحا وأقام منجنيقاً فأقاموا من داخل تسعة نجانيق وضايقها ، ونزل السلطان قبالة باب كندة وصاحب حصن كيفا على باب الجسر وبوري على باب العمادي في رجب منها ، وجرى القتال فرآى في الامر طولاً ، فرحل وحاصر سنجار وملكها ، واستتاب بها سعد الدين بن معين الدين انز من احسن الامراء صورة ومعنى ، ثم قصد حران وعزل في طريقه أبا الهيجاء السمين عن نصيبين .

( وفيها ) : سير البرنس صاحب الكرك أسطولا في بحر ايلة فرقتين فرقة خضرت حصن ايلة ، وفرقة نحو عيذاب يفسدون في السواحل بفتة ، ولم يعهد بهذا البحر فرنج قط ، فعمر العادل ابو بكر نائب الناصر بعصر اسطولا في بحر

عذاب ، وأرسله مع حسام الدين لؤلؤ الحاجب متولى الاسطول بمصر فأوقعه  
لؤلؤ بمحاصري ايلة فقتل وأسر ، ثم طاب الفرقة الثانية وقد عزموها على دخول  
المدينة ومكة حرسهما الله تعالى فبلغ رابع فأدركهم بساحل الحوراء وقتلهم أشد  
قتال فقتل أكثرهم وأسر الباقين وأرسل بعضهم الى منى لينحروا بها وعاد بالباقيين  
فقتلوا عن آخرهم بمصر .

( قلت ) :

لقد طعم البرنس بمستحيل فخر لقومه سفك الدماء  
ولو ترك النبي بلا دفاع لدافع عنه أملاك السماء

والله أعلم .

( وفيها ) : توفي عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب صاحب بعلبك  
وكان شجاعا شاعرا ، وبلغ صلاح الدين وهو بالجزيرة موته ، فأرسل  
شمس الدين محمد بن المقدم ليكون بدمشق وأقر بعلبك على بهرام شاه بن فرخشاه .  
( وفيها ) : توفي ابو العباس الشيخ احمد بن علي بن احمد بن الرفاعي  
من سواد واسط ، وكان صالحاً ذا قبول عظيم عند الناس ، وله من التلامذة  
ما لا يحصى .

قلت : ومن كلامه لو تكلم الرجل في الذات والصفات ، كان سكوته افضل  
ولو خطى من قاف الى قاف كان جلوسه افضل ، ولو أكل ملاً البيت طمأنا ثم  
تنفس عليه فأحرقه ، كان جوعه افضل .

قال ابن خلكان : كان الشيخ احمد فقيهاً شافعيّاً ، أصله من المغرب ،  
ولاتباعه أحوال عجيبه من اكل الحيات وهي حية والنزول الى التناير وهي تتضرم  
بالنار فيطفئونها .

ويقال : انهم في بلادهم يركبون الأسود ولم يعقب وإعنا العقب لأخيه  
وكراماته مشهورة والله أعلم

( وفيها ) : توفي بقرطبة خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري من علماء الأندلس ، له تصانيف مفيدة ، ومولده سنة اربع وتسعين واربعمائة .

( وفيها ) : توفي بدمشق قطب الدين مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الفقيه الشافعي ، امام في العلوم الدينية صنف عقيدة لصالح الدين فأقرأها أولاده الصغار .

( ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخسمائة ) : فيها ملك صلاح الدين آمد وسلمها الى نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا ، ثم ملك تل خالد من عمل حلب ، ثم عينتاب سلمها اليه صاحبها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسماعيل النوري فأقره عليها وبقي معه ومن أمرائه وتسلّم بعد المحاصرة حلب من زنكي في صفر ، وعوضه عنها بـهـنـجار وأنصيبين ، والخابور والرقّة وسروج .

وكان زنكي قد ضجر من اقتراحات أمراء حلب عليه فناده السفلة بحلب يا حمار بعت حلب بسنجان .

ومن عجيب الاتفاق : ان محبي الدين بن الزنكي قاضي دمشق مدح السلطان بقصيدة منها :

وفتحكم حلباً بالسيف في صفر مبشر بفتح القدس في رجب

ففتح القدس في رجب سنة ثلاث وثمانين وخسمائة

ومن قتل على حصار حلب تاج الدين بوري أخو السلطان الأصغر وعمل عماد الدين زنكي للسلطان دعوة حافلة فبينما هو فيها إذ أسره شخص بموت اخيه بوري فأمر بتجهيزه سراً ولم يظهر ذلك لئلا ينكد عليهم ، وكان يقول ما وقعت حلب علينا رخيصة بموت بوري ، ووثب اهل قلعة حارم على سرخك نائب الصالح بها ، وقبضوا عليه وسلموها للسلطان بعد امتناعه عن التسليم ومكاتبة

الفرنج ، وقرر صلاح الدين بلاد حلب واقطع عازا اسليمان بن حيدر .  
( وفيها ) : قبض مسعود صاحب الموصل على قيماز نائبه .

( وفيها ) : قرر السلطان ابنه الملك الظاهر غازي بحلب ، ثم سار  
وتجهز من دمشق فأحرق بيسان ، وشن الاغارات على تلك النواحي ، وأرسل  
الى نائبه اخيه العادل بمصر ان يلاقيه الى السكرك ، فاجتمعا عليها وحصرها ،  
ثم رحل عنها ، وأرسل ابن اخيه المظفر عمر نائباً الى مصر موضع العادل ،  
ووصل دمشق وأعطى العادل حلب وقلعتها واعمالها في رمضان منها ،  
وأحضر الظاهر منها .

( وفيها ) : في جمادى الآخرة توفي محمد بن بختيار بن عبد الله الشاعر  
المعروف بالأبله .

( وفيها ) : توفي شاهر بن سحمان بن ظهير الدين ابراهيم بن سحمان القطبي  
صاحب خلاط وعمره اربع وستون سنة وملكها بعده بكتمر مملوك أبيه صاحب  
ميفارقين إختاره اكثر اهل خلاط وكاتبوه فحضر وملك .

( ثم دخلت سنة ثمانين وخمسائة ) فيها سار أبو يعقوب يوسف بن عبد  
المؤمن في جمع عظيم وحصر شنترين ومرض فمات في ربيع الاول وحمل الى اشبيلية  
ومدة ملكه اثنتان وعشرون سنة وشهور ، استقام ملكه لتدبيره الجيد ، وبويع  
بعده ابنه يعقوب ، وكنيته أبو يوسف يوم وفاة ابيه لقربهم من العدو ،  
فأقام راية الجهاد .

( وفيها ) : غزى صلاح الدين السكرك ، وأحضر عساكر مصر  
معه ، وملك ربضها ، فاجتمع الفرنج وقصدوه ، فخرج عنها بالمسكر ليلتهاهم  
فوجدهم في وعر ، فسار وأحرق نابلس ، ونهب تلك النواحي ، وأسر وقتل  
وسبي فأكثر ثم استنفذ ما في سبصطية التي بها مشهد زكريا من أسرى المسلمين  
ثم سار الى جينين ثم الى دمشق .

( وفيها ) : مات قطب الدين ايلغازي بن نجم الدين البي بن تمرناش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين ، وقام بعده ابنه حسام الدين بواق ارسلان وكان هو واخوته صغاراً ودبره مملوك ابيه نظام الدين البقش حتى كبر وكان به هوج فمات بواق وأقام البقش بعده اخاه الأصغر ناصر الدين ارتق ارسلان بن ايلغازي صورة ، وكان لؤلؤ مملوك البقش قد تغلب عليه الى سنة إحدى وستمائة فرض البقش وأتاه ناصر الدين بعوده ، فلما خرج خرج معه لؤلؤ فقتله ناصر الدين بسكين ، ثم عاد الى البقش فقتله وهو مريض واستقر بماردين بلا منازع .

( وفيها ) : توفي شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسماعيل ابن أبي سعيد احمد ، سار برسالة الخليفة ومعه شهاب الدين بشير ليصلحا بين صلاح الدين وبين عز الدين مسعود صاحب الموصل ، فلم ينتظم حال ومرضا بدمشق ، ثم سارا الى العراق في الحر ، فمات بشير في السبخة ، ومات شيخ الشيوخ في الرحبة ، ودفن بمشهد البوق ، وكان أوجد عصره ، جمع بين رئاسة الدين والدنيا .

( وفيها ) : في المحرم اطلق مسعود صاحب الموصل مجاهد الدين قيمان من الحبس وأحسن اليه .

( ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وخمسائة ) : فيها حصر السلطان الموصل ثانياً فأرسل اليه عز الدين مسعود والدته وابنة عمه نور الدين وجماعة من النساء يطلبون منه ترك الموصل وما بأيديهم فردهم واستقبح منه ذلك ، وحاصرها ، وبلغه وفاة شاه أرمن صاحب خلاط في ربيع الآخر منها ، فسار اليها باستدعاء أهلها لملكها .

( وفيها ) : توفي نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب الحصن وآمد ، وملك بعده ابنه قطب الدين سقمان صغيراً ودبره القوام بن سماقا الاسمردي ، وحضر سقمان الى صلاح الدين وهو على ميافارقين فأقره وأقام معه

أميراً من اصحاب ابي سقمان وحاصر ميفارقين وكانت لصاحب ماردين المتوفي ،  
 وبها من يحفظها من جهة شاه أرمن صاحب خلاط المتوفي ، وملكها صلاح الدين  
 في جمادى الاولى ثم رجع عن قصد خلاط الى الموصل فجاءته رسل مسعود في  
 الصلح ، واتفق مرض السلطان فسار من كفر زمار عائداً الى حران ، فلحقته  
 رسل الموصل بالاجابة الى ما طلب وهو ان تسلم اليه شهر زور وأعمالها وولاية  
 القرى بل وما وراء الزاب ، ويخطب له وتضرب السكة باسمه ، وتسلم السلطان  
 ذلك وتم الصلح ووصل الى حران مريضاً حتى أيس منه ثم عوفي وعاد الى دمشق  
 في المحرم سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

( وفيها ) : ليلة عيد الأضحى شرب بجمص صاحبها ناصر الدين محمد بن  
 شير كوه فأصبح ميتاً قيل دس السلطان عليه سماً لمكاتبته اهل دمشق في مرضه  
 وأقر السلطان موضعه إبنه شير كوه وعمره اثنتا عشرة سنة .

( وفيها ) : توفي الحافظ محمد بن عمر بن احمد الاصفهاني المديني امام في  
 الحفظ والمعرفة مؤلف في علوم الحديث له المغيث تكملة غريبي الهروي واستدرك  
 عليه ومولده سنة إحدى وخمسمائة .

( قلت ) : وفيها في جمادى الآخرة ( توفي الشيخ حياة بن قيس الحراني )  
 وهو أحد الأربعة الذين يتصرفون في قبورهم كتصرف الاحياء وقد تقدم ذكرهم  
 جاءه الشيخ رغيب الرحبي زائراً فوافاه بعد الصبح جالساً وبين يديه معزى له  
 فسلم عليه وجلس على دكة بازائه وبينهما اكثر من عشرة اذرع فلم يكلمه فقال  
 في نفسه جئت اليه من الرحبة ، واشتغل عني بمعزى فقال : يا رغيب قد امرت  
 ان اعطب فيك شيئاً بسبب اعتراضك فاخترت أما من ظاهرك وأما من باطنك فقال  
 لا يا سيدي بل من ظاهري فقد الشيخ حياة اصبعه يسيراً فسالت عين الشيخ رغيب  
 على خده فقام وقبل الارض وعاد الى الرحبة ثم رأوه بعد سنين بمكة صحيح  
 العنين فسأل فقال : كنت في سماع ببلدنا وفيه رجل من مردي الشيخ حياة

فوضع يده على عيني فردت صحيحة كما ترى ولما أشار الشيخ باصبعه الى عيني وسالت على خدي إنتقتحت في قلبي عين شاهدت بها اسراراً ، وقد زادت عجائب من آيات الله تعالى وبنى بنجران مسجداً وحضر الشيخ رغب قبلته فنازعه المهندس في القبلة ، فقال له الشيخ : انظر ترى الكعبة بازائك فنظر فاذا الكعبة ليس بينه وبينها شيء يحجبه فخر مغشياً عليه .

(ومن كلامه) : قيمة القشور بلبابها وقيمة القصور بينائها وقيمة الرجال بالبابها ، وعز العبيد بأربابها وفخر الأحبة بأحبابها .  
ومن انشاده :

وإذا الرياح مع العشى تناوحت      نهن حاسدة وهجن غيورا  
وأمتن ذا بوجود وجد دائم      وأقن ذا وكشفن عنه ستورا  
والله أعلم .

( ثم دخلت سنة إنفتين وثمانين وخمسائة ) : فيها احضر السلطان ابنه الأفضل من مصر واقطعه دمشق ، ثم استدعى تقي الدين من مصر وزاده على حماه منبج والمرة وكفرطاب وميافارقين ، وجعل العادل والعزير عمان ابنه بمصر ، واقطع العادل عوض حلب حران والرها .

( وفيها ) : في أولها توفي البهلوان محمد بن ايلد كز صاحب الجبل وهمدان والري واصبهان واذريجان وغيرها ، وكان حسن السيرة ، وملك بعده أخوه عمان قزل ارسلان ، وكان السلطان طغر بك السلجوقي مع البهلوان ، وليس له إلا الخطبة ، فتمسك بموته ، واستولى على بعض البلاد ، وجرت بينه وبين قزل حروب .

( وفيها ) : غدر البرنس صاحب الكرك وأسر قافلة من المسلمين فطلبهم السلطان بحكم الهدنة فأبى فنذر السلطان قتله بيده .

( وفيها ) : توفي أبو محمد عبد الله بن ابى الوحش برى بن عبد الجبار



ابن برى المصري بمصر ، امام في اللغة والنحو ، قرأ عليه الجزولي وغيره ، ومولده بمصر سنة تسع وتسعين واربعمائة .

( ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ) : فيها ضايق السلطان الكرك خوفا على الحجاج من البرنس وأغار بعض عسكره على بلد عكا وغنموا ، ثم حصر مدينة طبرية وفتحها بالسيف وكانت للقومص صاحب طرابلس ، وكان مهادن السلطان فاجتمع الى الفرنج للحرب .

### وقعة حطين

ولما فتحت طبرية اجتمعت ملوك الفرنج فارساً وراجلا وساروا الى السلطان فركب اليهم من عند طبرية لخمس بقين من ربيع الآخر ، والتقى الجمعان ، ورآى القومص شدة الأمر فحمل على من قدماه ، وهناك تقى الدين صاحب حماه ففرج له وعطف عليهم ، فنجى القومص الى طرابلس ومات بعد قليل غيظاً ونصر الله المسلمين ، وأحدقوا بالفرنج وأبادوهم قتلاً وأسرأ ، وأسر ملكهم الكبير ، والبرنس ارباط صاحب الكرك وصاحب جبيل وابن الهنقرى ومقدم الداوية وجماعة من الاسبتارية ، وما اصابوا منذ خرجوا الى الشام سنة إحدى وتسعين واربعمائة بمثلها ، ولما انفضى المصاف جلس السلطان في خيمته وأجلس ملك الفرنج الى جانبه وقد اشتد عطشه فسقاه السلطان ماء مثلوجا ، فسقى منه البرنس صاحب الكرك ، فقال : السلطان ان هذا الملعون لم يشرب باذني فيكون أمانا له ثم ذكر السلطان البرنس بقصده الحرمين الشريفين ، وقام السلطان بنفسه فضرب عنقه فأرتمد ملك الفرنج فسكنه السلطان .

ثم عاد وفتح قلعة طبرية بالأمان وعكا بالأمان ، وفتح عسكره الناصرة ، وقيسارية وهيفا وصفورية ومغليثا والغولة وغيرها بالسيف ، وناباس وقلعتها بالأمان ، وفتح العادل بعد ذلك يافا عنوة .

ثم فتفتح السلطان تبنين بالأمان ، وتسلم صيدا خالية ، ثم بيروت بعد حصار في السابع والعشرين من جمادى الأولى بالأمان ، وكان من جملة الأسرى صاحب جبيل ، فبذل جبيلاً فأطلق ، وكان عدواً شديداً على المسلمين وما حدثت عاقبة اطلاقه .

( وفيها ) : حضر المركيس في سفينة الى عكا وهي للمسلمين ولم يعلم بذلك وانفق عدم هبوب الهواء فراسل الملك الأفضل بمكاسرراً ينتظر هبوب الريح ، الى ان هبت فأقلم الى صور ، واجتمع عليه الفرنج الذين بها ، وملك صوراً ، وكان وصول المركيس الى صور وإطلاق الفرنج الذين اخذ السلطان بلادهم بالأمان وحملهم الى صور من اعظم اسباب الضرر وقوة الفرنج ورواح عكا ، ثم حصر السلطان عسقلان اربعة عشر يوماً وتسلمها بالأمان ساخ جمادى الآخرة ، ثم فتح عسكره الرملية والداروم وغزة وبيت لحم وبيت جبريل والنطرون وغيرها ، ثم نازل السلطان القدس وبه من النصارى عدد لا يحصى ، وضايقه بالنقابين واشتد القتال وعلق السور وطلب الفرنج الأمان ، فقال : آخذها مثل ما اخذت من المسلمين بالسيف فعاودوه فأجاب بشرط ان يؤدي كل رجل عشرة دنانير ، وكل امرأة خمسة ، وكل طفل دينارين ، ومن عجز أسر ، وتسلم المدينة يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب .

( قلت ) : قال ان ابن خلكان وليلته ليلة المعراج المنصوص عليها في القرآن وشهد فتحه كثير من أرباب الخرق والزهد والعلماء من مصر والشام بحيث لم يتخلف منهم أحد والله أعلم .

ورفعت الاعلام الاسلامية على أسواره ، ورتب على أبوابه من يقبض المال المشروط ، فخان المرتبون ولم يحملوا منه إلا القليل .

وكان على رأس قبة الصخرة صليب كبير مذهب فقلع فضج المسلمون فرجا وسروراً ، وضح الكفار حزناً وثبوراً .

وكان الفرنج قد عملوا في غربي المسجد الأقصى هرباً (١) ومستراحاً فأزيل ذلك وأعيد الى التبجيل والتعظيم .

وكان السلطان نور الدين محمود قد عمل منبراً بحلب وتمب عليه وقال هذا لأجل القدس فأحضر السلطان المنبر للجامع الأقصى ، وأقام بعد فتحه بظاهره الى الخامس والعشرين من شعبان ورتب احواله وتقدم بعمل الربط والمدارس الشافعية قلت : وصلت فيه الجمعة يوم فتحه ، وخطب يومئذ بالناس القاضي محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد العزيز بن ابان بن عثمان بن عفان رضي الله عنهم القرشي المعروف بابن الزكي قاضي دمشق ، خطب بالخطبة البديعة من تصنيفه المعروفة بالقدسية .

وكتب له القاضي الفاضل الى الامام الناصر لدين الله أبي العباس احمد بن المستضيء رسالة تتضمن الفتوح طويلة .

( منها ) : وقد صارت أمور الاسلام الى احسن مصائرها ، وأمسست عقائد أهله على احسن بصائرها ، وتخلص ظل الكافر المبسوط وصدق الله أهل دينه ، فلما وقع الشرط وقع المشروط وكان الدين غريباً فهو الآن في وطنه ، والفوز معروضاً ، فقد بذات الأنفس في منته ، واسترد المسلمون ترائياً كان عنهم آبقاً وظفروا يقظة بما لم يصدقوا انهم يظفرون به طبفاً على النأي طارقا واستقرت على الأعلى أقدامهم ، وخفقت على الأقصى اعلامهم وتلاقت على الصخرة قبلهم وشفيت بها وإن كانت صخرة كإيشي بالماء غللمهم .

ولما قدم الدين عليها عرف سويداء قلبه ، وهنى كفوها الحجر الأسود بيت عصمتها من الكافر بحزبه .

(١) الهري : بضم الهاء وسكون الراء ، بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان .

وكان الخادم لا يسعى سعيه إلا لهذه العظمى ، ولا يقاسي تلك البؤس إلا رجاء هذه النعمى .

واقامت الخطبة يوم الجمعة فسكادت السموات يتفطرن للسجود لا للرجوم والكواكب منها تفتثر للطرب لا للرجوم ، ورفعت الى الله كلمة التوحيد وكانت طريقها مسدودة ، وطهرت قبور الانبياء ، وكانت بالنجاسات مكدودة واقامت الخس ، وكان التثليث يعقدها ، وجهرت الألسنة بإله أكبر ، وكان مسحر الكفر يعقدها والله أعلم .

ثم ان السلطان رحمه الله حاصر صوراً تاسع رمضان وطلب الاسطول فوصل اليه في عشر شوان ، فكبسهم الفرنج في الشواني ، وأخذوا خمس شوان ولم يسلم من المسلمين إلا من سبع واطال حصارها ، فرحل عنها في آخر شوال أول كانون وأقام بمكا ، وأعطى العساكر الدستور فقصدوا أوطانهم ، وبقي بحلقته في عكا وأرسل ففتح هونين بالأمان .

( وفيها ) سار شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم أميراً على الحج ليجمع بين الغزاة وزيارة القدس والحليل والحج في سنة فوقف بعرفت ، وأراد طاشتكين أمير الحاج العراقي منعه من الأفاضة قبله ، فاتفقوا مع الشاميين فقتل بينهم جماعة وابن المقدم بمنع جماعته من القتال ولو مكنتهم لانتصفوا فجرح ومات شهيداً ودفن بمقبرة المعلى رحمه الله تعالى

( وفيها ) : ملك السلطان طغر بك بن ارسلان شاه السلجوقي كثيراً من البلاد ، وأرسل قزل بن ايلدكز الى الخليفة يستنجده ويخوفه عاقبة أمر طغر بك .

( وفيها ) : غزى شهاب الدين الغورى الهند .

( وفيها ) قتل الخليفة الناصر استاذ داره مجد الدين أبا الفضل بن الصاحب

ولم يكن للخليفة معه حكم ، وظهر له أموال عظيمة اخذت كلها .

( وفيها ) : إستوزر الخليفة الناصر أبا المطهر عميد الله بن يونس ولقبه جلال الدين ، ومشى أرباب الدولة في ركابه حتى قاضى القضاة ، وكان يمشي ويقول : لعن الله طول العمر .

( وفيها ) : توفي قاضي القضاة الدامغاني ولي القضاة للمقتني .

( ثم دخلت سنة اربع وثمانين وخمسمائة ) : فيها شتى السلطان بمكا ، ثم سار وجعل قباذ النجمي يحاصر كوكب ، ودخل دمشق ففرح الناس به وسار في نصف ربيع الاول ونزل على بحيرة قدس ، ثم نزل تحت حصن الاكراد ثم انظر سوس فوجدها خالية ثم مرقية كذلك ، ثم نزل تحت المرقب فوجده لايرام فوصل جبلة في ثامن جمادى الاولى ، وتسلمها وجعل فيها سابق الدين عثمان بن الداية يحفظها ، ثم حصر قلعتي اللاذقية وملكها وسلمها الى ابن اخيه المظفر تقي الدين عمر فحصنها ثم حاصر صهيون وتسلمها بالأمان وسلمها الى الأمير منكورس صاحب أبي قبيس من اصحابه .

ثم ملك عسكره بلاطس خالياً من الفرنج وحصن العيد وحصن الجماهرتين ثم سار السلطان عن صهيون ثالث جمادى الآخرة وحصر الشفر وبكاس خالية ، وتسلم الشفر بالأمان سادس جمادى الآخرة ، وحصر ابنه الظاهر غازي سرمينية وأنزل اهلها على قطيعة ، وهدم الحصن فعفى أمره ، واطلق من هذه الحصون أسرى المسلمين واعطاهم كسوة ونفقة .

ثم ملك السلطان برزية زحفاً بالسيف في السابع والعشرين من جمادى وسبي وأسر وقتل ، وحكي ابن الأثير هذا كله عن مشاهدة ، ثم نزل السلطان جسر الحديد اياما .

ثم حاصر دير بساك وأمنهم بثيابهم فقط ، وتسلمها تاسع عشر رجب ثم تسلم بغراس بالأمان مثل دير بساك ، وأرسل بيمنند صاحب انطاكية يطلب منه الهدنة ويطلق كل أسير عنده فأجابه وصالحه ثمانية اشهر ، ثم دخل السلطان

حلب ثالث شعبان ، ثم دخل دمشق وأعطى زنيكي بن مودود دستوراً وغيره من المشاركة ، وزار السلطان في طريقه من حلب قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بدير سمان من النقيرة ، وزار الشيخ الصالح أبا زكريا المغربي المقيم هناك ، وله كرامات ، وكان مع السلطان أبو فليته قاسم بن مهني الحسيني صاحب مدينة الرسول ﷺ ، حضر معه فتوحاته ، وكان يرجع الى قوله تبركا بصحبته ، ودخل السلطان دمشق في رمضان المعظم ، فأشير عليه بتفريق العساكر ليرحوا ويستريحوا ، فقال : ان العمر قصير ، والأجل غير مأمون ، وكان لما سار الى الشمال قد ترك على الكرك وغيرها من يحصرها وأخوه بتلك الجهات يباشر ذلك فتسلل الكرك بالأمان والشوبك ، وما بتلك الجهات من البلاد ، ثم سار من دمشق فحصر صفد ، وتسلمها بالأمان ثم كوكب وعليها قيام النجمي فتسلمها بالأمان في منتصف ذي القعدة ، وسير أهلها الى صور وما كان مصلحة ثم عيد الأضحى بالقدس ثم اقام بمكا الى سلخ السنة .

( وفيها ) : ارسل قزل بن ايلدكز يستنجد الامام الناصر على طغر بك السلجوقي ويحذره عاقبته ، فأرسل الخليفة عسكرياً اليه والتقوا ثامن ربيع الأول منها قرب همدان فانكسر عسكري الخليفة وغنم طغر بك منهم وأمر مقدم المسكر جلال الدين عبيد الله وزير الخليفة .

( وفيها ) : توفي محمد بن عبد الله الكاتب ابن التعاويذي الشاعر ، وله وقد

صودرت جماعة من الكتاب ببغداد من قصيدة :

يا قاصداً بغداد جز عن بلدة	للجور فيها زخرة وعباب
إن كنت طالب حاجة فأرجم فقد	سدت على الراحي بها الأبواب
والناس قد قامت قيامتهم فلا	أنساب بينهم ولا أسباب
والمرء يسلمه أبوه وعرسه	ويخونه القرباء والأحباب
لا شافع تغني شفاعته ولا	جان له مما جناه متساب

شهدوا معادهم فعاد مصدقا  
 حشر وميزان وعرض جرائد  
 ما فاتهم من يوم ما وعدوا به  
 قلت وما احسن قوله :

وما لانساني شاهد  
 عندي سوى أني في خسر

وكتب الى صاحبه العماد الاصفهاني رسالة وقصيدة يطلب منه فروة منها  
 قد كلف مكارمه وإن لم يكن للوجود عليها كلفه وأتحفه بما وجهه اليه من أمـله  
 وهو لعمر الله تحفه إهداء فروة دمشقية سرية نقية بـلين لمسها ويزين لبسها ،  
 دباغتها نظيفة وخياطتها لطيفة طويلة كطوله سايفة كأنعمه حالبة كذكره جميلة  
 كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه رقيقة كقدره .

( وأول ) القصيدة :

بأبي من ذبت في الحب له شوقا وصبوة  
 ومولد ابن التعاويذي سنة تسع عشرة وخمسةائة .

( ثم دخلت سنة خمس وثمانين وخمسةائة ) : فيها نزل السلطان بـمرج عيون  
 وحضر اليه صاحب شقيف أريون نخاعه ثم أمسكه وحبسه في دمشق .

### حصار عكا

اجتمع بـصور اهل البلاد التي اخذها السلطان بالأمان فكثرو جمعهم حتى  
 صاروا لا يحصون ، وأرسلوا الى البحر يبكون ويستنجدون وصوروا صورة  
 المسيح وصورة عربي يضرب المسيح وقد أدماه ، وقالوا هذا نبي العرب يضرب  
 المسيح فخرجت النساء من بيوتهن ووصل في البحر فرنج لا يحصون كثرة ،  
 ونازلوا عكا في منتصف رجب منها وأحاطوا بها من البحر الى البحر ولم يبق للمسلمين  
 اليها طريق فسار السلطان وقاربهم وقتلهم في مستهل شعبان وياتوا على ذلك ،

وأصبحوا ، فحمل تقي الدين صاحب حماه من ميمنة السلطان فأزالهم عن موقفهم والنصق بالسور ، وانفتح الطريق الى المدينة يدخل المسلمون ويخرجون وأدخل السلطان الى عكا عسكرياً نجدة منهم أبو الهيثماء السمين ، وعاودوا القتال وراوحوه الى العشرين من شعبان ، ثم كانت الوقعة العظيمة ، وحمل الفرنج على القلب فأزالوه وقتلوا حتى بلغوا خيمة السلطان ، وانحاز السلطان الى جانب وانضاف اليه جماعة ، وانقطع مدد الفرنج ، واشتغلوا بقتال الميمنة فحمل السلطان على الذين خرقوا القلب وانعطف عليهم المسكر فأفنؤهم ، فكانت قتلاهم نحو عشرة آلاف فرنجي ، ووصل المنهزمون من المسلمين الى طبرية وإلى دمشق ، وجافت الارض بعد هذه الوقعة ، ومرض السلطان ، وحدث له قوائنج ، فانتقل من ذلك الموضع ، ورحل عن عكا رابع عشر رمضان الى الخروبة فانبسط الفرنج في تلك الارض وتمكنوا من عكا ، ووصل اسطول المسلمين في البحر مع حسام الدين لؤلؤ فأخذ بطسة كبيرة للفرنج ، فقويت القلوب ودخل بها عكا ووصل العادل بمسكر مصر فأزدادت القلوب قوة .

( وفيها ) : توفي بالخروبة الفقيه عيسى من اعيان عسكر السلطان فقيه جندي

شجاع من اصحاب الشيخ ابى القاسم البرزي .

( وفيها ) : توفي محمد بن يوسف بن محمد بن فايد موفق الدين الاربلي

الشاعر من أعلم الناس بالعروض والعربية ونقد الشعر وحل كتاب اقليدس ، وهو شيخ أبى البركات بن المستوفي صاحب تاريخ اربل ، أقام بشهر زور ، ثم بدمشق ، ومدح صلاح الدين ، ومدح زين الدين يوسف صاحب اربل بقوله من قصيدة !

عكف الركب عليها فبكاها

فسقى الله زماني وسقاها

كلما احكتها رثت قواها

رب دار بالحى طال بلاها

كان لي فيها زمان وانقضى

قل لجيران موثيقهم



كنت مشغوفاً بكم إذ كنتم  
 شجراً لا يبلغ الطير ذراها  
 فاذا ما طعم اغرى بكم  
 عرض اليأس لنفسي فثناها  
 فصبايات الهوى أولها  
 طعم النفس وهذا منتهاها  
 لا تظنوا لي اليكم رجعة  
 كشف التجريب عن عيني غطاها  
 ان زين الدين أولاني يدا  
 لم تدع لي رغبة فيما سواها

وكان أبوه يتجر في اللاليء من مفاص البحرين .

( وفيها ) : توفي محمود بن علي بن أبي طالب بن عبد الله الاصبهاني المعروف بالقاضي صاحب الطريقة في الخلاف له التعليقة في الخلاف عمدة ومن لم يدرس منها فلقصوره عنها ، وكان متفنناً واعظاً حسناً .

( ثم دخلت سنة ست وثمانين وخمسمائة ) : فيها في صفر عاد السلطان عن الخروبة الى قتال الفرنج على عكا ، وقد عملوا قرب سورها ثلاثة أبرجة طولها ستون ذراعاً ، خشبها من جزائر البحر عملوها طبقات مشحونة رجالاً وسلاحاً ، ولبسوها الجلود والطين بالخل خوف النار فأحرق المسلمون البرج الأول بمن فيه ثم الثاني والثالث ، فانبسطت نفوس المسلمين بعد الكآبة وجاءت المساكر الاسلامية من البلاد ، وخرج ملك الألمان من وراء القسطنطينية بمائة الف مقاتل فأيس المسلمون من الشام فسلط على الألمان الغلاء والوباء فهلك اكثرهم في الطريق ، ونزل ملكهم يقتل في نهر ببلد الأرمن ففرق وأقاموا ابنه مقامه فرجع منهم طائفة وطائفة اختارت أبا الملك ورجعوا ايضاً ، ووصل مع ابن ملك الألمان الى عكا تقدير الف فارس وكفى الله شرهم ، وبقي السلطان والفرنج يتناوشون القتال الى العشرين من جمادى الآخرة ، فخرجت الفرنج من خنادقهم بالفارس والراجل ، وأزالوا العادل عن موضعه ، ومعه عسكر مصر ، فمظف المسلمون وقتلوا من الفرنج خلقاً ، فعادوا الى خنادقهم ، وانقطع السلطان انفس حصل له ، ولولاه لكانت الفيصلة .

( وفيها ) : لما قوى الشتاء والرياح أرسلت الفرنج المحاصرة لعكا سراكبهم الى صور خوف الرياح ، فانفتحت الطريق الى عكا في البحر ، وأرسل السلطان البديل اليها لكن الخارجون منها اضعاف الداخلين فوقع تفریط .

( وفيها ) : في ثامن شوال توفي زين الدين يوسف بن زين الدين - على كوجك صاحب اربل ، وكان مع السلطان بمسكروه ، فأقطع اخاه مظفر الدين كوك بوري اربل ، وأضاف اليه شهر زور وأعمالها ، وارتجع ما كان بيد مظفر الدين وهو حران والرها . وسار مظفر الدين الى اربل وملكها .

( وفيها ) : حصر الخليفة الناصر حديثة عانة وفتحها .

( وفيها ) : اقطع السلطان ما كان بيد مظفر الدين وهو حران والرها وسميساط والموزر الملك المظفر تقي الدين عمر زيادة على ميفارقين وحماء والمعرة وسميلية ومنبج وقلعة نجم وجبلة واللاذقية وبلاطس وبكراييل .  
( ثم دخلت سنة سبع وثمانين وخمسمائة ) :

### ذكر إستيلاء الفرنج على عكا

واستمر حصار الفرنج عكا الى هذه السنة وأحاطوا بها من البحر الى البحر وخذقوا عليهم فلم يتمكن السلطان من الوصول اليهم فكانوا محاصرين وكالمحصورين فان السلطان خارجهم ، واشتد حصارهم لعكا ، وطال وضعف من بها عن حفظها وعجز السلطان عن الدفع عنها ، فخرج الامير سيف الدين - علي بن المشطوب ، وطلب الامان من الفرنج على مال وأسرى يقومون به للفرنج فأجابوهم وصعدت أعلام الفرنج على عكا يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة منها ، واستولوا على البلد بما فيه ، وحبسوا المسلمين في اماكن ، وقالوا : إنما نحبسهم ليقوموا بالمال والأسرى وصيلب الصليبوت ، وكتبوا الى السلطان بذلك ، فحصل ما امكن من ذلك ، وطلب إطلاق المسلمين فأبوا ، فعلم غدرهم ، واستمر أسرى المسلمين

بها ، ثم قتل الفرنج من المسلمين خلقاً ، وحبسوا الباقين ، وقرروا أمرها ،  
ورحلوا نحو قيسارية ، والمسلمون يسايرونهم ويتحفظون منهم ، ثم ساروا  
الى أرسوف فوقع مصاف أزالوا فيه المسلمين عن موقفهم ، ووصلوا الى السوق  
فقتلوا من السوقية كثيراً ، ثم ملكوا يافأخالية من المسلمين ، وسار السلطان فخر  
عسقلان لثلاثين يوماً ، ودكها الى الارض ، وثاني رمضان رحل عنها  
الى الرملة ، فحرب حصنها ، وخرّب كنيسة لد وسار الى القدس وقرر أمره  
وعاد الى مخيمه بالنظرين ثامن رمضان ، وتراسل الفرنج والساطان في الصالح على  
ان يتزوج العادل اخت ملك الانكشار ، ويكون له القدس ولزوجته عكا فأنكر  
القيسوسون ذلك إلا ان يتنصر العادل ، فلم يتفق حال ،

ثم رحل الفرنج من يافأ الى الرملة ثالث ذى القعدة ، وصار يقع كل يوم  
بين المسلمين وبينهم مناوشات ، ولقوا من ذلك شدة شديدة ، وأقبل الشتاء ،  
وحالت الأحوال وضجرت المساكر ، فأعظام الدستور وسار الى القدس لسبع  
بقيين من ذى القعدة ، ونزل داخل البلد وحصنه وعمره ونقل الحجارة بنفسه  
ليقتدى به فكان كذلك .

### وفاة الملك المظفر

كان المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب سار الى البلاد المرجمية  
من كوك بوري وراء الفرات فامتد الى مجاوريه ، واستولى على الشويداوجاني  
والتقى مع ليكتمر صاحب خلاط فكسره وحصره فيها ، وتملك معظم البلاد ، ثم  
نازل ملاز كرد وهي ليكتمر . وفي صحبته ابنه الملك المنصور محمد بن المظفر فعرض  
للمظفر مرض وتزايد حتى توفي يوم الجمعة لاجدى عشرة ليلة بقيت من رمضان  
منها فأخفى المنصور وفاته ووصل به حماه ودفنه بظاهرها ، وبني الي جانب تربته  
مدرسة مشهورة .

وكان للمظفر بأس وأدب وشعر حسن ، وتوفي ليلة وفاته حسام الدين محمد ابن لاجين ، وأمه ست الشام بنت ايوب اخت السلطان .  
 ثم قرر السلطان للمنصور حماه وسلمية والمعرة ومنبيج وقلعة نجرم ، وأقطع البلاد الشرقية لأخيه العادل ، ونزل العادل عن اقطاعه بالشام خلا الكرك والشوبك والصلت والبلقا ونصف خاصه بمصر ، والتزم كل سنة الف غرارة من الصلت والبلقا للقدس .

( وفيها ) : في شعبان قتل عثمان قزل ارسلان بن ايلدكز ، وكان قد تغلب واعتقل السلطان طغر بك بن ارسلان ، ثم تعصب على الشافعية باصبهان وصاب من اعيانهم جماعة ، وعاد الى همدان ، وخطب لنفسه فقتله على فراشه من لم يعرف .

( وفيها ) : قدم معز الدين قيصر شاه بن قلعج ارسلان صاحب الروم الى صلاح الدين ، وسببه ان أباه فرق مملكته على أولاده وأعطى ابنه هذا ملطية فألزم بعض اخوته أباه باسترجاع ملطية فخاف من ذلك والتجأ الى السلطان فأكرمه وزوجه بنت اخيه العادل وعاد معز الدين الى ملطية فتمكن .

( وفيها ) : قتل ابو الفتح يحيى بن حنظل بن أميرك شهاب الدين السهروردي الفيلاسوف بقلمه حلب أمر بخنقه الظاهر غازي بأمر والده ، قرأ الأصول والحكمة على مجد الدين الجيلي شيخ الامام فخر الدين .

وكان علمه اكثر من عقله ، فأفتى باباحة دمه لسوء نذهبه ، وشدد عليه زين الدين ومجد الدين ابنا جهيل .

قال السيد الآمدى قال لي السهروردي : لا بد ان املك الارض رأيت في المنام كأنني شربت ماء البحر فقلت : لعله إشتهار علمك .

وعاش ثمانياً وثلاثين سنة ، وله في الحكمة التلويحات والتنقيحات والمشارع والمطارحات والهياكل وحكمة الاشراف ، ونسب الي السيمياء .

ومن شعره :

أبدا تحن إليكم الأرواح      ووصالكم ريحانها والراح  
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم      وإلى لذيذ لقاءكم تراح  
وارحمتما للماشقين تكلفوا      ستر المحبة والهوى فضاح  
وإذا هم كتموا تحدث عنهم      عند الوشاة المدمع السحاح  
لا ذنب للعشاق إن غاب الهوى      كتمانهم فما الغرام وباحوا

( ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ) : فيها شرع الفرنج في عمارة عسقلان

والسلطان بالقدس .

( وفيها ) : قتلت الباطنية الماركيس صاحب صور في زي الرهبان .

### عقد الهدنة مع الفرنج

وسبب ذلك ان ملك الانكثار مرض طويلا وطال عليه ذلك فكاتب العدل يسأله السعي في الصلح فأبى السلطان ثم أجاب لضجر العساكر فتهادنوا ثامن عشر شعبان وتحالفوا ثاني وعشرين شعبان فلم يحلف ملك الانكثار بل اعطى يده وعاهد واعتذر بأن الملوك لا يحلفون وحلف الكنديهري ابن اخيه وخليفته في الساحل وعظماة الفرنج ، ووصل ابن الهنفرى وباليدان والمقدمون وأخذوا يد السلطان واستحلفوا العادل اخاه ، والأفضل والظاهر ابنيه والمنصور والمجاهد شير كوه بن محمد بن شير كوه صاحب حمص ، والأجد بهرام شاه بن فرخ شاه صاحب بعلبك ، وبدر الدين دلدردم الياروق صاحب تل باشر ، والسابق عثمان ابن الداية صاحب شيزر ، وسيف الدين علي بن المشطوب وغيرهم من المقدمين الكبار ، وعقدت هدنة عامة في البر والبحر ثلاث سنين وثلاثة اشهر أولها ايلول الموافق لحادى وعشرى شعبان على ان يستقر للفرنج ياقا وقيسارية وحيفا وعمكا وتكون عسقلان خرابا .

وأدخل السلطان بلاد الاسماعيلية في هذنته وأدخل الفرنج صاحب انطاكية وطرابلس في هذنتهم وتناصفوا لد الرملة .

ثم تفقد السلطان القدس وأمر بتشييد أسواره ، وزاد وقف مدرسته بالقدس ، وتعرف قبل الاسلام بصند حنة قيل فيها قبر حنة أم مريم ، ثم صارت في الاسلام دار علم .

ثم ملك الفرنج القدس سنة إثنيتين وتسعين واربعمائة وأعادوها كنيسة ، كما كانت ، ثم أعادها السلطان مدرسة وولى القاضي بهاء الدين بن شداد تدريسها ووقفها وعزم على الحج ، ثم خشى غدر الفرنج فرحل عن القدس لحبس مضمين من شوال الى نابلس ، ثم الى بيسان ، ثم بات بقلعة كوكب ، ثم الى طبرية ولقيه بها الأمير بهاء الدين قراقوش الاسدي ، وقد خلص من الأسر بمكنا ثم لحق بمصر ثم سار السلطان الى بيروت فجاءه بيمند صاحب انطاكية حادي عشر شوال فأكرمه وفارقه في الغد ودخل السلطان دمشق لحبس بقين من شوال ، وفرح به الناس بعد غيبة اربع سنين ، وعدل وأحسن واعطى العساكر الدستور فودعه ابنه الظاهر وداعا لاقاء بعده في الدنيا ، وسار الى حلب وبقى عنده بدمشق ابنه الأفضل والقاضي القاضل .

ويوم الخميس السادس والعشرين من شوال منها توفي الأمير سيف الدين علي ابن المشطوب بنابلس اقطاعه فوقف السلطان ثلث نابلس على صالح القدس واقطع الباقي لعلماد الدين احمد بن المتوفي ولا ميرين معه .

( وفيها ) : في منتصف شعبان ( توفي السلطان قلاج ارسلان ) بن مسعود السلجوقي صاحب الروم ، وملك سنة احدى وخمسين وخمسمائة ، كان مهيباً عادلاً عارفاً ، وولى كل واحد من بنيه العشرة قطراً من الروم واكبرهم قطب الدين ملك شاه ، وتوفي بعد أبيه ، فاستقر كيخسرو بن قلاج ارسلان في ملك قونيه وأثبت انه ولي عهد أبيه .

ثم ان ركن الدين سليمان اخا كيخسرو قوي فأخذ منه قونية فهرب كيخسرو الى الشام مستنجداً بالملك الظاهر صاحب حلب .

ثم مات ركن الدين سليمان سنة ستائة ، وملك بعده ابنه قلعج ارسلان ، فرجم كيخسرو وملك الروم جميعاً الى ان قتل .

وملك بعده : ابنه عز الدين كيكائوس ثم توفي كيكائوس وملك بعده السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو .

وتوفي علاء الدين سنة اربع وثلاثين وستائة ، وملك بعده ابنه غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين وكسره التتر سنة إحدى وأربعين وستائة ، وتضعض حينئذ ملك السلاطين السلجوقية بالروم .

ثم مات غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلعج ارسلان بن مسعود بن قلعج ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان بن سلجوق ، وانقرض بموته ملكهم في الحقيقة إذ لم يكن لمن بعدهم منهم سوى الاسم وخلف كيخسرو ابنين هما ركن الدين وعز الدين فلما معاً مديدة ، ثم انفرده ركن الدين بالسلطنة ، وهرب عز الدين الى قسطنطينية ، وتغاب على ركن الدين معين الدين البرواتاه ، والبلاد في الحقيقة للتتر ثم قتل البرواتاه ركن الدين وأقام ابناً لركن الدين يخطب له صورة .

( وفيها ) : غزى شهاب الدين الغوري الهند فغزم وقاتل ما لا يحصى .

( وفيها ) : خرج السلطان طغر بك بن ارسلان من الحبس بعد قتل

قزل ارسلان بن ايلدكز .

( وفيها ) : توفي راشد الدين سنان بن سليمان بن محمد أبو الحسن صاحب

دعوة الاسماعيلية بقلع الشام وأصله من البصرة .

( ثم دخلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة ) : فيها ليلة الأربعاء الرابع

والعشرين من صفر توفي السلطان صلاح الدين وحضر وفاته القاضي الفاضل ، ووصل

القاضي بهاء الدين بن شداد بعد وفاته ، وغسله الدولعي خطيب دمشق ، واخرج بعد ظهر الاربعاء في تابوت مسجى بثوب وكفنه الفاضل من جهة حل ، وصلى عليه الناس وغشى الناس لموته حزن لا يوصف وبكاء لا يمكن حكايته ، ودفن بقلعة دمشق في الدار التي مرض بها ، وكان الأفضل عليّ قد حلف له قبل وفاة والده عند شدة مرضه وجلس للعزاء في القلعة ، وكتب بوفاته الى اخيه العزيز بمصر وإلى عمه العادل ابى بكر بالكرك وإلى اخيه الظاهر غازي بحلب .

( قلت ) : وكتب القاضي الفاضل الى الملك الظاهر غازي ( بطافة ) بديعة في تلك الحال التي يذهل فيها الانسان عن نفسه مضمونها لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ان زلزلة الساعة شيء عظيم .

كسبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر أحسن الله عزاءه وجبر مصابه ، وجعل في الخلف في الساعة المذكورة ، وقد زلزل المسلمون زلزالا شديداً وقد حفرت الدموع المحاجر ، وبلغت القلوب الحناجر ، وقد ودعت أباك ومخدومي وداعا لا يلاقى بعده ، وقبلت وجهه غني وعنك وأسأمته الى الله تعالى مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضياً عن الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وبالباب من الجنود المجندة والأسلحة المغمدة ما لم يدفع البلاء ولا ملك يرد القضاء وتدمع العين ، ويخشم القلب ، ولا نقول إلا ما يرضي الرب وانا عليك لمحزونون .

يا يوسف : وأما الوصايا فما نحتاج اليها ، والآراء فقد شغلني المصائب عنها ، وأما لأئح الأمر فانه ان وقع الاتفاق فما عدتم إلا شخصه الكريم وإن كان غيره ، فالمصائب المستقبلية أهونها موته وهو الهول العظيم والسلام والله أعلم .

ثم ان الملك الأفضل حمل تربة قرب الجامع كانت دار آل رجل صالح ونقل اليها السلطان يوم عاشوراء سنة اثنتين وتسعين وخمسائة ، ومشى الافضل بين يدي تابوته وأخرج من باب القلعة على دار الحديث الى باب البريد وأدخل الجامع ووضع قدام النسر وصلى عليه القاضي محيي الدين بن الزكي ، ثم دفن وجلس الأفضل في



الجامع ثلاثة ايام للعزاء ، وأنفقت ست الشام بنت ايوب اخت السلطان في هذه النوبة اموالا عظيمة .

ومولد صلاح الدين بتكريرت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة فعمره تقريباً سبع وخمسون ، وملكه للديار المصرية نحو اربع وعشرين سنة ، وملكه للشام نحو تسع عشرة سنة ، وخلف سبعة عشر ابناً وبناتاً واحدة واكبرهم الأفضل نور الدين على ولد بمصر سنة خمس وستين وخمسمائة ، والعزير عثمان اصغر منه بنحو سنتين ، والظاهر اصغر منهما ، وبقيت البنات حتى تزوجها ابن عمها الكامل صاحب مصر ، ولم يخلف السلطان في خزائنه غير سبعة واربعين درهما ، وجرم واحد صوري ولم يترك داراً ولا عقاراً اطلق في مقامه بمرج عكا من خيل عراب وأكاديش اثني عشر الف رأس غير ممن ما اصاب في القتال ، ولم يؤخر صلاة عن وقتها ولا صلى إلا في جماعة .

وكان متوكلاً على الله لا يفضل في عزمه يوماً على يوم ، كثير سماع الحديث قرأ في الفقه مختصر سليم الرازي .

وكان صبوراً كثيراً التغافل عن ذنوب اصحابه ، يسمع ما يكره ولا يعلم به أحداً رمى بعض مما ليكه بعضاً بسر موزة فأخطأه وأخطأت السلطان ، ووقعت قريباً منه فالتفت الى الجهة الاخرى تغافلاً عنها .

وكان طاهر المجلس طاهر اللسان ، وقال العماد الكاتب : مات بموته الرجال وفات بفواته الأفضال ، وغاضت الايادي ، وفاضت الاعادي وانقطعت الارزاق وادهمت الآفاق وجمع الزمان بواحد وسلطانه ، ورزه الاسلام بمشيد أركانه واستقر في ملك دمشق ومضافاتها ابنه الافضل نور الدين على وبمصر الملك العزيز عماد الدين عثمان ، وبحلب الملك الظاهر غازي وبالكرك والشوبك والبلاد الشرقية الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب ، وبحماه والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفر تقي الدين عمرو ويعلبك

الأجد مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب ، وبحمص والرحبة وتدمر شير كوه بن محمد بن شير كوه بن شادي ، وببصرى الملك الظافر بن صلاح الدين وهو في خدمة اخيه الافضل .

وأما أمراء الدولة فشيرز وأبو قبيس بيد سابق الدين عثمان بن الداية ، وصهيون وبرزبه بيد ناصر الدين منكورس بن حمار تكيين وتل باشر بيد بدر الدين دلدرم بن بهاء الدين ياروق وعجلون وكوكب بيد عز الدين اسامة ، وبارين وكفرطاب وأفامية بيد عز الدين ابراهيم بن شمس الدين المقدم ، والافضل هو اكبر أولاد السلطان وهو المعهود اليه بالسلطنة ، واستوزر ضياء الدين نصر الله ابن محمد بن الاثير مصنف المثل السائر وهو اخو عز الدين بن الاثير مؤلف الكامل في التاريخ فحسن للأفضل طرد أمراء أبيه ففارقوه الى اخويه العزيز ، والظاهر قال العماد الكاتب وتفرّد الوزير بوزره ، ومد الجزري في جزره ، وحسنت الأمراء للعزيز الانفراد بالسلطنة ، ووقعوا في اخيه الافضل ، فال الى ذلك ، وحصلت الوحشة بين الأخوين .

( وفيها ) : بعد موت السلطان قدم العادل من الكرك وأقام بدمشق وظيفه

العزاء على اخيه ثم توجه الى بلاده التي وراء الفرات .

( وفيها ) : بعد موت السلطان كاتب مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر

صاحب الموصل جيرانه الملوك يستنجدهم ، واتفق مع اخيه زنكي صاحب سنجار وسار الى جهة حران وغيرها فلققه إسهال فترك المسكر مع اخيه زنكي وعاد الى الموصل وصحبته قياز فخلف مسعود المسكر لابنه ارسلان شاه ، وزاد به المرض فتوفى في السابع والعشرين من شعبان من هذه السنة ، فبين وفاته ووفاة السلطان نصف سنة ، ومدة ملكه الموصل ثلاث عشرة سنة ونصفاً .

وكان خيراً محسناً اسمر مليح الوجه خفيف العارضين يشبه جده عماد الدين

زنكي واستقر ابنه في ملك الموصل بتدبير قياز .

( وفيها ) : في جمادى الاولى قتل سيف الدين بكتمر صاحب خلاط بينه وبين موت السلطان شهران .

وكان قد شمت بالسلطان ودق البشار ، وتلقب بالسلطان المعظم صلاح الدين وقاب اسمه بكتمر الى عبد العزيز ، فاما مهمل وهو من مماليك ظهير الدين شاه أرمن .

وكان له خوشداس اسمه هزار ديناري ، تزوج بنت بكتمر عينا خاتون وجهاز على بكتمر من قتله طمعاً في الملك ، وحصل له فانه ملك خلاط وأعمالها ، وإسم هزار ديناري اقسنقر ، ولقبه بدر الدين ، واعتقل ابن بكتمر ، وابنه السباعي العمر بقلعة ارزاش موش ، واستمر في مملكة خلاط الى ان مات سنة اربع وتسعين وخمسة .

( وفيها ) : شتى شهاب الدين الغوري في ير شاوور ، وجهاز مملوكه ايبك الى الهند ففتح وغنم .

( وفيها ) : توفي سلطان شاه بن ارسلان شاه بن اطسر بن محمد بن انوشتكين وكان قد ملك مرو وخراسان فانفرد اخوه تكش بالمملكة .

( وفيها ) : مات داود بن عيسى بن محمد بن ابى هاشم أمير مكة وما زالت مكة له تارة ولا أخيه مكثر تارة حتى مات .  
( ثم دخلت سنة تسعين وخمسة ) :

### قتل طغر بك وملك خوارزم شاه الري

كان طغر بك بن ارسلان السلجوقي قد حبسه قزل ارسلان بن ايلدكز ، وخرج من باب الحبس سنة ثمان وثمانين وخمسة ، وملك همدان وغيرها وجرى حرب بينه وبين مظفر الدين ازبك بن البهلوان محمد بن ايلدكز ، وقيل بل هو قطلع اينالچ أخو ازبك ، فلنهمز ابن البهلوان ثم استنجد بخوارزم شاه علاء الدين

تكش وخاف منه فلم يجتمع بخوارزم شاه ، فسار خوارزم شاه تكش وملك الري سنة ثمان وثمانين ، وبلغ تكش ان اخاه سلطان شاه قصد خوارزم فصالح طغر بك السلجوقي ، وعاد الى خوارزم ، وبقي الأمر كذلك حتى مات سلطان شاه سنة تسع وثمانين وخمسمائة فتسلم تكش مملكة أخيه سلطان شاه وخزائنه ، وولي محمد ابن تكش نيسابور ، وملك شاه بن تكش الاكبر مرو

وفي سنة تسعين حارب تكش طغر بك بالقرب من الري وحمل طغر بك بنفسه فقتل في الرابع والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة ، وأرسل تكش رأسه ، الى بغداد وسار فملك همدان وتلك البلاد ، وسلم بعضها الى ابن البهلوان وأقطع بعضها لما ليكته ورجع الى خوارزم .

وهذا طغر بك آخر ملوك المعجم السلجوقية وأول من أزال دولة بني بويه منهم طغر بك بن ميكائيل بن سلجوق ثم ابن أخيه اب ارسلان بن داود بن ميكائيل ، ثم ابنه ملكشاه بن اب ارسلان ثم ابنه محمود بن ملكشاه وكان طفلاً تدبره أمه ترکان خاتون ، ومات محمود وهو ابن سبع سنين .

وملك أخوه برکیا روق بن ملك شاه ثم أخوه محمد بن ملك شاه ثم ابنه محمود بن محمد ثم ابنه داود بن محمود بن محمد المذكور مدة يسيرة ، ثم عمه طغر بك بن محمد ثم أخوه مسعود بن محمد ثم ابن أخيه ملكشاه بن محمود بن محمد أياما ، ثم أخوه محمد بن محمود ، وبعد محمد المذكور إختلفوا فقام من بني سلجوق ثلاثة أحدهم ملكشاه بن محمود أخو محمد المذكور ، والثاني سليمان شاه بن محمد بن السلطان ملكشاه وهو عم محمد المذكور ، والثالث ارسلان شاه ابن طغر بك بن محمد بن السلطان ملكشاه .

وكان ايلدكز متزوجاً أم ارسلان شاه فقوى عليها سليمان شاه واستقر في همدان سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

ثم قتل سليمان شاه ، وكذلك سم ملكشاه بن محمود المذكور ،

ومات باصبهان سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

وانفرد بالسلطنة ارسلان شاه بن طغر بك ربيب ايلدكز ، ثم ملك بعده ابنه طغر بك بن ارسلان شاه بن طغر بك المذكور سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وجرى له ما ذكرناه حتى قتله تكش سنة تسعين وخمسمائة ، وانقضت دولتهم من تلك البلاد .

( وفيها ) : أرسل الامام الناصر عسكرياً مع وزيره مؤيد الدين محمد بن القصاب الى خوزستان بلاد ابن شملة ، وقدمت ابن شملة ، واختلفت اولاده ، فلما عسكر الخليفة تتر سنة إحدى وتسعين ، وغيرها ، وقلعة الناظر ، وقلعة كاكرد ، وقلعة لاموج وغيرها من القلاع والحصون ، وأنفذوا ابني شملة الى بغداد .

( وفيها ) : حصر العزيز الافضل اخاه بدمشق ، فجاء العادل والظاهر والمنصور وأصلحوا بينهما ، ورجع العزيز الى مصر وكل الى موضعه ، وأقبل الأفضل بدمشق على الشرب واللهو ، وفوض أمر المملكة الى رأي وزيره ضياء الدين بن الاثير فدبرها برأيه الفاسد ، ثم تاب الافضل وواظب الصلوات وشرع في نسخ مصحف بيده .

( ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ) : سار ابن القصاب بعد ملك خوزستان فملك همدان وغيرها من العجم وأخذ يستولي على البلاد للخليفة فتوفي في شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة .

( وفيها ) : غزى ملك المغرب يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الفرنج بالاندلس وهزمهم من مصاف عظيم وقتل وغنم ما يفوق الحصر .

( وفيها ) : استولى سيف الدين طغر بك مملوك الخليفة على اصبهان .

( وفيها ) : قدم مماليك البهلوان عليهم مملوكا اسمه ككجا فعظم ككجا

واستولى على الري وهمدان .

( وفيها ) : عاد العزيز عثمان صاحب مصر الى منازل أخيه الأفضل ونزل الغور من أرض سواد دمشق ، فقارقه بعض الامراء الأسيديّة فبادر العزيز بمصر بمن بقي معه .

وكان الأفضل قد استنجد بعمه العادل فلما عاد العزيز سار الأفضل والعادل والأسديّة المذكورون طالبين مصر في أمر العزيز حتى نزلوا بلبليس وقصد الأفضل مصر فتمعه عمه العادل وقال : مصر لك متى شئت .

وكتب العزيز باطناً وأمره برسالة القاضي الفاضل للصالح ، وكان الفاضل قد اعتزلهم لفساد أحوالهم فسأله العزيز حتى توجه فاجتمع بالعادل وأصلحا بينهما وأقام العادل بمصر عبد العزيز بن أخيه ليقرر مملكته وعاد الأفضل الى دمشق .

( وفيها ) : هزم يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الفرنج بالأندلس في حروب . ثم دخلت سنة إثميتين وتسعين وخمسمائة ) : فيها فتح شهاب الدين الغوري قلعة بهنكر العظيمة بالأمان ، وصالح اهل قلعة كوا كير وبينهما خمسة ايام على مال ثم غنم وأسر وعاد الى غزة .

( وفيها ) : قتل سنقر الطويل شحنة اصبهان للخليفة صدر الدين ابن عبد اللطيف بن محمد الخجندی رئيس الشافعية باصبهان ، وهو الذي سلمها الى الخليفة لوحشة بينهما .

### ✦ إنتزاع دمشق من الأفضل ✦

بلغ العادل بمصر والعزيز اضطراب أمور الأفضل فسارا من مصر اليه فأرسل اليهما فملك الدين أحد امراءه أخا العادل لأمه فأكرمه العادل وأظهر الاجابة الى ما طلب وسارا ونزلا على دمشق ، وقد حصنها الأفضل فكاتبه بعض الامراء من داخل في تسليمها اليه فزحف العادل والعزيز ضحى الاربعاء السادس والعشرين

من رجب منها ، فدخل العزيز من باب الفرج والعاذل من باب تو ما فسلم الأفضل القلعة وانتقل منها وأخرج وزيره ضياء الدين بن الاثير في صندوق خوفاً عليه ، وكان الظاهر خضر بن صلاح الدين صاحب بصرى معاضداً للأفضل فأخذت منه بصرى فأقام عند الظاهر بحلب وأعطى الأفضل صرخد فاستوطنها ، ودخل العزيز دمشق يوم الاربعاء رابع شعبان .

ثم سلمها الى عمه العادل ورحل العزيز منها تاسع شعبان ، فمدة ملك الأفضل لدمشق ثلاث سنين وشهر ، وأبقى العادل السكة والخطبة للعزيز وكتب الأفضل من صرخد إلى الامام الناصر يشكو عمه ابا بكر وأخاه العزيز عثمان وأول الكتاب :

مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمان قد أخذنا بالسيف حق علي

فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي من الأواخر مالاتي من الأول

فكتب الامام الناصر جوابه :

وافي كتابك يا ابن يوسف معلناً بالصدق يخبر ان أصلك طاهر

فاصبر فان غداً عليه حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصر

( قلت ) : وفيها توفي الشيخ أبو محمد عبد الرحيم المغربي بقنا من صعيد

مصر ، وله كرامات خارقة ، وأنقاس صادقة أطنب صاحب بهجة الأسرار في الثناء عليه نفعنا الله به والله أعلم .

( ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ) : فيها توفي ملكشاه بن تكش

بنيسابور جعل أبوه له الحكم في تلك البلاد ، وولاه عهده ، وخلف ملكشاه

إبناً اسمه هندو خان فجعل تكش فيها عوضه ابنه الآخر قطب الدين محمد وهو

الذي ملك بعد ابيه ، وغير لقبه الى علاء الدين ، وكان بين ملك شاه ومحمد

عداوة مستحكمة .

( وفيها توفي سيف الاسلام ) : ظهير الدين طفتكين بن ايوب صاحب اليمن

فحضر ابنه الملك المعز اسماعيل من السمرين فملك بلاده . وكان سيف الاسلام يضيق على التجار بالبيع والشراء حتى جمع ما لا يحصى .

( ثم دخلت سنة اربع وتسعين وخمسمائة ) : فيها توفي زنكي بن مودود ابن زنكي بن اقسنقر صاحب سنجار والرقه والخابور ، كان يحب التواضع والعدل والعلم ، وعنده شح ، وملك بعد ابنه قطب الدين محمد ودبره مجاهد الدين برتقش مملوك ابيه .

( وفيها ) : استولى نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل على نصيبين من ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي فاستنجد محمد بالعاذل ، فسار العادل الى الجزيرة ، فعاد ارسلان شاه عن نصيبين الى الموصل فتسلط قطب الدين محمد نصيبين .

( وفيها ) : حاصر خوارزم شاه تكش بخارا وملكها من الخطا . وكان أعور فأخذ اهل بخارا كلباً أعور في مدة الحصار وألبسوه قباء وقالوا للخوارزمية هذا سلطانك ورموه بالمنجنيق اليهم فلم يؤاخذهم بذلك .

( وفيها ) : استولى الفرنج على قلعة بيروت فنزل العادل تل المعجول وأتته نجدة مصر وسنقر الكبير صاحب القدس وميمون القصري صاحب نابلس ، فملك العادل يافا بالسيف ، وقتل المقاتلة ، وهذا ثالث فتح لها ونازات الفرنج تبين فأرسل العادل الى العزيز صاحب مصر فجاء بنفسه وبباقى عسكره ، واجتمع بالعاذل على تبين فرجعت الفرنج الى صور خائبين .

ثم عاد العادل الى مصر وترك غالب العسكر مع عمه ، وجعل اليه الحرب والصلح ، ومدته في هذه المدة سنقر الكبير فجعل العزيز أمر القدس الى صارم الدين قتلغ مملوك فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ، وفي عود العادل الى مصر ، يقول القاضي ابن سنا الملك قصيدته التي منها :

قدمت بالنصر وبالمنعم كذا قدوم الملك المقدم



قيصك الموروث عن يوسف      ما جاء إلا صادقاً في الدم  
أغثت تبنين وخلصتها      فريسة من ما ضغى ضيغم  
شهنشة تعرف من يوسف      في النصر لا تعرف من اخزم  
مقدمه صار جمادى به      كمثل ذي الحجّة ذا موسم

ثم طاول العادل الفرنج فطلبوا الهدنة ثلاث سنين وعاد العادل الى دمشق ثم الى ماردين ، وحصرها وصاحبها بولق ارسلان من بني ارتق ، والحكم كله الى مملوك أبيه البقش .

( وفيها ) : توفي بدر الدين هزار دينارى فاستولى على خلاط بعـده خشداشه قتلغ أرمني الاصل من سناشة ، ثم قتل بعد سبعة أيام ، وأحضر محمد ابن بكتمر من القلعة التي اعتقل بها وهي ازراش .

ولقب الملك المنصور وملك خلاط وقام بتدبيره شجاع الدين قتلغ الدواندار القفجاقى ، واستمر محمد بن بكتمر الى سنة اثنتين وستائة فقبض على اتابكه قتلغ وقتله ، فاتفق عز الدين بلبان مملوك شاهر من مع العسكر وخنقوا محمد بن بكتمر ورموه من القلعة ، وقالوا : وقع واستمر بلبان في ملك خلاط ، وقتله قبل سنة بعض اصحاب طغر بك بن قلج ارسلان صاحب ارزن ، وقصد طغر بك تسلّم خلاط فلم يجبه أهلها وعصوا فعاد الى ارزن .

ثم وصل الملك الاوحد ايوب بن الملك العادل ابي بكر بن أيوب وملك خلاط نحو ثمان سنين .

( ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسمائة ) : فيها ليلة السابع والعشرين من المحرم ( توفي الملك العزيز ) عماد الدين عثمان بن الناصر تقطر في الصيد خلف ذئب وحم فعاد الى القاهرة ومات باليرقان والفرحه ومدة ملكه ست سنين إلا شهراً وعمره سبع وعشرون وكسر .

وكان سمحاً محسناً ، وأقام فخر الدين جهار كس في الملك المنصور محمد بن

العزیز ، وأشار القاضي الفاضل بتملیک الافضل وهو بصرخد فاستدعوه وخرج المنصور بن العزیز لتلقيه ، فترجل له الافضل عمه ، ولما وصل الافضل الى بلبيس تلقاه المسكر فتنكر منه فخر الدين جهاركس ، وسار في عدة من المسكر الى الشام وكانوا العادل وهو محاصر ماردین ، وأرسل الظاهر الى اخيه الافضل يشير عليه بأخذ دمشق من عمه العادل لاشتغاله بماردین فقصد دمشق ، وبلغ العادل ذلك فترك على حصار ماردین ابنه الكامل وسبق الافضل ، ودخل دمشق قبل الافضل بيومين ، ونزل عليها الافضل ثالث عشر شعبان منها ، وزحف من الغد وهجمها بعض عسكره فوصل باب البريد ولم يدمهم المسكر فأخرجوا ، ثم تجادل المسكر فتأخر الافضل الى ذيل عقبة الكسوة ثم وصل اليه اخوه الظاهر فعاد وحاصرها ، وقل القوت بدمشق وأشرف على ملك دمشق وعزم العادل على تسليمها لو لا اختلاف الافضل والظاهر ، وخرجت السنة وهم كذلك ، ثم كان ما سيذكر .

( وفيها ) : حاصر المنصور صاحب حماه بارين وبها نواب عز الدين ابراهيم ابن شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم .

وكان ابن المقدم محصوراً مع العادل بدمشق ، وانصب المنصور عليها المجانيق ، وجرح في الزحف ، وفتحها في التاسع والعشرين من ذي القعدة وأصلحها وعاد .

( وفيها ) : توفي أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب والأندلس في سلا ، وولايته خمس عشرة سنة تظاهر بالظاهرية ، وتلقب بالمنصور ، وعاش ثمانياً واربعين سنة .

وأقام بعده ابنه محمد ، وتلقب بالناصر ، ومولد محمد سنة ست وتسعين وخمسةائة ، وعبد المؤمن وبنوه تسموا بأمر المؤمنين .

( وفيها ) : رحل عسكر العادل مع ابنه الكامل عن حصار ماردین .

( وفيها ) : كانت فتنة عظيمة في عسكر غياث الدين ملك الغورية وهو

بفيروز كوه (١) سببها ان فخر الدين الرازي كان قدم الى غياث الدين فبالسبغ في اكرامه ، وبنى له مدرسة بهراة ، فعظم ذلك على الكرامية وهم كثيرون بهراة وهم مجسمون مشبهون .

وكان الغورية كرامية فكرهوا فخر الدين لمناقضته مذهبهم وحضرت الكرامية من الحنفية والشافعية بفيروز كوه عند غياث الدين للمناظرة وحضر الرازي والقاضي عبد المجيد بن عمر بن القدوة وهو من الكرامية الهيصمية ، ومحله عظيم لعلمه وزهده .

وتكلم الرازي فاعترض عليه ابن القدوة ، وطال الكلام ، فقام غياث الدين فاستطال الرازي على ابن القدوة وشتمه ، وابن القدوة يقول لا يفعل مولانا لا واخذك الله ، فصعب على الملك ضياء الدين بن عم غياث الدين وصهره وشك من الرازي الى غياث الدين ، وذمه ونسبه الى التفلسف والزندقة فلم يصغ غياث الدين اليه ، فلما كان الغد وعظ الناس ابن عم ابن القدوة بالجامع وقال بعد حمد الله والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول ، أيها الناس : انا لا نقول إلا ما صح عندنا عن رسول الله (ص) .

وأما علم ارسطو وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي فلا نعلمها فلا ي حال يشتم بالأمس شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبكى وبكى الكرامية ، فثار الناس وامتلأ البلد فتنة فسكنوا ووعدوا باخراج الرازي فأعاد السلطان الرازي الى هراة .

( وفيها ) : في ربيع الاول توفي مجاهد الدين قنار بالموصل ، وكان اليه الأمر في دولة ارسلان صاحب الموصل ، وكان عاقلاً أديباً حنفيّاً فاضلاً بنى جوامع وربطاً ومدارس .

( وفيها ) : صار غياث الدين ملك الغورية شافعيّاً وكان كرامياً .

(١) فيروز كوه : قال في تقويم البلدان هي قلعة حصينة دار مملكة جبال الغور .

( وفيها ) : توفي محمد بن عبد الملك بن زهر الاشبيلي طبيب اديب جده زهر بضم الزاي ، وزير فيلسوف ، وتوفي زهر بقرطبة سنة خمس وعشرون وخمسمائة ، وقيل في ابن زهر :

قل للوبا أنت وابن زهر      قد جزماً الحد في النكابة  
ترفقاً بالورى قليلاً      في واحد منكما كفاية

( ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمسمائة ) : والأفضل والظاهر محاصران لدمشق واتفق وقوع الخلف بينهما بسبب مملوك للظاهر اسمه ايبك يحبه ففقد فأرسل العادل يقول للظاهر : ان محمود بن السكري أفسد مملوكك وحمله الى اخيك الأنضل فظهر المملوك عند ابن السكري فتغير على اخيه الأفضل وترك القتال وظهر فشل المسكر فتأخر الأفضل والظاهر عن دمشق الى مرج الصفر ، ثم سار الأفضل الى مصر والظاهر الى حلب ، فتبع العادل من دمشق أثر الأفضل الى مصر فخرج الأفضل اليه وقد تفرق اكثر عسكره في البلاد للربيع واقتتلا فانهزم الأفضل الى القاهرة ، ونازله ثمانية ايام فسلمها الأفضل على ان يعوض عنها مياقارين وحاني وسميساط فأجابه ولم يف له بذلك ، ودخل العادل القاهرة في الحادى والعشرين من ربيع الآخر منها .

ثم سافر الأفضل الى حرخد ، وأقام العادل بمصر على انه اتابك الملك المنصور محمد بن العزيز مديدة ، ثم استقل بالسلطنة فأرسل اليه المنصور صاحب حماه يعتذر عما وقع منه بسبب أخذ بارين من ابن المقدم ونزل لابن المقدم عن منبج ، وقلعة نجم عوضاً عن بارين .

وكتب الظاهر عمه العادل وصالحه ، وخطب له بحلب وضرب السكة باسمه والزم الظاهر بخمسمائة فارس في خدمة العادل كلما خرج الى البيكار .

( وفيها ) : قصر النيل فلم يبلغ اربعة عشر ذراعاً .

( وفيها ) : توفي القاضي الفاضل عبد الرحيم في سابع عشر ربيع الآخر

وقيل : ان مولده سنة ست وعشرين وخمسمائة .

( قلت ) : وهو مجير الدين عبد الرحيم بن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد علي بن القاضي السعيد ابي محمد الحسن العسقلاني المولد ذو العلم والبيان واللسن واللسان والقريحة الوقادة والبصيرة النفاذة والبديهة المعجزة والبديهة المطرزة ، كان وزير صلاح الدين وتمسك عنده ، وله من رسالة في قلعة هذه القلعة عقاب في عقاب ونجم في سحاب وهامة لها الغمامة عمامة . وأتملة إذا خضبها الأصيل ، كان الهلال لها قلامه .

وله رسالة لطيفة يشفعم لخطيب عيذاب في توليته خطابة الكرك وهي أدام الله سلطان الملك الناصر ، وثبته وتقبل عمله بقبول صالح وأثبته ، وأخذ عدوه قاتلا أو بيته ، وأرغم انفه بسيفه وكتبته خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب ولما بنا به المنزل عنها وقل عليه المرفق فيها ومنها وسمع بهذه الفتوحات التي طبق الارض ذكرها ، ووجب على أهلها شكرها ، هاجر من هجير عيذاب وملحها ساريا في ليلة أمل كلاها نهار فلا يسأل عن صبحها .

وقد رغب في خطابة الكرك وهو خطيب ، وتوسل بالمملوك في هذا الملتمس وهو قريب ، ونزع من مصر الى الشام ، ومن عيذاب الى الكرك وهذا عجيب والفقير سائق عنيف والمذكور عائل ضعيف ولطف الله بالخلق موجود ومولانا لطيف ومن شعره عند الفرات مع صلاح الدين :

بالله قل للنيل عنى انى	لم أرض عنه بالفرات بديلا
وسل الفؤاد فانه لي شاهد	إن كان جفني بالدموع بخيلا
يا قلب كم خلفت ثم بثينة	فأعيد صبرك ان يكون جميلا

والله أعلم .

( وفيها ) : في رمضان توفى خوارزم شاه تكش بن ارسلان بن اطرز ابن محمد بن انوش تكين صاحب خوارزم وبعض خراسان والري وغيرها من

البلاد الجبلية بشهرستان ، وولى بعده ابنه محمد ، وتلقب بملاء الدين بعد قطب الدين .

وكان تكش عادلاً فقيهاً حنفياً أصولياً ، وبلغ غياث الدين الفوري موته ، فترك ضرب النوبة ثلاثة أيام وجلس للعزاء مع ما كان بينهما من المداوة بخلاف ما فعل بكتمر من الشامة بإصلاح الدين ، وهرب ابن أخيه محمد هندوخان بن ملك شاه إلى غياث الدين ملك الغورية يستنصره على عمه ، فأكرمه ووعدته النصر .

( ثم دخلت سنة سبع وتسعين وخمسة ) : وبمصر العادل وابنه الكامل نائبه بها .

وقد جد الملك الظاهر في تحصين حلب خوفاً من عمه العادل وبدمشق المعظم عيسى بن العادل نائب أبيه بها وبالشرف الفأزر إبراهيم بن العادل ، وبميفارقين الأوحى نجم الدين أيوب بن العادل .

( وفيها ) : توفي عز الدين إبراهيم بن المقدم ، وصارت منبج وقلعة نجم وقامية وكفرطاب بعده لأخيه شمس الدين عبد الملك فحصر الظاهر منبج ، وملكها وأزل عبد الملك من قلعتها بالأمان واعتقله ، ثم حصر قلعة نجم وملكها في آخر رجب منها ، وأرسل إلى المنصور بحماه يبذل له منبج ، وقلعة نجم على أن يصير معه على العادل فاعتذر بحلفه للعادل ، فسار الظاهر إلى المعرة واقطع بلادها واستولى على كفرطاب وقامية وكانت لابن المقدم وأحضر عبد الملك بن المقدم وضربه قدام نائبه قراقوش بافامية ليسلمها فضرب قراقوش النقارات بالقلعة لئلا يسمع أهل البلد صراخه ، وغاب الظاهر فرحل عنها إلى حماه وحاصرها وجرح ثم صالح المنصور على ثلاثين ألف دينار صورية وسار فنزل دمشق وبها المعظم ابن العادل ومع الظاهر أخوه الأفضل وميمون القصري صاحب نابلس وغيره ، فخرج العادل بمسافر مصر وأقام بنابلس ولم يجسر على قتالها وتعلق النقا بون

بسور دمشق فاختلف الظاهر والافضل على من يملك دمشق منهما وتخلي الافضل عن القتال فتخلت الامراء لتخليه فرحل الظاهر عن دمشق في اول محرم سنة ثمان وتسعين ، وسار الافضل الي حمص .

( وفيها ) : أي سنة سبع وتسعين توفي عماد الدين الكاتب محمد بن عبد الله ابن حامد الاصفهاني فاضل في الفقه والادب والتاريخ والنظم والنثر كتب لنور الدين ولصلاح الدين ، وله البرق الشامي وخريدة القصر وغيرها ، ومولده سنة تسع عشرة وخمسمائة ، فعمره نيف وسبعون سنة .

( قلت ) : وبينه وبين القاضي الفاضل محاورات ، لقيه يومارا كياً فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال الفاضل دام علا العماد وهذا يقرأ طرداً وعكساً واجتمعما يوما في موكب السلطان وقد سد الغبار الفضاء فأنشد العماد :

أما الغبار فإنه مما اثارته السنايك  
والجو منه مظلم لكن انارته السنايك  
يادهر لي عبدالرحيم فلست اخشى مسنايك

وتوفي بدمشق وكان إذا دخل عليه عائد ينشد :

أنا ضيف بربعكم أين ابن المضيف  
انكرتني وجوهكم مات من كنت اعرف

والله أعلم .

( وفيها ) : استولى غياث الدين ملك الغورية على ما كان لخوارزم شاه بخراسان ولما ملك غياث الدين مرو سلمها الى هندوخان بن ملك شاه بن خوارزم شاه تكش الذي هرب من عمه اليه ولما استقرت سرخس وطوس ونيسابور وغيرها لغياث الدين عاد الى بلاده ، وكان معه اخوه شهاب الدين فعاد الى الهند ففتح وغنم وفتح نهر والة العظيمة .

( وفيها ) : في رمضان ملك ركن الدين سليمان بن قلاج ارسلان ملطية

وكانت لأخيه معز الدين قيصر شاه ، ثم سار ركن الدين الى ارض الروم وكانت لمحمد بن صلتق وهو من بيت قديم ملكوا ارض الروم من مدة طويلة فظلم صاحبها ليصالحه فقبض عليه وأخذ البلد منه وكان هذا محمد آخر ملوك بيته .

( وفيها ) : توفي سقمان بن محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب آمد وحصن كيفا سقط من سطح فات بها فاستولى مملوكه ولي عهده اياس علي بلاده ، فـكاتب الأكاير اخاه محموداً وكان قد ابعده الى حصن منصور بغضاً فيه فحضر وملك بلاد اخيه سقمان .

( وفيها ) : كان نقص النيل فغلت مصر شديداً كثيراً .

( وفيها ) : هدمت الزلزلة بالجزيرة والسواحل والشام مدناً كثيرة .

( وفيها ) : في رمضان توفي ابو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي الحنبلي الواعظ وتصانيفه مشهورة ومولده سنة عشر وخمسةائة .

( قلت ) : ابن الجوزي عبد الرحمان بن ابي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حماد بن احمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق الفقيه الواعظ الملقب جمال الدين علامة وقته في الحديث والوعظ ، له زاد المسير في علم التفسير ، وله في الحديث تصانيف ، وله المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، وله الموضوعات وغيرها ، وقيل انه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره فقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسعة كراريس ، وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل ، وجمعت برائة اقلامه التي كتب بها الحديث فكانت شيئاً كثيراً ، وأوصى ان يسخن به ماء غسله فكفي وفضل .

ومن شعره :

عذيري من فتية بالعراق قلوبهم بالجفا قلب



يرون العجيب كلام الغريب وقول القريب فلا يعجب  
ميازيبهم ان تمدت بخير الى غير جيرانهم تغلب  
وعذرهم عند توبيخهم مغنية الحي لا تطرب

سأله السفينة والشيعية من أفضل الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟  
أبو بكر أو علي رضي الله عنهما؟ فقال أفضلهما من كانت ابنته تحته فأرضى الطائفتين  
ويتمسب الى مشرعة الجوز من محال بغداد والله أعلم .

( ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وخمسة ) : فيها خرب الظاهر  
قلعة منبج خوفا من انزاعها منه ، وأقطعها عماد الدين احمد بن علي بن  
احمد بن المشطوب .

( قلت ) : وكان ذلك بواسطة وزيره بمنبج البرهان بن ابي شيبه ، وعمل  
موضع القلعة مارستاناً وحمامين متلاصقين وخان سبيل فقال أهل منبج عنه هتك  
الحريم وصان الحمير والله أعلم .

( وفيها ) : وصل العادل حماد من دمشق فقام المنصور بكفاه كلها وبلغ  
الظاهر بحلب ان قصده محاصرته فلافقه وأهدى اليه ، فوقع الصلح وانزعت  
مفردة المعرة منه وهي عشرون ضيعة معينة من بلد المعرة ، واستقرت للمنصور  
وأخذت منه ايضاً قلعة نجيم وسلمت الى الأفضل ، وكان له سروج وسميساط  
وسلم العادل حران وما معها لولده الأشرف موسى وسيره الى الشرق ، وكان  
يُميا فارقين الاوحد بن العادل ، وبقلعة جعير الملك الحافظ نور الدين ارسلان شاه  
ابن العادل ، ثم عاد العادل وأقام بدمشق ، وقد انتظم له ملك الشام والشرق  
ومصر خطبة وسكة وحكماً .

( وفيها ) : إسترجع خوارزم شاه محمد بن تكش البلاد التي اخذها  
الغورية من خراسان .

( وفيها ) : توفي هبة الله بن علي بن مسعود المنستيري بضم الميم وفتح

النون ، ومذستير بليدة بإفريقية ولم يكن في عصره في درجته في علو الاسناد ثم ابراهيم الأسدي وقصد من الآفاق لعلو إسناده قدم جده من مذستر الى بوصير فعرف هبة الله بالبوصيري ، ومولده سنة ست وخمسمائة .

( ثم دخلت سنة تسع وتسعين وخمسمائة ) والعاذل بدمشق ( وفيها ) في المحرم توفي ملك الدين سلطان أخو العادل لأمه وتنسب اليه المدرسة الفلكية بدمشق .  
( الحوادث باليمن ) : كان قد تملك اليمن المعز اسماعيل سيف الاسلام بن طغتكين بن ايوب ، وكان مخبطاً فادعى انه قرشي أموي ولبس الخضره وخطب لنفسه بالخلافة فقاتلته جماعة من مماليك أيبه فانتصر ، ثم قتلوه وأقادوا اخاه الناصر صغيراً وقام بأتابكيته سيف الدين سنقر مملوك أيبه .

ثم مات سنقر بعد اربع سنين وتزوج الأمير غازي بن جبريل أم الناصر وقام بأتابكيته ، ثم سم الناصر في فجاج وملك اليمن ، ثم قتله جماعة من العرب لقتله الناصر وخذت اليمن عن سلطان فتغلبت ام الناصر على زبيد وجمعت الأموال إنتظار الوصول بعض بنى ايوب لتتزوج به وتملكه البلاد .

وكان للمظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ولد إسمه سعد الدين شاهنشاه ، وكان له ولد إسمه متمكين فخرج سليمان بن شاهنشاه ابن عمر فقيراً وأرسلت أم الناصر بعض علمائها الى مكة في موسم الحاج ليأتيها بأخبار مصر والشام فوجد سليمان فأحضره الى اليمن فخلعت عليه ، وملكته اليمن ، فلما اليمن جوراً وأطرحها ولم يرعها ، وكتب الى السلطان العادل عم جده كتابا أوله : ( انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ) فاستقل عقله ، ثم كان منه ما سيذكر .

( وفيها ) : حاصر الملك الأشرف صاحب ماردين بأمر ابيه العادل ثم صالح الظاهر بينهما على ان يحمل صاحب ماردين مائة الف وخمسين الف دينار وعلى للسكة والخطية له ويحجبه متى طلبه

( وفيها ) : سار المنصور محمد بن العزيز من مصر بوالديه وأهله فأقام بحلب عند عمه الظاهر أخرج العادل من مصر .

( وفيها ) : رابط المنصور بيارين الفرنج وأنجده صاحب بعلبك وصاحب حمص ، وانفقوا في ثالث رمضان فانهزم الفرنج فقتل فيهم وأسر ، وفيه يقول بهاء الدين اسعد بن يحيى السنجاري :

ما لذة العيش إلا صوت معممة ينال فيها المنى بالبيض والاسل

يا أيها الملك المنصور نصح فتى لم يلوه عن وفاء كثرة العذل

اعزم فلا تترك الدنيا بلاملك وجد فالملك محتاج الى رجل

ثم اجتمع الفرنج من حصن الاكراد والمرقب والسواحل والتقوا مع الملك المنصور بيارين ايضاً ثانياً فانهزمت الفرنج هزيمة شنيعة وأسر فيهم وقتل ، وفيه يقول سالم بن سعادة الحمصي :

أمر الواحظ ان تفوق اسمها ريم برامة مارنا حتى رما

فتانة بالسحر بل قتالة ما جار قاضيين حتى حكما

اصبحت فيها مغرماً بمحمد لما غدا بالأريحية مغرماً

ومنها :

وشذنت منتقماً بساحل بحرهما جيشاً حكي البحر الخضم عرمرما

أسدلت في الآفاق من هبواته ليلا وأطلعت الأسنة انجما

( وفيها ) : ولد الملك المظفر تقي الدين محمود بن المنصور محمد صاحب حماه من ملكة خاتون بنت الملك العادل ابي بكر بن ايوب وسمي عمر ثم سمي محموداً ، ولد بقلعة حماه ظهر الثلاثاء رابع عشر رمضان .

( قلت ) : وفيها ماجت النجوم ببغداد ، وتطارت شبه الجراد ، ودام ذلك الى الفجر ، وضج الخلق بالابتهاال الى الله تعالى . ذكره الذهبي والله أعلم .

( وفيها ) : انتزع العادل من الافضل رأس عين وسروج وقلعة نجم وترك له سميساط فقط ، فتوجهت ام الافضل ومن حماء توجه معها القاضي زين الدين بن هندي لتشفع في الافضل عند العادل فعادت خائبة ، قال في الكامل عقب البيت الصلاحي بما فعله صلاح الدين لما خرجت اليه نساء بيت الاتابك وفيهن بنت نور الدين يشفعن في إبقاء الموصل على عز الدين مشعود فخبينهم ثم ندم ، فجرى للأفضل بن صلاح الدين مع عمه مثله ، وهذه بتملك فأقام الأفضل بسميساط ، وقطع خطبة عمه العادل ، وخطب للسلطان سليمان بن قاچ ارسلان الساجوقى صاحب الروم .

( وفيها ) : في جمادى الاولى ( توفي غياث الدين ) أبو الفتح محمد بن سام بن الحسين الغوري صاحب غزنة وغيرها .

وكان اخوه شهاب الدين بطوس عازما على قصد خوارزم ، ولم يحسن شهاب الدين الخلافة على محمود بن اخيه الذي تلقب غياث الدين بلقب ابيه ولا على غيره من اهله وقبض على زوجة اخيه غياث الدين ، وكانت مغنية وضربها وصادرها ولم تنهزم لغياث الدين راية قط مع الدهاء وحسن العقيدة والخط ، ونسخ مصاحف بخطه لمدارسه وصار شافعيًا .

( وفيها ) : إستولى السكرج على دوين من اذربيجان نهباً وقتلا فوبخت الأمراء ابا بكر بن البهلوان صاحب اذربيجان على تشاغله عنها بالشرب فلم يلتفت .

( وفيها ) : توفيت زمردام الامام الناصر وكانت كثيرة المعروف .

( قلت ) : وفيها توفي الشيخ ابو عبد الله محمد القرشي في السادس من ذي الحجة ودفن بجبانة ما ملا ظاهر بيت المقدس ومولده قريب من سنة اربعم واربعين وخمسمائة بالاندلس ، وله كرامات خارقة وانفاس صادقة .

( ومن كلامه ) : من لم يراع حقوق الاخوان بترك حقوقه حرم بركة الصحبة .

- (ومنه) : من لم يكن له مقام في التوكل كان ناقصاً في توحيده .
- (ومنه) : من ملك الأشياء ولم تملكه تصرف فيها بالخلافة واسترقها بالحرية .
- (ومنه) : من علامة الولي إذا طال عمره كثر عمله ، وإذا كثر فقره زاد سخاؤه ، وإذا زاد علمه كثر تواضعه .
- (ومنه) : الفقر سر لا يعلمه إلا الانبياء وبعض الصديقين .
- (ومنه) : من صدق بهذا الأمر فهو ولي ، ومن ادرك منه مقاما أو نال منه حالا فهو بدل .
- عبر يوماً على عرصة العنب فأصل به أنين بعض الاحمال فوقف وزايد في الحمل ودفع فيه إنسان أكثر من قيمته ، وكان يعصر الحجر فاشتره الشيخ ودفع ثوبه في قيمته فسكن انينه ومناقبه مجموعة مشهورة والله أعلم .
- ( ثم دخلت سنة ستمائة ) : والعاذل بدمشق ، وفيها هادن صاحب حماء الفرنج .
- ( وفيها ) : نازل ابن الاون ملك الأرمن النطاكية فتحرك الظاهر بحلب الى حارم فرحل اللعين على عقبه .
- ( وفيها ) : خطب قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود صاحب سنجار للعاذل ببلاده فصعب على ابن عمه ارسلان شاه بن مسعود صاحب الموصل فاستولى على نصيبين وهي لقطب الدين ، فاستنجد بالأشرف بن العادل فسار اليه واجتمع معه اخوه الملك الأوحى صاحب ميفارقين ، والتقوا ببوشره ، فانهزم صاحب الموصل ودخل الموصل بأربعة انفس فقط ، وهذه الوقعة أول سعادة الأشرف ابن العادل فلم تنهزم راية له بعدها ، واستقرت بلاد قطب الدين عليه واصطلحوا أول سنة إحدى وستمائة
- ( وفيها ) : قصد الفرنج بيت المقدس فأقام العادل قبائلهم بالطور الى

( وفيها ) : استولت الفرنج على قسطنطينية وكانت بيد الروم من قديم ثم استعادتها الروم من الفرنج سنة ستين وستمائة .

( وفيها ) توفي السلطان ركن الدين سليمان بن قليج ارسلان بن مسعود السلجوقي سلطان الروم وغدر بأخيه صاحب انكورية وهي انقره قبل مرضه بخمسة ايام ، وكان يحسن الى الفلاسفة ويقدمهم ، وملك بعده ابنه قليج ارسلان صغيراً فلم يستعبت أمره فكان ماسيذ كر .

( وفيها ) : كسر ملك الغوريه شهاب الدين خوارزم شاه بن تكش فأنجده الخطا فهزم شهاب الدين ، وشاع قتل شهاب الدين فاختلفت مملكته ثم ظهر ووصل غزنة ، فاستقرت الاحوال .

( وفيها ) : قتل ككججا مملوك البهلوان ملك الري وهمدان والجبل ، قتله خورشادشه ايدغمش مملوك البهلوان وملك موضعه واقام ايدغمش ابن استاذه ازبك ابن البهلوان في الملك صورة والحكم لأيدغمش .

( وفيها ) : إستولى رجل اسمه محمود بن محمد الحميري على ظفار ومرباط وغيرها من حضر موت .

( وفيها ) : إستولى اسطول الفرنج على فوة من ديار مصر فهبوها خمساً ايام .

( وفيها ) : زلزلت مصر والشام والجزيرة والروم وصقلية وقبرس والعراق وخربت صور .

( ثم دخلت سنة إحدى وستائة ) فيها هادن العادل الفرنج وسلم اليهم يافا ، ونزل عن مناصفات لد والرملة ، واعطى العساكر دستوراً وسار الى مصر واقام بدار الوزارة .

( وفيها ) : اغارت الفرنج ووصلوا الى الرقيطا قرب حماه فامتلاوا كسباً واسروا شهاب الدين بن البلاغي ، وكان فقيهاً شجاعاً تولى بر حماه مرة وسلمية اخرى فهرب من طرابلس وتعلق بجبال بعلبك ووصل الى حماه ثم وقعت الهدنة

بين المنصور صاحب حمه وبين الفرنج .

( وفيها ) : بعد الهدنة توجه المنصور الى مصر مستشعراً من العادل فأكرمه شهوراً وخلع عليه وعاد .

( وفيها ) : ملك السلطان غياث الدين كيخسرو بن قلعج ارسلان بلاد الروم ، وكان لما تغلب اخوه ركن الدين سليمان على البلاد هرب كيخسرو الى الظاهر بحلب ، ثم سار الى قسطنطينية فأكرمه صاحبها وأقام بها الى ان مات سليمان ، وتولى ابنه ارسلان فجاءه كيخسرو وأزال ابن اخيه وملك واستقر وفيها كانت الحرب بين الأمير قتادة الحسيني أمير مكة حرسها الله تعالى وبين الأمير سالم بن قاسم أمير المدينة على ما كتبها أفضل الصلاة والسلام سجالاتاً .  
( ثم دخلت سنة اثنتين وستائة ) : والعادل بمصر .

### ﴿ ذكر قتل شهاب الدين ملك الغورية ﴾

( فيها ) : في أول شعبان قتل شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام بن الحسين الغوري ملك غزنة وبعض خراسان بعد عوده من لهاور بمنزل يقال له دميك قبل العشاء وثب عليه في خرگاهه (١) جماعة وقد تفرق الناس لأما كتبهم فقتلوه بالسكاكين قيل إسماعيلية وقيل من الكوكر من الجبال كان قد فتك فيهم ثم قتل الحرس اولئك ، وكان غازيا عادلاً ، ثم سار صاحب باميان بهاء الدين سام ابن شمس الدين محمد بن مسعود عم غياث الدين وشهاب الدين ليتملك غزنة فأتاه بهاء الدين في الطريق فعهد الى ابنه علاء الدين محمد فدخلها معه اخوه جلال الدين وتملكها فسار تاج الدين يلدز مقطع كرمان مملوك غياث الدين وهزم عن غزنة علاء الدين محمد وأخاه جلال الدين واستولى يلدز عليها فسار علاء الدين وجلال

(١) خرگاه وزان : تذكار فارسي وهو خيمة عظيمة للسلطين والوزراء

وهو بالتركي اوتاغ .

الدين إبنابهاه الدين سام الى باميان وجمعا وعادا الى غزنة وانتصرا وهزما يلدز الى كرمان واستقر علاه الدين محمد بن سام ومعه بعض المسكر في ملك غزنة ، وعاد اخوه جلال الدين بيباقى المسكر الى باميان ، ثم ان يلدز بلغه ذلك فجمع من كرمان وغيرها وسار الى غزنة ، فاستنجد علاه الدين اخاه جلال الدين وحصر يلدز غزنة وبها علاه الدين ، وسار جلال الدين فلما قارب غزنة لقيه يلدز واقتتلا فانهزم عسكر جلال الدين وأخذ أسيراً فأكرمه يلدز واحترمه ، وعاد فحضر علاه الدين بغزنة وعنده بغزته هندو خان بن ملكشاه بن خوارزم شاه تكش فاستنزلهما يلدز بالأمان وتسلم غزنة .

وأما غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية فإنه لما قتل عمه شهاب الدين كان في بست فسار وتملك فيروز كوه وجلس في دست أبيه وتلقب بألقابه فأحسن وعدل ، ولما استقر يلدز بغزنة وأسر جلال الدين وعلاه الدين كتب الى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام بن الحسين بالفتح وأرسل اليه الأعلام وبعض الأسرى .

( وفيها ) : توفي مجير الدين طاشتكين أمير الحاج وكان قد ولاء الخليفة خوزستان وكان خيراً صالحاً وكان يتشيع تشيعاً حسناً .

( وفيها ) : تزوج ابو بكر بن البهلوان بنت ملك الكرج لاشتغاله باللهو عن التدبير فكف الكرج عنه لذلك .

( ثم دخلت سنة ثلاث وستائة ) : فيها نازل العادل في طريقه الى الشام عكا فصالحه أهلها على إطلاق الأسرى ، ثم وصل دمشق ثم سار ونزل بظاهر حمص على بحيرة قدس ، وجاءت المساكر من الجهات ، ولما خرج رمضان سار ونازل حصن الاكراد وفتح برج اعزاز وأخذ منه سلاحاً ومالاً وخمسمائة رجل ثم نصب على طرابلس المجانيق ، وعاث المسكر في بلادها وقطم قناتها ، وعاد في آخر ذى الحجة الى بحيرة قدس .



( وفيها ) : ارسل غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية يستميل يلدز مملوك أبيه المستولي على غزنة فلم يجبه يلدز وطلب يلدز من غياث الدين ان يمتقه فأحضر الشهود وأعتقه وأرسل مع عتاقته هدية عظيمة ، وكذلك اعتق ايبك المستولي على الهند وأهدى له فقبل كل منهما ذلك ، وخطب له ايبك ببلاده من الهند دون يلدز وخرج بعض المساكر عن طاعة يلدز لعدم طاعته لغياث الدين .  
( وفيها ) : في ثالث شعبان ملك غياث الدين كيخسرو صاحب الروم انطالية باللام مدينة للروم على ساحل البحر .

( وفيها ) : قبض عسكر خلاط على صاحبها ابن بكتمر لكونه قبض على اتابكه قتلغ ، وملكوا بلبان مملوك شاهر من بن سقمان صاحب خلاط كما مر سنة اربع وتسعين وخمسة .

( ثم دخلت سنة اربع وستمائة ) : والعاذل على بحيرة قدس ثم هادن صاحب طرابلس ونزل الى دمشق .

( وفيها ) : ملك الأوحده ايوبي بن العادل خلاط من بلبان كما مر سنة اربع وتسعين وخمسة فسار الأوحده من ميفارقين وملك موش ، ثم قاتله بلبان فأهزم بلبان واستنجد بمفيت الدين طغر بك شاه ابن قلج ارسلان السلجوقي صاحب ارزن الروم فهزما الأوحده ، ثم غدر طغر بك شاه بلبان فقتله ليملك بلاده فلم يسمعوا اليه خلاط ولا مناز كرد فرجع الى بلاده وكاتب أهل خلاط الأوحده فسار اليهم وملكها وبلادها بعد يأسه منها ، واستقر فيها ، ولما استقر العادل بدمشق وصل اليه التشريف من الامام الناصر صحبة الشيخ شهاب بن السهروردي فبالغ الملك العادل في اكرام الشيخ وتلقاه الى القصير ووصل من صاحبي حماه وحلب ذهب لينشر على العادل إذا لبس الخلعة فكان يوماً مشهوداً والخلعة جبة أطلس اسود بطراز مذهب وعمامة سوداء بطراز مذهب وطوق ذهب مجوهر ، يطوق به وسيف قرابه ملبس ذهباً يقلد به وحصان اشهب بركاب ذهب ونشر

على رأسه علم اسود مكتوب فيه بالبياض إسم الخليفة ، ثم خلع رسول الخليفة على كل واحد من الملك الأشرف والمعظم ابني العادل وعلى الوزير صفي الدين بن شكر ، وقرىء تقليده بالبلاد التي تحت حكمه ، وخطب الملك العادل فيه شاهنشاه ملك الملوك خليل أمير المؤمنين ، ثم توجه الشيخ شهاب بالبر الى مصر ، ففعل نظير ما فعل بدمشق من الاحتفال ، ثم عاد الشيخ الى بغداد مكرماً معظماً .

( وفيها ) : إهتم العادل بمهارة قلعة دمشق ، وألزم كلا من أهل بيته ببرج منها .

( وفيها ) : كاتب ملوك ما وراء النهر مثل ملك سمرقند وملك بخارا خوارزم شاه يشكون ما يلحقونه من الخطا ويبدلون له السكة والخطبة في بلادهم ان دفع الخطا فعبر علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تمكش نهر جيحون وقاتل الخطا دفعات والحرب سجال ، واتفق في بعض الوقعات ان عسكر خوارزم انهزم وأسر خوارزم شاه وأسر معه شخص اسمه فلان ابن شهاب الدين مسعود ولم يعرفهما الخطائي والذي أسرها ، فقال ابن مسعود لخوارزم شاه : دع الملك وقل انك غلامى واخدمني لتخلص ففعل ذلك وشرع يخدمه حتى في نزع خفيه فسأل الخطائي ابن مسعود من أنت ؟ فقال : أنا فلان فقال : لولا اخاف من الخطا اطلقتك ، فقال ابن مسعود اخشى ان ينقطع خبري عن اهلي واشتهي ان يعملوا بحياتي حتى لا يتقاسموا مالي ، وأشتهي ابث بفلامي هذا مع رسواك ليصدقوه ، فأجاب الى ذلك وراح خوارزم شاه مع ذلك الشخص حتى قرب من خوارزم ، فرجم الخطائي واستقر خوارزم شاه في ملكه ، وتراجع اليه عسكره .

( قلت ) : لقد كنتم خوارزم شاه سره فكتم وخدم من هو دونه ، فيخدم وأذل نفسه فمز ودقق الحيلة في الحز ، شعر :

ملك ويخدم سوقه      عقلا ومكرآ مفردآ  
لولا اتباع صوابه      ما فاز من أسر الخطا

والله أعلم .

وكان أخوه علي شاه بن تكش نائبه بخراسان ، فلما بلغه عدم أخيه - مع الخطا طلب السلطنة وجرت بخراسان فتن ، فلما عاد خوارزم شاه خاف أخوه علي شاه فلاحق بغياث الدين محمود ملك الغورية فأكرمه وجعله عنده بفيروز كوه . ( قتل غياث الدين محمود وعلي شاه ) : ولما بلغ خوارزم شاه فعل أخيه أرسل عسكرياً لقتال غياث الدين محمود الغوري الى فيروز كوه ومقدمهم أمير ملك فأرسل محمود يبذل الطاعة فأمنه أمير ملك فخرج اليه محمود ومعه علي شاه فقبض عليهما وكتب الي خوارزم شاه بذلك ، فأمره بقتلهما فقتلهما في يوم واحد ، واستقامت خراسان كلها لخوارزم شاه وذلك في سنة خمس وسمائة ، وهذا محمود آخر ملوك الغورية .

كان كريماً عادلا ودولتهم من أحسن الدول ، ثم ان خوارزم شاه عبر النهر الى الخطا ، وكانت التتر وراء الخطا في حدود الصين ، وكان ملكهم حينئذ يقال له كشي خان وبينه وبين الخطا عداوة مستحكمة فأرسل كل واحد من كشي خان ومن الخطا يسأل خوارزم شاه ان يكون معه علي خصمه فأجابهما بالمغلطة ينتظر ما يكون منهما فلما وقع بين كشي خان والخطا إنتصر كشي خان وقتل فيهم ، وقتل فيهم ايضاً خوارزم شاه فلم يبق من الخطا إلا مستسلم أو معتصم بالجبال .

( ثم دخلت سنة خمس وسمائة ) : والعاذل وولداه الأشرف والمعظم بدمشق ، وفيها : توجه الأشرف موسى بن العادل من دمشق الى بلاده الشرقية وتلقاه بحلب صاحبها الملك الظاهر وأنزله بالقلعة ، وبالغ في إكرامه وإقاماته ، وقدم له من التحف والنقد والخيل والبغال والخلع له ولأصحابه شيئاً فرطاً ، ثم سار الأشرف الى بلاده .

( وفيها : أجرى الملك الظاهر القنائة ) من جيلان الى حاب بأموال عظيمة  
وبقي البلد يجري الماء فيه .

( وفيها ) : وصل غياث الدين كيخسرو بن قلعج ارسلان السلجوقي صاحب  
الروم الى مرعش لقصده بلاد ابن الاون الارمني وأنجده الظاهر فعات كيخسرو  
في بلاد الارمن ونهب وفتح حصن قرقوس .

( وفيها : قتل معز الدين ) سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي  
ابن اقسنقر صاحب جزيرة ابن عمر كان ظالماً قتلوا قطعاً للأتوف والألسنة  
والآذان واللحى ، وتعدى ظلمه الى أولاده وحرمة وحبس ابنيه محموداً ومودوداً  
في قلعة وحبس ابنه غازيا بدار في المدينة وبالدار هوام فأصطاد غازي حية منها  
وأرسلها الى ابيه في منديل ليرق له فإزداد قسوة ، فأحتال غازي حتى هرب وله  
شخص يخدمه فقرر معه ان يسافر ويظهر انه غازي بن معز الدين سنجر شاه لياً منه  
أبوه ، فمضى ذلك الشخص الى الموصل فأعطى شيئاً وسافر منها واتصل الخبر  
بسنجر شاه فاطمأن وتوصل غازي حتى دخل دار أبيه واختفى عند بعض سراري  
أبيه وعلم به جماعة منهم وكتبوه بغضاً في سنجر شاه فشرّب سنجر شاه يوماً بظاهر  
البلد واقترح على المغنين الاشعار الفراقية وهو يبكي ، ودخل داره مسكران الى  
المحضية التي ابنه مختم عندها ، ودخل الخلا فهجم عليه ابنه غازي فضر به بسكين  
اربع عشرة ضربة وذبحه وتركه ودخل الحمام وقعد يلعب مع الجوارى ، فلو قدر  
الله انه احضر الجند واستحلفهم لوقته لم أسرهم ولكن اطمأن فجمع استاذ الدار  
الناس وهجم على غازي فقتله وحلف المسكر لاختيه محمود بن سنجر شاه ، وتلقب  
معز الدين بلقب ابيه ، ووصل معز الدين محمود واستقر بالجزيرة وغرق جوارى ابيه  
في دجلة ثم قتل اخاه مودوداً .

( ثم دخلت سنة ست وستائة ) فيها : سار العادل من دمشق الى حران  
ووصل اليه بها الملك الصالح محمود بن محمد بن قرا ارسلان الارتقي صاحب آمد ،

وحصن كيفا ، وسار العادل فنازل سنجار وبها صاحبها قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي فحاصرها طويلا ، وخاصرت العساكر عليه ونقض الظاهر صاحب حلب الصلح معه ، فرحل عن سنجار الى حران واستولى على نصيبين والخابور .

( وفيها ) : توفي الملك المؤيد نجم الدين مسعود بن صلاح الدين .

( وفيها ) : توفي الامام فخر الدين محمد بن عمر خطيب الري ابن الحسين بن

الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد الفقيه الشافعي ، صاحب التصانيف المشهورة ، ومولده سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ، ومع فضائله كانت له اليد الطولى في الوعظ بالعربي وبالعجمي ، ويلحقه فيه وجد وبكاه ، وكان أوحد في المعقولات والأصول ، قصد الكمال السمعاني ، ثم عاد الى الري الى المجد الجبلي واشتغل عليهما وسافر الى خوارزم وما وراء النهر وجرت الفتنة التي ذكرت واتصل بشهاب الدين الغوري صاحب غزنة وحصل له منه مال طائل ثم حظى في خراسان عند السلطان خوارزم شاه بن تكش ، وشدت اليه الرحال وقصده ابن عنين ومدحه بقصائد .

ومن شعر فخر الدين :

نهاية إقدام العقول عقال	واكثر سعي العالين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسمنا	وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا	سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة	فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها	رجال فبادوا والجبال جبال

( وفيها ) : في سلع ذى الحجة توفي مجد الدين ابو السعادات المبارك بن

محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير أخو عز الدين علي مؤلف الكامل في التاريخ ، وكان عالماً بالفقه والأصولين والنحو والحديث واللغة وكتابته مغلقة

ومولده سنة اربع واربعين وخمسمائة .

( وفيها ) : توفي المجد المطرز النحوي الخوارزمي ، له في النحو

تصانيف حسنة .

( ثم دخلت سنة سبع وستمائة ) : فيها عاد العادل من البلاد

الشرقية الى دمشق .

( وفيها ) حصر الكرج الملك الأوحى بن الملك العادل بمخلاط وشرب

ملك الكرج فحسن له السكر التقدم الى خلاط في عشرين فارساً وخرج المسلمون  
اليه فتقطر وأسرفردت على الأوحى عدة قلاع وبذل خمسة آلاف أسيراً ومائة الف

دينار وهادن ثلاثين سنة وشرط تزويج بنته من الأوحى وأطلق .

( وفيها ) : توفي نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود

ابن زنكي صاحب الموصل في آخر رجب بمرض طويل ، وملك سبع عشرة سنة  
وأحد عشر شهراً .

كان أسمر حسن الوجه قد أسرع اليه الشيب ، شديد الهيبة ، قليل

الصبر ، وملك بعده ابنه الملك القاهر عز الدين مسعود وهو ابن عشر سنين  
ودبره بدر الدين لؤلؤ مملوك ابيه وأستاذ داره ، وهو الذى ملك الموصل

ولأرسلان شاه ولد آخر أصغر من القاهر اسمه زنكي ملكه أبوه قلعتي العقر  
وسوس قرب الموصل .

( وفيها ) : وردت رسل الخليفة الناصر لدين الله الى ملوك الأطراف ان

يشربوا له كأس الفتوة ، ويألبسوا لها سراويلها وان يفتسبوا اليه في رمي البندق  
ويجعلوه قدوتهم فيه .

( قلت ) : وكان بعض الفضلاء قد استفتى في هذه الفتوة بمصر والشام ،

وأخذ بتحريمها خطوط العلماء الاعلام ، فمنهم من اجاب على جاري العادة ومنهم  
من اجاب بنثر ابدعه ونظم اجاده وأحضرها بعد ذلك إلي فامتنعت من الكتابة

عليها لقصوري فألح علي ( فكتبت ما صورته :

أما بعد : حمد الله الذي من اتبع ما أنزله قبل ومن خالف كتابه وسنة نبيه خذل والصلاة علي رسوله محمد الذي شريعته هي الفتوة حقاً ، وطريقته هي المروءة صدقا وعلى آله اهل الرأفة والاشفاق وصحبه المأخوذ عنهم مكارم الأخلاق فقد غاضني حتى هاضني وأحنقني حتى خنقني ما احذته اهل الجهل والابتداع ، وسكت عنه العلماء حتى شاع في الرعاع وذاع ، وهي البدعة التي يجب إخفاء رسمها ، والمنكرة المعروفة بالفتوة وهي ضد اسمها ، وكيف لا وقد عكف عليها أتباع الضلالة ودعا اليها الحق وأهل البطالة يجمعون لها الجموع والانباط ويحضرها المرد وأهل اللواط فمنهم من يتصابى علي سنة ومنهم من يمشي علي بطنه ومنهم قوم إذا الشر ابدى ناجذيه طاروا اليه وإن تمنحنح ذو سطوة اجابوه بسكين وقرؤا التكار عليه ان اضمرت كلمة الحق ظهوروا وإن بني علم الايمان علي الفتح استتروا ما أحقهم بنفي الجنس وما أولاهم بالكسر وجعلهم كآهس .  
شعر !

جوائز مجموعة  
بهم كبيم المفلس  
لا قبض في صرفهم  
ما هم خيار المجلس

كبيرهم العاصي يزيد تيهام علي ابن القرات وهو عند الشريعة صغير ويتصدر فيهم بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير يلبسهم لباس شر ولباس التقوى ذلك خير ، ويشد التنكة بيده وربما حل به عقيدة الغير خصوصاً إذا كان اللابس نقي خد فتلك راية فرح الجماعة والطريق الي ما قد يوجب الحد ويسقيهم ماء له بالملح مزاج بفس الشراب ، ولو كان عذبا فراتاً فكيف وهو ملح اجاج يشقيهم بما يسقيهم ويظفيهم بما يعطيهم فيضلون بالبدعة جماعاً وهم يحسبون انهم يحسنون صنماً ويمد لهم خواناً يجمع فاسقاً ، وخواناً جمع ثمنه من الششم والأزروت والقرعة والقمار وضرب الثغوت والزبل والكفس والحجامة والدبغ والحوك

والنجامة ، ومن الزفورية والطرقية وسائر الحرف الدنية بعداً لها من بدعة سفلى وطريقة غير مثلى جمعها لا يكونه لا يعقل غير سالم ، وفاعلها وإن كان فاعلاً مجرور على وجهه بالأمر الجازم ما سمعنا بمثله في أمة ولا مساعد عليها احد من الأئمة .

شعر :

وما كفى ما أتوه      من الضلال الجلي  
حتى اضافوه جهلا      الى الامام علي

أقسم بالله اغلظ يمين ان مبيحها يكذب ويمين ، الشيطان بفروره دلاه فأشترط شروطاً ليست في كتاب الله ، فوقوف كبيرهم لعله لا لله ، ودعوته الى الباطل في الجملة حياً كيمت كاذبا على آل البيت .

شعر :

ليس الفتى كل الفتى عندنا      إلا الذي ينهى عن الفحش  
يأتي الى الاسلام من بابيه      ويتبع الحق بلا غش

ليس الفتى من ضرب بالسكين والسيف ، الفتى من أطعم المسكين والضعيف ليس الفتى من تعصب لأصحابه وعشرائه ، الفتى من جعل الحق بين عينيه والباطل من وراءه ، ليس الفتى من اقام الشنائع وشهر على الامة السلاح ، الفتى من دقق الذرائع ، وسهر في جمع الكلمة والاصلاح ، ليس الفتى من كان من اهل الياط ، الفتى من اخذ بالورع والاحتياط ، ليس الفتى من قاتل بالشاهد ، الفتى من يحاسب نفسه ويجاهد فان قال احدهم أنا أقضي دين المدين وأجبر المكسور وأعين المسكين وأحمل الثقل واطلق المحبوس وأفك المعتقل قلنا خصصت به رفاقك وعشارك وتركت بقية الناس وراءك ، ولو سلم فقد اعملت واجب المندوب وأنت بكذبك على علي بن أبي طالب مطلوب .



شعر :

كذبت على آل النبي بجرأة      ورحت لأفعال الحرام موجهاً  
وأبديت معروفًا تضمن منكراً      كقطعمة الأيتام من كدفرجها

فإن احتج للفتوة بأخذها عن الخليفة قلنا : إن صح فبدعة احدثت كنتقبيـل  
العتبة الشريفة ، وإنما يصح الاقتداء بالخلفاء الراشدين الذين اخذ عنهم أئمة الدين  
فلا تحرم نفسك الجنة بمخالفة الكتاب والسنة ، وتب الى ربك من هذه الجهالة  
فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

أزعم ان الاسلام ناقص وهذه تنمة والله سبحانه قد اكمل لنا ديننا وأتم  
علينا النعمة .

فالواجب علينا ان تزجر وتهجر والمنكر عليك يؤجر ، والراضي بهذه البدعة  
كفعلها أعاننا الله على إزالة أزلها وإبطال باطلها ، فأنها طريقة مذمومة وفعلة  
محرمة مسمومة ، كم افنتي بتحريمها عالم ، وكم قال بضعفها ولي ، ولو صحت  
عن أمير المؤمنين لكانت في القوة كجلمود صخر حطه السيل من على ولو لا خوف  
التطويل لذكرت ما عليها من دليل سماها بعض شياطين الانس فتوة قصر الله صمره  
فلا حول وأضعفه فلا قوة والله أعلم .

( وفيها ) : سار العادل من مقامه بدمشق الى مصر .

( وفيها ) : توفي نجر الدين جهار كس كبير الصلاحية .

( وفيها ) : توفي الملك الأوحـد ايوب بن العادل فسار اخوه الأشرف وملك

خلائط على ما بيده من الشرق فعظم ولقب شاهر من .

( وفيها ) : قتل غياث الدين كيخسرو صاحب الروم قتله ملك الاشكري

وملك بعده ابنه كيكاوس كما مر .

( ثم دخلت سنة ثمان وستائة ) : فيها قبض المعظم عيسى بن العادل

على عز الدين اسامة صاحب قلعتي كوكب وعجلون بأمر ابيه وحبسـه في السكرك

الى ان مات بها ، وتسلم الحصنين من غلمان اسامة بمحاصر ، وخربت كوكب ،  
وعنى أثرها ، وانقضت الصلاحية بأسامة هذا ، وملك المعظم بلاد جهار كس  
وهي بانياس وما معها لأخيه شقيقه العزيز بن العادل ، وأعطى صرخد مملوكه  
أبيك المعظمى .

( وفيها ) : عاد العادل الى الشام وأعطى ابنه المظفر غازى الرها مع مياقارقين .

( وفيها ) : ارسل الظاهر القاضي بهاء الدين بن شداد فاستمطف العادل وخطب

ابنته ضيفة خاتون للظاهر فزوجها منه وتصافيا .

( وفيها ) : اظهر الكيا جلال الدين حسن صاحب الأملوت من ولد الصباح

شعأر الاسلام وكتب به الى قلاع الاسماعيلية بالمعجم والشام .

( وفيها ) : توفي ابو حامد محمد بن يونس بن منعة الفقيه الشافعي بالموصل

وكان إماما فاضلا حسن الاخلاق .

( قلت ) : وله المحيط في الجمع بين المذهب والوسيط وشرح الوجيز ،

وعقيدة وتعليقة في الخلاف لم تتم ، وولى خطابة الموصل مع تدريس العزية والنورية

والزينية والنقشية والعلائية ، وولى قضاء الموصل ثم انفصل عنه وتقدم عند

نور الدين ارسلان شاه ، وسار عنه رسولا الى بغداد مرات والى العادل وناظر

في ديوان الخلافة في شراء الكافر العبد المسلم سنة ست وتسعين وخمسمائة ، ونقل

نور الدين المذكور من مذهب ابي حنيفة الى مذهب الشافعي وليس في بيت انا بك

شافعي سواه مع كثرتهم والله أعلم .

( وفيها ) : توفي القاضي السعيد هبة الله بن جعفر بن منا الملك السعدي

المصرى فاضل متنعم وافر السعادة ، وله نظم فائق مدح توران شاه اخا السلطان

صلاح الدين بقصيدة مطلعها :

وفارقت لكن كل عيش مذمم

تقنعت لكن بالحبيب المعمم

فهبجن هذا المظلم وعيب .

وله :

لا الغصن يحكيك ولا الجؤذر      حسنك مما أكثروا أكثر  
يا باسم اهدى لنا نفره      عقداً ولكن كله جوهر  
قال لي اللاحي أما تستمع      فقلت يا لاحي أما تبصر  
( قلت ) : وأخذ الحديث عن السلفي ، واختصر كتاب الحيوان  
للاجاحظ وسماه روح الحيوان ، وله ديوان شعر ، وديوان موشحات سماه  
دار الطراز ورسائل . وما احسن قوله :

ولو ابصر النظام جوهر نفرها      لما شك فيه انه الجوهر الفرد  
ومن قال ان الخيزرانة قدها      فقولوا له إياك ان يسمع القد  
( وله من رسالة في نقص النيل بديعة ) : واما امر الماء فإنه نصبت مشاعره  
وتقطعت اصابعه وتيمم العمود لصلاة الاستسقاء ، وهم المقياس من الضعف  
بالاستلقاء ، وبلغ القاضي السعيد عن ابى المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الكاتب  
الشاعر انه هجاه فأحضره وأدبه وشتمه ، فكتب اليه نشو الملك أبو الحسن  
علي بن مفرج المعري الأصل ، المصري الدار والوفاة ، المعروف بابن المنجم  
الشاعر المشهور :

قل للسعيد أدام الله نعمته      صديقنا ابن وزير كيف تظلمه  
صفحته إذ غدا يهجوك منتقما      فكيف من بعدهذا ظلت تشتمه  
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا      والشرع ما يقتضيه بل يحرمه  
فان تقل ما لهجو عنده ألم      فالصفع والله ايضاً ليس يؤلمه  
والله أعلم .

( تم دخلت سنة تسع وسبائة ) : فيها في المحرم عقد الملك الظاهر  
على ضيفة خاتون بنت العادل ، والصدوق خمسون الف دينار ، واحتفل الظاهر  
بملتهاها بالنفائسي .

( وفيها ) : عمر العادل قلعة الطور . ( وفيها ) حاصر طغر بك شاه صاحب ارزن الروم ابن اخيه سلطان الروم كيكاسوس بسيواس فاستنجد بالأشرف نغاف طغر بك ورحل عنه .

( ثم دخلت سنة عشر وستائة ) : فيها قتل كيكاسوس عمه طغر بك شاه وأخذ بلاده ، وذبح أكثر امراءه ، وقصد قتل اخيه علاه الدين كيقباد فشفعوا فيه فعفى عنه .

( وفيها ) : في رمضان توفي بحلب فارس الدين ميمون القصري آخر الامراء الصلاحية ، ينتسب الى قصر الخلفاء بمصر أخذه منه صلاح الدين .  
( وفيها ) : ولد للظاهر من ضيفة خاتون بنت العادل ابنه العزيز غياث الدين محمد .

( وفيها ) : قتل منسكى من البهلوانية ايدغمش الغالب على مملكة همدان والجمال ، مملوك البهلوان ايضاً هرب منه آيدغمش الى الخليفة ثم عاد فقتله وملك مكانه .

( وفيها ) : في شعبان توفي ملك المغرب محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن وملكه نحو ست عشرة سنة .  
كان أسيل الخلد دائم الاطراق كثير الصمت للشفة لسانه ، وملك بعده ابنه المستنصر ابو يعقوب يوسف .

( وفيها ) : وقيل في التي قبلها توفي علي بن محمد بن علي بن خروف النحوي الأندلسي الاشبيلي شرح كتاب سيبويه وجمل الزجاجي فأجاد .  
( قلت ) : ونخرج على أبي طاهر النحوي الأندلسي ، المعروف بالخير ، والله أعلم .

( وفيها ) : توفي عيسى بن عبد العزيز الجزولي بمراكش إمام في النحو له فيه مقدمة القانون أتى فيها بالعجائب ، واعتني بها فضلاء ، وكلها رموز ،

## تاريخ ابن الوردي

يعترف أكثر الفضلاء بالقصور عنها ، قدم مصر على ابن برى النحوي ، ثم عاد الى المغرب ، ونسبته الى جزولة بضم الجيم بطن من البربر وتسمى كجزولة ايضاً ، وشرح مقدمته فأغرب وأفاد .

( ثم دخلت سنة إحدى عشرة وستائة ) : فيها توفي دلدرد بن ياروق صاحب

تل باشر فولها ابنه فتح الدين .

( وفيها ) توفي الشيخ علي بن ابي بكر الهروي وتربته معروفة بحجاب ، كان

له يد في الشعبذة والسيمياء والحيل ، وتقدم عند الظاهر ودارا كثير المعمور .

( قلت ) : وله كتاب الاشارات في معرفة الزيارات والخطب الهروية ،

وبني تربته على قدر الكعبة شرفها الله تعالى وهي في مدرسة بناها له الظاهر وقد

كتب الشيخ علي باب كل بيت منها ما يليق به حتى كتب علي باب الميضأة بيت المال

في بيت الماء ، والله أعلم .

( وفيها ) : أسرت التركمان ملك الاشكري قاتل غياث الدين كيمخسرو

نحمل الى ابنه كيكاكوس فبذل في نفسه اموالا وسله الى كيكاكوس قلاعا وبلاداً

لم تملكها المسلمون قط .

( وفيها ) : عاد العادل من الشام الى مصر .

( وفيها ) : توفي ركن الدين عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ

عبد القادر الجيلي ببغداد ، وكان قد اتهم بالفلسفة فاعتقل ثم شفع فيه والده

فأخرج وعاد الى ولاياته حتى مات .

( وفيها ) : في شوال توفي عبد العزيز بن محمود بن الاخير وله سبع

وثمانون سنة من فضلاء المحدثين .

( ثم دخلت سنة إثنى عشرة وستائة ) : فيها بعث الكامل بن العادل ابنه

الملك المسعود يوسف المعروف باقسييس الى اليمن في جيش فاستولى على اليمن وظهر

بسلطان الذي اطرح زوجته التي ملكته وبعث به الى مصر فأجرى له الكامل

ما يقوم به الى ان خرج فقتل شهيداً في المنصورة .

( وفيها ) : توفي الأمير علي بن الامام الناصر فأحزن أباه ورثته الشعراء .

( وفيها ) : قصدت العساكر من بغداد وغيرها منسكلى صاحب

همدان واصبهان والري فأهزم وقتل في ساوه ، وتولى بعده اغلمش احد المباليك البهلوانية ايضاً .

( وفيها ) : في شعبان ملك خوارزم شاه ابن تكش غزاة من يلدز المقدم

ذكره فهرب يلدز الى لهاوور من الهند واستولى عليها ، ثم سار عن لهاوور ليستولي على بعض الهند الداخل تحت حكم قطب الدين ايبك خشداشه فاقتتلا فقتل يلدز ، وكان محسناً الى الرعية .

( وفيها ) : توفي الوجيه المبارك بن ابي الأزهر سعيد بن الدهان

النحوي الضرير قرأ على ابن الانباري وغيره ، كان حنبلياً فصار حنفيماً ثم شافعيماً فقال فيه ابو البركات زيد التكريتي :

وإن كان لا تجدي اليه الرسائل	ألا مبلغ غني الوجيه رسالة
وفارقته إذ أعوزتك المآكل	تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل
ولكنما تهوى الذي هو حاصل	وما اخترت رأي الشافعي تديناً
الى مالك فأظن لما انا قائل	وعما قليل انت لا شك صائر

( قلت ) : وهذا غير ابن الدهان المعروف بالحمصي ، فذلك ابو الفرج

عبد الله بن اسعد بن علي بن عيسى المنعوت بالمهذب بن الدهان الفقيه الشاعر الذي من شعره السائر :

يضحى بجانبني مجانبة العدا

ويمر بي يخشى الوشاة ونفذه

وتوفي بحمص سنة إحدى وهو الأصح ، وقيل : إننتين وثمانين

وخمسائة والله أعلم .

( ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وستائة ) ! فيها في ثالث عشر جمادى الآخرة توفي الملك الظاهر غازي ، وعمره اربع واربعون سنة وكسر ، وملكه حلب من حين وهبها له أبوه إحدى وثلاثون سنة ، كان مقدما على سفك الدماء ، ثم اقصر عنه

وملك بعده ابنه الصغير الملك العزيز بهمد من ابيه وعمره سنتان وأشهر ودبر أموره شهاب الدين طغر بك الخادم فأحسن السياسة ، وكان عمر الصالح احمد اخي العزيز إثنى عشرة سنة ، وأوصى الظاهر له بالملك بعد العزيز واخرج الظافر المشرق قبل موته الى اقطاعه كقفر سود ، وعلم الدين قيصر الظاهري الى حارم نائباً .

( وفيها ) : توفي تاج الدين زيد بن الحسن بن زيد الكندي النحوي اللغوي ، وله الاسناد العالي في الحديث والفنون ، إنتقل الى دمشق وهو بغدادى المولد والمنشأ .

( قلت ) كتب اليه أبو شجاع الدهان الفرضي :

يا زيد زادك ربي من مواهبه	نعمى يقصر عن إدراكها الأمل
لا غير الله حالا قد حباك بها	ما دار بين النحاة الحال والبدل
النحو أنت أحق العالمين به	أليس باسمك فيه يضرب المثل

وامتدحه الشيخ علم الدين السخاوي بقوله :

لم يكن في عصر عمرو مثله	وكذا الكندي في آخر عصر
فهما زيد وعمرو إنا	بني النحو على زيد وعمرو

ومن شعر أبي اليمن زيد الكندي المذكور :

دع المنجم يكتبو في ضلالتة	إن ادعى علم ما يجرى به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا	الانسان يشركه فيه ولا الملك

أعد للرزق من اشراكه شركا لبغست الخلتان الشرك والشرك  
ومولده سنة عشرين وخمسمائة والله أعلم .

( ثم دخلت سنة اربع عشرة وستائة ) : والعاذل بمصر وقد وصل الفرنج  
من البحر الى عكا في جمع عظيم لحجاء العادل الى نابلس واندفع قدامهم الى عقبة  
افيق لكثرتهم فوصلت غارتهم الى نوى من السواد وانبشوا فقتلوا وغنموا عظيما  
وعادوا الى مرج عكا ، والعاذل بمرج الصفر ، وحصروا الطور ثم رحلوا عنه  
وخرجت السنة وهم بعكا .

( وفيها ) ! سار خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش فلما  
بلاد الجبل وغيرها .

( فنها ) : ساوه وقزوين وزنجان وأبهر وهمدان وإصبهان وقم  
وقاشان ، وأطاعه ازبك بن البهلوان صاحب اذربيجان وأران ، وخطب له  
وسار ليدخل بغداد فكاد الثلج يهلكهم فرجعوا الى خراسان ، وقطر منها  
خطبة الامام الناصر سنة خمس عشرة وستائة ، وكذلك قطعت خطبة الامام  
الناصر فيما وراء النهر .

( ثم دخلت سنة خمس عشرة وستائة ) : والعاذل بمرج الصفر والفرنج  
بعكا ، ثم سار الفرنج الى دمياط فنزل الكامل بن العادل من مصر الى قبالتهم  
مدة اربعة اشهر ، ثم اجتمعت عساكر الشام وغيرها عند السكامل فأخذ في قتال  
الفرنج ودفعهم عن دمياط .

( وفيها ) ! توفي الملك القاهر عز الدين مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود  
ابن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل لثلاث بقين من ربيع الأول ومملكه  
سبع سنين وتسعة اشهر ، وانقرض بموته ملكهم ، وله إبنان اكبرها ارسلان  
شاه وعمره نحو عشر سنين ، فأوصى بالملك له بتدبير مملوكه بدر الدين  
لؤلؤ فجعل بدر الدين لؤلؤ السكة والخطبة للمذكور ودبر المملكة أحسن تدبير .



### ❦ ذكر قصد ملك الروم حلب ❦

لما جلس العزيز وهو طفل في مملكة حلب إستدعى كيكائوس صاحب الروم الملك الأفضل صاحب سميساط واتفقا ان يفتح حلب وبلادها ويسلمها الى الأفضل ثم يفتح البلاد الشرقية التي بيد الأشرف بن العادل ويتسلمها كيكائوس وسار الى حلب ووصلارعبان وسلمها الى الأفضل فالت اليه قلوب اهل البلاد لذلك تم فتح تل باشرو بها ابن دلدرم وأخذها كيكائوس لنفسه ، فتغير خاطر الافضل وأهل البلاد لذلك ، ووصل الاشرف بن العادل الى حلب للدفع عنها ، ووصل اليه بها الأمير مانع بن جديثة امير العرب في جمع عظيم .

وكان كيكائوس قد تسلّم منبج لنفسه ونزل الأشرف بمجموعه وادي بزاعة وانقطع بعض عسكريه مع مقدمة عسكري كيكائوس ، وانهزمت مقدمة عسكري كيكائوس وأسر بعضها ، وبلغ ذلك كيكائوس بمنبج فولى منهزما ، وتبعه الأشرف يتخطف اطرافهم ، ثم استرجع الأشرف تل باشرو رعبان وغيرها ، وتوجه الأفضل الى سميساط ولم يطلب بمدها ملكاً ، وعاد الأشرف الى حلب وقد بلغه وفاة ابيه .

### ❦ ذكر وفاة الملك العادل ❦

كان عمر ج الصفر وأرسل العسكري الى ابنه الكاهل بمصر ، ثم نزل بفالقين عند عقبة افيق ، فرض وتوفي بها في سابع جمادى الآخرة منها ، ومولده سنة اربعين وخمسمائة فعمره خمس وسبعون ، وملكه لدمشق ثلاث وعشرون سنة ، ولمصر تسع عشرة سنة .

وكان يقطاً عاقلاً حليماً ما كراً صبوراً ، وانسع ملكه وكثير أولاده ورأى فيهم ما لا رآه ملك في أولاده ، وقد أجاد شرف الدين بن عنين

حيث يقول فيه :

ماذا على طيف الأحبة لو سرى . وعليهم لو ساعحوني بالكر

ومنها :

العادل الملك الذي أسماؤه ما في أبي بكر لمعتقد الهدى بين الملوك الغابرين وبينه نسخت خلائفه الحميدة ما أتى لا تسمعن بحديث ملك غيره وله الملوك بكل ارض منهم من كل وضاح الجبين تخاله

في كل ناحية تشرف منبرا شك يريب بأنه خير الورى في الفضل ما بين الثريا والثرى في الكتب عن كسرى الملوك وقيصر

يروى فكل الصيد في جوف القرا ملك يجر الى الأعادي عسكريا بدرأ فان شهد الوغى فغضنفر

وخلف العادل ستة عشر إبناً ومات والكل غائبون ، ثم حضر ابنه المعظم عيسى من نابلس وكنم موته وأعاده في محفة الى دمشق واحتوى على جواهره وسلاحه وخيله وغيرها ، وفي دمشق اظهر موته وحلف الناس وجلس للعرزاء وكتب الى الملوك بموته .

وكان في خزانة العادل لما توفي سبعمائة الف دينار ، وبلغ الكامل موت أبيه وهو في قتال الفرنج ، فاختلفت العساكر عليه فتأخر عن منزلته وطعمت الفرنج ونهبت بعض الأثقال ، وعزم عماد الدين احمد بن سيف الدين علي بن احمد المشطوب

وكان مقدما عظيما في الاكراد الهكارية على خلع الكامل واختاف العسكر حتى عزم الكامل عن اللحوق باليمن وبلغ ذلك المعظم عيسى بن العادل فسار من الشام اليه ، ونفي ابن المشطوب من العسكر الى الشام فانظم أمر الكامل وقوى الفرنج مضايقة دمياط وضعف أهلها لفتنة ابن المشطوب .

( وفيها ) : توفي علي بن نصر بن هارون النحوي الحلبي الملقب بالحجة

قرأ علي ابن الخشاب وغيره .

( وفيها ) : توفي محمد وقيل احمد بن محمد بن محمد العمييدي الحنفي السمرقندي الملقب ركن الدين امام في الخلاف خصوصاً الجست وطريقته فيه مشهورة ، وشرحها جماعة منهم القاضي شمس الدين احمد بن خليل بن سعادة الجويني الشافعي قاضي دمشق وبدر الدين الطويل المرغني ، وللعبيدي ايضاً الارشاد واشتغل عليه خلق منهم نظام الدين احمد بن محمود بن احمد الحنفي الحصري الذي قتله التتر أول خروجهم سنة ست عشرة وستائة .

( ثم دخلت سنة ست عشرة وستائة ) : والاشرف بظاهر حلب يدبر جندها وإقطاعها ، والكامل بمصر يقاتل الفرنج وهم محدقون بدمياط ، وكتب الكامل متوارة الى اخوته بالنجدة له .

( وفيها : توفي نور الدين ارسلان شاه ) بن القاهر مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر ، وكان به قروح ، ولا يزال مريضاً فأقام بدر الدين بعده أخاه ناصر الدين محمود بن القاهر وعمره نحو ثلاث سنين وهو آخر من خطب له من بيتهم بالسلطنة وأبوه آخر من استقل منهم بالملك ثم مات هذا الصبي بعد مدة ، ( واستقل بدر الدين لؤلؤ ) بالملك ومدت مدته في السعادة الى ان توفي بالموصل بعد أخذ التتر ببغداد .

( وفيها ) : توفي صاحب سنجار قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود ابن زنكي بن اقسنقر فملكها بعده ابنه عماد الدين شاهنشاه شهوراً ثم وثب عليه أخوه محمود فذبحه وملك سنجار ، وهذا محمود آخر من ملك سنجار منهم .

( وفيها ) : خرب المعظم أسوار القدس ، وكانت قد حصنت الى الغاية رأى تغلب الفرنج على دمياط وقوتهم فحشى على القدس ، وانتقل من القدس عالم عظيم لما خرب .

( وفيها ) : هجم الفرنج دمياط وقتلوا وأسروا من بها ، وجعلوا

الجامع كنيشة وطمعوا في الديار المصرية ، فحينئذ بنى الملك الكامل المنصورة عند مفترق البحرين الآخذ أحدها الى دمياط ، والآخر الى اشمون طنناج ونزلها بعساكره .

( وفيها : كان ظهور التتر ) وفتكهم في المسلمين ولم ينكب المسلمون بأعظم مما نكبوا فيها ، فمن ذلك مصيبة دمياط ومنه ظهور التتر وملكهم في المدة القريبة اكثر بلاد الاسلام وسفك دمائهم ، وسبي حريمهم وذرائعهم ، وهنذ ظهر الاسلام ما فجعوا بمنزلها .

( وفيها ) : خرجوا على علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش ، وعبروا نهر سيحون ومعهم ملكهم جنكيز خان لعنه الله فاستولى على بخارا رابع ذى الحجة بالأمان ، وحاصروا القلعة وملكوا وقتلوا كل من بها ثم قتلوا أهل البلد عن آخرهم .

( واعلم ) ان مملكة الصين متسعة دورها ستة اشهر وانقسمت قديماً ستة اجزاء كل جزء مسيرة شهر يتولاه خان وهو بلغتهم الملك نيابة عن خانهم الأعظم وكان خانهم الكبير الذي عاصر خوارزم شاه محمد بن تكش يسمى الطرخان ورث الخانية كبراً عن كابر بل كبراً عن كافر ومن عادة خانهم الأعظم الاقامة بطوغاج وهي واسطة الصين ، وكان من زمرةهم في عصر المذكور شخص يسمى دوشي خان أحد خانات أحد الأجزاء الستة وكان متزوجاً عمه جنكيز خان اللعين وقبيلة جنكيز خان اللعين هي المعروفة بقبيلة التمرجي سكان البراري ومشتاهم يسمى ارغون وهم المشهورون بين الترك بالشر والغدر لم تر ملوك الصين إرخاء عنانهم لفسادهم وطفيليتهم ، فاتفق ان دوشي خان زوج عمه جنكيز خان مات فزار جنكيز خان عمته معزيا لها ، وكان الخانات المجاوران لعمل دوشي خان يسمى احدها كشلوخان والآخر فلان خان ، وكانا يلبيان ما يتاخم اعمال دوشي خان المتوفي من الجهتين فأرسلت امرأة دوشي خان الى كشلي خان والخان الآخر ينعمي اليها زوجها

دوشي خان وانه لم يخلف ولداً ، وانه كان حسن الجوار لهما وان ابن اخيهما جنكيز خان ان اقيم مقامه ، يحدو حدو المتوفى في معاضدتهما فأجابا الى ذلك ، وتولى جنكيز خان ما كان لدوشي خان من الأمور بمعاوضة الخانين المذكورين فلما انهى الأمر الى الخان الأعظم الطرخان انكر تولية جنكيز خان واستحققه وانكر على الخانين الذين فعلا ذلك فخلعوا طاعة الطرخان وانضم اليهم عشائرهم وقاتلوا الطرخان فهزموه وتمكنوا من بلاده ، ثم صالحهم وأبقوه على بعض بلاده واشترك جنكيز خان والخانات الآخرا في الأمر ، فمات الواحد واستقل جنكيز خان وكشلو خان بالأمر ، ثم مات كشلو خان وقام ابنه وتسمى كشلو خان ايضاً مقامه فاستضعفه جنكيز خان لصغره وأخذ بالقواعد التي كانت بينه وبين أبيه ففارقه كشلو خان لذلك وعاداه فجرد جنكيز خان جيشاً مع ولده دوشي خان وسار فقاتل كشلو خان ، فانهزم كشلو خان وتبعه دوشي خان وقتله وعاد برأسه الى جنكيز خان فانفرد جنكيز خان بالمملكة .

ثم ان جنكيز خان راسل خوارزم شاه محمد بن تكش في الصلح فلم ينتظم فجمع عساكره وقاتل خوارزم شاه محمد فانهزم خوارزم شاه واستولى جنكيز خان على بلاد ما وراء النهر ، ثم تبع خوارزم شاه وهو هارب بين يديه حتى دخل بحر طبرستان ثم استولى جنكيز خان على البلاد ثم كان من هذا وهذا ما سيذكر . ( وفيها ) : حلف الملك المنصور صاحب حمه الناس لولده الملك المظفر محمود وجعله ولي عهده ، وجرده منه عسكرياً والطواشي مرشداً والمنصوري نجدة للكامل بمصر فأكرمه الكامل وأنزله في الميمنة منزلة أبيه وجده في الأيام الناصرية وبعد توجه المظفر ماتت والدته ملكة خاتون بنت الملك العادل ، فلبس المنصور الحداد على زوجته .

قال ابن واصل : رأيت وأنا ابن إثنتي عشرة سنة يومئذ ، وقد لبس ثوبا ازرق ، وعمامة زرقاء ، وفي ذلك يقول حسام الدين خشت

ابن الجندي الكردي قصيدة منها :

الطرف في لجة والقلب في سمر له دخان زفير طار بالشرر

ومنها في لبس المنصور الحداد عليها :

ما كنت اعلم ان الشمس قد غربت حتى رأيت الدجى ملقى على القمر

لو كان من مات يفدى قبلها الفدى أم المظفر آلاف من البشر

( وفيها ) : توفي الملك الغائب عز الدين كيكائوس بن كيتخسرو بن قلعج

ارسلان بن مسعود بن قلعج ارسلان صاحب الروم بالسل ، وملك بعده اخوه كيتقباد وكان قد حبسه أخوه كيكائوس فأخرجه الجند وملكوه .

( وفيها ) : توفي أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبد الله العكبري الضريير

النحوي اللغوي الحاسب الحنبلي صحب ابن الخشاب وغيره .

( قلت ) : لقبه محب الدين ، وتوفي ببغداد ، ومولده سنة ثمان وثلاثين

وخمسمائة ، إشتهر إسمه وبعد صيته وهو حي شرح إيضاح الفارسي وديوان

المتنبي ومقامات الحريري والخطب النباتية ولمع ابن جنبي ومفصل الزمخشري وله

اعراب القرآن العظيم وإعراب الحديث وإعراب شعر الحماسة وغيرها والله أعلم .

( وفيها ) : توفي أبو الحسن علي بن القاسم بن علي بن الحسن الدمشقي

الحافظ بن الحافظ بن الحافظ المعروف بابن عساكر أكثر من سماع الحديث بخراسان

وعاد الى بغداد وجرحته الحرامية في الطريق ، ودخل بغداد جريحاً ومات بها .

( ثم دخلت سنة سبع عشرة وستائة ) : ودمياط للفرنج والكامل مرابط

بالمنصورة والأشرف في حران ، وقد اقطع عماد الدين احمد بن المشطوب رأس

عين نجمع ابن المشطوب جمعاً ، وخرج على الأشرف وحسن لصاحب سنجار

محمود بن قطب الدين الخروج عن طاعة الأشرف ايضاً فخصمه بدر الدين لؤلؤ

بتل اعفر ، وأخذته بالأمان ثم قبض عليه وأعلم الأشرف بقبضه على ابن المشطوب

فسر بذلك واستمر ابن المشطوب في الحبس ، ثم سار الأشرف فاستولى على دنيسر

وقصد سنجار فأنته رسل صاحبها محمود بن قطب ليعطيه الرقة عوض سنجار فسلم الى الأشرف الرقة وسلم الى محمود الرقة، وكان ذلك لسعادة الأشرف فان اباه العادل نازل سنجار بجمع عظيم طويلاً فما ملكها وملكها الأشرف بأهون سمعي ، ثم سار الأشرف فوصل الموصل في تاسع جمادى الاولى فكان يوماً مشهوداً .

وكتب الى مظفر الدين صاحب اربل ليعيد صهره عماد الدين زنكي على بدر الدين لؤلؤ القلاع التي استولى عليها فأعادها الى العمادية ، واستقر الصلح بين الأشرف وبين مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل ، وعماد الدين زنكي بن ارسلان شاه صاحب العقرو سوس والعمادية وبدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ثم عاد الأشرف الى سنجار في أوائل رمضان ، وسلم بدر الدين لؤلؤ قلعة بلعفر الى الأشرف ، ونقل الأشرف ابن المشطوب مقيداً الى جب في حران حتى مات سنة تسع عشرة وسبعمائة ولقي بغى خروجه مرة بعد اخرى .

( وفيها : توفي الملك المنصور صاحب حماه ) محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب بقلعة حماه في ذى القعدة بالحلمى ، وورم الدماغ وكان شجاعاً يحب العلماء ، وورد اليه منهم جماعة مثل السيف الآمدي ، وصنف له مصنفات مثل المضممار في التاريخ وطبقات الشعراء ، وبنى الجسر بحماه خارج باب حمص ، وكان له بعد أبيه حماه والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم ، ولما فتح بارين من يد ابن المقدم أزمه عمه العادل بردها عليه فعوضه بمنبج وقلعة نجم لقرب بارين منه ، وله شعر وله مع الفرنج حروب رحمه الله تعالى .

### ذكر إستيلاء الملك الناصر على حماه

لما مات المنصور كان ابنه المظفر المعهود اليه بالسلطنة عند خاله الكاهل بالديار المصرية مقابل الفرنج وابنه الملك الناصر صلاح الدين قاج ارسلان عند خاله المعظم صاحب دمشق وهو بالساحل في الجهاد .

وقد فتح قيسارية وهدمها ، ونازل عثليث ، فاتفق بحماه زين الدين بن فريج الوزير والكبراء ، واستدعوا الناصر للينه وشدة بأس المظفر فتمعه المعظم من التوجه إلا بتقرير مال عليه في كل سنة قيل سبعمائة ألف درهم فحلف له على ذلك وأطلقه فقدم حماه فاستحلفه مستدعوه على ما أرادوا وأصعدوه القلعة ثم ركب منها بالصناجق السلطانية وعمره سبع عشرة سنة ، وبلغ اخاه المظفر ذلك فاستأذن الملك الكامل في المضي الى حماه وانقياً بالايمن التي في اعناقهم ، فأذن له وسار حتى وصل الغور فوجد خاله المعظم صاحب دمشق هناك فأخبره ان اخاه الملك الناصر ملك حماه ويخشى عليه ان يعتقله ، فقدم دمشق وأقام بداره المعروفة بالزنجيلي ، وكتب المعظم والمظفر الى اكابر حماه في تسليمها الى المظفر ، فما أجابوا ، فقصد المظفر مصر فأقطعه الكامل إقطاعاً بمصر الى ان كان ما سيذكر .

### ❦ إستيلاء الملك المظفر غازي بن العادل على خلاط وميفارقين ❦

كان قد استقر بيد المظفر المذكور الزها وسروج ، وكانت خلاط وميفارقين بيد الأشرف وليس له ولد فجعل اخاه المظفر غازيا ولي عهده وأعطاه خلاط وميفارقين وبلادها وهي اقليم عظيم يضاهي ديار مصر ، وأخذ الأشرف منه الزها وسروج .

( وفيها ) : توفي بالموصل شيخ الشيوخ بمصر والشام صدر الدين محمد بن عمر بن حموية فقيه فاضل من بيت كبير بخراسان ، وخلف اربعة بنين عرفوا بأولاد الشيخ تقدموا عند الكامل ، وسند كر بعض خبرهم ، توجه صدر الدين رسولا الى بدر الدين لؤلؤ فجات هناك .

### ❦ مسير التتر الى خوارزم شاه وهزيمته وموته ❦

لما ملك التتر سمرقند أرسل جنكيز خان عشرين الف فارس في أثر خوارزم



شاه محمد بن تكش وهذه الطائفة تسميها التتر المفرّبة لأنّها سارت نحو غرب خراسان فوصلوا الى موضع يسمى بنج آف ، وعبروا نهر جيحون وصاروا مع خوارزم شاه في بر واحد ، ولم يشعر خوارزم شاه إلا والتتر معه ، فتفرق عسكره ايدي سبا ورحل خوارزم شاه لا يلوي على شيء في نفر من خواصه ، ووصل نيسابور والتتر في أثره ، ووصل مازندران وهم في أثره ، وسار من مازندران الى مرسي من بحر طبرستان يعرف بأسكون ، وله هناك قلعة في البحر ، فمبر هو وأصحابه اليها ، ووقف التتر على ساحل البحر وأيسوا من لحاقه .

ثم توفي خوارزم شاه بهذه القلعة وهو علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش ابن ارسلان بن اطسز بن محمد بن انوش تكين غرشه مدة ملكه إحدى وعشرون سنة وشهوراً .

واتسم ملكه من حد العراق الى تركستان وبعض الهند وبلاد غزنة كلها وسجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبل وخراسان وبعض فارس وكان عالماً بالفقه والأصول وغيرها ، صبوراً على التعب والسير ، ولما أيس التتر منه عادوا ففتحوا مازندران وقتلوا أهلها ، ثم فعلوا في الري وهمدان كذلك ثم سراغة في صفر سنة ثمان عشرة وسبعمائة ، ثم استولوا على خراسان ، ونازلوا خوارزم وقاتلهم أهلها مدة أشد قتال ثم فتحوها .

وكان لها سد في نهر جيحون ففتحوه وغرق الماء خوارزم وقتلوا أهل تلك البلاد والعلماء والصلحاء والعباد والزهاد ، وخرّبوا الجوامع ، وأحرقوا المصاحف وسبوا الذراري ، وفعلوا ما لم يسمع بمثله ولا قبل الاسلام ، فان بخت نصر ما فعل ببني اسرائيل بعض هذا فان كل مدينة من المدين التي خربوا أوسع من القدس بكثير ، وكل أمة قتلوا من المسلمين اضعاف بني اسرائيل الذين قتلهم بخت نصر .

ولما فرغ التتر من خراسان عادوا الى ملكهم فجهز جيشاً كثيفاً الى غزنة

وبها جلال الدين بن علاء الدين محمد خوارزم شاه المذكور مالكا لها وقد اجتمع اليه جموع من عساكر ابيه قيل ستون الفاً ، وكان عدة الذين ساروا اليهم من التتر اثني عشر الفاً ، فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزمت التتر وتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤا .

ثم أرسل جنكيز خان عسكرياً اكثر من الأول مع بعض اولاده ووصلوا الى كابل ، وقتلوه فانهزمت التتر ثانية وقاتل المسلمون منهم وغنموا شيئاً كثيراً وكان في عسكر جلال الدين أمير كبير مقدم هو الذي كسر التتر اسمه بغراق فوقع بينه وبين أمير كبير اسمه ملك خان صاحب هراء له نسب في بيت خوارزم شاه فتنة بسبب الكتب ، قتل فيها اخو بغراق فغضب بغراق وفارق جلال الدين وسار الى الهند وتبعه ثلاثون الف فارس ، ولحقه جلال الدين واستعطفه فلم يرجع فضعف عسكر جلال الدين لذلك .

ثم وصل جنكيز خان بنفسه في جيوشه فلم يكن لجلال الدين به قدرة بعد مسير بغراق وجيشه فقصده جلال الدين الهند ، وتبعه جنكيز خان حتى أدركه على نهر السند ولم يلحق جلال الدين ومن معه ان يعبروا النهر فاضطروا الى القتال فقاتلوه قتالاً لم يسمع بمثله ، وصبر الفريقان ثم تأخر كل منهما عن الآخر فعبر جلال الدين النهر الى جهة الهند .

وعاد جنكيز خان فاستولى على غزنة قتلاً ونهباً ، وكان قد سار من التتر فرقة عظيمة الى القفجاق فقاتلوه وهزمهم .

واستولوا على مدينة القفجاق العظيمى وتسمى سوداق ، وكذلك فعلوا بقوم يقال لهم الكزى بلادهم قرب دربند شروان ، ثم سار التتر الى الروس ، وانضم الى الروس القفجاق ، وقاتلوه قتالاً عظيماً ، فانتصر التتر وشدوهم قتلاً وهربا في البلاد .

( وفيها ) : في شوال توفي رضي الدين المؤيد بن محمد بن علي الطوسي

الأصل النيسابوري الدار المحدث أعلى المتأخرين إسناداً ، سمع مسلماً من  
 الفقيه أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي ، المتوفى سنة ثلاثين وخمسمائة ، قرأ  
 الفراوي الأصول على إمام الحرمين ، وسمع مسلماً على عبد الغفار الفارسي الامام  
 في الحديث ، المتوفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، ومولد رضي الدين المؤيد  
 سنة اربع وعشرين وخمسمائة ظناً .

( ثم دخلت سنة ثمان عشرة وستائة ، عود دمياط الى المسلمين ) :

فيها تقدم الفرنج الى جهة مصر ووصلوا المنصورة واشتد القتال بين الفريقين  
 برأ وبجرأ ، وسار المعظم عيسى بن العادل صاحب دمشق الى اخيه الاشرف بيلاده  
 الشرقية ، وطلب منه المسير الى اخيهما الكامل فجمع الأشرف عساكره واستصحب  
 عسكر حلب واستصحب الناصر صاحب حماه خائفاً على حماه من الكامل ان يسلم  
 حماه الى المظفر فحلف الاشرف للناصر انه لا يمكن الكامل منه ، واستصحب ايضاً  
 الأئجد صاحب بلعبك والمجاهد شير كوه بن محمد بن شير كوه صاحب حمص ،  
 وسار المعظم بمسكر دمشق ووصلوا الى الكامل وهو في قتال الفرنج على المنصورة  
 فركب وتلقاهم واكرمهم وقويت نفوس المسلمين ، وضعف الفرنج مما شاهدوه  
 من كثرة عساكر الاسلام وتحملهم .

واشتد القتال بين الفريقين ورسل الملك الكامل وأخوته مترددة الى الفرنج  
 في الصلح وبذل لهم المسلمون تسليم القدس وعسقلان وطبرية واللاذقية وجبله  
 وجميع ما فتحه صلاح الدين من الساحل الى الكرك والشوبك على ان يصلحوا  
 ويسلموا دمياط فأبوا ذلك وطلبوا ثلاثمائة الف دينار عوضاً عن تخريب سور  
 القدس ، وقالوا : لا بد من تسليم الكرك والشوبك وبيننا الأمر متردد في الصلح  
 والفرنج ممتنون إذ عبر جماعة من عسكر المسلمين في بحر المحلة الى الارض التي  
 عليها الفرنج من دمياط ، فحفرها حفرة عظيمة من النيل في قوة زيادته والفرنج

لاخبرة لهم بأمر النيل ، فركب الماء تلك الارض وصار حائلا بين الفرنج ودمياط وانقطع عنهم المدد والميرة فهلكوا جوعا فطلبوا الأمان على ان ينزلوا عن جميع ما بذله المسلمون لهم وعن دمياط ويعقدوا الصالح ، وكان فيهم نحو عشرين ملكاً كبيراً فأختلفت الآراء بين يدي الملك الكامل فيهم ، فبعضهم قال : لا تؤمنهم وتأخذهم وتسلم بهم ما بقي بأيديهم من الساحل مثل عكا وغيرها ، ثم اتفقوا على أمانهم لطول مدة البيكار ، وضجر العسكر من ثلاث سنين وشهور لهم في القتال فأجابهم العادل الى ذلك ، فطلب الفرنج رهينة ، فبعث الكامل ابنه الصالح أيوب وعمره خمس عشرة سنة الى الفرنج ، وحضر رهينة من الفرنج ملك عكا ونائب البابا صاحب رومية السكبرى ، وكنندريس ، وغيرهم من الملوك ، وذلك سابع رجب منها .

واستحضر الكامل ملوك الفرنج المذكورين ، وجلس مجلساً عظيماً ووقف اخوته وأهل بيته بين يديه ، وتسلم دمياط في تاسع عشر رجب منها وقد حصنها الفرنج الى غاية ، وولاها السلطان شجاع الدين جلدك مملوك المظفر تقي الدين عمر ودخل دمياط فكان يوماً مشهوداً وهنأه الشعراء .

ثم توجه الى القاهرة وأذن للملوك في الرجوع الى بلادهم ، فتوجه الأشرف الى الشرق وانزع الرقة من صاحبها ، وقيل اسمه عمر بن قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر قاتل اخيه ، ولقى بغيه لكونه قتل اخاه وأخذ منه منجار كما مر .

ثم أقام الأشرف بالرقة وورد اليه الناصر صاحب حمه مدة وعاد .  
( وفيها : توفي صاحب آمد ) وحصن كيفا الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق بالقولنج ، وقام بعده ابنه الملك المسعود الذي أخذ منه الكامل آمد ، وكان قبيلح السيرة وقيل توفي سنة تسع عشرة .

( وفيها ) : في جمادى الآخرة خنق قتادة بن ادريس الحسيني أمير مكة وعمره نحو تسعين .

كان في الأول محسناً وانسعت ولايته ، ثم جدد المظالم والمكوس وصورة أمره انه كان مريضاً ، فأرسل عسكرياً مع اخيه ومع ابنه الحسن بن قتادة للاستيلاء على المدينة الشريفة فوثب الحسن بن قتادة على عمه فقتله في الطريق وعاد الى أبيه بمكة فخنقه .

وكان له أخ نائب بقلعة يفسع عن أبيه فاستحضره وقتله ايضاً ، وارتكب من قتلهم أمراً عظيماً ، واستقر في ملك مكة ، ومن شعر قتادة وقد طلبه أمير الحاج ليحضر فامتنع :

ولي كف ضرغام أصول ببطشها وأشرى بها بين الورى وأبيع  
تظل ملوك الارض تلثم ظهرها وفي وسطها للمجددين ربيع  
أجملها تحت الرحا ثم أبتغي خلاصاً لها اني إذا لرقيع  
وما أنا إلا المسك في كل بلدة يضوع وأما عندكم فيضيم

( وفيها ) : توفي جلال الدين صاحب الأموت مقدم الاسماعيلية ، وولى بعده علاء الدين محمد .

( ثم دخلت سنة تسع عشرة وستائة ) : فيها استقل بدر الدين لؤلؤ بملك الموصل ، وتوفي الطفل الذي نصبه وهو ناصر الدين محمود بن القاهر مسعود ، وتسمى لؤلؤ بملك الرحيم ، وعاضده الأشرف بن العادل ، وقلع لؤلؤ البيت الأتابكي بالكليّة ، وملك الموصل نيماً واربعين سنة سوى تحمكه ايام استيادته ارسلان شاه وابنه القاهر .

( وفيها ) : سار الأشرف وأقام عند اخيه بمصر متنزهاً الى ان خرجت السنة .

( وفيها ) : فوض الأتابك طغر بك الخادم مدبر حلب الى الملك

الصالح احمد بن الظاهر أسر الثغر وبكاس والزوج ومعرة نصر بن فساد الصالح واستولى عليها .

( وفيها ) : قصد المعظم صاحب دمشق حماه لأن صاحبها الناصر لم يف له بما التزمه من المال ، وجرى بينهما قتال ثم رحل المعظم فاستولى على سلمية وحوصلها ، وولى عليها ثم توجه الى المعرة ففعل كذلك ثم عاد فأقام بسلمية حتى خرجت هذه السنة على قصد منازل حماه .

( وفيها ) : حج من اليمن الملك المسعود يوسف اطسز وهو إسم تركي ، والعامه تسميه اقسيس ، ووقف بعرفة ، وتقدمت أعلام الخليفة الناصر لترفع على الجبل فمنع المسعود من ذلك ، وقدم أعلام ابيه الكامل على اعلام الخليفة فلم يقدروا على منعه ، ثم عاد الى اليمن ، وبلغ الخليفة ذلك فأرسل يعتب على الكامل ، فاعتذر فقبل عذره ، وأقام الملك المسعود باليمن يسيراً ، ثم عاد ليستولي على مكة فقاتله حسن بن قتادة فانتصر المسعود واستمرت مكة له وولى بها وعاد الى اليمن .

( وفيها ) : توفي الشيخ يونس بن يوسف بن مساعد بالقنية من اعمال دارا وقد ناهز السبعين ، وكان رجلاً صالحاً وله كرامات .

( ثم دخلت سنة عشرين وسبعمائة ) : فيها رحل المعظم عن سلمية بأمر الملك الكامل صاحب مصر والأشرف وهو عند اخيه الكامل بمصر بعد ، ورجعت المعرة وسلمية للناصر .

ثم اتفق الكامل والأشرف وسلمما سلمية الى اخيه المظفر محمود بن الملك المنصورة فأرسل المظفر اليها وهو بمصر نائباً من جهته حسام الدين أبا علي ابن محمد بن علي المزباني ، ثم وصل الأشرف من مصر الى حلب ومعه خلعة وصناجق سلطانية من الكامل ، وأركب الملك العزيز في دست السلطنة ، وعمره عشرين سنين ، وأرسل الأشرف منها عسكرياً هدموا قلعة اللاذقية الى الارض .

( شيء من أحوال غياث الدين ) :

أخي جلال الدين ابني خوارزم شاه محمد كان لجلال الدين اخ يقال له غياث الدين تير شاه صاحب كرمان ، فلما توجه جلال الدين الى الهند حسبما مر سنة سبع عشرة تغلب غياث الدين على الري واصفهان وهمدان وغيرها من عراق المعجم ، وهي بلاد الجبل ، فخرج عليه خاله طغان طابسي اكبر امرائه ، فاقتلناهزم طغان طابسي وأقام غياث الدين ببلاده منصوراً.

### حادثه غريبة

مات ملك الكرج فملكوا امرأة بقيت من بيت الملك وأرسل مغياث الدين طغر بك شاه السلجوقي صاحب ارزن الروم يخطفها فأبوا إلا ان يتنصر فأمر ولده فسار الى الكرج فتنصر وتزوجها ، وكانت تهوى مملوكا لها وتكاشف ابن طغر بك شاه فدخل في وقت فوجد المملوك معها في الفراش فلم يصبر وأنكر عليها فاعتقلت زوجها في بعض القلاع ، ثم احضرت رجلين وصفا لها بالحسن فتزوجت احدهما ثم فارقتة وأحضرت مسلماً من كنججه وهويته وسألته التنصر لتتزوج به فلم يجبهها . ( وفيها : توفي يوسف المستنصر ) ملك المغرب بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بعد ان وهن ملكه بانهماكه في الذات ولم يخلف ولدأ فأقيم عم ابيه عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن ، ولقب المستضيء ، وكان قد صار فقيراً بما ركش ، وقاسى الدهر فتنعم في المآكل والملابس من غير شرب خمر فخلع بعد تسعة أشهر وقتل .

وملك بعده ابن اخيه عبد الله بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن وتلقب بالعاذل .

( ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وستائة ) : فيها وصل التتر الى قرب تبريز ، وأرسلوا الى ازبك بن البهلوان يقولون له : إن كنت في

طاعتنا فأرسل من عندك من الخوارزمية إلينا ، فقتل بعض الخوارزمية ، وأرسل الباقيين إليهم مع مقدمة عظيمة فكفوا عن بلاده ورجعوا إلى خراسان ، ( وفيها ) : استولى غياث الدين تير شاه أخو جلال الدين بن خوارزم شاه على غالب مملكة فارس من صاحبها الأتابك سعد بن زنكي ، وأقام غياث الدين بشيراز كرسي مملكة فارس ولم يبق مع الأتابك غير الحصون المنيعه ثم اصطاحا على ان يكون لهذا بعض فارس ، ولهذا بعضها .

### عصيان المظفر غازي بن العادل على أخيه الأشرف

كان الأشرف قد أعطى أخاه المظفر خلاط وهي إقليم أرمينية مملكة عظيمة وكان بين المعظم عيسى وبين أخويه الكامل والأشرف وحشة لترحيله عن سلمية ، وقطع اطماعه عن حماه ، فحسن المعظم لأخيه المظفر صاحب خلاط العصيان على الأشرف فعصى .

وكان قد اتفق مع المعظم والمظفر غازي صاحب اربل مظفر الدين كوكبوري ابن زين الدين على كجك ، وكان بدر الدين لؤلؤ منتمياً إلى الأشرف فحصر مظفر الدين صاحب اربل صاحب الموصل عشرة ايام في جمادى الأولى منها ليشتغل الأشرف عن قصد أخيه بخلاط ثم رحل عن الموصل لحصانتها فلم يلتفت الأشرف إلى محاصرة الموصل ، وسار فحصر المظفر فسلمت إليه مدينة خلاط وانحصر المظفر في قلعتها ونزل ليلا إلى أخيه الأشرف معتذراً فقبل عذره وعفى عنه وأمره على ميافارقين واستعاد باقي البلاد منه وذلك في جمادى الآخرة منها .

( ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وستمائة ) : قلت فيها سابع رجب توفي زكي الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي ، وقيل سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، وهو من مشيئة المدرستين الرواحيتين بدمشق وحلب ودفن بدمشق بمقابر الصوفية والله أعلم .



( وفيها : قدم جلال الدين ) من الهند بعد هربه من جنكيزخان الى كرمان ، ثم الى اصبهان ، واستولى على عراق المعجم ، ثم سار وانتزع فارس من اخيه غياث الدين وأعادها الى صاحبها اتابك سعد وغيث الدين مطيع لآخيه جلال الدين ، ثم استولى على خوزستان ، وكانت للخليفة الناصر ، ثم قدم الى بعقوبا فاستمدت بغداد للحصار ، ونهبت الخوارزمية البلاد وامتلا وأمنام ، وقوى جلال الدين وعسكره الخوارزمية ، ثم قارب اربل فصالحه صاحبها مظفر الدين ، ثم سار فاستولى على تبريز كرسى مملكة اذربيجان وهرب صاحبها مظفر الدين ازبك بن البهلوان بن ايلدكز ، وكان مشغولا بالشرب فهرب ازبك الى كنجه من بلاد اران قريب من برذعة ومتاخة الكرج .

واستفحل أمر جلال الدين بملك اذربيجان ، وقاتل الكرج وهزمهم وتبعهم يقتل فيهم ، وانفق انه ثبت عند قاضي تبريز طلاق ازبك بن البهلوان بنت السلطان طغر بك آخر السلجوقية ، فتزوجها جلال الدين ، وفتح عسكره كنجه ، وهرب مظفر الدين ازبك بن محمد بن البهلوان من كنجه الى قلعة هناك ثم هلك .

( وفيها توفي الملك الافضل ) وله سميساط فقط فجأة وعمره سبع وخمسون

وكان فاضلا عادلا شاعرا لكن قليل الحظ . وفي ذلك يقول :

يا من يسود شعره بخضابه	لعماء من اهل الشبيبة يحصل
ها فاختضب بسواد حظي مرة	ولك الأمان بأنه لا ينصل

ولما اخذت منه دمشق كتب الى صاحب له :

أي صديق سألت عنه في الدل وتحت الخمول في الوطن

وأي ضد سألت حالته سمعت مالا تحبه اذنى

( قلت ) قد اذكرني هذا قولي :

فاضل في العلم خامل

قال بعض الناس اني

وكذا الفاضل مثلي

عند قسم الرزق فاضل

وقولي :

لا تحرصن على فضل ولا أدب  
واحذر تعدد من العقال بينهم  
والحظ انعم من حظ تزوقه  
والعلم يحسب من رزق الفتى وله  
أهل الفضائل والآداب قد كسدوا  
والناس اعداء من سارت فضائله

فقد يضر الفتى علمه وتحقيق  
فان كل قليل العقل مرزوق  
فما يفيد قليل الحظ تزويق  
بكل متسع في الفضل تضيق  
والجاهلون فقد قامت لهم سوق  
فان تعمق قالوا عنه زنديق

والله أعلم .

( وفيها ) في شوال ( توفي الامام الناصر ) لدين الله وخلافته سبعم  
واربعون سنة ، وعمي في آخر عمره ، ومات بالدوسنطارية وعمره نحو سبعين  
سنة ، وكان يتشيع وهمته الى البندق والطيور والفتوة ، وقيل انه هو الذي كاتب  
التر ايشتمل بهم خوارزم شاه عن العراق .

( وبوبوع ابنه الظاهر ) بأمر الله أبو نصر محمد وهو الخامس والثلاثون  
منهم وعدل وأزال المكوس واطلق الحبوس وظهر للناس بخلاف ابيه ، ولم تطل  
مدته غير تسعة اشهر .

( قلت ) : كان جميل الصورة ابيض بحمرة شديد القوي فيه دين وعقل  
قيل له الا تنفسح وتتنزه فقال من فتح بعد العصر ايش يكسب ، وكان يقول الجمع  
شغل التجار أنتم الى إمام فعال احو ج منكم الى إمام قوال اتركوني افعل الخير  
فكم بقيت اعيش ، وقد فرق ليلة العيد في العلماء والصالحين مائة الف دينار ،  
قال ابن الأثير : لقد اظهر من العدل والاحسان ما احيا به سنة العمرين  
والله أعلم .

( ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وستائة ) : فيها نازل المعظم عيسى

صاحب دمشق حمص ، ثم رحل عنها لكثرة موت الخيل ، وورد عليه الأشرف اخوه من الشرق طالباً للصلاح فأكرمه ظاهراً وأسره باطناً ، واقام عنده حتى انقضت هذه السنة .

( وفيها ) : فتح السلطان جلال الدين تغليس من الكرج ونازل خلاط فطال القتال وبها نائب الأشرف الحاجب حسام الدين على الموصل وذلك في عشرين ذي القعدة ورحل عنها لسبع بقين من ذي الحجة لكثرة الثلج .

( وفيها ) : في رابع عشر رجب ( توفي الخليفة الظاهر ) بأمر الله محمد ابن الناصر لدين الله كان أبوه شيعياً وكان هو سنياً ، كان أبوه جماعاً وكان هو باذلاً ، كان أبوه طويل المدة وكان هو قصير المدة ، كان لأبيه صنجة زائدة لقبض المال فخرج توقيع الظاهر باطالها وأوله ويل للمطففين الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون .

( وتولى الخلافة بعده ابنه الأكبر المستنصر بالله ) أبو جعفر المنصور وهو السادس والثلاثون منهم ، فعدل وأحسن كتابيه ، وكان له اخ شجاع عاش حتى قتله التتر ببغداد .

( قلت ) وفيها مات امام الدين عبد الكريم محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني مصنف الشرح الكبير والصغير على الوجيز والمحرم ومصنف التذنيب على الشرحين ، وكان مع براعته في العلوم صالحاً زاهداً ذا احوال وكرامات وعلى شرحه الكبير اليوم إعتاد المقتنين والحكام في الدنيا .

( وفيها ) : فتح عسكر علاء الدين كيقباد بن كيقمرو بن قلعج ارسلان صاحب الروم حصن منصور وحصن الكخنا وكانا لصاحب آمد .

( وفيها ) : في نصف ذي الحجة نازل جلال الدين خلاط وهي للأشرف ، وبها نائبه الحاجب المذكور منازلته الثمانية وأدركه البرد فرحل عنها .

( ثم دخلت سنة اربع وعشرين وستمائة ) : والأشرف كالأسير مع المعظم

أخيه ، ثم حلف للمعظم ان يعاضده على اخيهما الكامل وعلى صاحبي حماه وحمص فأطلقه في جمادى الآخرة بعد عشرة أشهر ، فلما استقر الاشراف في بلاده تناول أيمانه التي حلفها للمعظم بأنها يمين مكره ، هذا والمعظم موافق لجلال الدين خوارزم شاه على حرب أخويه الكامل والأشرف ، ولما تحقق الكامل اعتضاد أخيه المعظم لجلال الدين خاف من ذلك ، وكتب الى الاينروز ملك الفرنج ان يقدم الى عكا ليشغل المعظم عما هو فيه ، ووعدته بالقدس ، فسار الاينروز الى عكا ، وبلغ ذلك المعظم ، فكتب الأشرف واستعطفه .

( وفيها ) : انتزع الأتابك طغر بك الشغر وبكاس من الصالح احمد بن الظاهر وعوضه عنها بعيفتاب والراوندان .

( وفيها ) : سار الحاجب حسام الدين على نائب الاشراف بمخاطب بمساكر الاشراف الى بلاد جلال الدين واستولى على خوي وسلماس ونقجوان .

( وفيها ) : في ذى القعدة ( توفي الملك المعظم عيسى ) بن العادل ابي بكر ابن أيوب بقلعة دمشق بالدوسنطاريا ، وعمه رة تسم واربعون ، وملكه دمشق تسم سنين وشهور .

وكان شجاعاً قليل التكلف يركب بلا صنّاجق غالباً بكلوته ( ١ ) صفراء بلا شاش ، ويحترق الأسواق بلا مطرق بين يديه حتى صار من فعل أمراً بلا تكلف يقال فعله بالمعظمى

وعرف النحو على الكندي ، والفقه على جمال الدين الخضيرى ، وكان حنيفياً متمصباً لمذهبه ، وكان أهل بيته شافعية سواه ، وولى بعده ابنه الملك الناصر صلاح الدين داود ودبر ملكه عز الدين ايبك المعظمى ، وكان لأبيك صرخد وأعمالها

( ١ ) كلوته : وزان صعبه قلنسوة بقى اسمها فى الكتب ، والآن سلمت

الرؤوس منها

### وفاة ملك المغرب وما كان بعده

فيها خلع العادل عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وفي أيامه كانت الواقعة مع الفرنج التي هدت قواعد الاسلام بالأندلس ، وبعد خلمه خنق ونهب المصموديون قصره بمراكش ، واستباحوا حرمة .

وملك بعده يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن عبد المؤمن وما خط عذاره ، فبلغ يحيى ان ادريس بن يعقوب المنصور أخا العادل عبد الله أقام بأشبيلية وتلقب بالمأمون ، فثارت جماعة من مراكش وانضم اليهم العرب ووثبوا على يحيى بن الناصر فهرب الى الجبل ثم قتل .

وخطب للمأمون ادريس بمراكش واستقر في الخلافة ببر الأندلس وبر العدو ثم خرج عليه بشرق الأندلس المتوكل بن هود ، واستولى على الأندلس فسار ادريس من اشبيلية وعبر البحر الى مراكش ، وخرجت الأندلس حينئذ عن بني عبد المؤمن .

ثم تتبسع ادريس الخارجين على من تقدمه ، فسفك دماءهم حتى سمي حجاج المغرب .

وكان أصولياً فروعياً ناظماً نائراً ، عمل رسالة طويلة أفصح فيها بتكذيب مهديهم ابن تومرت وضلاله وأسقط اسمه من على المنابر .

ثم تار على ادريس أخوه بسببة فسار وحصره بها ثم بلغه ان بعض اولاد الناصر بن يعقوب المنصور دخل مراكش فرحل الى مراكش فمات ادريس بين سببة ومراكش .

وملك بعده ابنه عبد الواحد وتلقب بالرشيد ، ثم توفي غريباً في صهرريج بسببانه بحضرة مراكش سنة اربعين وستائة ، وكان قد أعاد اسم المهدي .

وملك بعده أخوه علي بن ادريس وتلقب بالمعتضد ، وكان أسود مدحوضاً عند أبيه سجنه وقتاً وقدم عليه أخاه الصغير عبد الواحد واستمر المعتضد الى ان قتل في صفر سنة ست واربعين وستائة .

وملك بعده أبو حفص عمر بن أبي ابراهيم بن يوسف في ربيع الآخر سنة ست واربعين وستائة ، وتلقب بالمرتضى في المحرم سنة خمس وستين وستائة ودخل الواثق أبو العلاء ادريس المعروف بأبي دبوس مرا كش وهرب المرتضى الى ازمور من نواحي مرا كش ، فقبض وقتل في العشر الآخر من ربيع الآخر سنة خمس وستين وستائة في موضع يسمى كتامة عن مرا كش ثلاثة ايام ، وأقام أبو دبوس ثلاث سنين ، وقتل في المحرم سنة ثمان وستين وستائة في الحروب بينه وبين ملوك تلمسان بني مرين .

وانقضت دولة بني عبد المؤمن واستولى بنو مرين على ملكهم واختلف في أبي دبوس فقيل هو ادريس نفسه بن عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، وقيل هو ابن ادريس المأدون .

( ثم دخلت سنة خمس وعشرين وستائة ) : فيها عاود التتر بلاد جلال الدين خوارزم شاه وجرت بينهم حروب ظفر التتر في اكثرها .

( وفيها ) : قدم الانبراطور فردريك الى عكا بمجموعه أرسل الكامل نجر الدين بن الشيخ يستدعيه الى الشام بسبب اخيه المعظم فوصل وقد مات المعظم فنشب به الكامل ، واستولى على صيدا وكانت مناصفة ، وعمر سورها الخراب ومعنى الانبراطور بالفرنجية ملك الأمراء .

وكان صاحب جزيرة صقلية ومن البر الطويل بلاد انبولية والانبودية ، وكان فرنجياً فضلاً محباً للحكمة والمنطق مائلاً الى المسلمين لأن منشأه بجزيرة صقلية وغالبها مسلمون .

وجاءه القاضي جمال الدين بن واصل رسولا من الملك الظاهر بيبرس

ورأى تلك البلاد ، وما زالت الرسل بين الكامل والأنباطور حتى خرجت السنة .

( وفيها ) : بعد فراغ جلال الدين من التتر نهب بلاد خلاط وقتل وخرّب .

( وفيها ) : خاف غياث الدين تير شاه أخاه جلال الدين ففارقه

الى الاسماعيلية .

( ثم دخلت سنة ست وعشرين وسبعمائة ) : فيها بلغ الناصر داود وهو

مقيم بنا بلس إتفاق اخويه الكامل والاشرف على اخذ دمشق منه ، وكان قد

أخرجه الاشرف الى نابلس ليشفع فيه عند الكامل ، فرحل الناصر داود الى دمشق

وكان قد لحقه عمه الأشرف بالغور ووصاه بطاعة الكامل فلم يلتفت الناصر داود

الى ذلك ، وسار الاشرف في أمره وحصره بدمشق والكامل مشغول بمراسلة

الانبراطور ، ولما لم يجد الكامل بدأ من المهادنة سلم القدس الى الانبراطور - على

ان يستمر سورہ خرابا ، ولا يتعرض الى قبة الصخرة ولا الجامع الاقصى ويكون

الحكم في الرساتيق الى والي المسلمين ، وتكون لهم القرى على الطريق من عكا

الى القدس فقط .

فأخذ الناصر داود وهو بدمشق محصور في التشجيع على عمه بذلك وكان

بدمشق شمس الدين يوسف سبط ابي الفرج بن الجوزي ، وكان واعظاً وله قبول

فأمره الناصر فعمل مجلس وعظ في ذكر فيه فضل بيت المقدس ومصيبة المسلمين

بتسليمه الى الفرنج .

وأنشد قصيدة دعبل الخزاعي منها :

مدارس آيات خلت من تلاوة      ومنزل وحي مقفر العرصات

فارتفع بكاء الناس وضجيجهم ، وسلم الكامل القدس الى الفرنج وسار الى

دمشق يحاصر ابن اخيه في جمادى الاولى منها ، واشتد الحصار على دمشق ووصل

رسول الملك العزيز صاحب حلب بخطب بنت الكامل فزوجه بنته فاطمة خاتون من

السوداء أم ولده ابي بكر العادل بن الكامل .  
ثم استولى الكامل على دمشق وعوض الناصر داود عنها بالكرك والبلقاء  
والصلا والاغوار والشوبك ، وأخذ الكامل لنفسه البلاد الشرقية التي عينت  
للناصر وهي حران والرها وغيرها التي كانت بيد الأشرف ، وأعطاه دمشق .  
( وفيها توفي الملك المسعود ) : بن الكامل بن العادل المعروف بأقسيس  
صاحب اليمن مرض بها ، وسار الى مكة وهي له ، فمات ودفن بالمعلاة وعمره  
ست وعشرون سنة ، وملكه اربع عشرة سنة ، وبلغ ذلك أباه وهو محاصر دمشق  
فجاس للعزاء وترك المسعود ابناً صغيراً اسمه يوسف بقى حتى مات في سلطنة عمه  
الصالح ايوب صاحب مصر وترك ابنه موسى ولقب بالأشرف وهو الذي اقامه الترك  
في ملك مصر بعد قتل المعظم بن الصالح بن الكامل كما سيأتي .  
( وفيها ) : ارسل الأشرف مملوكه الأمير عز الدين ايبك الأشرفي الى خلاط  
فقبض على علي الحاجب على الموصل وقتله ، وهذا الحاجب حسام الدين علي بنى  
الخان الذي بين حران ونصيبين والخان الذي بين حمص ودمشق المعروف بخان بريخ  
المعطش وهرب للحاجب مملوك لما قتل ولحق بجلال الدين فلما ملك جلال الدين خلاط  
سلم ايبك اليه فقتله باستاذه .

### ذكر ملك المظفر محمود بن المنصور محمد حماه

ولما سلم الكامل دمشق الى الأشرف أخيه قدم الى سلمية ، ونازل عسكره  
حماه وبها الملك الناصر فلجج ارسلان فأرسل الناصر يقول لشير كوه وهو علي حماه  
ايضاً اني اريد ان اخرج اليك بالليل لتحضرني عند السلطان الملك الكامل وخرج  
الى شير كوه في رمضان منها فمضى به الى الكامل بسلمية فشتمه وأمر باعتقاله  
وأسره ، فكتب الناصر علامته الى نوابه بحماه ليسلموها الى عسكر الكامل ،  
فامتنع من ذلك الطواشيان مرسل وبشير المنصوريان .



وكان المعز أخو الناصر المذكورة بقلعة حماه فملكوه وقالوا : لا نسل حماه  
 لغير أولاد تقي الدين ، فأرسل الكامل يقول للمظفر بن الملك المنصور صاحب حماه  
 إتفق مع غلبان ابيك وتسلم حماه فراسلهم المظفر فحلفوه لهم وحلفوا له وواعدوه  
 ان يحضر بجماعته خاصة وقت السحر ، ففعل ففتحوا له باب النصر فدخل المظفر  
 ومضى الى دار الوزير المعروفة بدار الأكرم داخل باب المغار وهي الآن مدرسة  
 تعرف بالخطاطونية وافتتها مؤسسة خاتون بنت الملك المظفر المذكور ، وهنىء بالملك  
 وذلك في أواخر رمضان منها ، ومدة الناصر قالج ارسلان بجماه نحو تسم سنين  
 وصعد المظفر في الثالث الى القلعة وعمره يومئذ نحو سبع وعشرين سنة ، وأخوه  
 الناصر أصغر منه بسنة ، وفوض المظفر أمر حماه الى سيف الدين علي بن أبي علي  
 الميزباني ، وكان يقول له : اشتهي ان أراك صاحب حماه وأكون بعين واحدة  
 فأصيبت عينه على حصار حماه فحظى عند المظفر لذلك والحسن تديره ، ثم  
 انتزع الكامل منه سلمية لشير كوه صاحب حمص حسبما وقع عليه الاتفاق  
 من قبل .

ثم أعطى المظفر أخاه الناصر بارين وقلعتها بأمر العادل ، واقتصر المظفر  
 على حماه والمعة .

وفيه يقول الشيخ شرف الدين عبيد العزيز بن محمد بن عبيد المحسن  
 الأنصاري الدمشقي :

تناهى اليك المجد واشتد كاهله	وحل بك الراجي فحطت رواحله
ترحلت عن مصر فأعمل ربها	ولما حملت الشام روض ماحله
وعزت حماة في حمى أنت ليثه	بصولته يحمي كايب ووائله
وقد طال ماظلت بتدبير اهوج	يجيب مرجهيه ويحرم سائله

ثم ان الكامل رحل عن سلمية الى البلاد الشرقية فنظر في مصالحها فلاحقه  
 المظفر من حماه وهو بالشرق .

وعقد له الكامل هناك على ابنته غازنة خاتون شقيقة الملك المسمود صاحب اليمن والدة المنصور صاحب حماه ، وأخيه الملك الافضل نور الدين علي ابني المظفر محمود .

ثم عاد الملك الى حماه ، وكان صاحبه الزكي القوسي أنشده بمصر متمنياً له ملك حماه وبذت خاله الملك الكامل :

متى أراك كما أهوى وأنت ومن تهوى كأنك روحان في بدن  
هناك أنشد والاقدار مصغية هنت بالملك والأحباب والوطن

فقال الملك المظفر : ان صار ذلك يا زكي أعطيتك ألف دينار  
مصرية ، ولما ملك حماه أعطاه ما وعده به ، ثم لما قرر الكامل البلاد  
الشرقية عاد الى مصر .

( وفيها ) : أرسل الملك الأشرف أخاه الصالح اسماعيل بن العادل وهو صاحب  
بصرى بمسكرفمازل بعلبك وبها صاحبها الأجد بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه  
ابن أيوب ، واستمر الحصار عليه .

( وفيها ) : حاصر جلال الدين ملك الخوارزمية خلاط ، وبها ابيك  
نائب الأشرف الى ان خرجت السنة .

( ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثمانئة ) : فيها شرع شير كوه صاحب حمص  
في عمارة قلعة شميميس باذن الكامل على كره من الظفر صاحب حماه .

( وفيها ) : سلم الأجد بعلبك الى الأشرف لطول الحصار ، وعوضه  
بالزبداني وقصير دمشق شمالها وغيره ، فتوجه الأشرف الى داره داخل باب النصر  
بدمشق وهي اليوم دار السعادة .

ثم ان الأجد حبس مملوكا له في مرقد عنده بها ولعب بالترد قدام المرقد  
ففتح المملوك الباب وضرب استاذه بسيف فقتله ثم اتى نفسه من سطحها فبات ؛

ودفن الأجد بمدرسة والده على الشرف ملك بعلبك تسمى واربعين سنة ، والأجد أشعر بنى أيوب وشعره مشهور .

( وفيها ) : بعد طول المحاصرة هجم جلال الدين خلط بالسيف ، وفعل أفعال التتر قتلاً واسترقاقاً ونهباً ، ثم قبض على نائبها ابيك ، وقتل حسبما تقدم .

### « كسرة جلال الدين »

وبعد كائنة خلط إتفق كيقباد بن كيخسرو صاحب الروم والاشرف بن العادل واجتمعا بسيواس وسار الى جهة خلط والتقى الجمعان في التاسع والعشرين من رمضان منها فلنهم جلال الدين والخوازمية وهلك غالبهم قتلاً وتردياً من جبال في طريقهم .

وقويت التتر بعدها على جلال الدين ، وارتجع الاشرف خلط خراباً ، ثم تحالف الاشرف وكيقباد واتصالحا على ما بأيديهما .

( وفيها ) : استولى الملك المظفر غازي بن العادل على ارزن من ديار بكر غير ارزن الروم من صاحبها حسام الدين من بيت قديم في الملك يعرفون ببيت الأحدب ، وهي لهم من أيام ملكشاه السلجوقي ، وعوضه بحاني .

( وفيها ) : جمع الفرنج من حصن الاكراد وقصدوا حماه فكسروهم المظفر صاحبها عند قرية افيون بين حماه وبارين وعاد المظفر مظفراً .

( وفيها ) : ولد الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب .  
( ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ) : فيها عادت التتر فصفكت في بلاد الاسلام وخربت مع ضعف جلال الدين لسوء سيرته ، ولم يترك له من ملوك الإطراف صديقاً ، وفسد عقله بموت مملوك يحبه ، واستصحب المملوك ميتاً ،

وكان يرسل له الطعام ولا يتجاسر أحد ان يتكلم له بموته ، فخرج بعض الأمراء عن طاعته فضعف أمره لذلك ، ولعكسرتة من الملك الاشرف ، فتمكنت التتر من البلاد واستولوا على مراغة ثانياً .

فسار جلال الدين يريد الخليفة وملوك الاطراف ليمضدوه على التترو يخوفهم عاقبة أمرهم ، فلم يشعر وهو بالقرب من آمد إلا وقد كبسوه ليلا وخالطوا نعيمه فهرب جلال الدين وقتل كما سيأتي ، فتمكنت التتر وساقوا حتى وصلوا في هذه السنة الى الفرات ، واضطرب الشام ، وشنوا الغارات في ديار بكر قتلاً وتخريباً .

### « تلخيص من تاريخ جلال الدين »

لشهاب الدين محمد المنشي النسوي ، وكان النسوي مع جلال الدين الى ان كبسه التتر وذلك ان خوارزم شاه محمد بن تكش ، إتسم ملكه وقسم البلاد بين أولاده الاربعة ، اكبرهم جلال الدين منكبيري ملكه غزنة وباميان والغور وبست وبكيا باد وزوز ميردا وروما يليها من الهند .

وملك قطب الدين ازلاغ شاه خوارزم وخراسان ومازندران وجعله ولي عهده ، ثم عزله عن ولاية العهد وفوضها الى جلال الدين .

وملك غياث الدين تير شاه كرمان وكيش ومكران ، ومملك ركن الدين غور شاه تختي العراق .

وكان أحسنهم خلقاً وخلقاً ، قتله التتر بعد موت أبيه ، وضرب لـكل منهم النوب الخمس في أوقات الصلاة على عادة السلجوقية .

وانفرد الشيخ بنوبة ذى القرنين تضرب وقت طلوع الشمس وغروبها ، وكانت سبعمائة وعشرين دبدابة من الذهب مرصعة بأنواع الجواهر وكذلك باقى آلات النوبية ، وجعل سبعمائة وعشرين ملكاً يضربونها في أول يوم فرغت من

أكابر الملوك أولاد السلاطين منهم ابن طغر بك وأرسلان السلجوقي وأولاد غياث الدين صاحب الغور والملك علاء الدين صاحب باميان والملك تاج الدين صاحب بلخ وابنه الملك الاعظم صاحب ترمذ ، والملك سنجر صاحب بخارا وأشباهم ، وأم خوارزم شاه محمد ترکان خاتون من قبيلة بياروت من فروع تمك بنت ملك منهم تزوجها تكش بن ارسلان بن اطرز بن محمد بن انوش تكين غرشه فلما صار الملك الى ولده محمد بن تكش قدم الى والدته ترکان خاتون قبائل تمك من الترك فعظم شأن ابنها السلطان محمد بهم ، ونحمت هي بسببهم ، فلما في كل اقليم ناحية جلييلة .

وكان لها رأي وهيبة ، تفتصف للمظلوم ، جسورة على القتل يقدم من توقيعها وتوقيع ابنها أحدثهما تاريخاً وطغرى تواقيمها ( عصمة الدنيا والدين الف ترکان ملكة نساء العالمين ) وعلامتها اعتصمت بالله وحده تجودها بقلم غليظ ثم لما هرب خوارزم شاه محمد من التتر بما وراء النهر عبر جيحون ، ثم سار الى خراسان والتتر تتبعه ، ووصل الى عراق العجم ، ونزل عند بسطام وأحضر عشرة صناديق جواهر ، وقال عن صندوقين منها ان بهما جواهر تساوي خراج الارض بجملةها ، وحملها الى قلعة اردهن هي أحصن فلاع الارض ، وأخذ خط النائب بها بوصولها مختومة ، فلما استولى جنكيز خان على تلك البلاد حملت اليه الصناديق بختومها .

ثم ان التتر أدركوا محمد المذكور فركب في المركب ولحقه التتر ورموه بالمشاب ونجى منهم .

وقد حصل له مرض ذات الجنب وأقام بمجزيرة في البحر طريداً فريداً ، لا يملك طارفاً ولا تليداً .

( قلت ) :

وفارق المسكين أوطانه ومملكه ممتحنأ بالمرض

وكم حوى من جوهر مئمن      فما فدا الجوهر هذا العرض  
والله أعلم .

وصار مرضه يزداد ، وكان في أهل مازندان ان اناساً يتقربون اليه بما يشتهيها فاشتتهى عنده فرساً يرعى حول خيمة صغيرة قد ضربت له فأهدى اليه فرس أصفر . وكان له ثلاثون الف جشار من الخليل ، وصار إذا أهدى اليه أحد شيئاً وهو على تلك الحال في الجزيرة يطلق له شيئاً ، ولم يكن معه من يكتب التواقيع فيكتب ذلك المهدي توقعه بنفسه ، ويمطي مثل السكين والمندبل علامة باطلاق البلاد والأموال .

فلما تولى ابنه جلال الدين أمضى ذلك كله ، ثم مات السلطان محمد بالجزيرة على تلك الحالة ففصله شمس الدين محمود بن بلاغ الجاوش ومقرب الدين مقدم الفراشين وكفن في قيصه لعدم كفن ودفن بالجزيرة سنة سبع عشرة وستائة بهد ان كان بابه مزدحم ملوك الارض ، وكانت حاشيته ملوكا طستداره وركبداره وسلحداره وجنداره وغيرهم وفي أعلامهم علامات وظائفهم .

وكان سباطه معظما مفعماً ، وتفرد في الحشمة عن الملوك بأشياء لا يشارك فيها ، ثم سار جلال الدين بعد موت أبيه السلطان محمد من الجزيرة الى خوارزم ثم هرب من التتر ولحق بغزنة وجرى بينه وبين التتر من القتال ما تقدم ذكره ، وسار اليه جنكيز خان فهرب جلال الدين من غزنة الى الهند فلاحقه جنكيز خان على ماء السند ، وتصافا صبيحة الاربعاء لثمان خلوف من شوال سنة ثمان عشرة وستائة ، ونصر جلال الدين أولاً ، ثم كسر وحال بينهما الليل ، وولى جلال الدين منهزماً ، وأسر ابنه وهو ابن سبع سنين ، وقتل بين يدي جنكيز خان صبراً ، ولما عاد جلال الدين الى حافة ماء السند كسيراً رأى والدته وأم ابنه وجرمه يصحن بالله عليك اقتلنا وخلصنا من الأسر فأمر بهن ففرقن وهذه من عجائب البلايا ونوادير الزايا .

( قلت ) :

من ملك الدنيا ودانت له	فالجهل كل الجهل ان يحسدا
بقدر ما ترفع اصحابها	تحطهم فالرأي قرب المدا
ويلى على المغربي بعليائها	سيضحك اليوم ويبكي غدا
تعطيه كالمشفق لـكنها	تبطش في الأخذ كبطش العدا
مبتدأ حلو لمن ذاقه	ولـكن أنظر خبر المبتدا
غدارة خيانة أهلها	ما زهد الزهاد فيها سدى

والله أعلم .

ثم ان جلال الدين وعسكره اقتحموا ذلك النهر العظيم فنجى منهم الى ذلك البر نحو اربعة آلاف رجل حفاة عراة ، ورمى الموج جلال الدين مع ثلاثة من خواصه الى موضع بعيد ولقوه بعد ثلاثة ايام فاعتدوا مقدمه عيـداً وظنوا انهم أنشأوا خلقاً جديداً .

ثم جرى بين جلال الدين وبين أهل تلك البلاد وقائم انتصر هو فيها ، ووصل الى هاوور من الهند ، ولما عزم على العود الى جهة العراق إستتاب بهلوان ازبك على ما يملكه من بلاد الهند ، واستتاب معه حسن فرات ، ولقبه وفا ملك وفي سنة سبع وعشرين وستائة طرد وفا ملك بهلوان ازبك ، واستولى على بلاده ووصل جلال الدين الى كرمان سنة إحدى وعشرين وستائة وقاسى هو وعسكره في البراري الفاطمة بين كرمان والهند شدائد ، ووصل معه اربعة آلاف رجل بعضهم ركاب أبقار وبعضهم ركاب حمير .

ثم سار جلال الدين الى خوزستان واستولى عليها ثم على آذربيجان ثم على كنجه وسائر بلاد اران ، ثم نقل أباه من الجزيرة الى قلعة اردهن ودفنه بها ، ولما استولى التتر على هذه القلعة نبشوه وأحرقوه وهذا فعلهم في كل ملك عرفوا قبره فانهم احرقوا عظام محمود بن سبكتكين بفزنة .

ثم ذكر استيلاء جلال الدين على خلاط وغير ذلك ، ثم ذكر نزوله على جسر قرب آمد وإرساله يستنجد الأشرف بن العادل فلم ينجده وعزم جلال الدين على المسير إلى اصبهان ، ثم انثنى عزمه ، وبات بمنزله ، وشرب تلك الليلة ، وسكر سكرأ اصحابه منه الندم ، وأوجد له العدم وأحاط التتر به وبمسكروه مصبحين .

فساهم وبسطهم حرير  
ومن في كفه منهم قناة

وصبوحهم وبسطهم تراب  
كن في كفه منهم خضاب

وأحاطت التتر بخركاه جلال الدين وهو نائم سكران فحمل ازخان وكشف التتر عن الخركاه ودخل بعض الخواص وأخذ بيد جلال الدين وأخرجه وعليه طاقة بيضاء فأركبه الفرس وساق ازخان مع جلال الدين ، وتبعه التتر فمال جلال الدين ، لأزخان انفردني بحيث يشتغل التتر بتتبع سوادك ، وكان ذلك خطأ منه فان ازخان تبعه نحو اربعة آلاف من المسكر وقصدوا اصبهان واستولى عليها مدة ، ولما انفرد جلال الدين عن ازخان سار إلى باشورة آمد فما مكنوه من الدخول فسار إلى قرية من قرى ميا فارقين طالباً شهاب الدين بن الملك العادل صاحب ميا فارقين .

ثم لحقه التتر في تلك القرية فهرب جلال الدين إلى جبل هناك اكراد يتخطفون الناس فأخذوه وشلحوه وأرادوا قتله فقال جلال الدين لأحدهم اني أنا السلطان فاستبقني اجعلك ملكاً ، فجعله الكردي عند امرأته ومضى إلى الجبل ، فحضر كردي معه حربه ، وقال للمرأة لم لا تقتلون هذا الخوارزمي ؟ فقالت المرأة قد آمنه زوجي فقال الكردي انه السلطان ، وقد قتل لي اخا بخلاط خيراً منه ، وضربه بالحربة فقتله .

وكان اسم قصير تركي الشارة والعبارة ويتكلم ايضاً بالفارسية ، كاتب



الخليفة بما كتبه ابوه ، فكان يكتب خادمه المطواع منكرتي وكتبه بعد اخذ خلاط بعبده ، وكان يخاطب بخداوند عالم ، أى صاحب العالم ، ومقتله منتصف شوال سنة ثمان وعشرين وستائة .

( وفيها ) : إنتهى التاريخ الكامل لعز الدين على بن الأثير المؤلف من هبوط آدم توفي عز الدين سنة ثلاثين وستائة بالموصل منقطعاً في بيته للتوفر على العلم ، ومولده بجزيرة ابن عمر ونسبت الجزيرة الى عبد العزيز بن عمر من اهل برقعيد من اعمال الموصل لأنه بنى مدينتها .

( وفيها ) : في ذى القعدة توفي بالقاهرة ابو الحسن يحيى بن معطي بن عبد النور الزواوي الحنفي النحوي اللغوي ، سكن دمشق طويلاً ، وله الألفية والفصول وغيرها ، ومولده سنة اربع وستين وخمسائة ، ونسبته الى زاوة قبيلة بظاهر بحاية من اعمال افريقية .

( قلت ) : ألقبته المذكورة كما قلت في ديباجة شرحها الذى سميته ضوء الدرّة شاهدة لناظمها باصابة الصواب والتفنن في الآداب ، حتى كان سيديوه ذا الاعراب قال له : يا يحيى خذ الكتاب ، ورأيت الشراح يخطونه في قوله في آخرها .

وفق مراد المنتهى والمذشاة في الخمس والتسمين والخمسائة وهذا لا يجوز لاضافة المعرفة الى النكرة ثم وجد في نسخة قرئت عليه والخمس المائة وهذا صواب ولما حج وعابن الكعبة أنشد :

ولما تبدى لي من السجف جانب ومقلة ليلى من وراء نقابها  
بعثت رسول الدمع بيني وبينها لتأذن في قربي وتقبل باهما  
فما اذنت إلا بإمضاء برقهها ولا سمحت إلا بلثم تراهما

والله أعلم .

( ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستائة ) : والكامل والاشرف بمصر ،

والمظفر بحماه ، والعزیز محمد بن الظاهر غازي بحلب ، والتتر قد ملكوا العجم كله والخليفة المستنصر بالعراق .

ثم اجتمع مع الكامل ملوك اهل بيته في جمع عظيم وسار وحصر آمد وتسلمها من الملك المسعود بن الصالح محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق لسوء سيرته وتعرضه الى حريم الناس ومحمد بن قرا ارسلان هو الذي ملكه صلاح الدين آمد بعد نزاعها من ابن بيسان ، وتسلم الكامل ايضاً من المسعود حصن كيفا وهي غاية في الحصانة ، واقطم المسعود بمصر اقطاعاً جليلاً ، واحسن اليه سم بدت منه امور اعتقله الكامل بسببها .

ولما مات الكامل خرج من الاعتقال ، ثم انصل بالتتر فقتلوه وجعل الكامل في مملكة آمد ابنه الصالح نجم الدين ايوب ومعه شمس الدين صواب العادلي ولما خرج الكامل من مصر خرجت معه بنتاه فاطمة خاتون زوج العزيز صاحب حلب وغازية خاتون زوج المظفر صاحب حماه وحلب كل واحدة الى بلعها .

( وفيها ) ظناً توفي علي بن رسول واستقر مكانه ابنه عمر .

( ثم دخلت سنة ثلاثين وستائة ) : رجع الكامل من الشمرق الى مصر ورجع كل ملك الى بلده .

« إستيلاء العزيز بن الظاهر على شيزر »

كانت شيزر بيد شهاب الدين يوسف بن مسعود بن عثمان بن الداية وعثمان هذا واخوته من اكابر امراء نور الدين بن زنكي .

ثم اعتقل الصالح اسماعيل بن نور الدين سابق الدين عثمان المذكور وشمس الدين اخاه ، فجعل صلاح الدين ذلك حجة لقصد الشام وانتزاعه من الصالح ، فاتصل اولاد الداية بخدمة صلاح الدين امراء ، وأقر صلاح الدين عثمان على اقطاعه شيزر وزاده ابا قبيس لما قتل صاحبها خمار دكين .

ثم ملك شيزر بعده ابنه مسعود بن عثمان حتى مات وصارت لابنه شهاب الدين يوسف الى هذه السنة ، فسار العزيز بأمر الكامل وحاصرها وساعده المظفر صاحب حمه ، فسلمها شهاب الدين الى العزيز ، ونزل اليه وهنأه يحيى بن خالد الفيسراني بقوله :

يا مالكا عم اهل الارض نائله      وخص إحسانه الداني مع القاضي  
لما رأته شيزر آيات نصرك في      ارجائها القت العاصي الى العاصي  
( قلت ) :

وحاصرها العزيز حصار فتح      وعز بأخذه الحصن المنيعا  
وظنوا بالعزيز العجز عنها      فجاه اليه عاصيها مطيعا  
والله أعلم .

( وفيها ) : حاصر المظفر صاحب حمه اخاه الناصر بيارين بأمر العادل خوفا من ان يسلمها للفرنج لضعفه عنهم ، وانتزعها منه واكرمه وسأله الاقامة عنده بحماه ، فامتنع وسار الى مصر فأقطعه الكامل اقطاعا جليلا ، واطاق له املاك جده بدمشق ثم بدا منه كلام فاعتقله الكامل الى ان مات الناصر قاج ارسلان سنة خمس وثلاثين وسبائة قبل موت الكامل بأيام .

( وفيها ) : توفي مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين على كجك ولم يسكن له ولد ، فوصى ببلاده للخليفة المستنصر فتسلمها بعده ، وكان عسوقا في استخراج المال ، ويحتفل بمولد النبي صلى الله عليه وسلم وينفق عليه الأموال الجليلة .

( ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وسبائة ) : فيها في المحرم توفي شهاب الدين طغر بك الأتابك بحلب .

( قلت ) : وله اوقاف مبرورة وواقفته مع الشيخ نبهان بن غيار الجبريني العبد الصالح مشهورة والله أعلم .

( وفيها ) : تعرض كيقباز صاحب الروم الى بلاد خلاط فقصدته المملك  
الكامل بعساكره من مصر ، ونزل على النهر الأزرق في حدود بلاد الروم وقد  
ضربت في عسكره ستة عشر دهليزاً لستة عشر ملكاً في خدمته ، منهم اخوته  
الاربعة : الاشرف موسى صاحب دمشق ، والمظفر غازي صاحب ميفارقين ،  
والحافظ ارسلان شاه صاحب قلعة جعبر ، والصالح اسماعيل ، والمعظم توران  
شاه بن صلاح الدين مقدما على عسكر حلب ارسله ابن اخيه العزيز والظاهر  
داود بن صلاح الدين صاحب البيرة واخوه الأفضل موسى صاحب سميساط  
ملكها بعد اخيه الأفضل علي والمظفر صاحب حماه ، والصالح احمد صاحب عينتاب  
ابن الظاهر ، وصاحب حلب والناصر داود صاحب الكرك بن المعظم عيسى بن  
العاذل ، والمجاهد شير كوه صاحب حمص بن محمد بن شير كوه ، ولم يتمكن  
السلطان من دخول الروم من جهة النهر الأزرق لحفظ رجال كيقباز الدربنديات  
وارسل السلطان بعض العسكر الى حصن منصور من بلاد كيقباز فهزموه فقطم  
السلطان الفرات وسار الى السويدا ، وقدم جاليشه نحو الفين وخمسةائة فارس  
مع المظفر صاحب حماه فسار المظفر بهم الى خرت برت ، وسار كيقباز ملك الروم  
اليهم واقتتلوا فانهزم الجاليش المذكورون ، وانحصر المظفر صاحب حماه في  
خرت برت في جماعة ، وجد كيقباز في حصارهم والكامل بالسويدا ، وقد احس  
بمخامرة الملوك الذين معه وتقاعدهم ، فان شير كوه صاحب حمص سعى اليهم وقال  
ان السلطان ذكر انه متى ملك الروم فرقه على ملوك بيته ، وينفرد بملك الشام  
ومصر ففسدت نياتهم لذلك فأحجم الكامل عن كيقباز ودام الحصار على المظفر  
فطلب الأمان فأمنه كيقباز واكرمه وخلص عليه وآسلم خرت برت من صاحبهـا  
من الارتقية ، واطلق كيقباز المظفر بعد يومين وسار من عنده لخمس بقين من  
ذي القعدة منها الى الكامل بالسويدا من بلد آمد ففرح به وطلق الكامل بنته من  
الناصر داود صاحب الكرك لقوة الوحشة منه .

( وفيها : تم بناء قلعة المعرة ) وكان سيف الدين علي بن ابي علي المزباني قد أشار على الملك المظفر صاحب حماه ببنائها وشحنها بالرجال والسلاح ولم يكن ذلك مصلحة للحمويين ، فان الحلبيين حاصروها بعد ، وأخذوها وخربت المعرة بسببها .

( وفيها ) : توفي سيف الدين الآمدي علي بن ابي علي بن محمد بن سالم النعالي وكان حنبلياً وصار شافعيأ ، وبرع في العقليات وصنف فيها وفي اصول الفقه والدين مصنغات ، وتصدر بمصر في الجامع والمدرسة الملاصقة لترتبة الشافعي وحصل عليه تامل وكتب محضراً بحلال عقيدته وبالفسفة وأحضره لبعض الفضلاء ليكتب خطه أسوة الجماعة فكتب :

حسدوا القتي إذ لم ينالوا سعيه      فالقوم اعداء له وخصوم  
فاستتر الآمدي ، ثم قدم حماه ثم قدم دمشق وبها توفي ، ومولده سنة إحدى وخمسين وخمسة .

( وفيها ) : توفي الصلاح الأربلي فاضل شاعر محظي عند الملوك الكامل والأشرف ابني العادل .

( تم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وستائة ) : فيها عاد الكامل من الشرق الى مصر وكل ملك الى بلده للتخاذل الذي تقدم .

( وفيها : توفي الملك الزاهر داود ) صاحب البيرة بن السلطان صلاح الدين مرض في المعسكر وحمل الى البيرة وتوفي بها ، وملاكها بعده ابن اخيه الملك العزيز صاحب حلب والزاهر شقيق الظاهر صاحب حلب .

( وفيها ) : توفي القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم بن شداد ، وليس في آباءه شداد ، وقد يكون في نسب امه ، فاشتهر به أصله من الموصل .

وكان قاضي عسكر صلاح الدين ، وتوفي صلاح الدين وعمر القاضي

نحو خمسين سنة ، ونال عند أولاد صلاح الدين وعند الأتابك طغر بك منزلة قل ان تنال ، وصار قاضي حلب ، وأقطعه العزيز في السنة ما يزيد على مائة الف درهم ، وكان فاضلاً ديناً .

( قلت ) . وعمر بحلب دار حديث ومدرسة متلاصقتين ، وجعل تربته بينهما ، فقال بعض الناس : هذه تربة بين روضتين ، ورجا ان تشمله بركة العلم ميثماً كما شملته حياً وان يكون في قبره من سماع الحديث والفقهاء بين الري والريا .

ربما انعش المحب عيان من بعيد أو زورة من خيال  
أو حديث وإن اريد سواء فسماع الحديث نوع وصال  
والله أعلم .

( وفيها ) : ولد الملك المنصور محمد بن الملك المظفر صاحب حماء في يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الاول وقد قدم المظفر من خدمة الملك الكامل قبله بيومين فقال الشيخ شرف الدين عبدالعزيز بن محمد مهنئاً بقدم الوالد والولد في قصيدة طويلة منها :

غد الملك محروس الذرى والقواعد بأشرف مولود لأشرف والد  
حبيناً به يوم الخميس كأنه خميس بدا للناس في شخص واحد  
وسميته باسم النبي محمد وجد به فاستوفى جميع المحامد

إسم جديده الكامل محمد والد والدته والمنصور صاحب حماء والد والده ومنها :  
كأنني به في عزة الملك جالساً وقد ساد في أوصافه كل سائد  
ووافقك من ابناؤه وبنيهم بأنجم سعد نورها غير خامد  
ألا ايها الملك المظفر دعوتي سيورى به ازندي ويشتد ساعدي  
هنئماً لك الملك الذي بقدمه ترحل عنا كل هم مفاود  
( وفيها ) حصر كيقباز صاحب الروم حران والرها ، وملكهما من

الملك الكامل بعد عوده

( وفيها ) : توفي بالقاهرة القاسم بن عمر بن علي الحموي المصري الدار ابن الفارض ، وله اشعار جيدة ، منها التائية على طريقة التصوف نحو ستائة بيت قلت .

( وفيها ) : توفي الشيخ شهاب الدين السهروردي ابو حفص عمر بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن عمويه وهو عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن سعد بن النضر بن عبد الرحمان بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم .

وكان شيخاً صالحاً ورعاً فقيهاً شافعياً كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة ، منهم شيخنا العارف ذو الفضائل والكرامات تاج الدين جعفر بن محمود بن سيف السراج الحلبي ، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

صحاب الشيخ شهاب الدين عمه أبا النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد ابن عمويه التيمي البكري وأخذ عنه التصوف والوعظ ، والشيخ محيي الدين عبد القادر بن ابي صالح الجبلي وأنحدر الى البصرة الى الشيخ ابي محمد بن عبدون ورأى غيره من الشيوخ .

وقرأ الفقه والخلاف والأدب ، وصار شيخ الشيوخ ببغداد ، وكان له في الوعظ نفس مبارك ، أنشد يوماً على الكرسي وإن كان الشيخ عبد القادر وقد أنشد ذلك قبله :

لا تسفني وحدي فما عودتني      اني اشح بها على جلالي

أنت الكريم ولا يليق تكرماً      ان يعبر الندماء دور الكاس

فتواجد الناس لذلك وقطعت شعور كثيرة وتاب جمع كثير ، وله تأليف

حسنة منها عوارف المعارف .

ومن شعره :

تصرمت وحشة الالبالي	وأقبلت دولة الوصال
وصار بالوصل لي حسوداً	من كان في هجر كم رثى لي
وحقكم بعد إذ حصلتم	بكل ما فات لا أبالي
تفاصرت عنكم قلوب	فيا له موردا حلالي
علي ما للورى حرام	وحبكم في الحشا حلالي
تشربت اعظمي هواكم	فما لغير الهوى ومالي
وما علي عام اجابا	وعنده عين الزلال

قال ابن خلدان حكى لي من حضر مجلسه ذلك كله ، قال : ورأيت جماعة من حضروا مجلسه وقعدوا في حضرته وتسليكه كجاري عادة الصوفية وكانوا يحكون غرائب ما يجري لهم من الاحوال وما يطرأ عليهم من الخارقات ، وكان كثير الحج وربما جاور في بعض حججه .

وكان مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد فتاوى يسألونه عن شيء من احوالهم ، كتب اليه بعضهم ياسيدي ان تركت العمل اخلدت الى البطالة وإن عملت داخطني العجب فكتب جوابه إعمل واستغفر الله تعالى من العجب وله من هذا شيء كثير وكراماته مجموعة .

وأما عمه الشيخ ابو النجيب عبد الفاهر فكان شيخ وقتته بال عراق ، ولد بهرورد سنة تسعين واربعمائه تقريباً ، وقدم بغداد وتفق بالنظامية على اسم الميهني وغيره .

ثم سلك طريق الصوفية وانقطع عن الناس مدة مديدة ، وبذل الجهد في العمل ، ثم رجع ودعا الناس الى الله فرجع بسببه خلق كثير الى الله تعالى ، وبنى رباطاً على الشط من الجانب الغربي ببغداد ، وسكنه جماعة من اصحابه ، ثم نذب



الى التدريس بالنظامية سنة خمس واربعين وخمسمائة في المحرم فأجاب وظهرت  
بركته على تلامذته .

ثم تركها سنة سبع واربعين وخمسمائة ، وقدم الموصل مجتازاً الى القدس  
سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، وعقد بالجامع العتيق مجلس الوعظ ، ثم وصله شق  
ولم يتفق له الزيارة لانفساخ الهدنة مع الفرنج خذلهم الله تعالى فأكرم العادل نور  
الدين مورده وعقد بدمشق مجلس الوعظ ، وعاد الى بغداد ، وتوفي بها يوم  
الجمعة وقت العصر سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وكراماته  
مشهورة بمجموعة والله أعلم .

( ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ) : فيها سار الناصر داود من الكرك  
الى بغداد الى الخليفة المستنصر خوفاً من عمه الكامل وقدم له تحفياً وجواهر نفيسة  
فأكرمه المستنصر وخلع عليه وعلى اصحابه .

وكان يظن ان الخليفة يستحضره في الملأ ، كما استحضر مظفر  
الدين صاحب اربل ، وألح في ذلك فلم يجبه ، فمدح المستنصر بقصيدة  
وعرض بذلك منها :

فأنت الامام العدل والمعرق الذي	به شرفت أنسابه ومناصبه
أيحسن في شرع المعالي ودينها	وأنت الذي تعزى اليك مذاهبه
بأنى اخوض الدو والدو مقفر	سباريته مغبرة وسبابه
وقدر صد الأعداء لي كل مرصد	فكلهم نحوي تدب عقاربه
وتسمح لي بالمال والجاه بغيتي	وما الجاه إلا بعرض ما أنت واهبه
ويأتيك غيري من بلاد قريبة	له الأمن فيها صاحب لا يجانبه
فيأتي دنوا منك لم ألق مثله	ويحظى وما احظى بما أنا طالبه
وينظر من لألاء قدسك نظرة	فيرجم والنور الامامي صاحبه
ولو كان يعلونى بنفس ورتبة	وصدق ولاء لست فيه اصاقبه

لكننت أسلى النفس عما أرومه      وكنت أذود العين عما أراقبه  
 ولكننه مثلي ولو قلت النبي      ازيد عليه لم يعب ذلك عائبه  
 وما أنا بمن يملأ المال عينه      ولا بسوى التتريب تقضى مآربه  
 وكان الخليفة متوقفاً عن استحضاره رعاية للملك الكاهل فجمع بين المصلحتين  
 واستحضره ليلاً ثم عاد الى الكرك .

( وفيها ) ، سار السكامل من مصر واسترجع حران والرها من يد  
 كيقباز ، وأرسل نواب كيقباز مقيدين الى مصر ، فاستنقبح ذلك منه ثم قدم  
 دمشق وأقام عند أخيه الأشرف حتى خرجت السنة .

( وفيها ) : توفي شرف الدين محمد بن نصر بن عنين الزرعي شاعر مفلح ،  
 هجاه له مقرض الاعراض ما سلم بدمشق منه كبير ، ونفاه صلاح الدين الى اليمن  
 فمدح صاحبها طغتكين بن ايوب فحصل له منه أموال إتجر بها الى مصر وصاحبها  
 العزيز عثمان بن صلاح الدين وأخذت بها زكاة تجارته فقال :

ما كل من يسمى بالعزيز لها      أهلا ولا كل برق سحبه غدق  
 بين العزيزين بون في فعالهما      هذاك يعطى وهذا يأخذ الصدقة

( قلت ) : وطاف ابن عنين بلاد الشام والعراق والجزيرة واذر بيجان وخراسان  
 وغزنة وخوارزم وما وراء النهر واليمن والهند .

وكتب من الهند الى اخيه بدمشق هذين البيتين ، والثاني منهما  
 لأبي العلاء المعري :

سامحت كتبك في القطيعة عالماً      ان الصحيفة لم تجد من حامل  
 وعذرت طيفك في الجفاء لأنه      يسرى فيصبح دوننا بمراحل

ومات صلاح الدين وملك العادل دمشق في غيبته فقدم دمشق وكتب الى  
 العادل يستأذنه في دخولها :

ماذا علي طيف الأجابة لو سرى      وعليهم لو ساحوني بالكري

ووصف منزهات دمشق ثم قال :

فارتها لا عن رضى وهجرتها  
أسمى لزق في البلاد مشمت  
وأصون وجه مدائح متقنما  
أشكو اليك نوى تمادى عمرها  
لا عيشتى تصفو ولا رسم الهوى  
ومن العجائب ان يقيل بظلمكم  
لا عن قلى ورحلت لا متحيرا  
ومن العجائب ان يكون مقترا  
وأكف ذيل مطامعي متسترا  
حتى حسبت اليوم منها اشهرها  
يعفو ولا جفنى بصافحه الكرى  
كل الورى ونبذت وحدى بالاعرا

وولى الوزارة بدمشق في آخر دولة المعظم ، ومدة ولاية ابنه الناصر ولما ملكها  
الأشرف انفصل ولم يباشر بعدها خدمة ، ودفن بمسجد أنشأه بأرض المزة بكسر  
الميم والله أعلم . ( ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وسبعمائة ) : فيها عاد الكامل الى مصر .  
( وفيها ) : في ربيع الاول ( توفي الملك العزيز ) محمد بن الظاهر  
غازى بن صلاح الدين يوسف بن ايوب بحلب وعمره ثلاث وعشرون سنة وشهور  
وملك بعده ابنه الناصر يوسف ، وعمره نحو سبع سنين ، وديره شمس الدين  
لؤلؤ وعز الدين عمر بن مجلى وجمال الدولة اقبال الخاتوني والمرجع الى ام العزيز  
ضييفة خاتون بنت العادل .

( وفيها توفي كيقباز ) : علاء الدين بن كيقسرو صاحب الروم وملك بعده  
ابنه غياث الدين كيقسرو بن كيقباز بن كيقسرو بن قلع ارسلان بن مسعود  
ابن قلع ارسلان بن سليمان بن قطلمش بن ارسلان بن سلجوق .

( وفيها ) : دخل الناصر داود صاحب الكرك مصر ، وصار مع الكامل  
على ملوك الشام فجدد عقده على ابنته مطلقة عاشوراء ، وأركبه بصنابق  
سلطانية ، ووعده بدمشق ، وحمل العادل ابو بكر بن الكامل الفاضلية بين  
يديه وبالغ في إكرامه .

( وفيها ) : حاصر توران شاه عم العزيز بمسكر حلب بغراس وقد

عسرتها الداودية بعد تخريب صلاح الدين لها ، ثم رحلوا عنها بسبب الهدنة مع صاحب انطاكية ، ثم أغار الفرنج على رباح دير ساك وهو بحلب ، وقتلهم العسكر ، فأنكسر الفرنج وأسر وقتل فيهم ، وعاد العسكر بالأسرى والرؤس وكانت وقعة عظيمة .

( وفيها ) : استخدم الصالح أيوب بن الكامل وهو بالشرق ينوب عن أبيه الخوارزمية عسكر جلال الدين منكرتي فاهم بعد قتل جلال الدين خدموا كيقباز وفيهم مقدمون مثل بركت خان وكشلو خان وصارو خان وفرخ خان ويزدي خان ، فلما تولى كيوخسرو بن كيقباز قبض على كبيرهم بركت خان ففارقه الخوارزمية وساروا عن الروم ونهبوا ما على طريقهم فاستلمهم الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل واستخدمهم باذن أبيه .

( ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ) : فيها ( توفي الملك الأشرف ) مظهر الدين موسى بن العادل ابي بكر بن أيوب بالذرب في المحرم ، وملك دمشق أخوه الصالح اسماعيل بعهد منه ، ومدة ملكه ثمان سنين وشهور لم يهزم قط ، واتفق له اشياء خارقة للعقل في السعادة .

وكان سخياً حسن العقيدة وبني بدمشق قصوراً ومنتزهات حسنة وأفام لما مرض عن اللذات والأغاني ، وأقبل على الاستغفار ودفن بترتبه بجانب الجامع وترك بنتاً واحدة تزوجها الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل ، وبلغ الكامل بمصر وفاة أخيه الأشرف فسار الى دمشق ومعه الناصر داود صاحب الكرك والناصر لا يشك ان الكامل يعطيه دمشق لما تقرر بينهما ، واستعد الصالح اسماعيل للحصار وأنجد من حلب وحمص ، ونازل الكامل دمشق في جمادى الاولى منها وأحرق الصالح بالتفاطين ما بالعقبة من خانات وأسواق وغيرها ، ووصل من حمص نجدة رجاله خمسون رجلاً فظفر بهم الكامل وشنقههم بين البساتين ، وأرسل العظفر صاحب حماه توقيماً بسامية لانتمائه اليه .

وسلم الصالح دمشق الى اخيه الكامل لاحدى عشرة بقية من جمادى الاولى  
وتعوض عنها بعلبك والباق مضافا الى بصرى .

ثم لم يلبث الكامل غير أيام ومريض بالزكام فدخل الحمام وصب ماء شديد  
الحرارة فاندفعت النزلة الى معدته فتورمت ونهاه الأطباء عن القيء فتقيأ فمات  
لوقته وعمره نحو ستين سنة لتسع بقين من رجب منها ، وحكم بمصر نائباً  
وملكاً نحو اربعين سنة .

وكذلك معاوية حكم في الشام نائباً نحو عشرين ومثلما نحو عشرين وكان  
مهيئاً مدبراً يباشر بنفسه ، واستوزر أول ملكه وزير أبيه صفي الدين بن شكر  
ومات فلم يستوزر أحداً بعده ، واكثر سماع الحديث .

وبنى للشيخ عمر بن دحية دار الحديث بين القصرين في الجانب الغربي ،  
ونفق عنده الأدب والعلم ، وامتحن الفضلاء بمسائل غريبة .

وكان الأمير نجر الدين واخوته عماد الدين وكمال الدين ومعين الدين من  
اكابر دولته فأنهم حازوا فضيلة السيف والقلم يباشر أحدهم التدريس ويتقدم على  
الجيش ، ثم اتفق الامراء على تحليف المسكر للملك العادل ابي بكر بن الكامل  
وهو حينئذ نائب ابيه بمصر ، فحلف له المسكر وأقاموا في دمشق الجواد بن  
يونس بن مودود بن العادل ابي بكر بن ايوب نائباً عن العادل ابي بكر بن الكامل  
وهدد الأمرء الناصر داود حتى رحل الى الكرك .

وبلغ شير كوه صاحب حصص وفاة الكامل ، وكان الكامل على نية قتاله ،  
فلمع بالكرة بخلاف العادة وهو في عشر التسعين وحزن المظفر بحماه لذلك عظيماً  
وارتجم صاحب حصص سامية من المظفر ، وقطم قناتها عن حماه فبيست بساينها  
ثم عزم على قطع النهر عن حماه فسد مخرجه من بحيرة قدس بظاهر حصص فبطلت  
نواعير حماه والطواحين ، وذهب ماء العاصي في أودية بجوانب البحيرة ، ثم لما  
لم يجد الماء مسلماً هدم السد وجرى كما كان .

وبلغ الحلبيين موت الكامل فجهزوا عسكراً لنزع المعرة من يد المظفر وحاصروا قلعتها وملكوها ، وخرج عسكر المعرة حينئذ الى حلب ، ثم سار عسكر حلب ومقدمهم المعظم توران شاه بن صلاح الدين الى حماه وحاصروها حتى خرجت السنة .

( وفيها ) : عُقد عقد غياث الدين كيخسرو بن كيقباز سلطان الروم على غازنة خاتون بنت العزيز صاحب حلب وهي صغيرة وقبل عن كيخسرو قاضي دوقات ، ثم عُقد عقد الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب حلب على ملكة خاتون أخت كيخسرو وأم ملكة خاتون بنت الملك العادل ابى بكر ابن أيوب ، زوجها المعظم عيسى صاحب دمشق بكيقباز ، وخطب انغياث الدين كيخسرو بحلب .

( وفيها ) : خرجت الخوارزمية عن طاعة الصالح أيوب بعد موت أبيه الكامل ونهبوا البلاد .

( وفيها ) : حاصر لؤلؤ صاحب الموصل الصالح أيوب بن الكامل بسنجار فبذل الصالح للخوارزمية حران والرها ، فعادوا الى طاعته وتقاتلوا فانهزم لؤلؤ هزيمة قبيحة ، وغنم عسكر الصالح منهم شيئاً كثيراً .

( وفيها ) : جرى بين الناصر داود صاحب الكرك وبين الملك الجواد يونس المستولي على دمشق قتال بين جنين وناباس فانتصر الجواد وقوى بهذه الواقعة وتمكن من دمشق ونهب عسكر الناصر وأتقاله .

( وفي آخرها ) : ولد والد المؤلف رحمه الله تعالى الملك الأفضل نورالدين علي بن المظفر صاحب حماه .

( ثم دخلت سنة ست وثلاثين وسبعمائة ) : فيها رحل عسكر حلب عن حصار حماه بعد مولد الملك الأفضل ، بعد طول الحصار اذات له ضيفة خاتون صاحبة حلب بنت العادل بالرحيل عنها فرحلوا ، واستمرت المدرة

للحلبيين ، وسلمية لصاحب حمص ، فهدم المظفر قلعة بارين الى الأرض خوفاً من خروجها عنه .

( وفيها ) : في جمادى الآخرة إستولى الصالح أيوب بن الكامل على دمشق وأعمالها ، وعوض الجواد عنها سنجار والرقعة وعانة ، وسببه ان العادل بن الكامل صاحب مصر أرسل الى الجواد عماد الدين بن الشيخ لينزع دمشق منه ويموضه اقطاعاً بمصر ، فسلمها الجواد الى الصالح وجهاز علي ابن الشيخ من وقف له بقصه وضربه بسكين فقتله ، ووصل مع الصالح الى دمشق المظفر صاحب حماه يعاضده ، وكان لاقاه في أثناء الطريق ، واستقر الصالح في ملك دمشق وسار الجواد فتسلم البلاد الشرقية .

ثم وردت الى الصالح كتب المصريين يستدعونه ليمسكها ، وسأله المظفر أخذ حمص من شير كوه فبرز الى الثانية .  
وكان قد نازلت الخوارزمية وصاحب حماه حمص ففرق شير كوه أموالاً في الخوارزمية فقصدوا الشرق وتركوا حمص .

ورحل صاحب حماه الى حماه ، ثم عاد الصالح طالباً مصر فوصل اليه بخربة اللصوص عسكري مجهز من مصر ، ولما خرج الصالح من دمشق استناب فيها ابنه الملك المغيث فتح الدين عمر وبقى الصالح اسماعيل صاحب بعلبك يجاهد الصالح ابن اخيه ويعمل باطنياً على ملك دمشق .

وكان الناصر صاحب الكرك قد سار الى مصر ، واتفق معه العادل بن الكامل على قتال الصالح أيوب ، ووصل في هذه السنة محيي الدين بن ابن الجوزي رسول الخليفة ليصلح بين الأخوين العادل بمصر ، والصالح بدمشق وهو الذي حضر ليصلح بين الكامل والاشرف ، فاتفق انه مات في حضوره في سنة اربع وثلاثين وخمسمائة اربعة من السلاطين العظام ، وهم الكامل صاحب مصر ، وأخوه الأشرف صاحب دمشق والعزیز صاحب حلب وكيقباد صاحب الروم فقال

في ذلك ابن المسجف أحد شعراء دمشق :

يا امام الهدى أبا جعفر المنصور يا من له الفخار الأئيل  
ما جرى من رسولك الآن محي الدين في هذه البلاد قليل  
جاء والأرض بالسلطين تزهو وغدا والديار منهم طول  
أقفر الروم والشام ومصر أفهدا مفسل أم رسول

( تم دخلت سنة سبع وثلاثين وستائة ) : فيها في صفر سار الصالح اسماعيل صاحب بعلبك وشير كوه صاحب حمص ، وهجموا دمشق وحصروا قلعتها وتسلمها الصالح اسماعيل ، وقبض على المغيث فتح الدين عمر بن الصالح ايوب ، وكان الصالح ايوب بنا بلس لقصد ملك مصر وبلغه سعي عمه اسماعيل في الباطن ، وكان للصالح ايوب طبيب يثق به يقال له الحكيم سعد الدين الدمشقي فأرسل معه الصالح ايوب الى بعلبك فقص حمام نابلس ليطالعه بأخبار الصالح صاحب بعلبك ، فاستحضر صاحب بعلبك الحكيم وأكرمه ، وسرق الحمام التي لنا بلس ، وجعل موضعها حمام بعلبك فصار الطبيب يكتب ان عمك اسماعيل في قصد دمشق ويطلق فيقعد الطائر ببعلبك فيأخذ اسماعيل البطاقة ويزور على الحكيم ان عمك اسماعيل قد جمع ليعاذك وهو واصل اليك ويسرحة على حمام نابلس فيعتمد الصالح ايوب على بطاقة الحكيم ويترك ما يسمع من أخبار غيره .

واتفق ان المظفر صاحب حماه علم سعي الصالح اسماعيل صاحب بعلبك في أخذ دمشق مع خلوها عن حافظ ، فجهز نائبه سيف الدين علي بن ابي علي في عسكر من حماه وغيرها وسلاحا ومالا ليحفظ دمشق لصاحبها .

وأظهر الملك المظفر وابن ابي علي انها قد اختصا وان ابن ابي علي قد غضب وفارق صاحب حماه لأنه يريد تسليم حماه للفرننج اثلا يمنعه شير كوه ففطن شير كوه للحيلة ، ولما وصل ابن ابي علي الى بحيرة حمص استدعى شير كوه ابن ابي علي وأصحابه ليضيفهم .



ثم قبض على ابن ابي علي ومن حضر الضيافة من اصحابه وعذبهم واستصفي كل ما معهم ، ومات ابن ابي علي وغيره في حبسه بمحص فضعف المظفر بحماه لذلك كثيرآ .

وأما الصالح أيوب فلما بلغه قصد عمه اسماعيل دمشق رحل من نابلس الى الغور فبلغه استيلاء عمه على قلعة دمشق واعتقال ولده المقيث عمر ففسدت نيات عسكره عليه وتفرقوا فلم يبق عند الصالح أيوب بالغور غير مماليكه وأستاذ داره حسام الدين ابي علي ، فقدم الصالح أيوب نابلس بمن بق معه ، وبلغ الناصر داود ذلك .

وكان قد وصل من مصر الى الكرك فنزل بمسكروه وأمسك الصالح أيوب واعتقله بها ، وأمر بكفائته فتفرق عنه اصحابه إلا نفرآ يسيرآ .  
ثم أرسل أخو الصالح الملك العادل ابو بكر صاحب مصر يطلبه من الناصر داود فأتى فتهدهه العادل بأخذ بلاده فما أفاد .

( وفيها ) : بعد اعتقال الصالح بالكرك قصد الناصر داود القدس وقد عمر الفرنج قلعتها بعد موت الملك الكامل فحاصرها وفتحها وخرب القلعة وبرج داود الذي لم يخرب لما خربت القدس أولا .

( وفيها ) توفي المجاهد شير كوه صاحب حمص ابن محمد بن شير كوه ابن شادي ملك حمص وعمره نحو ست وخمسين سنة ، وكان عسوقا ومليكها بعده ابنه المنصور ابراهيم .

( وفيها ) : أخذ لؤلؤ صاحب الموصل سنجار من الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل .

( وفيها ) : اخرج الناصر داود صاحب الكرك ابن عمه الصالح أيوب من الحبس وجاءه مماليكه وكاتبه اليها زهير وتخالفا في قبة الصخرة ان مصر للصالح ودمشق والشرق للناصر داود .

ولما تملك الصالح لم يف للناصر بذلك ، وتأول بالا كراه في يمينه ثم قدم غزة وعظم على العادل بمصر وعلى والدته ظهور أمر اخيه الصالح ونزل على بلييس لقصد الناصر داود والصالح اخيه فأرسل الى عمه الصالح اسماعيل المستولي على دمشق ان يقصدهما من جهة الشام فنزل الصالح اسماعيل بعسكر دمشق الغور فبينما الناصر داود والصالح أيوب في شدة من عسكرين قد أحاطا بهما إذ ركبت جماعة من المماليك الأشرفية ومقدمهم ايبك الأسمر وأحاطوا بدهليز العادل ابي بكر ابن الكامل واعتقلوه في خيمة صغيرة واستدعوا الصالح أيوب فأتاه فرح عظيم ، وقدم الصالح أيوب والناصر داود الى قلعة الجبل بكرة الأحد لست بقين من ذى القعدة ، وزينت للصالح البلاد وعظم به سرور المظفر بحماه لأنه كان معتقلا بالكرك والمظفر يحظب له ، وحصل عند كل من الصالح أيوب والناصر داود إستشعار من الآخر وخشي الناصر داود من القبض عليه فطلب دستوراً وتوجه الى بلاده الكرك وغيرها .

( وفيها ) : وقيل سنة ست وثلاثين ( توفي صاحب ماردين ) ناصر الدين ارتق ارسلان بن ايلغازي بن الي بن تمر تاش بن ايل غازي بن ارتق الملقب بالملك المنصور ، وملك بعده ابنه الملك السعيد نجم الدين غازي حتى توفي سنة ثلاث وخمسين وستمائة ظناً .

ثم ملك بعده في السنة المذكورة ابنه الملك المظفر قرا ارسلان بن غازي وتوفي هذا المظفر سنة إحدى وتسعين وستمائة ظناً .

وملك بعده ابنه الا كبير شمس الدين داود تسعة اشهر ، ثم توفي وملك بعده أخوه الملك المنصور نجم الدين غازي بن قرا ارسلان سنة ثلاث وتسعين وستمائة ظناً ، وسند كر وفاته إن شاء الله تعالى سنة إثنى عشرة وسبعمائة .

( ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وستمائة ) : فيها قبض الصالح أيوب وقد استقر بملك مصر علي ايبك الأسمر مقدم المماليك الأشرفية وعلى غيره ممن قبض

على اخيه وحبسهم وانشأ مماليكه وشرع في بناء قلعة الجزيرة مسكناً له .  
( وفيها ) : نزل الملك الحافظ ارسلان شاه بن العادل ابى بكر بن ايوب عن  
قلعة جعبر وبالس لأخته ضيفة خاتون صاحبة حلب وعوضته عزاز وغيرها لأنه فلج  
وخشى من أولاده وطلب القرب من حلب ليأمنهم .

( وفيها ) : كثر فساد الخوارزمية بعد مفارقة الصالح ايوب الشرق ،  
وقاربوا حلب فقاتلهم عسكر حلب مع المعظم توران شاه فانهمز الحلبيون هزيمة  
قبيحة ، وقتل منهم خلق منهم الصالح بن الأفضل بن صلاح الدين وأسر الملك  
المعظم مقدم الجيش وغيره وقتلوا بعضهم ليفدي الباقيون أنفسهم ، ثم نزلوا  
جبلان ونهبوا في بلاد حلب ، ووقع الجفيل الى حلب وارتمت الخوارزمية  
من الزنا والفواحش والقتل ما ارتكبه التتر ثم ساروا الى منبج وهجموها بالسيف  
يوم الخميس لتسع بقين من ربيع الاول منها وفتكوا قتلاً ونهباً وفاحشة وخرّبوا  
بلد حلب وعادوا الى بلادهم حران وما معها ، ثم انهم عبروا الفرات من الرقة الى  
الجبول الى تل أعرن الى سرمين الى المعرة وهم يتهبون ، وجفل منهم الناس وسار  
صاحب حمص الملك المنصور ابراهيم بن شير كوه بعسكر من عسكر الصالح بدمشق  
نجدة لحلب وقصدوا هم والحلبيون الخوارزمية ، واستمرت الخوارزمية تنهب  
حتى نازلوا شيزر ونزل عسكر حلب على تل سلطان .

ثم قصد الخوارزمية جهة حماه بلانهب لانتفاء المظفر بها الى الصالح ايوب  
ثم ساروا الى سلمية ، ثم الرصافة يقصدون الرقة .

وسار عسكر حلب من تل سلطان اليهم ولحقهم العرب فتركت الخوارزمية  
المكاسب والأسرى ، ووصلوا الى الفرات في أواخر شعبان منها ولحقهم الحلبيون  
وصاحب حمص قاطم صفين ، فعمل الخوارزمية ستاراً وقاتلوا الى الليل فعبروا  
الفرات الى حران ، فسار الحلبيون الى البيرة وعبروا الفرات وقصدوهم فاقتلوا  
قرب الرها لتسع بقين من رمضان منها ، فانهمز الخوارزمية وتبعهم المسلمون

قتلا وأسراً حتى حال الليل .

ثم سار المسلمون فاستولوا على حران ، وهرب الخوارزمية الى بلد عانة ،  
وبادر لؤلؤ صاحب الموصل الى نصيبين ودارا وهما للخوارزمية ، فاستولى عليهما  
وخلص من بهما من الأسرى ومنهم الملك المعظم توران شاه بن الناصر صلاح الدين  
أسيراً من حين كسرة الحلبيين فحمله لؤلؤ الى الموصل وقدم له تحفياً وبعث به الى  
عسكر حلب .

واستولى عسكر حلب على الرقة وسروج والرها ورأس عين وما معها ،  
واستولى صاحب حمص المنصور ابراهيم على بلد الخابور ، ثم سار عسكر حلب  
ووصل اليهم نجدة من الروم وحاصروا الملك المعظم بن الملك الصالح بآمد وتسلموها  
منه وتركوا له حصن كيفا وقلعة الهيم ، ولم يزل ذلك بيده حتى توفي أبوه  
الصالح أيوب بمصر ، وسار اليها المعظم المذكور ، وبقي ابن المعظم الملك الموحد  
عبد الله بن المعظم توران شاه بن الصالح أيوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر  
ابن أيوب مالكاً لحصن كيفا الى أيام التتر وطالت مدته بها .

( وفيها : هلك الجواد يونس ) بن مودود بن العادل ، وذلك انه كان  
قد استولى بمد ملك دمشق على سنجار وعانة ، فباع عانة من الخليفة المستنصر  
وحاصر لؤلؤ صاحب الموصل سنجار ، واستولى عليها في غيبة يونس عنها ، ولم  
يبق بيد يونس من البلاد شيء . فسار على البرية الى غزة وأرسل الى الملك الصالح  
أيوب صاحب مصر يسأله في المصير اليه فأبى فدخل الى عكا وأقام مع الفرنج فأرسل  
الصالح اسماعيل صاحب دمشق حينئذ ، وبذل للفرنج مالا ، وتسلم منهم الجواد  
واعتقله ثم خنقه .

( وفيها ) : ولي الصالح أيوب الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام  
القضاء بمصر والوجه القبلي كرهاً ، كان أولاً بدمشق وسلم الصالح اسماعيل  
صاحب دمشق صفد والشقيف الى الفرنج ليعضدوه على ابن اخيه صاحب مصر ،

فشنع الشيخ عز الدين علي الصالح اسماعيل لذلك .  
وكذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب وخافا من الصالح فقصد  
عز الدين مصر وولي القضاء كرهاً ، وقصد ابن الحاجب الكرك ونظم لصاحبها  
الناصر داود مقدمته في النحو ثم سافر من الكرك الى مصر .  
( ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وستائة ) : فيها اتفقت الخوارزمية مع  
صاحب ميفارقين المظفر غازي بن العادل .

( وفيها ) : في ذى الحجة توفي الملك الحافظ نور الدين ارسلان شاه  
ابن العادل بن ايوب بعزاز فانه تعوض بها عن قلعة جعبر ونقل الى حلب فدفن في  
الفرديوس وتسلم نواب الناصر يوسف صاحب حلب عزاز وقلعتها وأعمالها .  
( وفيها ) : في شعبان توفي العلامة كمال الدين موسى بن يونس بن محمد  
ابن منعة بن مالك الفقيه الشافعي .

وكان يشتغل في مذهب أبي حنيفة ، ويحل لهم الجامع الكبير ، وأتقن  
المنطق والطبيعي والالهي والرياضي والمجسطي واقليدس والموسيقى والحساب  
بأنواعه ، وقرأ أهل الدمة عليه التوراة والانجيل ، واعترفوا أنهم لا يجدون  
من يشرحها لهم مثله .

وأقرأ كتاب سيويوه والمفصل وغيرها ، وأتقن التفسير والحديث وقدم  
الشيخ أنير الدين الأبهري واسمه المفضل بن عمر بن المفضل الى الموصل واشتغل  
على الشيخ كمال الدين المذكور .

وكان الأبهري حينئذ اماماً مبرزاً في العلوم ، ويأخذ الكتاب ويجلس بين  
يديه ويقرأ عليه سنين عديدة ، وتصانيف الأبهري إذ ذاك يشتغل فيها الناس ،  
وقصد الشيخ تقي الدين عثمان بن عبد الرحمان المعروف بابن الصلاح الفقيه الشافعي  
الشيخ كمال الدين وسأله ان يقرئه المنطق سراً ، فقرأه عليه مدة ولا يفهمه ،  
فقال ابن يونس : يا فقيه المصلحة عندي ان تترك الاشتغال بهذا الفن لأن الناس

بمقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل بهذا الفن الى فساد الاعتقاد ، فكأنك تفسد عقائدهم فيك ، ولا يصح لك من هذا الفن شيء ، فترك قراءته ولغلبة العلوم العقلية على كمال الدين إتهم في دينه وهذه العادة ، وكانت تعتره غفلة لاستيلاء الفكرة عليه فعمل فيه بعضهم :

أجدك ان قد جاد بعد التعبس      غزال بوصل لي وأصبح مونسى  
وعاطيته صهباء من فيه مزجها      كرقعة شعري أو كدين ابن يونس  
ومولده في صفر سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بالموصل وبها توفي .

( ثم دخلت سنة اربعين وستائة ) : كان بين الخوارزمية ومهم المظفر غازي صاحب ميا فارقين وبين عسكر حلب ومهم المنصور ابراهيم صاحب حمص مصاف قرب الخابور عند المجدل لثلاث بقين من صفر ، فانهزم المظفر والخوارزمية ونهب الحلبيون منهم كثيراً ووطاقتهم ونساءهم ، ونزل المنصور ابراهيم في خيمة المظفر غازي واحتوى على خزانته ووطاقه ، وعاد الحلبيون وصاحب حمص الى حاب في مستهل جمادى الاولى منصورين .

( وفيها ) : في ليلة الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى ( توفيت ضيفة خاتون ) بنت العادل ابي بكر بن أيوب بالقرحة والحمى ودفنت بقلعة حلب ، ومولدها سنة إحدى أو اثنتين وثمانين وخمسمائة بقلعة حاب لما كانت حلب لأبيها العادل قبل ان ينزعها منه أخوه صلاح الدين ويعطيها ابنه الظاهر ، ولما ولدت كان عند أبيها ضيف فسمها ضيفة خاتون ، وعاشت نحو تسع وخمسين سنة .

وكان الظاهر غازي قد تزوج قبلها اختها غازنه ، وملك ضيفة خاتون حلب بعد ابنها العزيز ، وأحسن التدبير نحو ست سنين ، ولما توفيت كان عمر ابن ابنها الناصر يوسف بن العزيز نحو ثلاث عشرة سنة فأشهد عليه انه بلغ وملك حلب ومضافاتها والمرجع الى اقبال الأسود الطهي الخاتوني .

( وفيها توفي المستنصر بالله ) أبو جعفر المنصور بن الظاهر محمد بن الناصر احمد بكرة الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة ومدة خلافته سبع عشرة سنة إلا شهراً .

وكان عادلاً وبني ببغداد المدرسة المستنصرية على شط دجلة من الجانب الشرقي مما يلي دار الخلافة بأوقاف جميلة على أنواع البر ، وقلد الخلافة بعده ابنه عبد الله المستعصم بالله أبو احمد وهو السابع والثلاثون منهم ، وآخرهم ببغداد ، وحسن له كبراء دولته قطع الاجناد ، وجمع المال ومدارة التتر فقطع أكثر المساكر :

( قلت ) :

وخانه الفاجر ابن العلقمي الى ان بدل الدولة الغراء تبديلاً  
وكان ما كان مما لست اذكره ليقضي الله أمراً كان مفعولاً  
والله أعلم .

( ثم دخلت سنة احدى واربعين وستمائة ) : سارت نجدة من حاب مع ناصح الدين الفارسي الى صاحب الروم كيخسرو بن كيقباز واجتمعوا معه وقتلوا التتر فانتصرت التتر وقتلوا وأسروا منهم خلقاً ، وتحكمت التتر في البلاد واستولوا على خلاط وآمد وهرب صاحب الروم الى معقل ، ثم دخل في طاعة التتر الى ان توفي سنة اربع وخمسين وستمائة ، وترك ابنيه الصغيرين ركن الدين وعز الدين ، ثم هرب عز الدين الى قسطنطينية وبق ركن الدين ملكاً يطعم التتر وتحت حكمهم والحاكم البرواناه معين الدين سليمان ، والبرواناه بالمعجمي الحاجب ثم قتل البرواناه ركن الدين وأقام في الملك ابناً له صغيراً .

( وفيها ) : ترأس الصالحان أيوب صاحب مصر واسماعيل صاحب دمشق في الصالح وان يطلق الصالح اسماعيل المغيث فتح الدين عمر بن الملك الصالح أيوب وحسام الدين أبا علي الهدباني وكانا معتقلين عند الصالح اسماعيل فأطلق حسام الدين

ابن ابي على وجهه الى مصر ، واستمر المغيث في الاعتقال واتفق الصالح اسماعيل مع الناصر داود ، واعتضدا بالفرنج ، وساما اليهم طبرية وعسقلان فعمر الفرنج قلعتهما ، وساما اليهم ايضاً القدس بما فيه من المزارات .

قال القاضي جمال الدين بن واصل ومهرت إذ ذاك بالقدس وقد جعلوا على الصخرة قناني الخمر للقربان .

( قلت ) : وفي سنة إحدى واربعين قتل قاضي دمشق الرقيم الجيلي أهلك سرآ لقله دينه ولأخذه أموال الناس بالتزوير أقام شهود زور وأناساً يدعون على الرجل المتمول المبلغ من المال فينكر ويحلف فيحضر المدعي شهوده الكذبة فيلزمه بالمال فيصيح ويستغيث فيقول الجيلي : اخرج علي رضاء غريمك ، وعامل الوزير علي ذلك حتى خرب ديار الناس الى ان قصمه الله تعالى والله أعلم .  
( ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومائة ) : فيها وصلت ( الخوارزمية )

الى غزة باستدعاء الصالح ايوب ليمضدوه على عمه الصالح اسماعيل وساروا على حارم والروج الى أطراف بلاد دمشق حتى وصلوا غزة ، ووصل اليهم عدة كثيرة من المساكين المصرية مع ركن الدين بيبرس مملوك الملك الصالح أيوب وهو الذي دخل معه الحبس في الكرك ، وأرسل الصالح اسماعيل عسكري دمشق مع المنصور ابراهيم ابن شير كوه صاحب حمص ، وسار صاحب حمص جريدة ودخل عكا واستدعى الفرنج على ماوقع الاتفاق عليه ووعدهم بجزء من بلاد مصر فخرجت الفرنج بالفارس والراجل واجتمعوا ايضاً بصاحب حمص وعسكر دمشق والكرك ولم يحضر الناصر داود ذلك ، والتقى الجمعان بإظهار غزة فولى عسكر دمشق وصاحب حمص والفرنج منهزمين ، وتبعهم عسكر مصر والخوارزمية يقتلون ، واستولى الصالح أيوب صاحب مصر على غزة والسواحل والقدس .

ووصلت الأسرى والرؤس الى مصر ، ثم أرسل صاحب مصر باقي عسكره مع معين الدين بن الشيخ فاجتمع عليه من بالشام من عسكر مصر والخوارزمية



وحاصروا دمشق وبها الصالح اسماعيل وصاحب حمص ابراهيم ، وخرجت السنة وهم محاصروها .

( وفيها : توفي الملك المظفر ) صاحب حماه تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب يوم السبت ثامن جمادى الأولى وملك حماه خمس عشرة سنة وسبعة اشهر وعشرة ايام مرض منها بالفالج سنتين وكسراً ، وعاش ثلاثاً واربعين سنة .

وكان شهماً فظناً يحب العلم وأهله إستخدم الشيخ علم الدين قيصر المعروف بتعاسيف المهندس الفاضل في الرياضي فبنى له ابراجاً بحماه وطاحوناً على العاصي ، وعمل له كرة من الخشب مدهونة رسم فيها جميع الكواكب المرصودة ، قال ابن واصل وساعده على عملها .

وملك بعد المظفر إبنه الملك المنصور وعمره عشر سنين وشهر وثلاثة عشر يوماً ، وقام بتدبيره سيف الدين طغر بك المظفري ، وشاركه شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد والطواشي مرشد والوزير بهاء الدين بن التاج والمرجم الى والده المنصور غازنة خاتون بنت الكامل .

( وفيها ) : توفي الملك المغيث عمر في حبس الصالح اسماعيل صاحب دمشق فاشتد والده الصالح أيوب على الصالح اسماعيل حنقاً .

( وفيها ) : توفي المظفر غازي بن العادل ابي بكر بن ايوب صاحب ميافارقين وملك بعده ابنه الكامل ناصر الدين محمد .

( وفيها ) : توجه الشيخ تاج الدين احمد بن محمد بن نصر الله من بني المغيزل رسولا الى الخليفة ببغداد بتقدمة من الملك المنصور صاحب حماه .

( وفيها ) : توفي القاضي شهاب الدين ابراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن علي بن محمد الشافعي المعروف بابن أبي الدم قاضي حماه توجه رسولا الى بغداد فرض بالمعرة وعاد مريضاً فمات بحماه ، وهو مؤلف التاريخ

الكبير المظفري وغيره .

( ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وستمائة ) : فيها سير الصالح اسماعيل وزيره الغالب على راية أمين الدولة ، كان ساحريا وأسلم الى الخليفة ليشفع في الصالح بينه وبين ابن أخيه فأبى الخليفة ذلك .

( وفيها ) : تسلم عسكر الصالح أيوب ومقدمهم معين الدين بن الشيخ دمشق من الصالح اسماعيل بن العادل ، وكان محصوراً معه بها ابراهيم بن شيركوه صاحب حصص فسلم دمشق لتستقر بيد اسماعيل بعلبك وبصرى والسواد واستقر بيد صاحب حصص حمص وما معها فأجابها ابن الشيخ الى ذلك ، ووصل الى دمشق حسام الدين ابن أبي علي بمن معه من عسكر مصر ، وبعد تسليمها توفي بها ابن الشيخ ، وبقي حسام الدين بن ابى علي نائبها للصالح ايوب .

وكان الخوارزمية يطعمون ان يحصل لهم بفتح دمشق اقطاعات تكفيهم ، فلما لم يحصل لهم ذلك صاروا مع الصالح اسماعيل وانضم اليهم الناصر داود صاحب الكرك وساروا وحصروا دمشق فقامى أهلها من الغلاء ما لم يسمع بمثله وحفظها حسام الدين بن ابى علي أتم حفظ وخرجت السنة والأمر كذلك .  
( وفيها ) : قصد التتر بغداد فخرجت عساكر بغداد للقائهم ، فانهزم التتر ليلاً .

( وفيها ) : توفيت ربيعة خاتون اخت السلطان صلاح الدين بدار العقبة بدمشق جاوزت الثمانين ، وبنت مدرسة حنبلية بجبل الصالحية .

( وفيها ) : توفي الشيخ تقي الدين عثمان بن عبد الرحمان بن عثمان ابن الصلاح الفقيه المحدث .

( قلت ) : وكان رحمه الله مسدد الفتاوى ، وكرر على المهذب كله وهو أمرد وتولى الاعادة لعماذ الدين بن يونس بالموصل .

ثم حصل علم الحديث بخراسان ، ثم تولى تدريس الناصرية بالقدس ، ثم

تولى الرواحية بدمشق ، وبني الأشرف بن العادل بن ايوب دار الحديث بدمشق وولاه تدريسها ، ثم تولى تدريس مدرسة ست الشام زمرد خاتون بنت ايوب شقيقة شمس الدولة توران شاه بن ايوب داخل البلد قبلي البيمارستان النوري ، وهي التي بنت المدرسة الاخرى ظاهر دمشق وبها قبرها وقبر أخيها المذكور وزوجها ناصر الدين بن أسد الدين شير كوه صاحب حصص .

وله : مناسك الحج وإشكالات على الوسيط ، وجمع بعض اصحابه فتاويه ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر بدمشق .

وتوفي أبوه صلاح الدين ، وكان من جلة مشايخ الاكراد المشار اليهم في ذى القعدة سنة ثمان عشرة وستائة بحلب ودفن بالجبل ، وتولى بحلب تدريس الأُسدية المنسوبة الى أسد الدين شير كوه بن شاذي ، واشتغل ببغداد على شرف الدين ابي سعد عبد الله بن ابي عصرون والله أعلم .

( وفيها ) : توفي علم الدين علي بن محمد بن عبد الله السخاوي له المفضل في شرح المفصل وسفر السعادة وسفير الافادة فيه مشكلات نحوية وأبيات معاني ولغة وعربية ، وله شرح الشاطبية .

( قلت ) : قرأ الشاطبية على ناظمها ، قال القاضي شمس الدين بن خلكان وكان للناس فيه إعتقاد عظيم قال : ورأيت بدمشق والناس يزدهمون عليه في الجامع للقراءة ولا يصح لواحد نوبة إلا بعد زمان ، ورأيت سمراراً وهو راكب بهيمة يصعد الى جبل الصالحية وحوله إثنان وثلاثة وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر والكل في دفعة واحدة وهو يرد على الجميع ، وتوفي بدمشق وقد نيف على التسعين ولما احتضر أشد لنفسه :

قالوا غداً نأتي ديار الحمى	ونترك الركب بعفناهم
وكل من كان مطيعاً لهم	أصبح مسروراً بلقيام
قلت فلي ذنب فما حيلتي	بأي وجه أتلقاهم

قالوا أليس العفو من شأنهم لا سيما عن ترجمهم  
والله أعلم .

( وفيها ) : بحلب توفي الشيخ موفق الدين أبو البقا يعيش بن محمد ابن علي الموصلي الحلبي المولد والمنشأ النحوي المعروف بابن الصائغ ، كان ظريفاً محاضراً شرح المفصل غاية وله غيره ، ومولده في رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، ودفن بالمقام .

( ثم دخلت سنة اربع واربعين وستمائة ) : كسر الخوارزمية على القصب .

( فيها ) : إتفق الحلبيون وصاحب حص المنصور ابراهيم وصاروا مع الصالح ايوب بن الكامل وقصدوا الخوارزمية والصالح اسماعيل والناصر داود وهم محاصرون لدمشق ، فرحلت الخوارزمية عنها الى الحلبيين وصاحب حص والتقوا على القصب فانهزم الخوارزمية هزيمة تشبثوا بعدها ، وقتل مقدمهم حسام الدين بركة خان وحمل رأسه الى حلب ، ولحق كشلو خان في طائفة منهم بالبتتر وخدم منهم جماعة في الشام متفرقين وكفى الله الناس شرهم ، وبلغ ذلك الصالح ايوب بمصر فصدق البشار ورضى عن صاحب حص .

وسار الصالح اسماعيل الى الملك الناصر يوسف صاحب حلب واستجار به فأرسل الصالح ايوب يطلبه فما سلمه اليه ، ولما جرى ذلك نازل حسام الدين بن ابي علي بن عنده من عسكر دمشق بعلبك وبها أولاد الصالح اسماعيل وتسلمها بالأمان ، وأرسل أولاد الصالح اسماعيل فاعتقاهم الصالح ايوب بمصر ، وكذلك إعتقل أمين الدولة وزير الصالح اسماعيل واستاذ داره ناصر الدين يغمور وزينت القاهرة ومصر لفتح بعلبك ، واتفق في هذه الأيام وفاة صاحب عجلون سيف الدين قلج فتسلم الصالح ايوب عجلون ايضاً .

ثم أرسل الملك الصالح عسكراً مع الأمير فخر الدين يوسف بن الشيخ ،

وكان فخر الدين قد اعتقله العادل ابو بكر بن الكاهل ، ولما ملك الصالح ايوب أطلقه ولازم بيته مدة ، ثم قدمه في هذه السنة ، وجهزه الى حرب الناصر داود صاحب الكرك ، فاستولى على جميع بلاد الناصر ، وولى عليها ، وحاصر الكرك ، وخرّب ضياعها ، وأضعف الناصر عظيماً بحيث لم يبق له سوى الكرك .

( وفيها ) : حبس الصالح ايوب مملوكه بيبرس صاحبه في اعتقاله بالكرك لميل بيبرس الى الخوارزمية وإلى الناصر داود ولكونه صار معهم لما جرده الى غزة كما تقدم ، فأرسل استاذ الصالح ايوب اليه واستماله فوصل اليه فاعتقله ، فكان آخر العهد به .

( وفيها ) : أرسل الملك المنصور ابراهيم صاحب حمص وطلب دستوراً من الصالح ايوب ليصل الى خدمته .

وكان قد حصل لابراهيم سل وسار على تلك الحالة من حمص قاصداً مصر وقوى به المرض بدمشق فتوفي بها ، ونقل فدفن بجمص ، وملكها بعده ابنه الأشرف مظفر الدين موسى .

( وفيها ) : بعد فتح دمشق وبعلمك إستدعى الصالح ايوب حسام الدين بن ابي علي الى مصر ، وأرسل موضعه نائباً بدمشق الأمير جمال الدين بن مطروح ، ولما وصل ابن ابي علي الى مصر إستنابه الملك الصالح بها ، وسار الى دمشق ، ثم الى بعلمك ثم عاد الى دمشق ، ووصل اليه المنصور صاحب حماه ، والأشرف موسى صاحب حمص فأكرهما ، وعادا واستمر هو بالشام حتى خرجت السنة .

( وفيها ) : توفي عماد الدين داود بن موسك بالكرك ، وكان جامعاً لمكارم الاخلاق .

( ثم دخلت سنة خمس واربعين وستائة ) : فيها عاد الصالح ايوب الى مصر

وفيها فتح فخر الدين بن الشيخ قلعتي عسقلان وطبرية والصالح بالشام بعد محاصرتهما مدة وكنا قد ذكرنا تسليمهما الى الفرنج سنة إحدى وأربعين وسبعمائة فعمروها وملكوها الى هذه السنة .

( وفيها ) : سلم الأشرف صاحب حمص سميميس للصالح ايوب .

( وفيها : توفي الملك العادل ابو بكر ) بن السلطان الكامل بالحبس وأمه الست السودا تعرف ببنت الفقيه نصر كان مسجوناً منذ قبض عليه ببلييس فقامه بالسجن نحو ثمان سنين ، وعمره نحو ثلاثين ، وترك ابنه فتح الدين عمر الملك المغيث ملك الكرك فيما بعد ثم قتله الظاهر بيبرس .

( وفيها ) : احضرت عائشة خاتون بنت العزيز محمد بن الظاهر صاحب حلب الى زوجها المنصور صاحب حماه ومعهما امها فاطمة خاتون بنت الكامل بن العادل في رمضان واحتفل للقائها .

( قلت ) : وفيها توفي الشيخ علي الحريري أبو محمد بن ابي الحسن بن منصور ، وقدم دمشق وهو حدث ، وربى يتيماً ، وبرع في صنعة المروزي حتى عمل قباء بلا خياطة ورفو .

ثم زهد وصدرت عنه أحوال وكشف ، فقال اكثر علماء ذلك الزمان هذا كشف شيطاني .

وكان له قبول عظيم ولا سيما عند الاحداث ما وقع نظره على احد منهم - ولو كان ابن أمير أو غيره إلا ومال اليه وأحسن ظنه به ، وبلغ العلماء عنه كلمات صعبة مثل قوله : لو دخل مردي بلد الروم ، وتنصروا كل لحم الخنزير ، وشرب الخمر كان في شغلي ، وقوله : لو ذبحت بيدي سبعين نبياً ما اعتقدت اني مخطيء .

وقوله نظماً :

أمرد يقدم مداسي      أخير من رضوان

وربع قعبة عندي أحسن من الأكوان

وقوله :

كم يتعبنى بصحبة الأجساد كم يسهرني بلذة الميعاد  
جد لي بمدامة تقوى رمقي والجنة جد بها على الزهاد

فرجع العلماء أمره الى السلطان فلم يقدم على قتله بل سجنه مرة بعد اخرى ثم اطلق ، وكان الرجل خراب الظاهر والسرار عند الله تعالى ، وله مكاشفات وأحوال ومحبون وهو الى الآن بين قوم منكرين عليه وقوم مائلين اليه والتوقف هنا أسلم والله أعلم .

( وفيها ) : توفي علاء الدين قرا سنقر الساقى مملوك العادل بن ايوب وصارت مماليكته بالولاء للصالح ايوب ، ومنهم سيف الدين قلاوون ملك مصر والشام .

( وفيها ) : توفي ابو علي همر بن محمد المعروف بالشلوبيني بأشبيلية نحوي فاضل شرح الجزولية ، وفيه مع فضله بله وغفلة ، ويكنى أبا علي وشلوبين حصن منيم بالأندلس من سواحل غرناطة على بحر الروم قاله ابن سعيد في المغرب في أخبار المغرب .

وقول ابن خلكان : الشلوبين الأبيض الأشقر بلغتهم وهم إذ لم يقف على المغرب ، وكان الشلوبيني عندهم في طبقة الفارسي .

( ثم دخلت سنة ست واربعين وستائة ) : فيها سلم الأشرف موسى حمص الى عسكر الناصر صاحب حلب بعد حصار وتعوض بتل باشر على ما بيده من تدمر والرحبة ففاظ ذلك نجم الدين ايوب وقدم الى دمشق مريضاً ، وأرسل عسكراً الى حمص فحوصرت بالمجانيق ، ثم بلغه وصول الفرنج الى جهة دمياط ، ووصل نجم الدين الباذراني رسول الخليفة بالصالح بين الصالح والحلبيين وان تستقر حمص للحلبيين ، فأجاب الصالح الى ذلك واستتاب بدمشق جمال الدين بن يغمور

وعزل ابن مطروح ورحل الصالح في محفة من دمشق .

( وفيها ) : في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال توفي الشيخ جمال الدين ابو عمر وعثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس المعروف بابن الحاجب كان والده كرديا حجب للأمير عز الدين موسك الصلاحي ، وقرأ ابنه المذكور في صغره بالقاهرة القرآن ثم الفقه على مذهب مالك والعربية ، وبرع ثم درس بجامعة دمشق واكب الخلق عليه بالاشتغال ، ثم قدم القاهرة ثم الاسكندرية فتوفى بها ، ومولده أواخر سنة سبعين وخمسائة باسنا من الصعيد .

وكان متفنناً وغلب عليه النحو وأصول الفقه ومختصراته الثلاثة في النحو والتصريف والأصول ، قد طبق ذكرها البلاد ، ولا سيما العجم ، ومصنفاته كثيرة .

( قلت ) : قال القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله تعالى وجاءني يعني بالقاهرة صراراً بسبب أداء شهادات ومسألته عن مسألة إعتراض الشرط على الشرط في قولهم ان اكلت ان شربت فأنت طالق لم تعين تقديم الشرب على الأكل حتى لو أكلت ثم شربت لا تطلق .

وسألته عن بيت أبي الطيب :

لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالآن أقحم حتى لات مقتحم

لم جر مصطبر ومقتحم ولات ليست من أدوات الجر فأحسن الجواب عنهما ولولا التطويل لذكرت ما قاله إنتهى كلامه

أما المسألة الاولى فأما تعين فيها تقديم الثاني على الأول لأن الشرط قد دخل على الشرط فتعلق الأول بالثاني والتعليق يقبل التعليق كقوله تعالى « ولا ينفعكم نصحي إن أردت ان أنصح لكم » ان كان الله يريد ان يغويكم تقديره ان كان الله يريد ان يغويكم فلا ينفعكم نصحي ان أردت ان أنصح لكم ، وأفتى القفال باشتراط تقديم المذكور أولاً ، فان قدمت الثاني لم تطلق ، ومال الامام الى انه لا يشترط



الترتيب ، ويتعلق الطلاق بخصوصهما كيف كان ، ولا شك ان بين الآية وبين الصورة الفقهية فرقا وفيه بحث وليس هذا موضعه .

ولو قال : أردت العطف وحذفت حرفه ومرادي إن اكلت وإن شربت

فأنت طالق .

وقبل ذلك منه فلا يشترط تقديم الثاني على الأول بل تطلق بهما كيف وقما إلا عند من يرى ان الواو للترتيب وحذف حرف العطف جائز نظاماً ونثراً ، كقوله صلى الله عليه وسلم : تصدق رجل من ديناره من درهمه من صاع بره من صاع تمره .

وروى أبو زيد : اكلت خبزاً لهما تمرأ .

وقال الشاعر :

كيف اصبحت كيف امسيت مما يفرس الود في فؤاد الكريم  
وأما بيت أبي الطيب فمصطبر ومقتحم مجروران قيل بمن المقدره وهو بعيد  
وقيل جرأ بجحتي وتكون لات لمجرد النفي على حد قولهم : سافرت بلا زاد قاله  
بعض نحاة العصر ، ولو قيل انه مجرور على تقدير حتى لات حين مصطبر ولات  
حين مقتحم فيكون المضاف وهو حين كأنه ثابت لم أرفيه بعدأ ، وقرئ :  
ولات حين مناص بالخفض .

وقال الشاعر :

طلبوا صلحنا ولات أران فأجبنا ان ليس حين بقاء

وقال :

فلتعرفن شمائلنا محمودة ولتندمن ولات ساعة مندم  
وفي شرح التسهيل : ان ذلك وجه على وجهين ، الأول ان لات بمعنى غير  
وصفاً لمحذوف كأنه قيل فنادوا حيناً غير حين مناص ، ورد هذا التأويل بلزوم  
زيادة الواو فلا فائدة لها حينئذ ، الثاني ان الكسرة كسرة بناء مقطوعة عن

مضاف وما بعدلات يقطع عن الاضافة فيبنى ، والتقدير ولات حين مناصهم ، والاضافة الى المناص كأنها إضافة الى الحين لأنه معه كشيء واحد كأنه قال : ولات حين هم ، ثم حذف الضمير من مناص فكأنه حذف من الحين فتضمنه الحين وهذا بعيد جداً ، إنتهى ملخصاً .

( قلت ) : وما أقرب التأويلات السابقة لو كانت مسطورة والله أعلم .

( وفيها ) : توفي عز الدين ايبك المعظمي في محبسه بالقاهرة أخذ

استاذ المعظم صرخد من صاحبها ابن قراجا وأعطاها له ، وفي سنة اربع واربعين وستمائة حبسه بالقاهرة حتى مات ، ودفن بمصر ، ثم نقل الى تربة أنشأها بدمشق بالشرق الأعلى .

( قلت ) : وفي سنة ست واربعين وستمائة توفي ابن البيطار الطبيب

البارع ضياء الدين عبد الله بن احمد المالقي صاحب كتاب الأدوية المفردة إنتهت اليه معرفة تحقيق النبات وصفاته وأما كنهه ومنافعه ، وله إتصال بخدمة الملك الكامل ثم ابنه الصالح والله أعلم .

( ثم دخلت سنة سبع واربعين وستمائة ) : فيها في صفر ملكت

الفرنج دمياط خالية مفتحة الأبواب بلا قتال ، وكان قد شحنها الصالح بالذخائر وجعل فيها بني كنانة الشجعان فهربوا منها خوفاً من پرنس افرنسيس ومعه خمسون الف مقاتل فرنج ، ثم شنق الصالح بني كنانة عن آخرهم ، ونزل المنصورة لحبس بقين من صفر وهو مريض بالسسل ، والپرنس بلغتهم الملك ، وافرنسيس امة عظيمة من أمم الفرنج .

( وفيها ) : إستجار الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر

ابن ايوب صاحب الكرك بالناصر صاحب حلب لما ضاق أمره ، وأرسل من حلب الى الخليفة أودع عنده جوهرأ يساوي مائة الف دينار إذا بيع بالهوان ووصل خط الخليفة المستعصم بتسليمه ، فكان آخر العهد به لما وقع من الحوادث ،

واستتاب على الكرك ابنه المعظم عيسى ، فغضب ابنه الأكبر ابن الأجد حسن والظاهر شاذي لذلك ، وبعد سفر أبيهما قبضا على أخيهما عيسى وسلما الكرك الى الصالح أيوب وهو بالمنصورة باقطاع رضياه ، فسر الصالح بذلك لحقده على صاحبها .

( وفيها : توفي الملك الصالح ) أيوب بن الكامل محمد بن العادل ابن بكر ابن أيوب في شعبان ، وملكه لمصر ثمان سنين وكسر ، وعمره نحو أربعين ، وكان مهيباً طاهر اللسان والذليل ، لا يخاطب إلا جوابا يكتب بيده على القصص ، ويخرج للموقعين .

وكان أكثر الأمراء مماليكه ، ورتب جماعة من المماليك الترك حول دهليزه وسهام البحرية ، وبني قلعة الجزيرة وبني الصالحية بلدة بالساحل وبني بها قصوراً للتصيد وبني قصر الكبش عظيمًا بين مصر والقاهرة ، وأمه ورد المنى جارية سوداء وتوفي ابنه فتح الدين عمر في حبس الصالح اسماعيل .

وتوفي ابنه الآخر قبله ولم يخلف إلا ابنه المعظم توران شاه بحصن كيفا وما أوصى الصالح بالملك لأحد ، فلما توفي أحضرت شجرة الدر جاريته نجر الدين ابن الشيخ والطواشي محسناً وعرفتهما بموته وكنتموا ذلك خوف الفرنج وجمت شجرة الدر الأمراء ، وقالت : السلطان يأمركم ان تحلفوا له ، ثم من بعده لابنه المعظم المقيم بحصن كيفا ولابن الشيخ بالأنابكية .

وكتبت الى حسام الدين ابن علي النائب بمصر كذلك فحلفتهم وغيرهم بمصر والقاهرة على ذلك في شعبان منها ، وكان الخادم السهيلي يكتب لها المراسيم وعليها علامة الصالح فلا يشك أحد انها علامته .

ثم استدعى فخر الدين بن الشيخ المعظم من حصن كيفا فشاع موت الصالح ولكن لا يجسر أحد على التفوه به ، وتقدم الفرنج عن دمياط الى المنصورة فحرت وقعة في مستهل رمضان إستشهد فيها كبار من المسلمين ، ونزلت الفرنج شر مساح

ثم قربوا ثم كبسوا المسلمين على المنصورة بكرة الثلاثاء لخمس من ذى القعدة ، وكان ابن الشيخ وهو فخر الدين يوسف بن صدر الدين حموية في حمام المنصورة فركب مسرعاً فصادفه جماعة من الفرنج فقتلوه فماش سعيداً ومات شهيداً ثم حمل المسلمون والترك البحرية فهزموا الفرنج .

وأما المعظم فوصل من حصنه الى دمشق في رمضان منها وعيد بها ووصل الى المنصورة لتسع بقين من ذى القعدة ، ثم اشتد القتال برأً وبحراً بين الفرنج والمسلمين وأخذوا من الفرنج إثنين وثلاثين مراكباً تسعة شواني فضعف الفرنج وبذلوا دمياط ليعطوا القدس وبعض السواحل فما اجيبوا الى ذلك .

( وفيها ) : تقاتل لؤلؤ صاحب الموصل ، وعسكر الناصر صاحب حلب بظاهر نصيبين ، فلمزمت المواصلة ونهب الحلبيون أنقال لؤلؤ وخيامه وأخذوا نصيبين من لؤلؤ ، ثم تسلموا داراً وخربوها بعد حصار ثلاثة أشهر ، ثم تسلموا قرقيسيا وعادوا .

( قلت ) : وفيها بحاب توفي شهاب الدين محمد المثنى النسوي صاحب تاريخ جلال الدين بن خوارزم شاه وكتب انشأته إتصل بعد قتله بالمظفر غازي صاحب ميافارقين وخدمه ونادمه ثم تغير غازي عليه واستحال كمادة استحالاته فتلطف حتى خرج من اعتقاله ، واتصل ببركة خان كبير الخوارزمية فعرف له حقه وموضعه من جلال الدين وسلم اليه بلاده فبسط العدل .

وكان بركة خان في غاية من الجودة وأصحابه غشمة ، فلما قتل بركة خان شكره الناس أجمع غير الحلبيين فأمره وأحسنوا اليه ، وتوجه رسولا عنهم مرات الى التتر فعظموه على سائر الرسل لمكانه من جلال الدين وحصات له ثروة ضخمة وتقدم عند الناصر صاحب حاب ولم يزل بحاب حتى مات رحمه الله تعالى ، وكان كثير المروءة عذب الألفاظ حلماً ، كما قال ابو العلاء :

فذلك الشيخ علماً والفتى كرماً  
تلقيه ازهر بالنعتهن ممنعونا

( ثم دخلت سنة ثمان واربعين وسبعمائة ) ، فيها في الثالث من المحرم رحل الفرنج عن مقاتلة المسلمين بالمنصورة الى دمياط لفناء ازوادهم وقطم المسلمين المدد من دمياط عنهم ، وركب المسلمون اكتافهم وعند الصباح خالطوهم وبذلوا السيف فقتلوا من الفرنج ثلاثين الفاً ، وانحاز پرنس افرنسيس ومن معه من الملوك الى بلد هناك ، وطلبوا الأمان فآمنهم الطواشي محسن الصالحى ثم احتيط عليهم وأحضروا الى المنصورة .

وقيد پرنس افرنسيس وجعل في دار كان ينزلها كاتب الانشاء فخر الدين بن لقمان ، ووكل به الطواشي صبيح المعظمي ، ولما جرى ذلك رحل الملك المعظم بالعساكر من المنصورة ، ونزل بفار مسكور ، ونصب له بها برج خشب .

( وفيها ) : يوم الاثنين ليلة بقيت من المحرم ( قتل الملك المعظم ) بن الصالح بن الكامل بن العادل بن ايوب فانه اطرح جانب امراء أبيه ومما اليه ، وبلغهم تهديده واعتمد على من وصل معه من حصن كيفا ، وكانوا أطرافاً فجمعوا عليه وأول من ضربه ركن الدين بيمبرس الذي صار سلطاناً فهرب المعظم الى البرج الخشب فأحرقوه فطلب البحر ليركب حراقتة فحاولوا بينه وبينها بالنشاب فطرح نفسه في البحر فأدر كوه وأتموا قتله نهار الاثنين .

فددة ملكه لمصر شهران وأيام ثم حلقوا لشجرة الدر زوجة الصالح وأقاموها في الملك ، وخطب لها وضربت باسمها السكة ، وكان نقش السكة المستعمية الصالحية ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل يعنون بخليل ابنها الذى مات صغيراً ، وعلامتها على المناشير والتواقيع والدة خليل ، واقيم عز الدين ايبك الجاشنكير الصالحى المعروف بالتركانى اتابك العسكر .

ثم ان پرنس افرنسيس تقدم الى نوابه فسلموا دمياط الى المسلمين وأصعد اليها العلم السلطاني يوم الجمعة ثالث صفر منها ، وأطلق پرنس افرنسيس وركب

البحر بمن سلم معه في غد الجمعة المذكورة وأقلموا الى عكا ، وفي ذلك يقول جمال الدين بن مطروح :

قل للفرنسيس إذا جئته  
أتيت مصرأ تبتغي ملكها  
وكل اصحابك أوردتهم  
خمسون الفأ لا يرى منهم  
وقل لهم ان اضمروا عودة  
دار ابن لقمان على حالها  
(قلت) : وقد ذكرت بهذا البيت الأخير إنساناً هوى طواشياً لآخرفعاشر  
المخدوم ليصل الى الخادم فقلت فيه :

يازيد ما عاشرت عمراً سدى  
مولاه قيد لك عن وصله  
وذكرت بهذا ايضاً شيئاً آخر وذلك اني تعجبت من شهرة البيتين الذين  
ما احكهما بانيهما ولا اعنتي بما نيهما ومع رداءة السبك سارا وحظهما يقول :  
قفا نضحك من قفا نبك .

وها :

مقامات الغريب بكل أرض  
فذاب الثلج وانهدم البنايا  
فخلصتهما من ذل مقامات الغريب بكل أرض وأوقدت عليهما فـكـري ،  
فذاب الثلج وانهدم البنايا المستحقة للنقض وجمعت لهما اسماً في الأسماء ونقلتهما  
من كثافة الأرض الى لطافة السماء .  
فقلت :

كبنيان القصور على الثلوج  
مليح ردفه والساق منه

خذوا من خذه القاني نصيباً      فقد عزم الغريب على الخروج  
وكذلك تعجبت لاشتهار المثليين العاميين الذين طبقا الآفاق مع ركتهما  
بالاتفاق ، وهما قول العامة حسبت ان في السفارة جيناً ، وقولهم : فعلت كذا  
على عينك يا تاجر ، فأفرغت الجبن في قالب الحسن .  
فقلت :

جاءنا ملتثماً مكثماً      فدعونا له لأكل وعجبنا  
مد في السفارة كفاً ترفاً      فحسبنا ان في السفارة جيننا  
وملأت عين التاجر بالجواهر فقلت :  
وتاجر شاهدت عشاقه      والحرب فيما بينهم تار  
قال علام اقتتلوا هكذا      قلت على عينك يا تاجر  
والله أعلم :

ثم رحلت المساكر عن دمياط فدخلوا الى القاهرة تاسع صفر ، وأرسل  
المصريون الى الأمراء الذين بدمشق ليوافقوه على ما قدمنا فأبوا ، وكان الملك  
السعيد بن العزيز بن العادل صاحب الصببية قد سلمها الى الصالح أيوب ولما جرى  
ذلك استمادها ، ولما بلغ ذلك بدر الدين الصوابي الصالحى نائب الكرك والشوبك  
أخرج من حبس الشوبك الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل أبي بكر بن  
الكمال بن العادل بن أيوب ، وكان قد حبسه بها المعظم توران شاه لما  
وصل الى مصر ، وتملك المغيث القلعتين الكرك والشوبك ، وقام الصوابي  
في خدمته أتم قيام .

﴿استيلاء الناصر صاحب حلب على دمشق﴾

لما أبت أمراء دمشق ما ذكرنا كتاب الأمراء القيمرية بها الناصر يوسف  
صاحب حلب بن العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين ، فسار اليهم ، ومملك دهمق

ثمان من ربيع الآخر منها ، وخلم على جمال الدين يغمور وعلى القيمرية واعتقل جماعة من الأمراء الصالحية ، وعصت بعلبك وعجلون وشميميس مديدة ثم سلمت اليه ، وبلغ ذلك مصر فقبضوا على من بها من القيمرية وكل من اتهم بالميل الى الحلبيين ، ثم ان كبراء دولة مصر سلطنوا عز الدين ايبك التركماني الجاشنكير الصالحى خشية من فساد الحال بتملك المرأة ، وركب بالصناجق السلطانية والغاشية بين يديه آخر ربيع الآخر منها .

ولقب بالمعز وبطلت السكة والخطبة التي باسم شجرة الدر ، ثم رأوا انه لا بد من إقامة شخص من بني ايوب في السلطنة فاتفقوا على إقامة الأشرف موسى ابن يوسف بن يوسف صاحب اليمن المعروف باقسييس بن الكامل بن العادل ابي بكر ابن ايوب وجعلوا ايبك التركماني أتابكة .

( وأجلس الأشرف أقسييس في دست الملك ) : والاشراف في خدمته يوم الخميس خامس جمادى الاولى منها ، وكان حينئذ بغزة جماعة من عسكر مصر مقدمهم خاص ترك فسار اليهم عسكر دمشق فاندفعوا عن غزة الى الصالحية بالسائح واتفقوا على طاعة المغيث صاحب السرك .

وخطبوا له بالصالحية يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة منها ، ولما جرى ذلك نادى كبراء الدولة بمصر والقاهرة ان البلاد للخليفة المستعصم ، ثم جدت الايمان للأشرف ولأتابكة ايبك .

وفي خامس رجب رحل فارس الدين اقطاي الصالحى الجمدار الى جهة غزة بألفي فارس فاندفع بين يديه من بها من جهة الناصر .

( وفيها ) هدم سور دمياط في أواخر شعبان لما قاسوا بها من شدة بعد اخرى ، وبنوا بقرها في البر المذشية وأسوار دمياط التي هدمت من عمارة المتوكل الخليفة العباسي .

( وفيها ) : مستهل شعبان قبض الناصر يوسف صاحب حلب



ودمشق على الناصر داود الذي كان صاحب الكرك واعتقله بجمص لأشياء بلغتة فخافه .

( وفيها ) : سار الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز بعساكره من دمشق ومعه من ملوك بيته الصالح اسماعيل بن العادل بن ايوب والأشرف موسى صاحب حمص ، وله حينئذ تل باشر والرحبة وتدمر والمعظم توران شاه ابن السلطان صلاح الدين وأخو المعظم نصره الدين والأحمد حسن والظاهر شاذي إبن الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل بن ايوب وتقي الدين عباس بن العادل ابن أيوب ومقدم الجيش شمس الدين أولو الأمني الأرمني واليه تدبير المملكة ساروا من دمشق يوم الأحد منتصف رمضان ، فاهتم المصريون لقتالهم وبرزوا الى الساحل وتركوا الأشرف المسمى بالسلطان بقلعة الجبل وأفرج ايبك التركاني حينئذ عن المنصور ابراهيم والسعيد عبد الملك ابني الصالح اسماعيل المعتقلين من إستيلاء الصالح أيوب على بعلبك ، وخلم عليهما ليتوهم الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب من أييها .

والتقى المصريون والشاميون قرب العباسية يوم الخميس عاشر ذى القعدة منها فانكسر أولا عسكري مصر فخامر جماعة من المماليك الترك العزيزية على الناصر صاحب دمشق ، وثبت المعز ايبك التركاني في قليل من البحرية وانضاف اليه جماعة من العزيزية مماليك والد الناصر .

ولما انكسر المصريون وتبعهم الشاميون ولم يشكوا في النصر بقى الناصر تحت الصناجق في جماعة يسيرة من المتعممين لا يتحرك من موضعه ، فحمل عليه المعز التركاني بن معه فانهزم الناصر طالب الشام ، ثم حمل ايبك التركاني على عسكري شمس الدين أولو فهزمهم وأسر شمس الدين أولو ، وضرب عنقه بين يديه وعنق الأمير ضياء الدين القيصري ، وأسر يومئذ الصالح اسماعيل والأشرف صاحب حمص والمعظم توران شاه بن الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب وأخوه

نصرة الدين ، ووصل عسكر الملك الناصر في أُر المنهزمين الى العباسية و ضربوا بها دهليز الملك الناصر ولا يشكون ان الهزيمة تمت على المصريين ، فلما بلغهم هرب الملك الناصر اختلقت آراؤهم ، فأشار بعضهم بدخول القاهرة وتملكها ولو قدر ذلك لم يبق مع ابيك التركماني من يقاتلهم به ، وكان هرب فان غالب المصريين وصلوا الصعيد وأشار بعضهم بالرجوع الى الشام ، وكان معهم تاج الملوك بنو المعظم جريماً ، وكانت الوقعة يوم الخميس ، ووصل المنهزمون من المصريين الى القاهرة في غد الوقعة فلم يشك أهل مصر في ملك الناصر لمصر .

وخطب له يوم الجمعة المذكورة بقلعة الجبل بمصر ، وأما القاهرة فلم يخطب بها ذلك اليوم لأحد

ثم وردت اليهم البشمري بنصر البحرية ودخل ابيك التركماني والبحرية القاهرة يوم السبت ثانی عشر ذى القعدة ومعه الصالح اسماعيل تحت الاحتياط وغيره من المعتقلين فحبسوا بقلعة الجبل ، وعقب ذلك اخرج ابيك التركماني أمين الدولة وزير الصالح اسماعيل واستاذ داره يغمور من الاعتقال وشنقهما على باب قلعة الجبل رابع عشر ذى القعدة .

وفي السابع والعشرين منه : هجم جماعة على الصالح عماد الدين اسماعيل ابن العادل بن ايوب وهو يمص قصب سكر وأخرجوه فقتلوه بالقرافة ودفن هناك وعمره نحو خمسين وأمه حظية رومية .

( وفيها ) : بعد ذلك أرسل فارس الدين اقطاعي بثلاثة آلاف فارس فاستولى على غزة ثم عاد الى مصر .

( وفيها ) : وثب على المنصور عمر صاحب اليمن مما ليكه فقتلوه وهو عمر بن علي بن رسول .

كان أبوه استاذ دار الملك المسعود بن السلطان الكامل ، ولما قصد المسعود الشام ومات بمكة إستتاب المذكور فاستقر نائباً باليمن لبني أيوب ورهن اخوته

بمصر لثلاثين عاماً على المن ، واستمر نائباً بها حتى مات قبل سنة ثلاثين وستمائة واستولى على المن بعده عمر نائباً فأرسل من مصر اعمامه ليعزلوه ويكونوا موضعه ، فقتلهم واستقل بملك المن ، وتلقب بالمنصور واستكثر من الماليك الترك فقتلوه وملك بعده ابنه يوسف وتلقب بالمظفر وصفا له المن طويلاً .

( ثم دخلت سنة تسع واربعين وستمائة ) : فيها توفي صاحب جمال الدين

يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن ابراهيم بن الحسين بن مطروح ، تقدم عند الصالح أيوب وتولى له وهو بالشرق نظر الجيش ثم استعمله على دمشق ثم عزله ببيغمور ، وكان فاضلاً في النظم والنثر .

وله :

عائته فسكرت من طيب الشذا      غصن رطيب بالنسيم قد اغتذى  
نشوان ما شرب المدام وإعما      أمسى بخمر رضابه متلبذا  
جاء العذول يلومني من بعد ما      أخذ الغرام عليّ فيه مأخذنا  
لا أرعوي لا أنتهي لا أنثني      عن حبه فليهد فيه من هدى  
إن عشت عشت على الغرام وإن أمت وجدأ به وصباة يا حبذا  
( قلت ) وما أحسن ما ضمن بيت المتنبي وهو :

تذكرت ما بين العذيب وبارق      حجر عوالينا ومجرى السوابق

فقال :

إذا ما سقاني ريقه وهو باسم      تذكرت ما بين العذيب وبارق  
ويذكرني من قده ومدامعي      حجر عوالينا ومجرى السوابق  
وذكرت بهذا ما كنت ضمنته من أبيات مشهورة المتنبي ( فقات ) :

بروحي ومالي عادل القدر ظالم      ولكن مغنوماً نجى منه غانم  
إذا ما رأيت الطرف منه وقده      تقول كأن السيف للريح شائم  
عزائم سحر في ذوى العزم طرفه      علي قدر أهل العزم تأتي العزائم

نقاسي عظيماً في هواه فلم نزع  
 فصل عن دمي فيه وعن فيض اداعي  
 لأن شبه العشاق خديه جنّة  
 وكذلك ضمنت بيتاً واحداً إنتسب الى علي « رضي الله عنه » فقلت :

فيا سائلي عن مذهبي ان مذهبي  
 فمن رام تقويمي فاني مقوم  
 وكذلك ضمنت غاب قصيدة ابى العلاء في تهنئة برجوع من غزاة  
 بلادسيس وفتح قلعة النكير سنة ست وثلاثين وسبعمائة على وجه إمتحان القريحة  
 لا في معين ، فمنها قولي :

جهدك مقبول وعامك قابل  
 إذا حل مولانا بأرض يحلها  
 وإن لاح في الفرطاس أسود خطه  
 لأقلامك السمر العوالي تواضعت  
 نزلتم على الحصن المنيع جنابه  
 نصبت عليه للحصار حباءلا  
 وزلزلتموه خيفة ومهابة  
 ألا ان جيشاً للنكير فاتحاً  
 فكأنشد التكفور يا حصن لا تبل  
 فقال له اسكت مارأيت الذي أرى  
 فأصبح من جور الحصار كأنه  
 رميتم حجار المنجنيق عليهم  
 حجارة سجيل لها البدر خائف  
 وعدتم وللفتح المبين تباشير

ألا في سبيل المجد ما أنت فاعل  
 عفاف وإقدام وحزم ونائل  
 يقول الدجى يا صبح لو نك حائل  
 وهابتك في أغمادهن المناصل  
 فليس يبالي من يقول الفوائل  
 كما نصبت للفرقدين الحبائل  
 فأثقل رضوى دون ما هو حامل  
 لآت بما لم تستطعه الأوائل  
 ولو نظرت شزراً اليك القبائل  
 وأيسر هجري أتى عنك راحل  
 أخو سقططة أو ضالم متحامل  
 ففاخرت الشهب الحصار والجنادل  
 على نفسه والنجم في الغرب مائل  
 وقد حطمت في الدارعين العوائل

وفل قتال المشركين سيوفكم فما السيف الا غمده والجمائل  
والله أعلم .

( وفيها ) : توفي علم الدين قيصر بن ابي القاسم بن عبد الغني بن  
مسافر الفقيه الحنفي المقرئ المعروف بتعاسيف ، إمام في الرياضيات ، إشتهل  
بمصر والشام ، ثم بالموصل على الشيخ كمال الدين موسى بن يونس وقرأ  
عليه الموسيقى ثم عاد وتوفي بدمشق في رجب ، ومولده سنة اربع وسبعين وخمسمائة  
باصفون من شرق صعيد مصر .

( قلت ) : وفيها توفي الشيخ تاج الدين جعفر بن محمود بن سيف الحلبي  
المعروف بالسراج صاحب الكرامات الخارقة والأنفاس الصادقة في العشر الآخرة  
من شعبان بحلب ودفن بمقابر الصالحين وقبر الشيخ ابي المعالي الحداد والشيخ  
جعفر المذكور والشيخ ابي الحسين النوري متقاربات ظاهرة تزار ، صاحب  
الشيخ جعفر المذكور الشيخ شهاب الدين السهروردي .

وروى عنه عوارف المعارف ، وتخرج به خلق من أعيان الصالحاء مثل  
الشيخ مهني بن كوكب النوعي ، ومثل شيخنا عيش بن عيسى بن علي السرجاوي  
وغيرهم ، وربى المريدين على عادة الصوفية .

وكان يكشفهم بالأحوال في خلواتهم ، ويحل ما اشكل عليهم ، ورجع  
بسببه خلق كثير الى الله في جبل السماق وبلد سرمين والباب وبزاعة وحلب  
وغيرها ، وقرب العهد به وبمن لقينا من اصحابه ، وشهرة كراماته عندهم  
تغنى عن ذكرها ، وكان له رحمة الله عليه يريدون أعزة عليه بالبارة ، فكان  
إذا رأى البارة من بعيد يندب :

وأحبها وأحب منزلها الذي نزلت به وأحب أهل المنزل

وحكى عنه أنه جاور في مغارة بالكفر الملاصق للبارة ، وكان بالمقارة جب  
فكان كلما ختم ختمة ألقى في الجب حصاة حتى طم الجب بالحصى ومحاسنه وزهده

وكراماته مشهورة بين أصحابه والله أعلم .

( ثم دخلت سنة خمسين وستائة ) : فلم يقع ما يصلح للتاريخ .

( ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وستائة ) : فيها إستقر الصلح بين الناصر صاحب الشام وبين البحرية بمصر على ان للعصرين الى النهر الأزرق ، وللناصر ما وراءه وحضره الباذراني من جهة الخليفة .

( وفيها ) : قطع ايبك التركماني خبر حسام الدين بن ابى علي الهذلياني ، فخدم الناصر بدمشق .

( وفيها ) : أفرج الناصر يوسف عن الناصر داود بن المعظم الذي كان صاحب الكرك من اعتقاله بقلعة حصص بشفاة الخليفة وأمره ان لا يسكن في بلاده وطلب بغداد فما مكن من وصولها ومنعوه وديعته الجوهر ، وكتب الناصر يوسف الى ملوك الأطراف ان لا يؤوه ولا يعيروه فبقي في جهات عانة والحديثة وضاعت به الحال بمن معه ، وانضم اليه جماعة من غزاة يرحلون وينزلون جميعاً ، ولما قوى الحر ولم يبق بالبر عشب قصدوا ازوار الفرات يقاسون بق الليل وهو اجر النهار ومعه أولاده .

ولابنه الظاهر شاذي فهد يصيد في النهار ما يزيد على عشرة غزلان ويمضي له ولأصحابه أيام لا يطعمون غير لحوم الغزلان .

وانفق ابن الأشرف صاحب تل باشر وتدمر والرحبة ارسل الى الناصر سر كبين موسوقين دقيقاً وشعيراً ، فهدده صاحب دمشق على ذلك ، ثم ان الناصر قصد مكاناً للشراى واستجار به فرتب له دون كفايته وأذن له في نزول الأنبار ثلاثة ايام عن بغداد والناصر داود مع ذلك يتضرع الى الخليفة المستعزم فلا يجيبه ويطلب وديعته فيماطل عنها ، ومدة مقامه في البراري ثلاثة اشهر ، ثم شفع فيه الخليفة عند الملك الناصر فأذن بعوده الى دمشق ورتب له مائة الف على بحيرة افامية وغيرها يحصل منها دون ثلاثين الفاً .

( وفيها ) : وصلت الأخبار من مكة ان ناراً ظهرت من عدن وبعض جبالها تظهر في الليل ولها في النهار دخان عظيم .

( ثم دخلت سنة إنثنتين وخمسين وستائة دولة الحفصيين ملوك تونس ) ذكرت في هذه السنة لأها كالتوسطه لمدة ملكهم نقله المؤلف رحمه الله تعالى من الشيخ الفاضل ركن الدين بن قويم التونسي قال : الحفصيون أولهم أبو حفص عمر بن محيي الهتتاني ، وهتتانة بتائين مشناتين فوق قبيلة من المصاهدة يزعمون انهم قرشيون من بني عدي بن كعب رهط عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأبو حفص من اكبر اصحاب ابن تومرت بعد عبد المؤمن .

وتولى عبد الواحد بن ابى حفص افريقية نيابة عن بني عبد المؤمن في سنة ثلاث وستائة ، ومات سلخ ذى الحجة سنة ثمان عشرة وستائة ، فتولى ابو العلاء من بني عبد المؤمن ثم توفي فعادت افريقية الى ولاية الحفصيين .

وتولى منهم عبد الله بن عبد الواحد بن ذى حفص سنة ثلاث وعشرين وستائة ، وكما تولى ولي أخاه أبا زكريا يحيى قابس وأخاه ابا ابراهيم إسحاق بلاد الجريد ، ثم خرج على عبد الله وهو على قابس اصحابه ورجوه وطرده وولوا موضعه ابا زكرياه عبد الواحد سنة خمس وعشرين وستائة فنقم بنو عبد المؤمن على ابى زكرياه ذلك فأسقط أبو زكرياه إسم عبد المؤمن من الخطبة وبقى اسم المهدي ، وتملك افريقية .

وخطب لنفسه بالأمير المرتضى وانسعت مملكته ، وفتح تلمسان والمغرب الأوسط بلاد الجريد والزاب ، وبقى كذلك حتى توفي على يوفة سنة سبع واربعين وستائة .

وله بتونس ابنية شامخة ، وكان عالماً بالأدب ، وخلف اربعة بنين وهم : أبو عبد الله محمد وابو إسحاق ابراهيم وأبو حفص عمر وأبو بكر ، وكنيته أبو يحيى وخلف أخويه أبا ابراهيم إسحاق ومحمد اللحياني الصالح الزاهد .

ثم تولى بعده ابنه ابو عبد الله محمد بن ابي زكرياء ، ثم خلفه عمه ابراهيم وبايع لأخيه اللحياني على كره منه ، فجمع المخلوع اصحابه يوم خلفه وقتل عميه وملك وتلقب ، وخطب لنفسه بالمستنصر بالله أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن الأمرء الراشدين .

وفي أيامه سنة ثمان وستين وثمانئة وصل الفرنسيين الى افريقية ، وكادت تؤخذ فاماته الله وتفرق جمعه ، وفي أيامه خافه أخوه أبو اسحاق ابراهيم فهرب ثم اقام بتلمسان ، وتوفي المستنصر في ذى الحجة سنة خمس وسبعين وثمانئة فملك ابنه يحيى وتلقب بالوائق بالله أمير المؤمنين .

وكان ضعيف الرأي تغلب عليه عمه أبو اسحاق فخلع الواثق نفسه ، وملك أبو اسحاق في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وثمانئة ، وخطب لنفسه بالأمرء المجاهد ، وترك زي الحفصيين الى زي زناته وعكف على الشرب وفرق المملكة على أولاده فذبحوا الواثق المخلوع وابنيه الفضل والطيب .

وسلم الواثق ابن صغير يلقب أبا عصيدة عملت أمه عصيدة وأهدتها لاجيران فلقب بذلك .

ثم ظهر إنسان ادعى انه الفضل بن الواثق الذي ذبح مع أبيه وجمع وقصد أبو اسحاق ابراهيم وقهره فهرب الى بجاية وبها ابنه أبو فارس عبد العزيز فترك ابو فارس أباه ببجاية وسار بأخوته وجمعه الى الدعي بتونس ، والتقى الجمعان فانهمز عسكري بجاية ، وقتل ابو فارس وثلاثة من اخوته ، ونجى له اخ اسمه يحيى وعمه ابو حفص عمر .

ثم أرسل الدعي من قتل ببجاية أبا اسحاق ابراهيم وجاءه برأسه ثم تحدث الناس بأنه دعي ، واجتمع العرب على عمر بن أبي زكرياء بعد هربه من المعركة فقصد الدعي ثانياً بتونس وقهره ، واستتر الدعي ثم احضر واعترف بنفسه ، وضربت عنقه ، والدعي احمد بن مروان بن ابى عمار من بجاية ، كان ابوه



يتجر الى بلاد السودان .

وكان على الدعي بعض شبه من الفضل بن الوائق فشهد له نصير الأسود ، وكان خصيصاً بالوائق المخلوع انه الفضل وجمع عليه العرب حتى كان منه ما ذكر ، وكان يخطب للدعي بالامام المنصور بالله ولما استقر ابو حفص تلقب بالمستنصر بالله وهو المستنصر الثاني ، وسار ابن اخيه يحيى بن ابراهيم الذي سلم من المعركة الى بجاية فملكها ، وتلقب بالمنتخب لاحياء دين الله أمير المؤمنين .

وتوفى المستنصر الثاني سنة خمس وتسعين وستائة ، وبايع في مرضه لابنه الصغير ، ثم وعظه الفقهاء لصغر ابنه فأبطل بيعته ، وأخرج ولد الوائق المخلوع الذي كان صغيراً وسلم من الذبح الملقب بأبي عصيدة ، وبويع صبيحة موت أبي حفص المستنصر ، وإسم أبي عصيدة ابو عبد الله محمد وتلقب بالمستنصر ايضاً وتوفى في ايامه صاحب بجاية المنتخب يحيى بن ابراهيم بن ابى زكرياه ، وملك بجاية بعده ابنه خالد بن يحيى ، وبقي أبو عصيدة كذلك حتى توفى سنة تسع وسبعماية ، فملك بعده من الحفصيين ابو بكر بن عبد الرحمان بن ابى بكر ابن ابى زكرياه بن عبد الواحد بن ابى حفص صاحب ابن تومرت ، وأقام في الملك ثمانية عشر يوماً .

ثم وصل خالد بن المنتخب صاحب بجاية ، ودخل تونس وقتل ابا بكر سنة تسع وسبعماية ، ولما جرى ذلك كان زكرياه الاحياني بمصر فسار مع عسكر السلطان الملك الناصر الى طرابلس الغرب ، وبايعه العرب وسار الى تونس فخام خالد بن المنتخب وحبس ، ثم قتل قصاصاً بأبى بكر بن عبد الرحمان المقدم المذكور . وملك الاحياني افريقية وهو ابو يحيى زكرياه بن احمد بن محمد الزاهد الاحياني ابن عبد الواحد بن ابى حفص صاحب ابن تومرت ، ثم تحرك على الاحياني اخو خالد وهو ابو بكر بن يحيى المنتخب ، فهرب الاحياني وأقام بالاسكندرية وملك ابو بكر المذكور تونس وما معها خلاطرابلس والمهدية فانه بعد هرب الاحياني

بايع ابنه محمد بن اللحياني لنفسه وقاتل ابا بكر فهزمه ابو بكر ، واستقر محمد بن اللحياني بالمهدية وله معها طرابلس .

وكان إستيلاء ابي بكر وهرب اللحياني سنة تسم عشرة وسبعمائة ، ثم وردت على اللحياني بالاسكندرية مكاتبات من تونس في ذى القعدة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة يذكرون فيها ان ابا بكر مستملك تونس قد هرب وترك البلاد وانهم قد أجمعوا على طاعة اللحياني ، وبايعوا نائبه محمد بن ابي بكر من الحفصيين وهو صهر زكريا اللحياني وهم في انتظار وصول اللحياني الى مملكته ، ولعمري لقد صارت مملكة افريقية مملكة يهرب منها لضعفها باستيلاء العرب .

( وفيها : قتل المعز ايبك التركماني خشداشه اقطاي ) الجمدار بالتجهيز عليه إذ كان يمنعه من الاستقلال بالسلطنة .

وكان الاسم للأشرف موسى بن يوسف بن يوسف بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب فاستقل المعز التركماني بالسلطنة ، وأبطل الأشرف موسى وبعث به الى عماته القطيبات ، وموسى آخر من خطب له من بيت ايوب بمصر ، وفي هذه السنة إنتفضت دولتهم من الديار المصرية ، ولما علمت البحرية بقتل اقطاي هربوا من مصر الى الناصر يوسف صاحب الشام ، وأطمعوه في مصر فرحل من دمشق ونزل عمنا من الغور وأرسل الى غزة عسكرياً وبرز المعز صاحب مصر الى العباسية ، وخرجت السنة وهم على ذلك .

( وفيها ) : ولي المنصور صاحب حماه قضاء حماه القاضي شمس الدين ابراهيم بن هبة الله بن البارزي بعد عزل المحبي حمزة بن محمد

( ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وستمائة ) : فيها مشى نجم الدين الباذراني في الصلح بين المصريين والشاميين على ان للناصر الشام الى العريش والحد بئر العاصي وهو ما بين الورادة والعريش ، وللمعز ايبك الديار المصرية ورجع كل الى بلده . ( وفيها ) أو التي قبلها تزوج المعز ايبك شجرة الدر أم خليل .

( وفيها ) : طلب الملك الناصر داود من الملك الناصر يوسف دستوراً الى العراق ليطلب من الخليفة الجوهر الذي أودعه فأذن له فسار الى كربلاء ثم الى الحج ، ولما رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم تعلق في أستار الحجر الشريفة وقال : اشهدوا ان هذا مقامي من رسول الله صلى الله عليه وسلم داخلا عليه ، مستشفعاً به الى ابن عمه المستعصم في ان يرد علي وديعتي ، فارتفع بكاء الناس ، وكتب بصورة ما جرى مشروح ، ودفع الى أمير الحاج في الثامن والعشرين من ذي الحجة ، وتوجه الناصر داود مع الحاج العراقي وأقام ببغداد

( ثم دخلت سنة اربع وخمسين وسبعمائة فيها توفي كينخسرو صاحب بلاد الروم ) : وقام بعده إبناه الصغيران عز الدين كيككوس وركن الدين قانج ارسلان وفيها توجه كمال الدين بن العديم رسولا من الناصر يوسف صاحب الشام الى الخليفة المستعصم بتقديمه جليلة ، وطلب خلعة لخدمته ، ووصل شمس الدين سنقر الأقرع من مماليك المظفر غازي صاحب ميافارقين من جهة المعز ابيك صاحب مصر الى بغداد بتقديمه جليلة ، وسعى في تعطيل خلعة الناصر فخار الخليفة ، ثم احضر سكيناً من اليشم كبيرة ، وقال الخليفة للوزير : أعط هذه السكين رسول صاحب الشام علامة مني أن له خلعة عندي في وقت آخر وأما في هذا الوقت فلا يمكنني فعاد كمال الدين بن العديم بالسكين بلا خلعة .

( وفيها ) : حوسب الناصر داود على ما وصله من الخليفة المستعصم من مضيف مثل اللحم والخبز والحطب والشعير والتبن ، وتمن عليه غالباً وأعطى شيئاً نزرأ وألزم فوضع خطه براءة الخليفة من وديعته الجوهر ، وعاد فنزل بصالحية دمشق .

( وفيها ) : نالت شوال توفي سيف الدين طغر بك مملوك المظفر صاحب حماه زوجة المظفر اخته ودير حماه بعده حتى توفي .

( ثم دخلت سنة خمس وخمسين وسبعمائة ) : فيها يوم الثلاثاء الثالث والعشرين

من ربيع الأول ( قتل الملك المعز ايبك التركماني ) الجاشنكير الصالحى قتلتته زوجته شجرة الدر التي كانت زوجة استاذه الملك الصالح ، وخطب لها بالاساطنة بلغها انه خطب بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فجزت عليه الجوجري والخدام في الحمام ، وأرسلت تلك الليلة اصبع ايبك المعز وخاتمه الى الأمير عز الدين الحلبي الكبير فلم يجسر على القيام بالأمر وحمته المماليك الصالحية من القتل وأقيم نور الدين على ابن الملك المعز ، ولقب بالمنصور وعمره خمس عشرة سنة ونقلت شجرة الدر الى البرج الأحمر وصلبوا الخدام الغاتلين ، وهرب منجر الحلبي مملوك الطواشي محسن ، ثم صلبوه واحتيط على الصاحب بهاء الدين بن حناء لكونه وزير شجرة الدر وأخذ خطه بستين الف دينار .

وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر إتفق ممالك المعز ايبك ، مثل سيف الدين قطز وسنجر الغنمي وبهادر وقبضوا على علم الدين منجر الحلبي انا بك المنصور علي بن المعز ايبك ورتبوا في الأتابكية اقطاعي المستعرب الصالحى ، وفي سادس عشر ربيع الآخر قتمت شجرة الدر والقيت خارج البرج فحملت الى تربتها فدفنت وبعد ايام خنق شرف الدين الفارسي .

( وفيها ) : إستوحش الناصر من البحرية ونزعهم عن دمشق فقدموا غزة وانتموا الى الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل ابي بكر بن الكاهل وأنزعج أهل مصر لقدم البحرية الى غزة ، وبرزوا الى العباسية ، وأقر من البحرية جماعة الى القاهرة منهم عز الدين الأثرم فأكرموه وأفرجوا عن املاكه وأرسل صاحب الشام عسكرياً في أثرهم فكبسته البحرية ونالوا منه .

ثم انكسرت البحرية فلتهزموا الى البلقاء وإلى زغر ملتجئين الى المغيث صاحب الكرك فأتفق فيهم أموالا وأطعموه في مصر فجهزم بما احتاجوا وقصدوا مصر فخرج عساكر مصر لقتالهم ، والتقى المصريون مع البحرية وعسكر المغيث بكرة السبت من نصف ذي القعدة منها ، فانهزم عسكر المغيث والبحرية ، وهنهم

بيرس البند قدار المسمى بعد بالملك الظاهر الى جهة الكرك .

( وفيها ) : وصل من الخليفة الطوق والتقليد الى الملك الناصر

يوسف بن العزيز .

( وفيها ) : استجار الناصر داود بن نجم الدين الباذراني فصحبه الى قرقيسيا

وأخذه ليشاور عليه فلم يؤذن له وطال مقامه فسافر الى البرية وقصد تيه بني اسرائيل وأقام مع عرب تلك البلاد .

( وفيها ) : أو التي قبلها ظهرت نار بالحرة عند مدينة النبي صلى

الله عليه وسلم ، وكانت تضيء بالليل من مسافة بعيدة جداً . ولعلها النار التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة ؟ فقال نار تظهر بالحجاز تضيء لها اعناق الأبل ببصرى .

( قلت ) : ولم يكن لها حر على عظمها وشدة ضوئها ، ودامت

أياماً وتواتر شأن هذه النار ، ونظمت الشعراء عند ظهور هذه النار مدائح في النبي صلى الله عليه وسلم ، فما نظم المشد سيف الدين عمر بن قزل يخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم :

أضاءت بأحد ثم رضوى ويذبل	ولما نفي غني الكرا خبر النبي
لسكان تيمماً فاللوى فالعقبة ل	ولاح سناها من جبال قريظة
بيوم عبوس قطير مطول	وأخبرت عنها في زمانك منذراً
لأعناق عيس نحو بصرى لمجتملى	ستظهر نار بالحجاز مضيئة
صدقت وكم كذبت كل معطل	فكانت كما قد قلت حقاً بلا مرا
فكالرعد عند السامع المتأمل	لها شرر كالبرق لكن شهيقةها
وبدر الدجى في ظلمة ليس ينجلي	وأصبح وجه الشمس كالليل كاسفاً
وزلزات الأرضون أي تزلزل	وأبدت من الآيات كل عجيبة
يقولون لا تهلك أسي وتحمل	جزعت فقام الناس حولي وأقبلوا

طفي النار نور من ضريحك ساطع فعاتت سلاما لا تضر بمصطفى  
وهي طويلة والله أعلم .

ثم اتفق ان الخدم بحرم النبي صلى الله عليه وسلم وقع منهم في  
بعض الليالي تفريط ، فاشتعلت النار في المسجد الشريف ، واحترقت سقفه  
وتألم الناس لذلك .

( قلت ) ! وكان أصل هذا الحريق من مسرحية قيم ، وقلت في ذلك :  
والنار ايضاً من جنود نبينا لم تأت إلا بالذي يختار  
متغلبون يزخرفون بسحتهم حرم النبي فطهرته النار  
( ثم دخلت سنة ست وخمسين وستائة ذكر إستيلاء التتر على بغداد ) فيها  
قصد هلاك ملك التتر بغداد ، وملكها في العشرين من المحرم ، وقتل الخليفة  
المستعصم بالله وسببه ان وزير الخليفة مؤيد الدين بن العلقمي ، كان رافضياً  
وأهل الكرخ روافض فافتتن السفينة والشيعة ببغداد كعادتهم فأمر أبو بكر  
ابن الخليفة ركن الدين الدوادار المسكر فنهبوا الكرخ وركبوا من  
النساء الفواحش فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمي ، وكاتب التتر وأطعمهم في  
بغداد وطمع الخبيث الغوي في إقامة خليفة علوي .

( قلت ) : وكتب ابن العلقمي الى وزير اربل يطلعه على ذلك رسالة ،  
( منها ) : انه قد نهب الكرخ المسكر ، وقد ديس البساط النبوي المعظم  
وقد نهبت العترة العلوية ، واستؤسرت العصابة الهاشمية ، وقد حسن  
التمثيل بقول شخص من غزبه :

أمور تضحك السفهاء منها ويبيكي من عواقبها اللبيب  
وقد عزموا على نهب الحلة والنبل بل سولت لهم أنفسهم أمراً فصبر جميل .  
أرى تحت الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام  
فان لم يطفها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام

فقلت من التعجب ليت شعري  
أأيقاظ امية أم نيام  
ومنها :

وزير رضى من حكمه وانتقامه  
بطي رقاع حشوها للنظم والنثر  
كما تسجم الورقاء وهي حمامة  
وليس لها نهي يطاع ولا أمر  
فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون .

ووديمة من سر آل محمد  
أودعتها إن كنت من امنائها  
فاذا رأيت الكوكبين تقارنا  
في الجدي عند صباحها ومسائها  
فهناك يؤخذ نار آل محمد  
وطلابها بالترك من اعدائها  
وكن لما أقول بالمرصاد وتأول أول النجم وأحرص والله أعلم .

وكان عسكر بغداد مائة الف فارس ، فحسن ابن الملقمي وأمثاله  
للمستعصم قطعهم ليحمل الى التتر متحصل اقطاعهم فصار عسكر بغداد  
دون عشرين الفاً فأرسل ابن الملقمي الى التتر أخاه يستدعيهم فساروا قاصدين  
بغداد في جحفل عظيم .

( قلت ) : أراد ابن الملقمي نصره الشيعة فنصر عليهم وحاول الدفع  
عنهم فدفع اليهم وسعى ولكن في فسادهم ، وعاضد ولكن على سبي حريمهم وأولادهم  
وجاء بجيوش سلبت عنه النعمة ونكبت الامام والامة وسفكت دماء الشيعة والسنة  
وخلدت عليه العار واللعنة .

وأنى الخائن الخبيث بمفل  
طبق الارض بغيرهم تطبيقا  
هكذا ينصر الجهول أخاه  
ومن البر ما يكون عقوقا  
والله أعلم .

وخرج عسكر الخليفة لقتالهم ومقدمهم ركن الدين الدواتدار واقتتلوا  
على مرحلتين من بغداد قتالا شديداً ، فانهزم عسكر الخليفة ودخل بعضهم بغداد  
وسار بعضهم الى جهة الشام ونزل هلاكوا على بغداد من الجانب الشرقى ، ونزل

المقدم تاجو بالجانب الغربي على القرية قبالة دار الخلافة .

وخرج ابن العلقمي الى هلاكو فتوثق منه لنفسه ، وعاد الى الخليفة المستعصم وقال : ان هلاكو يبقيك في الخلافة كما فعل بسطان الروم ويريد ان يزوج ابنته من ابنتك ابي بكر وحسن له الخروج الى هلاكو فخرج اليه المستعصم في جمع من اكابر اصحابه فأنزل في خيمة ، ثم استدعى ابن العلقمي الفقهاء والأماثل ، فاجتمع هناك جميع سادات بغداد والمدرسين ، ومنهم ملك الأمراء ركن الدين الدوايدار المستنصري أحد الشجعان واستاذ دار الخلافة العلامة محي الدين بن الجوزي وأولاده .

وكذلك صار يخرج الى التتر طائفة بعد طائفة موها لهم انهم يحضرون عقد ابن الخليفة على بنت هلاكو ، فلما تكاملوا قتلهم التتر عن آخرهم ثم مدوا الجسر وعدي تاجو ومن معه وبذلوا السيف في بغداد وهجموا دار الخلافة وقتلوا كل من كان فيها من الأشراف ، ولم يسلم إلا من كان صغيراً فأخذ أسيراً ودام القتل والنهب في بغداد اربعين يوماً .

ومن استشهد ببغداد العلامة الشيخ محي بن يوسف الصرصري الضمير الشاعر ثم نودي بالأمان ، وأما الخليفة فقتلوه وابنه ابا بكر ايضاً قتلا خنقاً ، وقيل وضعا في عدل ورفسا حتى ماتا وقيل غرقا في دجلة وهو المستعصم عبد الله أبو احمد بن المستنصر ابي جعفر بن منصور بن محمد الطاهر بن الامام الناصر احمد ، وكان حسن الديانة لكنه ضعيف الرأي وغلب عليه ابن العلقمي وأمره دولته وختم له بخير ومدة خلافته نحو ست عشرة سنة ، وهو آخر الخلفاء ببغداد من بني العباس وإبتداء دولتهم سنة إثنين وثلاثين ومائة وهي السنة التي بويع فيها السفاح بالخلافة وقتل فيها مروان الحمار آخر خلفاء بني امية فمدة خلافتهم خمسمائة سنة واربع وعشرون سنة وهم سبعة وثلاثون خليفة .

( قلت ) : وبقي الوقت بعد ذلك بلا خليفة ثلاث سنين ، قال ابن واصل



اخبرني من أتق به انه وقف على كتاب عتيق فيه ما صورته ان علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بلغ بعض خلفاء بني امية عنه انه يقول : ان الخلافة تصير الى ولده فأمر الأموي بعلي بن عبد الله فحمل على جبل وطيف به وضرب ، وكان يقال عند ضربه هذا جزاء من يفترى ويقول ان الخلافة تكون في ولده ، فكان علي بن عبد الله يقول : أي والله لتكونن الخلافة في ولدي ولا تزال فيهم حتى يأتيهم العليج من خراسان فينزعها منهم فكان كما قال والعايج المذكور هلاكو

( قلت ) : قال ابن خلكان في تاريخه ان علياً رضي الله عنه إفتقد عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وقت صلاة الظهر فقال لأصحابه : ما بال ابني العباس لم يحضر الظهر فقالوا : ولد له مولود فلما صلى علي رضي الله عنه قال إمضوا بنا اليه فأتاه فهناه فقال : شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ما سميته فقال : أو يجوز ان اسميه حتى تسميه فأمر به فأخرج اليه فأخذه فحنكه ودعاه ثم رده اليه ، وقال : خذ اليك أبا الأملاك قد سميته علياً ، وكنيته أبا الحسن ودخل علي يوماً على هشام بن عبد الملك ومعه ابنا ابنة السفاح والمنصور ابنا محمد ابن علي المذكور فأوسم له على سريره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون الف درهم علي دين فأمر بقضائها قال له وتستوصي بابني هذين خيراً ففعل فشكره وقال : وصلتك رحم فلما ولي علي قال هشام لأصحابه : ان هذا الشيخ قد اخنل وأسن وخلط فصار يقول : ان هذا الأمر سينقل الى ولده فسمعه علي فقال : والله ليكونن ذلك وليملكن هذان .

وكان عظيم المحل عند أهل الحجاز ، كان إذا قدم مكة حاجاً أو معتمراً ، عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام ، وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلسه إعظماً وإجلالاً وتبجيلاً له فان قعد قعدوا وإن نهض نهضوا وإن مشى مشوا جميعاً خلفه وحوله ولا يزالون كذلك حتى يخرج من الحرم ، وكان إذا طاف كأنما الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله .

وكان مع هذا الطول يكون الى منكب أبيه عبد الله ، وكان عبد الله الى منكب أبيه العباس ، وكان العباس الى منكب أبيه عبد المطالب ، نظرت عجوز الى علي وهو يطوف فقالت : من هذا الذي فرع الناس فرع بالعين المهمة - أي علا عليهم - ف قيل علي بن عبد الله بن العباس ، فقالت : لا إله إلا الله ان الناس ليرذلون عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط ابيض ، وذكر هذا كله المبرد في الكامل .

وذكر ان العباس كان عظيم الصوت وجاءتهم مرة غارة وقت الصباح فصاح واصباحه فلم تسمعه حامل في الحي إلا وضعت والله أعلم .

( وفيها ) : سار المغيث بن العادل بن الكامل من الكرك ، وقد انضمت اليه البحرية الى مصر في دست السلطنة فقاتله عساكر مصر وممالك المعز ايبك ، واكبرهم قطز الذي ملك مصر والغنمي وبهادر فانهزم المغيث الى الكرك في أسوأ حال ونهبت أثقاله وداهليزه .

( وفيها ) : في السابع والعشرين من جمادى الاولى ( توفي الملك الناصر ) داود بن المعظم عيسى بن العادل ابني بكر بن ايوب بظاهر دمشق بقرية البويضا ومولده سنة ثلاث وستمائة فعمره نحو ثلاث وخمسين سنة وكنا ذكرونا انه توجه الى تيه بني اسرائيل فأرسل المغيث صاحب الكرك وأحضره الى بلد الشوبك ، وأمر بحفر مطمورة له ، وبقي الناصر ممسكاً والمطمورة تحفر قدامه ليحبس فيها فطلبه المستعصم من بغداد ليقدمه على بعض العساكر الملتقى بالتر فأخذته رسول الخليفة قبل ان تتم المطمورة ، وسار به الى جهة دمشق فبلغه استيلاء التتر على بغداد وقتل الخليفة فتركة الرسول ومضى ، فسار داود الى البويضا ولحق الناس طاعون فمات منه .

فخرج الناصر يوسف صاحب دمشق الى البويضا وأظهر الحزن عليه ونقله الى الصالحية فدفنه بتربة والده المعظم ، وكان الناصر داود فضلاً في النظم

والنثر ، وقرأ العقليات على شمس الدين عبد الحميد الخسر و شاهي تلميذ الرازي  
ومن شعر الناصر داود :

عيون عن السحر المبين تبين  
تصول ببيض وهي سود فرندھا  
لها عند تحريك القلوب سكون  
ذبول فتور والجفون جفون  
تقول له كن مغرماً فيكون  
إذا مارأت قلباً خلياً من الهوى  
ومنه :

ومن العجائب ان قلبك لم يلن لي والحديد ألاله داود  
وكتب الى ابن عبد السلام وقد اغارت الفرنج على نابلس في ايام الصالح  
أيوب صاحب مصر :

أيا ليت أمي أيم طول عمرها  
ويا ليتها لما قضاها لسيد  
فلم يقضها ربي لمولي ولا بعل  
لبيب اريب طيب الفرع والأصل  
قضاها من اللاتي خلقن عواقرآ  
فما بشرت يوماً بأنتي ولا فحل  
ويا ليتها لما غدت بي حاملاً  
أصيبت بما اجتنت عليه من الحمل  
ويا ليتني لما ولدت وأصبحت  
تشد إلي الشذقيات بالرحل  
لحقت بأسلافي فكنت ضجيمهم  
ولم أر في الاسلام ما فيه من خل  
( قلت ) : وذكرت بهذا قولي وقد رأيت دار والدي رحمه الله تعالى بالمعرة  
بعد وفاته وهو :

ترى عدواً دعا علينا  
خلت ديار الحبيب منه  
بدعوة صادفت نفاذا  
يا ليتني مت قبل هذا

وقولي :

دهرنا اضحى ضنيننا  
يا ديار الخير عودي  
باللقا حتى ضنيننا  
واجمعينا أجمعينا

والله أعلم .

( وفيها ) : في ذى القعدة توفيت الصاحبة غازنة خاتون بنت السلطان الكامل محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب بقلعة حماه .

ولدت من المظفر محمود ثلاث بنين ، مات عمر منهم صغيراً وبقى المنصور محمد والأفضل علي والد المؤلف رحمهما الله تعالى وثلاث بنات ، توفيت الكبرى منهن ملكة خاتون قبل والدتها بقليل ، وتوفيت الصغرى دنيا خاتون بعد أخيها المنصور ، وكان عند الصاحبة زهد وعبادة ، وحفظت الملك لابنها المنصور حتى كبر .

( وفيها ) بعد بغداد قصد النتر ميا فارقين وصاحبها الكامل محمد بن المظفر غازي بن العادل ابى بكر بن ايوب ، فصبر أهل ميا فارقين مع الكامل على الجوع حتى كان ماسيد كر ، وهذا الكامل ملكها بعد أبيه سنة اثنتين واربعين وسبعمائة .

( وفيها ) : اشتد الوباء بالشام وخصوصاً بدمشق حتى عز مغسلوا الموتى .  
( وفيها - ١ ) : أرسل الناصر يوسف صاحب دمشق إبنيه العزيز محمداً ومعه زين الدين الحافظي من عقربا من بلد دمشق بتقادم الى هلاكو عجزاً عن ملتقاه .

( وفيها ) : توفي الصاحب بهاء الدين زهير بن محمد بن علي بن يحيى المهلبى كاتب إنشاء الصالح أيوب ومولده بوادي نخلة من مكة حرسها الله تعالى سنة إحدى وثمانين وخمسائة .

وفي آخر عمره انكشف حاله حتى باع موجوده ، وأقام في بيته بالقاهرة حتى توفي بالوباء العام رابع ذى القعدة منها ، ودفن بالقرافة الصغرى ، وكان غزير المروءة فاضلاً حسن النظم ، وله وزن مخترع لا يخرج العروض وهو :

يا من لعبت به شعول ما أطف هذه الشمائل

عن حبك في الهوى اقاتل  
بالباب يمد كف سائل  
والطل من الحبيب وابل

مولاي يحق لي بأني  
ها عبدك واقفماً ذليلاً  
من وصلك بالقليل يرضى

( قلت ) وله :

فتنظرني النحاة بعين مقت  
وكيف وانني زهير وقتي  
فلم ألحن إذا ما قلت ستي

بروحي من أسميها بستي  
يرون بأني قد قلت لحناً  
ولكن غادة ملكت جهاتي

وله :

فما عليك ضمير  
ليس بها زهير

يا روضة الحسن صلي  
فهل رأيت روضة

والله أعلم .

( وفيها ) : توفى الشيخ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري

شيخ دار الحديث إمام مشهور .

( وفيها ) توفى الشيخ شمس الدين يوسف مبط جمال الدين بن الجوزي

واعظ فاضل ، له سرآة الزمان تاريخ جامع .

( قلت ) : وله تذكرة الخواص من الامة في ذكر مناقب الأئمة والله أعلم

وفيها توفى سيف الدين علي بن سابق الدين قزل المعروف بالمشد كان أميراً مقدما

في دولة الناصر يوسف صاحب الشام ، وله شعر حسن منه :

واستجمل وجه الحبيب واطرب  
فهو دواء له مجرب  
كالشهد لكن جناه أعذب

باكر كؤوس المدام واشرب  
ولا تحف اللهموم داه  
من يد ساق له رضاب

( قلت ) ومن شعره بيت كل كلمة لا تستحيل بالانعكاس وهو :

اني يضيء بكوكب

ليل أضاء هلاله

وقدم من اسمه علي لاسلطان تريباق الفاروق فأُشيد :

قل للروافض كنفوا      وقدموا الصديقا  
فقد رأينا علياً      يقدم الفاروقا

والله أعلم .

( وفيها ) : كان بين البحرية بعد هزيمتهم من المصريين وبين عسكر الناصر يوسف ومقدمهم مجير الدين بن ابي زكريا مصاف بظاهر غزة إهزم فيه عسكر الناصر يوسف وأسر مجير الدين فقوى البحرية وعاثوا .

( قلت ) : وفيها توفى الشيخ الزاهد أبو الحسن الشاذلي ، وله عبارات في التصوف مشكاة رد عليها ابن تيمية .

وكان الشاذلي نفعنا الله ببركته نزيل الاسكندرية والعلامة ابو العباس احمد ابن عمر القرطبي المالكي بالاسكندرية وتصانيفه مشهورة .

( وفيها ) : توفى شيخ القراء بالموصل ابو عبد الله محمد بن احمد شعلة الموصل وله نيف وثلاثون سنة ، ومقرى حلب العلامة أبو عبد الله محمد بن حسن العارسي ، والوزير المتبر مؤيد الدين محمد بن محمد بن العلقمي الرافضي قرر مع هولاء كوا أموراً فأنعكست عليه وعض يده ندما وصار يركب الكديشاً فنادته عجوز يا بن العلقمي هكذا كنت تركب في أيام المستعصم ووبخه هولاء كوا آخر آفات غماً وغبناً لارحمه الله ، ومات إبنه بعده والله أعلم .

( ثم دخلت سنة سبع وخمسين وستائة ) : فيها سار عز الدين كينكاوس وركن الدين قلاج ارسلان إبننا كينخسرو بن كيقباز الى خدمة هولاء كوا وأقاما معه مدة وعادا .

( وفيها ) : توفى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل المنتقب بالملك الرحيم وقد جاوز المائين .

وملك بعده إبنه الصالح ، وملك سنجار إبنه علاء الدين ، وكان لؤلؤ

قد صانم هولاً كو وحمل اليه الأموال ووصل الى خدمته بعد أخذ بغداد ببلاد  
اذر بيجان ومعه الشريف العلوي ابن صلاحيا فقبل ان لؤلؤاً سمى به الى هولاً كو  
فقتل الشريف ولما عاد عاش قليلاً ومات

قام لؤلؤ بأمر استاذه ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زلكي  
ابن اقسنقر ، ودبر ولده القاهر ، ولما توفي إنفرد لؤلؤ بتدبير المملكة ،  
وأقام ولدي القاهر الصغيرين واحداً بعد آخر ، واستبد بملك الموصل وبلادها  
ثلاثاً واربعين سنة تقريباً وما طرق بأفة ولا اختل له نظام حتى مات .

( قلت ) ويعجبني قول بعضهم فيه :

لا ما عجبني من لؤلؤ في بحر لكن عجبني من أبحر في لؤلؤ

والله أعلم .

( وفيها ) : لما كسرت البحرية عسكر الناصر يوسف سار من دمشق  
بنفسه في عسكره ومعه المنصور صاحب حمه الى جهة الكرك وأقام على بركة زيزا  
محاصراً للمغيث صاحب الكرك لحمايته للبحرية .

وجاءته رسل المغيث والقطبية بنت الملك المفضل قطب الدين بن الملك العادل  
يسترضونه عن المغيث فلم يجب إلا بشرط ان يقبض المغيث على من عنده من  
البحرية ، وعلم بذلك ركن الدين بيبرس البندقداري فهرب في جماعة مهم الى  
الملك الناصر يوسف فأحسن اليهم وقبض المغيث على من بقي عنده من البحرية ،  
ومن جملتهم سنقر الأشقر وشكر وبرامق وأرسلهم على الجمال الى الملك الناصر  
يوسف فبعث بهم الى حلب فأعتقلهم بها ثم عاد الى دمشق بعد شهرين .

وفي أواخرها خلع سيف الدين قطز ابن استاذ المنصور نور الدين علي بن  
المعز ابيك من السلطنة وعلم الدين الغتمسي وسيف الدين بهادر من كبار المعزية  
غائبان في رمي البندق فانتهز الفرصة في غيبتهما وفعل ذلك ولما قدما قبض قطز  
عليهما ايضاً ، وتملك الديار المصرية وتلقب بالمظفر .

وكان رسول الناصر يوسف كمال الدين بن العديم قد قدم الى مصر ايام المنصور علي بن ابيك مستنجداً على التتر ، فاتفق خلعهم وولاية قطز بمحضرة كمال الدين فأعاد قطز جواب الناصر انه ينجده ولا يقعد عن نصرته .

( وفيها ) : في الساعة العاشرة من ليلة الأحد خامس عشر المحرم ثاني عشر كانون الثاني ولد محمود بن الملك المنصور بن المظفر محمود بن المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ، ولقب بالملك المظفر ، وأمه عائشة خاتون بنت العزيز محمد صاحب حلب بن الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب وهذا شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز المنصور بقصيدة منها :

أبشر على رغم العدى والحسد بأجل مولود وأكرم مولد  
 بالنعمة الغراء بل بالدولة الزهراء بل بالمفخر المتجدد  
 وافتك بدرآ كاملا في ليلة طلعت عليك نجومها بالأسمد  
 ما بين محمود المظفر اسفرت عنه وما بين العزيز محمد

### ❦ قصد هلاكو الشام ❦

فيها قدم هلاكو الى البلاد التي شرقي الفرات ونازل حران وملكها واستولى على البلاد الجزرية وأرسل ابنه سموط الى الشام فوصل الى ظاهر حاب في أواخر ذى الحجة منها ، والحاكم في حلب الملك المعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين نائباً عن ابن اخيه الناصر يوسف ، فخرج المعظم وعسكر حاب اليهم وأمكن لهم التتر في بابل وتقاتلوا عند يانقوسا فاندفع التتر قدامهم حتى خرجوا عن البلد وعادوا عليهم والتتر يقتلون فيهم حتى دخلوا البلد واختنق في أبواب البلد خلق من المنهزمين ثم رحل التتر فتسلموا عزاز بالأمان .

( ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ) : وبلغ الناصر يوسف صاحب الشام ذلك فبرز الى برزة في أواخر السنة الماضية وجفل الناس من التتر وجاءه من



حماة المنصور صاحبها ، ونزل معه ببرزة ومع الناصر بيبرس البندقدارى من حين هرب اليه من الكرك واجتمع على برزة أمم من المساكر والجفال ولما دخلت هذه السنة وهو ببرزة وبلغه ان جماعة من مماليكك عزموا على قتله هرب الناصر من الدهليز الى قلعة دمشق وهرب اولئك المماليك الى جهة غزة ، وكذلك سار بيبرس البندقدارى الى جهة غزة ، وأشاع المماليك الناصرية انهم لم يقصدوا قتله وإنما قصدوا القبض عليه وسلطنة أخيه الظاهر غازي بن العزيز محمد بن الظاهر غازي ابن صلاح الدين لشهامته ، فهرب الظاهر خوفاً من أخيه الناصر وهو شقيقه ، وأمهما أم ولد تركية .

ووصل الظاهر غازي الى غزة واجتمع عليه من بها من العسكر وأقاموه سلطاناً ، وكاتب بيبرس البندقدارى المظفر قطز صاحب مصر فأمنه ووعدته الوعد الجليل ، فقدم بيبرس مصر في جماعة فأقبل عليه قطز وأنزله بدار الوزارة وأقطعه قلوب وأعمالها .

( وفيها ) : يوم الأحد تاسع صفر إستوات التتر على حلب وذلك ان هلاكو عبر الفرات ونازلها وأرسل الى المعظم توران شاه نائبيها يقول له : انكم تضعفون عن لقاء المغل ونحن قصدنا الملك الناصر والمساكر فاجعلوا لنا عندكم بحلب شحنة وبالقلمة شحنة وتوجه الى العسكر فان كسرناه كانت البلاد لنا وتكونون قد حقنتم دماء المسلمين وإن كسرونا كنتم مخيرين في الشحنتين طرداً وقتلاً ، فقال المعظم : ما لكم عندنا إلا السيف ، وكان رسول هلاكو اليهم صاحب ارزن الروم فتمعجب من هذا الجواب وتألم لما علم من هلاك أهل حلب بسبب ذلك وأحاط التتر بحلب ثاني صفر ، وهجم التتر في غد ذلك اليوم وقتل من المسلمين خلق منهم أسد الدين بن الزاهر بن صلاح الدين .

واشدت مضايقة التتر لحلب وهجموها من عند حمام حمدان في ذيل قلعة الشريف في يوم الاحد تاسع صفر ، وبذلوا السيف وصعد الى القلمة خلق ودام

القتل والنهب من الاحد الى الجمعة رابع عشر صفر فنأدى هلاكاً بالآمان ولم يسلم من أهل حلب إلا من التجأ الى دار شهاب الدين بن عمرون ودار نجم الدين اخي مزدلين ودار البازيار ودار علم الدين قيصر الموصلية والخانقاه التي فيها زين الدين الصوفي وكنيسة اليهود وذلك لفرمانات بأيديهم سلم بهم في هذه الأماكـن ما يزيد على خمسين الف نفس ، وحاصروا القلعة وبها الملك المعظم ومن التجأ اليها من العسكر وكان ما سيذكر .

( وأما حماء ) : فكان الطواشي مرشد قد تأخر بها فلما فتحت حلب توجه الى الملك المنصور صاحب حماء بدمشق ووصل كبراء حماء الى حلب بمفاتيح حماء وحملوها الى هلاكهم وأرسل اليهم شحنة أعجمياً ذكر انه من ذرية خالد بن الوليد إسمه خسرو شاه ، وكان بقلعة حماء مجاهد الدين قيباز أمير جنـدار فسلم اليه القلعة ودخل في طاعة التتر وبلغ الناصر بدمشق أخذ حلب فرحل بمن بقي معه من العساكر الى الديار المصرية ومعه المنصور صاحب حماء .

وفي غزة إنضم الى الناصر مماليكه الذين أرادوا قتله وأخوه الظاهر غازي وبعد مسير الناصر عن نابلس وصلها التتر وكبسوا الامير مجير الدين بن ابى زكرياء والامير علي بن شجاع في جماعة من العسكر وقتلوا الاميرين المذكورين ، وبلغ ذلك الناصر فرحل الى العريش وأرسل القاضي برهان الدين بن الخضر الى المظفر قطز صاحب مصر يطلب منه المعاضدة ، ووصل الناصر والمنصور قطية فجزت بها فتنة بين التركمان والاكراد الشهرزورية ، ونهب الجفال ، ورحلت العساكر والمنصور صاحب حماء الى مصر ، وتأخر الملك الناصر في جماعة يسيرة في قطية منهم أخوه الظاهر والصالح بن شيركوه صاحب حمص وشهاب الدين القيمري لخوف الناصر ان يقبض عليه قطز .

ثم سار الناصر بمن تأخر معه من قطية الى تيه بني اسرائيل ، ولما وصلت العساكر الى مصر تلقاهم قطز بالصالحية وطيب قلوبهم وأرسل الى المنصور صاحب

جاء صنجقاً ودخل القاهرة ، واستولت التتر على دمشق وسائر الشام الى غزة وشحنوا في البلاد .

(وأما قلعة حلب) : فوثب جماعة من أهلها في مدة الحصار على صفي الدين ابن طزر رئيس حلب وعلى نجم الدين احمد بن عبد العزيز بن القاضي نجم الدين ابن ابي عصرون فقتلوا إتهاماً بمواطأة التتر ، ودام الحصار شهراً ، ثم سلمت بالأمان يوم الاثنين حادي عشر ربيع الاول ، وسلم هلاكو البحرية الذين حبسهم الناصر بها ، ومنهم شكر وسنقر الأشقر الى سلطان جق من اكابر الففجاق هرب من التتر لما غلبت على الففجاق ، وقدم الى حلب فأحسن اليه الملك الناصر فلم تطب له فعاد الى التتر .

وأما العوام والغرباء فنزلوا الى اماكن الحمى المذكورة ، وأمر هلاكو ان يمضي كل من سلم الى داره ومملكه ولا يعارض ، وجعل النائب بحلب عماد الدين القزويني ووصل الى هلاكو على حلب الأشرف موسى بن ابراهيم بن شيركوه صاحب حمص .

وكان قد انفرد عن الناصر لما توجه الى جهة مصر فأكرمته وأعاد هلاكو عليه حمص ، وكان قد أخذها منه الناصر صاحب حلب سنة ست واربعين وستائة وعوضه تل باشر ووصل الى هلاكو ايضاً بحلب مجير الدين يحيى بن قاضي القضاة يحيى الدين محمد بن أبي المعالي محمد بن الزكي من دمشق ، فأقبل عليه هلاكو وولاه قضاء الشام ، وخلع عليه خلعة مذهبة ، وكتب تقليده ، واستقر في القضاء .

( قلت ) : فعتب عليه في ذلك وغرب عن وطنه الى الصعيد ، ثم توفي سنة ثمان وستين وستائة والله أعلم .

ثم رحل هلاكو الى حارم فامتنعوا ان يسلموها لغير نجر الدين والي قلعة حلب فأحضر وسلمت اليه ، فغضب هلاكو وأمر بهم فقتلوا عن آخرهم وسبي

النساء ، ثم عاد هلاكاً الى الشرق وأمر عماد الدين القزويني بالرحيل الى بغداد وجعل مكانه بحلب اعجمياً ، وأمر هلاكاً بخراب أسوار قلعة حاب وسور المدينة فخربت ، وخرّب الأشرف موسى سور قلعة حماه بأمر هلاكاً وأحرق زردخانها وبيعت الكتب التي بدار السلطنة بقلعة حماه بأبخس الأثمان ولم يخرّب سور مدينة حماه لأن ابراهيم بن الافرنجية ضامن الجهة المفردة بحماة بذل خسرو شاه شحنها جملة كثيرة ، وقال الفرنج قريب منا بحصن الاكراد فأعفى سور المدينة .

( قلت ) : واخبرني والذي رحمه الله تعالى انه رأى شحنه التتر على

قلعة المعرة وقد سخر العوام في تخريب سورها ، وفي ذلك يقول بعض المعريين تضميناً لبعض قصيدة المتنبي :

رفقاً عليها قلعة منعة	يهدمها من هو من حزبها
فغاية المفرط في سلمها	كغاية المفرط في حربها
تحشنا في هدمها اعجم	ونحن مكرويون من كربها
تبخل أيدينا بأرواحنا	وتشتكي منا الى ربها
فهذه الأرواح من جوها	وهذه الأجسام من تربها
لما رأوها أسرفت في العلى	كان علاها منتهى ذنبها

والله أعلم .

وأمر هلاكاً الأشرف بخراب قلعة حمص فخرب منها اليسير لكونها له ، وأما دمشق فلما نزلوا المدينة بالأمان فما نهبوا ولا قتلوا ، وعصت قلعتها فنصبوا عليها المجانيق ، ثم تسلموها بالأمان منتصف جمادى الاولى منها ونهبوا ما فيها وخرّبوا سور القلعة وأحرقوا آلاتها وزرد خانها ثم نزلوا قلعة بعلبك .

( وفيها ) : إستولت التتر على ميا فارقين بعد الحصار سنتين حتى فنى

أهلها وزادهم وصاحبها الكامل محمد بن المظفر غازي بن العادل ابى بكر بن ايوب مصابر ثابت حتى ضعف من عنده عن القتال فأستولوا عليها وقتلوه وطافوا برأسه

في البلاد بالمغاني والطبول ، وعلق رأسه في شبكة بسور باب الفراديس الى ان  
 عادت دمشق الى المسلمين فدفن بمشهد الحسين رضي الله عنه داخل باب الفراديس ،  
 وفيه يقول شهاب الدين بن ابي شامة :

ابن غازي غزى وجاهد قوما      انحنوا في العراق والمشرقين  
 ظاهراً عالياً ومات شهيداً      بعد صبر عليهم عامين  
 لم يشنه إذ طيف بالرأس منه      وله أسوة برأس الحسين  
 ثم واروا في مشهد الرأس ذاك الرأس فاستعجبوا من الخالين

( وأما الملك الناصر يوسف ) : فلما انفرد عن العسكر بقطية وسار الى  
 التيه حار وعزم على التوجه الى الحجاز فحسن له طيرداره حسين الكردي قصد  
 هلاكه فآغتر بقوله وترك بركة زيزا وسار حسين الكردي الى كتبغا نائب هلاكه  
 وعرفه بموضع الملك الناصر فأرسل اليه وقبض عليه وأحضره الى عجلون وكانت  
 عاصية بعد فأمر الملك الناصر فسلموها اليهم فهدموها ، وكنا ذكرونا حصار  
 بعليك فسلموها قبيل عجلون وخرّبوا قلعتها .

وكان بالصبيبة صاحبها الملك السعيد بن العزيز بن العادل فسلم الصبيبة اليهم  
 وصار الملك السعيد معهم وأعلن بالفسق والفجور وسفك دماء المسلمين ، وأما  
 الملك الناصر فبعث به كتبغا الى هلاكه كوفوصل الى دمشق ثم الى حماه وبها الأشرف  
 صاحب حمص فخرج الى لقائه هو وخسرو شاه النائب بحماه ثم سار الى حلب فلما  
 عاينها وما حل بها وبأهلها تضاعف تألمه وأنشد :

يعز علينا ان نرى ربكم يبلى      وكانت به آيات حسنكم تنلى  
 ثم وصل الأردو فأقبل عليه هلاكه      ووعدته برده الى مملكته وكان منه  
 ما سئذ كره إن شاء الله تعالى .

( وفيها ) : في نصف شعبان اخرج التتر من الاعتقال نقيب قلعة دمشق

وباليتها ، وضربوا اعناقهما بداريا .

واشتهر بدمشق خروج العساكر من مصر فأوقموا بالنصارى وكانوا قد استنظروا بدق النواقيس وإدخال الحجر الى الجامع ونهبهم المسلمون في سابع عشر رمضان منها ، وخرّبوا كنيسة مريم ، وكانت عظيمة في جانب دمشق الذي فتحه خالد رضي الله عنه بالسيف فبقيت بيد المسلمين .

وكان ملاصق الجامع كنيسة من الجانب الذي فتحه أبو عبيدة رضي الله عنه بالأمان فبقيت بيد النصارى ، فلما ولي الوليد بن عبد الملك خرب الكنيسة الملاصقة للجامع وأضافها اليه ولم يعوض النصارى عنها ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عوضهم عنها بكنيسة مريم فعمروها عظيماً حتى كان منهما ما ذكرنا .

( وفيها ) : كانت هزيمة التتر يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان على عين جالوت ، وذلك ان العساكر الاسلامية لما اجتمعت بمصر سار بهم الملك المظفر قطز مملوك المعز ايبك لقتال التتر ومعه المنصور والافضل أخوه في أوائل رمضان ، وبلغ ذلك كتبنا نائب هلاكو على الشام فجمع من بالشام من التتر وسار الى قتال المسلمين ومعه صاحب الصببية السعيد بن العزيز بن العادل بن ايوب والتقوا في الغور يوم الجمعة فانهزمت التتر هزيمة قبيحة وأخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم كتبنا واستؤسر ابنه ، وتعلق من سلم منهم برؤس الجبال وتبعهم المسلمون فأفنوهم وهرب من سلم الى الشرق ، وجرّد قطز بيبرس البندقدارى في أثرهم فتبّعهم الى أطراف البلاد .

وكان ايضاً صحبة التتر الأشرف موسى صاحب حمص ففارقهم وأمنه قطز وأقره على حمص ومضافاتها .

وأما صاحب الصببية فأحضر أسيراً بين يدي قطز فضربت عنقه لما اعتمد من السفك والفسق ، وأحسن قطز الى المنصور صاحب حمص ، وزاده على حمص وبارين المعرة وكانت بيد الحلبيين من سنة خمس وثلاثين وستائة وأخذ سلمية منه وأعطاهام أمير العرب .

وأتم المظفر قطز السير بالمسار وصحبته المنصور صاحب حماه الى دمشق وتضاعف شكر العالم لله تعالى على هذا النصر العظيم من بعد اليأس من النصر على التتر لاستيلائهم على معظم بلاد الاسلام ولأنهم ما قصدوا إقليما إلا فتحوه ولا عسكرياً إلا هزموه ، ويوم دخوله دمشق شفق جماعة من المنتسبين الى التتر منهم حسين الطبردار موقع الملك الناصر في أيدي التتر ، وفي هذا النصر وقدم قطز الى الشام يقول بعضهم :

هلك الكفر في الشام جميعاً	واستجد الاسلام بعد دحوضه
بالمليك المظفر الملك الأورع	سيف الاسلام عند نهوضه
ملك جاهنا بعزم وحزم	فأعزنا بسمره وبيوضه
أوجب الله شكر ذاك علينا	دائماً مثل واجبات فروضه

ووصل المنصور والافضل الى حماه وقبض المنصور على جماعة بحماه كانوا مع التتر وهناه شيخ الشيوخ شرف الدين بذلك فقال :

رعت العدا فضمنت تل عروشها	ولقيتها فأخذت تل جيوشها
فقت الملوك ببذل ما نحويه إذ	ختمت خزائنها على منقوشها
فطويت عن مصر فسيح مراحل	ما بين بركتها وبين عريشها
حتى حفظت على العباد بلادها	من رومها الأقصى الى احبوشها
فرشت حماة لوطه نعلمك خدها	فوطئت عين الشمس من مفروشها
وضربت مسكتها التي اخلصتها	عما يشوب النقد من مغشوشها
وكذا المرة إذ ملكت قيادها	دهشت سرور أسار في مدهوشها
طربت برجمتها اليك كأنما	سكرت نخمرة حاسها أو حيشها

( قلت ) : وهذا البيت يشير به ناظمه الى قول الأمير ابي الفتح بن أبي حصينة المعري :

من خندريس حنا كهها أو حاسها

وهو من قصيدة هائلة مشهورة مدح بها ثابت بن نَمال بن صالح بن مرداس، أولها :  
لو أن داراً أخبرت عن ناسها  
بل كيف تجر دمنة ما عندها  
محوه العرصات يشغلها البلى  
ومنها :

وزمان لهو بالمعرة موق  
أيام قلت لذى المودة اسقني  
حمراء تغنيننا بساطع لونها  
وكأنما حبيب المزاج إذا طفا  
رقت فما أدري أكأس زجاجها  
وكأنما زرحونة جاءت بها  
فأنت مشعشة كجذوة قابس  
لله أيام الصبا ونعيمها  
ما لي تعيب البيض ببيض مفارقي  
نور الصباح إذا الدجنة اظلمت  
ان الهوى دنس النفوس فليمتني  
ومطامع الدنيا تذلل ولا أرى  
من عف لم يذمم ومن تبع الخنا  
زين خصالك بالسماح ولا ترد  
وإذا بنيت من الأمور بنية  
ومتى رأيت يد امرئ ممدودة  
خير الأكلف الفاخرات بجودها  
تلقى المذمة مثلما تلقى العدى

بشياتها وبجاني هراسها  
من خندريس حنا كها أو حاسها  
في الليلة الظلماء عن نراسها  
در ترصع في جوانب طامها  
في جسمها أم جسمها في كاسها  
سقيت مذاب التبر عند غراسها  
راعت أكف القوم عند مساسها  
وزمان جدتها ولين مراسها  
وسيلها تصبو الى اجناسها  
أبهى وأحسن من دجى اغلاصها  
طهرت هذى النفس من ادناسها  
شيئاً أعز لمهجة من باسها  
لم تخله التبعات من أو كاسها  
دنيا تراكوا أنت بعض خساسها  
فاجعل فعال الخير بدو أساسها  
تبغي مواساة الجميل فواسها  
كف تجود ولو على افلاسها  
فيكون بذل المال خير راسها



ومنها :

أما نزار كلها فكرية لكن أكرمها بنو مرداسها  
والله أعلم .

وكان خسرو شاه قد سافر من حماه لما بلغه كسرة التتر ، ثم جهز المظفر قطز عسكرياً لحفظ حلب .

ورتب شمس الدين أقوش البرلي العزيزي أميراً بالسواحل وغزة ، ورتب معه جماعة من العزيزية ، والبرلي كان مملوك العزيز صاحب حلب ، وسار في جملة العزيزية مع ابنه الملك الناصر يوسف الى قتال المصريين ، وخاض البرلي وجماعته من العزيزية على ابن استاذهم الناصر الى ايبك التركماني صاحب مصر .

ثم قصدوا اغتيال ايبك التركماني فعلم وقبض على بعضهم ، وهرب بعضهم وكان البرلي من جملة من سلم وهرب الى الشام ، فلما وصل الى الناصر إعتقله بقلعة عجلون ، فلما توجه الملك الناصر بالعساكر الى الغور مندفعاً من بين يدي التتر اخرج البرلي من حبس عجلون وطيب قلبه ، فلما هرب الناصر من قطية دخل البرلي مع العساكر الى مصر فأكرمه قطز ، وولاه السواحل وغزة .

ولما استقر بدمشق على ما ذكرناه وكان مقر البرلي لما تولى هذه الأعمال بنابلس تارة وبييت حبرون اخرى .

ثم ان قطز إستناب بدمشق علم الدين سنجر الحلبي اتابك علي بن المعز ايبك واستناب بحلب الملك السعيد بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل كان وصل الى الناصر يوسف صاحب الشام ، ودخل مع العساكر مصر ففوض اليه قطز حاب وسببه ان أخاه الصالح بن لؤلؤ صار صاحب الموصل حينئذ فقصد معاضدتها على اجناد التتر ، وسار السعيد بحلب سيرة رديئة ، وتحيل على اخذ أموال الناس ولما قرر قطز أمر الشام سار من دمشق الى جهة مصر .

وكان قد اتفق بيبرس البندقداري الصالحى مع الناصر مملوك نجم الدين

الروي الصالحى والهارونى وعلم الدين طغان اوغلى على قتل المظفر قطز وساروا معه يتوقعون الفرصة .

فلما وصل الى القطية بطرف الرمل وبينه وبين الصالحية مرحلة ، وقد سبق الدهليز والعسكر الى الصالحية قامت أرنب بين يديه فساق وساقوا عليها وأبعدوا فتقدم اليه انص ، وشفع عند قطز في انسان فأجابه الى ذلك فأهوى ليقبل يده وقبض عليها ، فحمل عليه بيبرس البندقدارى وضربه بالسيف واجتمعوا عليه ورموه عن فرسه ، ثم قتلوه بالنشاب في سابع عشر ذى القعدة منها ، فمدة ملكه احد عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً .

ثم سار بيبرس وأولئك حتى وصلوا الدهليز بالصالحية ، وعند الدهليز نائب السلطنة فارس الدين اقطاعى المستعرب الذي كان اتابك علي بن المعز ايبك وأقره قطز على نيابة السلطنة فسألهم اقطاعى المستعرب وقال : من قتله منكم ؟ فقال له بيبرس : أنا ، فقال اقطاعى ياخوندا جلس في مرتبة السلطنة فجلس واستدعيت المساكين للتخليف فحلفوا له يوم قتل قطز سابع عشر ذى القعدة منها ، وتلقب بالملك الفاهر ، ثم غيره الى الظاهر ، بلغه ان القاهر لقب غير مبارك لم تطل مدة من تلقب به .

وكان الظاهر قد سأل قطز نيابة حلب فلم يجبه اليها ليكون ما قدره الله تعالى ، وبعد التخليف ساق الظاهر في جماعة وسبق العسكر الى قلعة الجبل ففتحت له ودخلها واستقر ملكه .

وكان قد زينت مصر والقاهرة لقدم قطز ، فاستمرت الزينة لسلطنة الظاهر .

( وفيها ) : في العشر الأواخر من ذى القعدة شرع علم الدين سنجر الحلبي نائب دمشق في تجديد عمارة قلعة دمشق ، وعمل فيها حتى النساء وسر الناس بها .

### سلطنة الحلبي بدمشق

كان قطز قد استناب علم الدين سنجر الحلبي بدمشق ، فلما تملك الظاهر حلف الحلبي الناس لنفسه في العشر الأول من ذي الحجة منها .  
وتلقب بالملك المجاهد ، وجعل السكة والخطبة باسمه وكاتب المنصور بحماه في ذلك فقال : أنا مع من ملك مصر .

### قبض الملك السعيد وعود التتر

وفيها اجتمع الأمراء علي السعيد بن بدر الدين أوأؤ بحلب وقبضوا عليه لسوء سيرته ولأنه خالفهم في تجهيز سابق الدين أمير مجلس الناصري في جماعة قابلة الى لقاء التتر لما ساروا الى البيرة .

وكان السعيد قد برز الى بابلي ولم يجدوا بخزائنه طائلا ، فهددوه بالمذاب إن لم يقر بما له فنبش من تحت اشجار بجوار بابلي جملة قيل خمسون الف دينار مصرية ففرقت في امراء العسكر واعتقلوه بالثغر ، وقدموا عليهم حسام الدين الجوكندار العزيزي .

ثم سارت التتر الى حلب فاندفع حسام الدين والعسكر بين ايديهم الى جهة حماه ، وملك التتر حلب في آخر هذه السنة وأخرجوا أهلها الى قرنيبا واسمها مقر الانبياء ، وجمعوهم بها وأفنوا غالبهم قتلا .

ووصل حسام الدين الجوكندار ومن معه حماه ، فأضافهم المنصور على وجل منهم ، ثم ساروا الى حمص ، فلما قارب التتر حماه خرج الأخوان المنصور والأفضل والأمير مبارز الدين وباقي العسكر ، واجتمعوا بحمص مع العساكر الى ان خرجت هذه السنة .

( ثم دخلت سنة تسم وخمسين وستائة ) : في يوم الجمعة خامس المحرم منها إنكسر التتر على حمص وذلك ان التتر قدموا في آخر السنة الماضية واجتمع العزيزية

والناصرية والمنصور صاحب حماه ، والأشرف صاحب حمص ، وسارت التتر اليهم والتفوا بظاهر حمص والتترا أكثر بكثير ، فانهزم التتر وتبعهم المسلمون يفلون ويأسرون منهم كيف شاؤوا .

ووصل المنصور بعدها الى حماه ، وانضم من سلم من التتر الى باقي جماعتهم قرب سلمية ، واجتمعوا ونزلوا على حماه يوما ثم رحلوا ، وبعد رحيلهم رحل المنصور والافضل منها الى دمشق ، وكذلك الأشرف صاحب حمص ، وأما حسام الدين الجوكندار العزيزي فلم يدخل دمشق وسار الى مصر ، وأقام صاحب حماه وصاحب حمص بدمشق في دورها .

وأما التتر فساروا عن حماه الى افامية ، وكان سيف الدين الديلمي الأشرفي قد وصل الى افامية فأقام بقلعتها وشرع يغير على التتر فتوجهوا الى الشرق .

( وفيها ) : جهز الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر عسكرياً مع استاذه علاء الدين ايدكين البندقدار لقتال علاء الدين سنجر الحلبي المستولي على دمشق فخرج الحلبي لقتالهم ، وكان صاحباً حماه وحمص مقيمين بدمشق لم يطيعا الحلبي لاضطراب أمره ، واقتتلوا بظاهر دمشق في ثالث عشر صفر منها فانهزم الحلبي وأصحابه ودخل القلعة وهرب ليلا الى جهة بلبلك فتبعوه وقبضوا عليه وحمل الى مصر فاعتقل ثم اطلق .

واقامت الخطبة بالشام كله للظاهر واستقر البندقدار بدمشق لتدبير أمورهما ثم عاد صاحباً حماه وحمص الى بلديهما .

( وفيها ) : ورد على البندقدار بدمشق مرسوم الظاهر بالقبض على بهاء الدين بغدي الأشرفي وعلى شمس الدين اقوش التركي وغيرها من العزيزية والناصرية فقبض ايدكين البندقدار على بغدي فاجتمعت العزيزية والناصرية الى البرلي ، وخرجوا من دمشق ليلا على حمية ونزلوا بالمرج ، وكان قطز قد ولي البرلي غزة والسواحل ، فلما جهز الظاهر استاذه الى قتال الحلبي أمر البرلي بالانضمام

اليه ، فسار البرلي مع البندقدار وأقام بدمشق فلما قبض على بغدي خرج البرلي وأرسل ايدكين يطيب قلبه ويخلف له فلم يلتفت اليه ، وسار الى حمص ليوافقه الاشراف موسى على العصيان فأبى ثم الى حماه ليوافقه صاحبها فأبى فأحرق البرلي زرع بيدر العشر ، وسار الى شيزر ، ثم الى جهة حلب .

وكان ايدكين قد جهز عسكرياً صحبة فخر الدين الحمصي للكشف عن البيرة فان التتر نازلوها ، فلما قدم البرلي الى حاب كان بها فخر الدين الحمصي ، فقال له البرلي نحن في طاعة الملك الظاهر فتمضي الى السلطان وتساءله ان اكون أنا ومن معي مقيمين بهذا الطرف تحت طاعته ولا يكافني وطه بساطه .

فسار الحمصي الى جهة مصر ليؤدي هذه الرسالة فتمكن البرلي واحتاط على ما بحلب من الخواصل ، واستبد بالأمر وجمع العرب والتركان واستعد لقتال عسكري مصر ، ولقي فخر الدين الحمصي في الرمل جمال الدين الحمصي الصالحى متوجهاً بمن معه من عسكري مصر لقتال البرلي وإمساكه ، فأرسل الحمصي يعرف الظاهر بما طلبه البرلي فأنكر الظاهر على فخر الدين وأرسل يأمره بالمسير مع الحمصي الى قتال البرلي فعاد من وقته .

ثم رضى الظاهر على علم الدين سنجر الحلبي وجهازه وراه الحمصي في جمع من العسكري ثم أردفه بعز الدين الدمياطي في جمع وساروا جميعهم وطرادوا البرلي عن حلب وانقضت السنة والأمر على ذلك .

( وفيها ) : ورد الخبر بقتل الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ، وعقد عزائه بجماع دمشق في سابع جمادى الاولى وذلك انه لما بلغ هلاك كسرة عسكريه بعين جالوت وقتل كتبها ، ثم كسرة عسكريه على حمص ثانياً غضب وأحضر الملك الناصر وأخاه الظاهر غازيا ، وقال : أنت قلت ان عسكري الشام في طاعتك فغررت بي وقتلت المقل فقال الملك الناصر : لو كنت بالشام ما ضرب أحد في وجه عسكريك بالسيف

ومن يكون ببلاد تبريز كيف يحكم على من بالشام ؟ ففوق هلاكو سهماً وضربه به ، فقال الملك الناصر : يا خوند الصنيفة فتهاه أخوه الظاهر وقال قد حضرت ثم رماه بسهم ثان فقتله .

ثم قتلوا الظاهر أخا الناصر والصلاح ابن صاحب حمص ومن معهم واستبقوا ابن الملك الناصر لصفرة وطال مكثه عندهم مكرماً ثم مات .

وكان قد زاد ملك الناصر على ملك أبيه وجده فانه ملك حران والرها والرقه ورأس عين وما مع ذلك وحمص ثم دمشق وبعلبك والأغوار والسواحل الى غزة ، وكسر عساكر مصر ، وخطب له بمصر وقلعة الجبل كما مر كان يذبح في مطبخه كل يوم اربعمائة رأس غنم وسماطه في غاية التجميل ، وتجاوز به حلمه الى قطع المفسدين الطرقات بحيث لا يسافر الناس إلا برفقة من العسكر ، وطعم العرب والتركان في أيامه ، وكبست الحرامية الدور ، ويقول عن القاتل الحبي خير من الميت ويطلقه ، فأدى ذلك الى فساد كبير ، وكان له أدب وشعر ، وله من ذلك :

فوالله لو قطعت قلبي تأسفاً وجرعتني كأسات دمعي دما صرفاً  
لما زادني إلا هوى ومحبة ولا اتخذت روجي سواك لها الفا

وبنى مدرسته الناصرية بدمشق - قرب الجامع بوقف جليل ، وبنى بالصالحية تربة بجمل مستكثرة فدفن فيها كرمون بعض امراء التتر ، وكانت منية الناصر ببلاد العجم ، ومولده سنة سبع وعشرين وستمائة فعمره نحو اثنتين وثلاثين سنة .

( وفيها ) : في رجب قدم مصر جماعة من العرب ومعهم شخص أسود اللون اسمه احمد زعموا انه ابن الامام الظاهر بالله بن الامام الناصر ، وانه خرج من دار الخلافة ببغداد لما ملكها التتر فعقد الملك الظاهر له مجلساً حضره الشيخ عز الدين بن عبد السلام والقاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف المعروف

ابن بنت الأعز فشهد أولئك العرب ان هذا هو ابن الظاهر محمد بن الامام الناصر فيكون عم المستعصم ، وأقام القاضي جماعة من الشهود ، وسمعوا شهادات العرب ثم شهدوا بالنسب بحكم الاستفاضة ، فأثبت القاضي تاج الدين نسب احمد المذكور .

( قلت ) : إذا صرح الشاهد بأن مستند شهادته الاستفاضة لم يعمل القاضي بقوله على الصحيح وإن لم يصرح بها سمعت شهادته وإن كانت الاستفاضة مستندة ، فكان الشهود لم يصرحوا في شهادتهم بأن مستندها في أمر الخليفة إنما هو الاستفاضة والله أعلم .

ولقب المستنصر بالله أبا القاسم احمد بن الظاهر بالله محمد ، وبإيمه الملك الظاهر والناس بالخلافة ، وعمل له الظاهر آلات الخلافة حتى الدهليز واستخدم له عسكرياً وغرم على تجهيز قبيل الف الف دينار .

وكانت العامة تلقب الخليفة المذكور بالذراتي ، وبرز الظاهر والخليفة الاسود المذكور في رمضان منها وتوجها الى دمشق ونزل الظاهر بالقلعة والخليفة بجبل الصالحية ، وحول الخليفة امرأته وأجناده .

ثم جهز الخليفة بعسكره الى جهة بغداد رجا ان تعود بغداد اليهم ويجتمع عليه الناس ، وودعه الظاهر ووصاه بالتأني في الأمور .

وعاد الظاهر الى مصر ووصلت اليه كتب الخليفة ، وانه استولى على عانة والحديثة ، وولى عليهما وإن كتب أهل العراق وصلته يستحثونه على الوصول اليهم ، ثم قبل ان يصل الى بغداد وصلت اليه التتر وقتلوا الخليفة وغاب اصحابه ونهبوا ما معهم .

( وفيها ) : لما سار الظاهر الى الشام صحب معه من مصر القاضي شمس الدين أبا العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان فعزل عن قضاء دمشق فنجم الدين بن صدر الدين بن سني الدولة ، وكان قطز قد عزل المحي

ابن الزكي الذي ولاه هلاك القضاء ، وولى ابن سنى الدولة فعزله الظاهر وولى شمس الدين بن خليكان .

( وفيها ) : قدم أولاد لؤلؤ صاحب الموصل وهم : الصالح اسماعيل ثم المجاهد إسحاق صاحب جزيرة ابن عمر ، ثم المظفر علي صاحب سنجار فأقطعهم الظاهر الاقطاعات الجليلة بالديار المصرية ، واستمروا في رغد عيش طول مدة الظاهر .

( وفيها ) : في ربيع الآخر وردت الأخبار من ناحية عكا ان سبع جزائر من البحر خسف بها وبأهلها ، ولبس أهل عكا السواد وبكوا واستغفروا من الذنوب بزعمهم .

( وفيها ) : بأمر الظاهر تسلم بدر الدين الايدمرى الشوبك من المغيث صاحب الكرك سلخ ذى الحجة

( ثم دخلت سنة ستين وسبعمائة ) : فيها في نصف رجب وردت جماعة من ممالك الخليفة المستعصم البغدادية ، وكانوا قد تأخروا بالعراق بعد قتل الخليفة واستيلاء التتر على بغداد ومقدمهم شمس الدين سلار ، فعين لهم الظاهر الاقطاعات وأكرمهم .

( وفيها ) : في رجب وصل عماد الدين بن مظفر الدين صاحب صهيون رسولا من أخيه سيف الدين صاحب صهيون الى الظاهر بهدية جليلة فقبلها وأحسن اليه .

( وفيها ) : جهز الظاهر شمس الدين سنقر الرومي بمسكر الى حلب فعادت به الى الصلاح وأمنت ، ثم تقدم الظاهر اليهم وإلى صاحب حمص وحص المنصور والأشرف موسى بالاغارة على انطاكية وبلادها فساروا ونهبوا بلادها وضايقوها ، ثم عادوا فتوجه المصريون الى مصر بأكثر من ثلاثمائة أمير فقابلهم الظاهر بالانعام .



( وفيها ) : لما اخذت من البرلي حلب ، ولم يبق له غير البيرة سار الى الظاهر مطيعاً ، فكتب الى النواب بالأقامات له والاحسان اليه حتى وصل مصر ثاني ذى الحجة منها فأكرمه السلطان وأعطاه والح على السلطان حتى قبل منه البيرة ، ولم يزل مع الظاهر حتى تغير عليه ، وقبضه في رجب سنة إحدى وستين وسبعمائة فكان آخر العهد به .

( وفيها ) : في ذى القعدة قبض الظاهر على نائبه بدمشق علاء الدين طبوس الوزيرى لأمر كرهها منه ، واستمر في الحبس سنة وشهراً ، وولايته بدمشق سنة وشهر ، وخرج من دمشق خاق هرباً من ظلمه ، ثم استعمل على دمشق جمال الدين أقوش التجيبي الصالحى .

( وفيها ) : وأخر ذى الحجة جلس الملك الظاهر مجلساً عاماً ، وأحضر شخصاً كان قدم الى الديار المصرية سنة تسع وخمسين وسبعمائة من نسل العباس ، اسمه احمد بعد ان أثبت نسبه .

( وبايعه بالخلافة ) والقضاة والامراء ايضاً ، ( ولقب الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ) ، والمشهور عند نسبة مصر انه احمد بن الحسن بن ابى بكر بن الأمير ابى علي القتيبي بن الامير حسن بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر ، وأما العباسيون المسلمانيون في درج نسبهم الثابت فقالوا : هو احمد بن ابى علي بن ابى بكر احمد بن الامام المسترشد الفضل بن المستظهر ولما جرى ذلك ترك المذكور في برج محترزاً عليه ، ولم يترك له غير الدعاء في الخطبة .

( وفيها ) : بمصر توفى الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقى الامام في مذهب الشافعي ، وله مصنفات جميلة .

( وفيها ) : في ذى الحجة توفى صاحب كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله بن العديم ، فاضل كبير القدر ، إنتهت اليه رياسة اصحاب ابى حنيفة وله تاريخ حلب وغيره ، جفل الى مصر من التتر ، ولما عاد ورأى احوال حلب

قال قصيدة طويلة منها :

هو الدهر ما تبنيه كفاك بهدم      وإن رمت انصافاً لديه فتظلم  
أباد ملوك الفرس جمعاً وقيصراً      وأصمت لدى فرسانها منه أسهم  
وأفنى بني ايوب مع كثير جمعهم      وما منهم إلا ملينك معظم  
وملك بني العباس زال ولم يدع      لهم أترأ من بعدهم وهم هم  
وأعتابهم اضحت تداس وعهداها      تباس بأفواه الملوك وتلمم  
وعن حلب ما شئت قل من عجائب      أحل بها يا صاح إن كنت تعلم  
فيا لك من يوم شديد لغامه      وقد اصبحت فيه المساجد تهدم  
وقد درست تلك المدارس وارعت      مصاحفها فوق الثرى وهي ضخم  
واكنما لله في ذا مشيئة      فيفعل فينا ما يشاء ويحكم

( قلت ) رأيت مقامة مرصعة وضعها الشيخ جمال الدين عمر بن ابراهيم بن الحسين الرسيني ، وذكر فيها وقعة حلب ، ولعلها من أحسن ما قيل في ذلك .  
( فمنها ) : هذا وقد نزلت فنون البلاء بالشام وهملت عيون العناء كالغمام وصار وشام الاسلام كاللوشام وعرام الأنام في غرام ، وخفيت آثار المآثر ،  
ودرست وطفئت أنوار المنابر وطمست ، وحلبت العيون ماءها على حلب وسكبت  
الجفون دماءها من الصيب ، والتف عليها الحتل والاختلال ، واحتف بها القتل  
والوبال ، واختطف من اعيانها عرائس الشمس والاقمار ، واقتطف من اغصانها  
نفائس النفوس والاعمار ، فستر سفور السرور ونشر ستور الشرور ، ونحزبت  
الدور والقصور ، ونحزت الحور في النحور ، وجرت عيونها على اعيانها وهمت  
جفونها على شبانها بدموع جرت نجيباً لفظوع طرت سريعاً ، ونعى الطفيلان  
والغش في روضة الشام ، وسما العدوان في عش بيضة الاسلام ، ورفعت الصلبان  
على المساجد ، ووضعت الاديان والمعابد حتى بكى على الوجود الجلمد وشكى الي  
المعبود السرمد .

ولما تعظم العدو وتكبر وتقدم بالعتو وتجبر وبسط سيفه على الخفافين ، وهبط خوفه على المشرقين أطلعتهم الله طلائع اللواء المظفر وأبدع مطالع السناء الأنور وخفقت الرايات والبنود وشرقت الآيات والسعود بانجذاب الكفار الى كنعان ، وانسحاب الفجار الى الهوان وهي طويلة والله أعلم .

( ثم دخلت سنة إحدى وستين وستمائة ) : في حادي عشر ربيع الاول منها سار الظاهر ببيرس الى الشام فلاقته والدة المغيث عمر صاحب الكرك بغزة ، وتوثقت منه لابنها بالايمن ، ثم توجهت الى الكرك وصحبته شرف الدين الجاكي المهندار يحمل الاقامات الى طرقات المغيث ، ووصل الأشرف موسى صاحب حمص الى الظاهر بالطور فأكرمه

( وفيها ) : قتل الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل ابى بكر بن الكامل محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب صاحب الكرك ، وسببه ان المغيث قيل : تعرض الى امرأة الظاهر كرهاً لما قبض المغيث على البحرية وأرسلهم الى الناصر يوسف وهرب الظاهر وبقيت امرأته في الكرك ، وغره الظاهر بالاكرام والاستدعاء حتى كتب اليه ان المملوك يشد في قدوم مولانا :

خليلي هل ابصرتما أو سمعتما بأفضل من مولى عمشى الى عبد

وسار المغيث ووصل ميسان فتلقاه الظاهر بعسا كره في أواخر جمادى الاولى منها ومنعه من الترحل وساق الى جانبه وقد تغير وجه الظاهر ولما قارب الدهليز أنزله في خيمة وقبض عليه وأرسله معتقلا الى مصر فكان آخر العهد به ، وقيل حمل الى امرأة الظاهر بقلعة الجبل فقتله جواربها بالقباقيب .

ثم قبض على اصحابه ومنهم شرف الدين بن مزهر ناظر خزائنه ثم افرج عنهم ، ولما قبض عليه احضر المقهاء والقضاة ووقفهم على مكاتبات التتر أجوبة وأثبت بذلك مشروحا على الحكام ، واقطع ابنه الملك العزيز بن المغيث اقطابا وأحسن اليه .

ثم جهز الظاهر بدر الدين بيسرى الشمص ، وعز الدين استاذ الدار فتسلما الكرك في ثالث وعشري جمادي الآخرة منها ، ثم صار اليها الظاهر ورتبها وعاد .

( وفيها ) : لما كان الظاهر على الطور أرسل عسكراً هدموا كنيسة الناصرة وهي اكبر مواطن عبادات النصارى ودينهم منها خرج وأغاروا على عكا وبلادها وعادوا ثم أغار السلطان بنفسه ثانياً وهدم برجا خارج عكا ولما وصل مصر واستقر قبض على الرشيدى ثم الديمياطي والبرلي .

( وفيها ) : بعد عود الاشرف موسى بن المنصور ابراهيم بن المجاهد شير كوه بن محمد بن شير كوه بن شاذى من مصر الى حمص ، توفى بها ، وصارت حمص للظاهر في ذى القعدة منها ، وهذا الأشرف آخر ملوك حمص من بيت شير كوه .

وملك حمص منهم خمسة : أولهم شير كوه بن شاذى ملكه إياها نور الدين الشهيد ثم ابنه محمد بن شير كوه وتلقب بالمجاهد ثم ابنه ابراهيم بن شير كوه وتلقب بالمنصور ثم ابنه موسى بن ابراهيم وتلقب بالأشرف .

( ثم دخلت سنة اثنتين وستين وسبعمائة ) : فيها قبض الاشكري صاحب قسطنطينية على عز الدين كيكائوس بن كينخسرو بن كيقباز صاحب بلاد الروم فإنه هرب اليه لما تغلب أخوه ركن الدين قايح ارسلان عليه واكرمه الاشكري ومن معه من الأمراء والجنود مدة ، ثم عزمت جماعته على قتل الاشكري والتغلب على القسطنطينية ، وبلغ ذلك الاشكري فاعتقل كيكائوس في قلعة وكحل جماعته .

( وفيها ) : في ثامن رمضان توفى شيخ الشيوخ شرف الدين عبدالعزيز ابن محمد بن عبد المحسن الأنصاري بحماه ، ومولده جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسماية ، وكان ديناً فاضلاً مقدماً عند الملوك ، وله النثر والنظم والعقل الوافر

ولما ماتت غازنة خاتون بذت الكامل إستشعر ابنها الافضل علي بن المظفر محمود من أخيه المنصور صاحب حماه وعزم علي الرحيل عن حماه فعرفه الشيخ شرف الدين كيف يسلك مع أخيه المنصور وقبج عند المنصور مفارقة أخيه وما برح بينهما حتى تصافيا ، وله وقد كان مع الناصر يوصف مرة بعمان :

أفدي حبيباً منذ واجهته      عن وجه بدر التم أغناني  
في وجهه خالان لولاها      ما بت مفتوناً بعمان  
واستشهد لقوله بعمان ولم يقل بعمين بقول الشاعر :

فأطرق اطراق الشجاع ولورأى      مساغا لناباه الشجاع لصما  
وشواهد ذلك كثيرة وتقدم مثله .

( قلت ) وفيها توفي الولي القدوة الشيخ أبو القاسم بن منصور القباري بالاسكندرية ، وخطيب الشام عماد الدين عبد الكريم القاضي جمال الدين بن الحرستاني ابن خمس وثمانين سنة ، ومحدث مصر رشيد الدين يحيى بن علي القرشي العطار المصري والله أعلم .

( ثم دخلت سنة ثلاث وستين وستمائة ) : فيها فتح الظاهر قيسارية الشام بعد مضايقة ستة أيام في جمادي الاولى وهدمها ، ثم فتح ارموف في جمادي الآخرة منها .

( قلت ) : وفيها جدد بمصر القضاة الاربعة من المذاهب الاربعة لأجل توقف تاج الدين بن بذت الأعز عن تنفيذ كثير من القضايا فتعطلت الامور ، ثم فعل بدمشق كذلك في العام القابل .

( وفيها ) ! حجب الخليفة من الاجتماع بالناس بقلعة الجبل وابتدى بهامارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ففرغ في اربع سنين والله أعلم .

( وفيها ) : في تاسع عشر ربيع الآخر ( هلك هلاكو ) بن طلو بن جنكيزخان وترك خمسة عشر ابناً .

وملك بعده ابنه ابنا البلاد التي كانت بيد أبيه وهي إقليم خراسان وكرسيه نيسابور وإقليم عراق المعجم وتعرف ببلاد الجبل وكرسيه اصفهان وإقليم عراق العرب وكرسيه بغداد وإقليم اذربيجان وكرسيه تبريز ، وإقليم خوزستان وكرسيه تستر وتسميها العامة ششتر ، وإقليم فارس وكرسيه شيراز ، وإقليم ديار بكر وكرسيه الموصل وإقليم الروم وكرسيه قونية وغيرها مما ليس في الشهرة مثل هذه الأقاليم العظيمة ومدة ملكه هلاكو عشر سنين .

( قلت ) : مات هلاكو على دينه بعملة الصرع وبنوا على قبره قبة بقلمة تلا وفي تاريخ الذهبي انه هلك سنة اربع وستين والله أعلم .

( وفيها ) : أو تلوها أمسك الظاهر زامل بن علي أمير العرب بمكاتبة عيسى بن مهنا فيه .

( وفيها ) : في رمضان إستولى نائب الرحبة على قرقيسيا وهي حصن الزبا على خلاف فيه .

( وفيها ) : قبض الظاهر على سنقر الرومي .

( وفيها ) : توفى قاضي القضاة بمصر بدر الدين يوسف بن حسن بن علي السنجاري .

( ثم دخلت سنة اربع وستين وستائة ) : فيها خرج الظاهر من مصر وجيز عسكرياً فتحوا القليعات وحلبا وعرقا ونزل الظاهر على صفد ثامن من شعبان وضايقها وجاهه عليها المنصور صاحب حماه وكثر القتل والجراح وفتحها بالأمان في تاسع عشر شعبان ثم قتل أهلها الفرنج عن آخرهم .

( وفيها ) : بعد صفد دخل الظاهر دمشق ووجد عسكرياً ضحماً مقدمهم المنصور صاحب حماه الي بلاد الارمن وملكهم إذ ذاك هيتوم بن قشطنطين بن باسيل قد حصن الدربندات بالرجالة والمجانيق وجعل عليها عسكريه مع ابنه فأفناهم العساكر قتلاً وأسراً ، وقتل أحد إبنه صاحب سديس ، وأسر الآخر وهوليفون

وفتحوا العامودين وقتلوا أهلها وعادوا وقد امتلأوا غنائم فتلقاهم الظاهر الى اقامية وعاد الى مصر فتقطر به فرسه عند بركة زيزا وانكسرت فحذه وحمل في محفة .

( وفيها ) : وقد سار الظاهر ليلقى عساكره نزل قارا ونهب أهلها وقتل كبارهم فانهم كانوا نصارى يبيعون المسلمين من الفرنج خفية ، وأخذت صبيانهم مماليك ، وتربوا بين الترك بالديار المصرية فصار منهم أجناد وأمرأه .

( ثم دخلت سنة خمس وستين وسبعمائة ) : فيها قدم المنصور صاحب حمه إسكندرية للفرج بأمر الظاهر ففرشت بين يدي فرسه الشقق ، واحترموا كرم وعاد الى مصر ثم الى حمه .

( وفيها ) : توجه الظاهر الى الشام فنظر في مصالح صفد وأقام بدمشق خمسة ايام وقوي الارجاف بالترت ثم عادوا فعماد .

( وفيها ) : مات بركة بن صائغ خان بن دوشي خان بن جنكيزخان أعظم ملوك التتر وكريهه مدينة سراي ، وكان قد نزل الى دين الاسلام .

وملك بعده ابن عمه منكوتمر بن طغان بن ناظو بن دوشي خان ابن جنكيز خان .

( ثم دخلت سنة ست وستين وسبعمائة ) : في مستهل جمادى الآخرة منها توجه الملك الظاهر بيبرس الى الشام وفتح يافا في العشر الاوسط من الشهر من الفرنج ثم سار ونازل انطاكية مستهل رمضان وزحف فلما كملها بالسيف يوم السبت رابع رمضان منها قتلا وسبياً ، وغنموا منها عظيماً ، وكانت للبرنس بيمند وله معها طرابلس وكان بطرابلس لما فتحت انطاكية .

( وفيها ) : في ثالث عشر رمضان ملك الظاهر بغراس خالية للخوف منه ، وقواها وجملها من الحصون الاسلامية ، وكان صلاح الدين فتحها

وخرّبها ، ثم عمرها الفرنج بعده ، ثم حاصرها الحلبيون ورحلوا بعد ان أشرفوا على فتحها .

( وفيها ) : في شوال صالح الظاهر هينوم صاحب سيس على ان يحضر سنقر الاشقر المأسور من قلعة حلب عند التتر من حين ملكها هلاكو ويسلم بهثنى ودير بساك ورمزيان ورعيان وسيح الحديد ويطلق الظاهر له ابنه ليفون وتم ذلك كله وعاد الظاهر الى مصر .

( ثم دخلت سنة سبع وستين وستمائة ) : فيها خرج الظاهر وخيم على خربة اللصوص ثم قدم مصر بغتة وما علم النائب بمصر ولا غيره بذلك حتى صار بينهم ، ثم عاد الى الشام .

( وفيها ) : تسلم الظاهر بلاطس من عز الدين عثمان صاحب صهيون .

( وفيها ) : حج الملك الظاهر ورحل من الشوبك في حادى عشر ذى القعدة فوصل مكة شرفها الله في خامس ذى الحجة ، ووصل الى الكرك سلخ ذى الحجة .

( ثم دخلت سنة ثمان وستين وستمائة ) : فيها توجه الملك الظاهر بيمرس من الكرك مستهل المحرم وقد عاد من الحج فوصل دمشق بغتة ، وتوجه من يومه فوصل حماه خامس المحرم ، وتوجه لساعته الى حلب ولم يشعر به العسكر إلا وهو في الموكب معهم وعاد الى دمشق ثالث عشر المحرم ثم توجه الى القدس ثم وصل القاهرة ثالث صفر منها .

( وفيها ) : عاد الظاهر الى الشام وأغار على عكا ودخل دمشق وحماه .

( وفيها ) : في رجب تسلم عسكر الظاهر مصياف من الاسماعيليه .

( وفيها ) : جهز منكوتمر جيشاً من التتر فوصلوا قسطنطينية ، وعانوا في بلادها وسروا بالقلعة التي حبس بها كيمكاس صاحب الروم من سنة اثنتين وستين فحمله التتر بأهله الى منكوتمر فأكرمه وزوجه بفتة وأقام معه حتى



توفى كيكائوس سنة سبع وسبعين وستائة فسار ابنه مسعود وملك الروم .  
 ( ثم دخلت سنة تسع وستين وستائة ) : فيها حصر الظاهر حصن الأكراد  
 وملكه بالأمان في رابع وعشري شعبان ، ثم نازل حصن عكار في سابع  
 عشر رمضان وجد في قتاله ، وملكه بالأمان في سلخ رمضان وعيد عليه ، وفيه  
 يقول محي الدين بن عبد الظاهر :

يا مليك الارض بشراك فقد نلت الارادة

ان عكار يقينا هو عكا وزيادة

( قلت ) ونقلت أنا هذا المعنى الى ذم سكنى البيرة فقلت :

إنما البيرة بير رحلتي منها سعادة

قيل والبيرة بير قلت بير وزيادة

والله أعلم .

( وفيها ) : في شوال تسلم الظاهر قلعة المليقة وبلادها من الاسماعيليه

( وفيها ) : قدم الظاهر دمشق ونازل في ثاني ذى القعدة حصن القربون

وتسلمه بالأمان وهدمه وعاد الى مصر .

( وفيها ) : جهز الظاهر ما يزيد على عشرة شواني لغزة وقبرص ،

فتكسرت في مرسي النمسون وأسرهم الفرنج ، فعمل السلطان في مدة يسيرة  
 شواني ضعف ما عدم .

( وفيها ) توفى هيتوم صاحب سيس وملك ابنه ليفون طليق الظاهر .

( وفيها ) : قبض الظاهر على عز الدين تغان وعلى المحمدي وغيرها .

( وفيها ) : توفى القاضي شمس الدين ابراهيم بن البارزي قاضي حماه

والطواشي شجاع الدين مرشد الخادم المنصوري ، وكان كثير المعروف كان الظاهر  
 يعتمد عليه ويستشير به ودر حماه مدة .

( قلت ) : وفيها أعني سنة تسع وستين وستائة ، مات بمكة قطب الدين

عبد الحق بن سبعين المرسي الصوفي الفيلسوف من القائلين بوحدة الوجود ، وله تصانيف وأتباع وأبو الحسن بن عصفور الاشبيلي النحوي صاحب التصانيف منها المقرب وشرحا الجمل للزجاجي والمتمم في التصريف وهو بديع في فنه ، وكان يخضب رأسه ولحيته بالحناء .  
وله في ذلك :

لما تداست بالتفريط في كبري ورحت مغرى بشرب الراح والعمس  
رأيت ان خضاب الشيب أسترلي ان البياض قليل الحمل اللداس  
( ثم دخلت سنة سبعين وستمائة ) : فيها توجه الظاهر الى الشام وعزل  
جمال الدين أقوش النجيبى نائب دمشق وولاها علاء الدين ايدكين الفخري  
الاستاذ دار مستهل ربيع الاول ، ثم قدم حمص ثم حصن الاكراد ثم دمشق ،  
وفيهما والظاهر بدمشق أغارت التتر على عينتاب وعلى الروج وقسطون الى قرب  
اقامية وعادوا واستدعى الظاهر عسكرياً من مصر وتوجه بهم الى حلب ثم قدم مصر  
ثالث وعشري جمادى الاولى .

( وفيها ) في شوال عاد الظاهر من مصر الى الشام .

( ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وستمائة ) : فيها عاد الظاهر الى  
مصر جريدة فأقام بقلعة الجبل نصف شهر ، ثم عاد الى الشام فوصل دمشق  
ثالث صفر .

( وفيها ) : توفى سيف الدين احمد بن مظفر الدين عثمان بن منكيس  
صاحب صهيون فسلم ولده سابق الدين وفخر الدين صهيون الى الظاهر فأكرههما  
وأعطى سابق الدين إمرة طبلخانات .

( وفيها ) : نازل التتر البيرة ونصبوا المجانيق وضايقوها فسار اليهم الظاهر  
وأراد عبور المرات الى بر البيرة فقاتله التتر على الخاصة فاقتحم الفرات وهزم  
التتر فرحلوا عن البيرة وتركوا آلات الحصار فصارت للمسلمين ، ثم عاد

الظاهر فوصل مصر في خامس وعشري جمادى الآخرة .

( وفيها ) : أخرج الدياتي من الاعتقال .

( وفيها ) : تسلمت نواب الظاهر ما تأخر من حصون الاسماعيلية وهي

الكهف والمنيقة والقدموس .

( قلت ) : وفيها توفى العلامة تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن محمد

ابن يونس الموصلبي صاحب التعجيز ببغداد ، وكمال الدين احمد بن الدحمي

بالهند ، والمحدث شمس الدين بن هامل الحراني ، والحافظ شرف الدين يوسف

ابن النابلسي والله أعلم .

( وفيها ) : إعتقل الظاهر الشيخ خضر العدوي بعد رفعته عنده ونفوذ

أمره بالشأم ومصر واعتقله بقلعة الجبل في قاعة مكرماً حتى مات .

( قلت ) وفيه يقول بعضهم :

لم يحبس الشيخ خضر بعد منقصة منه وليس له ذنب الى أحد

لكنه كان كالسلطان منزلة وهل رأى الناس سلطانين في بلد

والله أعلم .

( ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وستمائة ) : فيها ملك يعقوب بن عبد

الحق بن يحيى بن حمادة المريني مدينة سبتة وقبيلة بني مرين يقال لها حمادة من

قبائل العرب بالمغرب كان مقامهم بالريف القبلي من إقليم تازة أول أمرهم انهم

خرجوا عن طاعة بني عبد المؤمن لما اختل أمرهم ، وملكوا دس منهم سنة بضع

وثلاثين وستمائة ، وأول من اشتهر منهم ابو بكر بن عبد الحق المريني ، وبعد

ملكه فاس سار الى جهة مراكش وضايق بني عبد المؤمن حتى توفى ابو بكر

المذكور سنة ثلاث وخمسين وستمائة .

وملك بعده أخوه يعقوب وملك مراكش من أبي دبوس ، واستمر حتى

ملك سبتة هذه السنة .

وملك بعده ابنه يوسف ، وكنيته أبو يعقوب ، واستمر حتى قتل  
سنة ست وسبعمائة .

( وفيها ) : وصل الملك الظاهر بعساكره الى دمشق .

( وفيها ) : عاد عمر بن مخلول أحد امراء العرب الى الحبس بمجلون ،  
كان الظاهر حبسه بها مقيداً فهرب الى التتر ثم أمنه الظاهر على ان يعود ، ويضع  
القيد في رجليه كما كان يفعل فعفى عنه .

( وفيها ) قويت اخبار النتر وجفل الداس .

( وفيها ) : في جمادي الاولى بدمشق في الجفلة ولد المؤلف رحمه الله تعالى

السلطان الملك المؤيد اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن  
ايوب بدار الزنجيلي .

( وفيها ) : توفي الشيخ جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن

مالك الطائي الجبائي النحوي وعمره اثنتان وسبعون سنة ، وله في النحو واللغة  
مصنفات كثيرة مشهورة .

( قلت ) : منها تسهيل الفوائد وفيه نحو كثير وشرحه ومات ولم يكمل

شرحه وكلمه الشيخ أثير الدين ابو حيان المغربي نزيل مصر ومنها العمدة وهي  
جيدة لكنها تنقص أبوابا ، وشرحها المصنف فأجاد ، ومنها الخلاصة الألفية في  
النحو ايضاً ، وشرحها ابنه الشيخ بدر الدين محمد شرحاً حسناً ، وكان يقول على  
ما بلغني ما زال والدي يخطب حتى نظم الخلاصة

ومنها قصيدة في القراءات على طريقة الشاطبي ولم تشتهر ، ومنها كتاب

المثلث في اللغة ويبدل على اطلاع عظيم ، ثم نظمه نظماً حسناً ، وله غير ذلك ،  
وأخبرني شيخنا قاضي القضاة شرف الدين هبة الله بن البارزي قال : نظم الشيخ  
جمال الدين الخلاصة الألفية بحماه عندنا برسم اشتغالي فيها ، وكنت شاباً وخدمته  
ولقد رأيت بركة خدمتي له .

ويحكى ان الشيخ تاج الدين عبد الرحمان الفزاري العالم المشهور تأسف يوم موت ابن مالك تأسفاً كثيراً فقيل له : أكان الشيخ جمال الدين في النحو مثلك في الفقه ، فقال : والله ما أنصفتموه كان في النحو مثل الشافعي في الفقه ويقال ان الشيخ جمال الدين إجتمعت فيه اضداد فانه كان مغربياً سخياً حسن الخلق وأديباً ديناً حسن الوجه ، ورأيت بخط القاضي شمس الدين محمد بن محمد بن بهرام الدمشقي قاضي قضاة حلب ، كان رحمه الله ما صورته أنشدني الشيخ عبد الصمد الأندلسي قال أنشدني الشيخ جمال الدين بن مالك :

نضر نضير نضار زبرج نمر عسيجد زخرف عقيان الذهب  
 والتبر مالم يذب وأشر كواذها بفضة في سبيك هكذا العرب  
 وأناشدني ايضاً من انشاده :

أنا ايا وبلى روى صبا وصلبي سوى قرت قصرت ومد من فتحا  
 واقصر اضا وسحاصلاغراوعما قذا ومد الذي بالكسرة افتتحا  
 قربى ورعبي وعليا اقصر لضمكها وافتح ومد ونعمى هكذا وضحا  
 والله أعلم .

( وفيها ) : في ذى القعدة توفى الأمير مبارز الدين اقوش المنصوري مملوك المنصور صاحب حمه وكان شجاعا عاقلا قبيحا في الجنس .

( وفيها ) : ثامن عشر ذى الحجة توفى النصير الطوسي محمد بن محمد بن الحسن خدم صاحب الاموت ، ثم خدم هلاكو وحظي عنده وعمل له رسداً بمراغة وزيجا ، وله اقليدس يتضمن اختلاف الاوضاع ومحسبي وتذكرة في الهيئة ، وشرح الاشارات ، وأجاب عن غالب إيرادات فخر الدين الرازي عليها ، ومولده جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، ودفن في مشهد موسى الجواد .

( قلت ) : وفي سنة إثميتين وسبعين وستمائة مات صاحب الانداس السلطان أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الأحمر ، وكان مؤيداً لم تكسر له راية قط مبدأ ظهوره من قرية أرجونة وانزع الملك من ابن هود وولايته اثنتان واربعون سنة وملك بعده ابنه محمد .

( وفيها ) : مات بالروم الصدر القنوي والله أعلم .

( ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وستمائة ) : فيها دخل الظاهر بلاد سيس بالمسكروغنى وعاد الى دمشق .

( ثم دخلت سنة اربع وسبعين وستمائة ) : فيها نازلت التتر البيرة ومقدمهم اقطاي فتوجه الظاهر وكان بدمشق الى جهتها فرحل التتر عنها وبلغه ذلك وهو بالقطيفة فأتم السير الى حلب ثم عاد الى مصر .

( وفيها ) : بعد وصول الظاهر الى مصر جهز جيشاً مع اقسنقر الفارقاني وعز الدين ايبك الافرم الى النوبة فغنموا وقتلوا وعادوا .  
( وفيها ) : تزوج الملك السعيد بركة بن الظاهر بيبرس غازنة خاتون بنت نائبة الامير سيف الدين قلاوون الصالحى .

( قلت ) : وأنشأ الكاتب ابن عبد الظاهر يقول في نعمتها وأعز من يتجمل بها العقود ، وكيف لا وهي الدرّة الألفية والله أعلم .  
( وفي أواخرها ) عاد الظاهر الى الشام .

( ثم دخلت سنة خمس وسبعين وستمائة ) : في المحرم منها وصل الظاهر دمشق فانه خرج من مصر في أواخر سنة اربع وسبعين وسار الى جهة حلب لتاقي الأمراء الروميين الوافدين وهم بنجار وبيادر ولده واحمد بن بهادر وغيرهم وأكرمهم وعاد الى مصر .

( وفيها ) : عاد الظاهر بمسكروغنى الى الشام ، ووصل حلب ثم النهر الأزرق ثم سار الى ابلستين فوصلها في ذى الحجة وبها جمعهم نقاوة المغل مقدمهم

تناون والتقى بها الجمعان يوم الجمعة عاشر ذى القعدة منها ، فانهزم التتر وأخذتهم سيوف المسلمين ، وقتل تناون وغالب كبارهم وأسروا منهم كثير وصاروا أمراء منهم سيف الدين قبهجق وسيف الدين سلار .

ثم سار الظاهر واستولى على قيسارية والحماكم بالروم يومئذ معين الدين سليمان البرواناه وكان يكتب الظاهر في الباطن فظن الظاهر انه يحضر اليه بقيسارية حسبما اتفقا عليه فلم يحضر لما أراده الله من هلاكه .

وأقام الظاهر بقيسارية سبعة ايام ينتظره ، وخطب له على منابرها ثم رحل عنها ثاني وعشر ذى القعدة ، وحصل للمسكر شدة لنفاد القوت والعليق ، وعدمت غالب خيولهم ، ووصلوا الى عمق حارم وأقاموا فيه شهراً ، ولما بلغ ابغابن هلاك ذلك ساق في جموع المفل الى الابلستين ، وشاهد عسكره صرعى ولم ير من عسكر الروم قتيلاً فنهب الروم وقتل كثيراً ، ثم سار الى الأردو وصحبته البرواناه ، وقتله وقتل نيفاً وثلاثين من خواصه ، والبرواناه بالعجمي الحاجب ، وكان داهية حازماً .

( وفيها ) مات الشهاب محمد بن يوسف بن زائدة التلعفري الشاعر قلت وبمعجبي قول التلعفري ، ولا أدري هو هذا التلعفري أو الذي قبله :

وإذا الثنية أشرفت وشممت من أرجائها أرجا كئشمر عبير  
سل هضبا المنصوب أين حديثها المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

وهو غاية في الحسن فإنه قال المنصوب وهو منصوب والمرفوع وهو مرفوع والمجرور وهو مجرور ، وقد ذكرت به قولي وإن كنت لم ألحق بغيره :

وأغيد يسألني ما المبتدا والخبر  
مثلها لي مسرعا فقلت انت القمر

وقولي :

قلت لنحوي إذا عرضاً له بأوقاف الرضا أعرضاً

يا حيث لو اصبحت باب الرضى كيف لما كنت كأمس مضى

والله أعلم .

( وفيها ) ' مات الشيخ خضر محبوباً مكرماً ' قلت ، وكان الشيخ خضر يكاشف ورعى بأشياء وأراد السلطان قتله فقال : أنا بيني وبينك في الموت شيء يسير فوجه لها السلطان وحبسه الى ان مات والله أعلم .

( وفيها ) : رحل الظاهر من العمق الى دمشق .

( ثم دخلت سنة ست وسبعين وستمائة ) : فيها وصل الظاهر دمشق ونزل

بالقصر الابلق وكان رحل من عمق حارم .

( وفيها ) : يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم ' توفى السلطان الملك

الظاهر ، ابو الفتح بيبرس الصالحى النجمي بدمشق وقت الزوال عقب وصوله من الروم واختلف في سبب موته قيل ان القمر كسف كله وشاع انه لموت جميل القدر فأراد الظاهر تأويله بغيره فاستدعى بالقاهر من ولد الناصر داود بن المعظم عيسى وسقاه قرأ مسموماً ثم شرب الظاهر نامياً بذلك النهاء فمات القاهر عقيب ذلك ، وحصلت للظاهر حمى محرقة .

( قلت ) : وهذا لا يثبت فقد كان الملك الظاهر رحمه الله على قدم من

الديانة ، وكان ملازماً للخمس في أوقاتها ، وألزم حاشيته بها ، وحكى عنه أنه ما شرب خمر قط ومنع كل منكر ، وكان يحصل من المنكر بمصر كل يوم الف دينار فأبطله ، ولما حجج رأى بباب الكعبة محرماً يأخذ بأيدي ضعفاء الرعية ليصعدوا وعمل المستور الديباج للكعبة وللحجرة النبوية ، وخطب كرة المجد اسماعيل الواسطي والسلطان حاضر فقال في الخطبة : أيها السلطان انك ان تدعى يوم القيامة بأيها السلطان لكن تدعى باسمك وكل منهم يومئذ يسأل عن نفسه إلا أنت فانك تسأل عن رعاياك فاجعل كبيرهم أباً وأوسطهم اخاً وصغيرهم ولداً ، فاستعذب وعظه وأجزل عطاءه .



وكان له في السنة عشرة آلاف أردب تفرق في الفقراء والمساكين ووقف على جهات عدة ، واستن سنن العميرين ونصب للناس خليفة وفتح انطاكية وبغراس والقصير وحصن الاكراد وحصن عكار والقرين وصافيتا ومرقية ، وأمنت لهيبته السبل ، وكان إذا جرى عنده ذكر ابغايا سألهم الكف عنه لئلا ينقل اليه ويكفيك فعمله بالتر بعين جالوت وخوضته اليهم المرات فشكر الله سعيه ، ولما توفي كتم مملوكه نائبه بدرالدين تتليك الخزينة دار موته وصيره بقلعة دمشق حتى تهيأت تربته قرب جامع دمشق فدفنه بها ورحل النائب بالعساكر والمحفة مظهر آ ان الظاهر مريض فيها وسارا الى مصر .

وكان الظاهر قد حلف العسكر لابنه السعيد بركة وجعله ولي عهده فوصل الخزينة دار بالمسكر والخزائن الى السعيد بقلعة الجبل وعند ذلك أظهر موت السلطان وجلس الملك السعيد للعزاء ، واستقر في السلطنة ومدة ملك الظاهر نحو سبع عشرة سنة وشهران وعشرة ايام .

وكان مهيباً شجاعاً عاقلاً قبيحاً في الجنس أسمر أزرق العينين جهوري الصوت احضر هو ومملوك آخر بحماه ليشتريهما المنصور فلم يعجباه وأرسله الى ايدكين البندقدار الصالح وهو معتقل بقلعة حماه من جهة الملك الصالح فأشتراه ثم افرج الصالح عن البندقدار وبقي الظاهر مع استاذه حتى اخذه منه الملك الصالح واستقر السعيد بركة في ملك مصر والشام في أوائل ربيع الاول منها ونائبه بدرالدين تتليك الخزينة دار كما كان مع والده والأمور منتظمة فلم تطل ايام تتليك ومات عن قرب قيل : حثف أنفه ، وقيل : سم وتولى النيابة شمس الدين الفارقاني ، ثم أراد السعيد تقديم الاصاغر ، وقبض على سنقر الاشقر والبيش ، ثم اطلقهما عن قريب ففسدت نيات الاكابر عليه .

( قلت وفيها ) : توفي شيخ الاسلام العالم الرباني الزاهد محيي الدين يحيى

ابن شرف بن مري النواوي وله خمس واربعون سنة وأنصف ، وله سيرة مفردة

في علومه وتصانيفه ودينه وبقينه وورعه وزهده وقناعته باليسير وتمبده وتمجده وخوفه من الله تعالى ولى مشيخة دار الحديث بدمشق وكان لا يتناول من معلوما شديداً وقبره ظاهر يزار بنوى .

( قلت ) :

لقيت خيراً يا نوى	وحرست من ألم النوى
فلقد نشأ بك زاهد	في العلم أخلص ما نوى
وعلى عداه فضله	فضل الحبوب على النوى

والله أعلم .

( ثم دخلت سنة سبع وسبعين وسبعمائة ) : فيها سار السعيد بركة الى الشام ووصل دمشق بالمسافر ووجد العسكر صحبة الامير سيف الدين قلاوون الصالحى ووجد صاحب حماه فشنوا الاغارة على بلاد سيس ، وغنموا وقدموا دمشق ولم يدخلوها فاستعظفهم السعيد فلم يلوا عليه واتفقوا على خلعهم وأتموا السير فركب السعيد وسبقهم الى مصر ونزل بقلعة الجبل وسارت المسافر في أثره وخرجت السنة والامر كذلك .

( وفيها ) : توفى عز الدين كيكاس بن كيكاسرو بن كيكباذ السلجوقى عند منكوتمر ملك التتر بمدينة سراي ، وتقدم ذكره وأراد منكوتمر ان يزوج ابنته مسعوداً بزوجة ابنته كيكاس ، فهرب وانصل ببلاد الروم فحمل الى ابغا فأكرمته وأعطاه سيواس وأرزن الروم وأرزنكان ، ثم جعلت سلطنة الروم باسم مسعود ، واستمر الى قريب سنة ثمان وسبعمائة وافتقر وانكشف حاله ، فقيل : انه تناول سمأ لكثرة الديون ومطالبة التتر ، وهو آخر من سمي بالروم سلطاناً من السلجوقية .

( قلت ) : وفي سنة سبع وسبعين وسبعمائة توفى الصاحب قاضي القضاة مجد الدين عبد الرحمان بن عمر بن العديم الحنفي عارف بالمدح

والأدب ، مبالغ في التجميل مع دين تام وتعبد وصيانة وتواضع للصالحين ونجم الدين محمد بن سوار بن اسرائيل صاحب الحريري روح المشاهد وريحانة المجامع والله أعلم .

( ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة ) : فيها وصلت العساكر الخارجة عن طاعة بركة المذكور الى مصر وحصروه بقلعة الجبل ، وخاصر عليه لاجين الزيني وغيره ، وهربوا منه الى العسكر واحداً بعد واحد فأجابهم الى الانخلاع ورضى بالكرك ، وسار في ربيع الاول منها وتسلمها بما فيها من الاموال العظيمة واتفق بدر الدين بيسرى الشمسي وآيتمش السعدي وبكتاش الفخري ، وأقاموا بدر الدين سلامش بن بيبرس ولقبوه الملك العادل وهو ابن سبع سنين ، وكسر وخطب له وضربت السكة باسمه في ربيع الاول وصار الأمير سيف الدين قلاوون اتابك العسكر وجهاز قلاوون سنقر الاشقر الى دمشق نائباً بالشأم ، وكان العسكر لما خالفوا السعيد بركة قبضوا على عز الدين ايدمر نائب دمشق ومدبرها بعد اقوش الشمسي فلما قدم سنقر الاشقر الى دمشق إستناب اقوش الشمسي بحباب واستمر الحال كذلك مدة يسيرة .

( وفيها ) : يوم الأحد الثاني والعشرين من رجب تسلطن الملك المنصور قلاوون الصالح بعد خلع الصبي سلامش .

( وفيها ) : في الرابع والعشرين من ذي القعدة تسلطن سنقر الاشقر بدمشق وجاّف من عنده من الأمراء والعسكر وتلقب بالملك الكامل .

( وفيها : توفي الملك السعيد بركة ) بن الظاهر بيبرس بالكرك بعد وصوله اليها بيسير تقطر به الفرس في لعب الكرة فحجم ، ثم مات وحمل فدفن عند أبيه بدمشق فأقام أهل الكرك موضعه أخاه نجم الدين خضراً ولقبوه الملك المسعود واستقر بالكرك .

( ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة ) : فيها في تاسع صفر إنكسر سنقر

الاشقر وذلك ان الملك المنصور قلاوون جهز عساكر مصر مع علم الدين سنجر الحلبي الذي كان تسليطاً بدمشق بعد قتل قطز ومع بدر الدين بكتاش أمير سلاح وبدر الدين الايدمرسي وعز الدين الافرم ، وبرز سنقر الاشقر بعساكر دمشق والشام الى ظاهر دمشق والتقى الجمعان في تاسع صفر المذكور فانهم زعم الشاميون ونهب المصريون انقاهم .

وكان السلطان الملك المنصور قلاوون قد جعل مملوكه حسام الدين لاجين السلحدار نائباً بقلعة دمشق فقبض عليه سنقر الاشقر لما ملك فلما هرب افرج عنه وأفرج ايضاً عن بيبرس الجاقق الذي لم يحلف له .

وكتب الحلبي الى السلطان بالنصر ولسنقر حسام الدين لاجين المنصوري نائباً بالشام ، وهرب سنقر الاشقر الى الرحبة .

وكتب ابغا بن هلاكو وأطعمه في البلاد ، وكان عيسى بن مهنا ملك العرب مع سنقر الاشقر وقاتل معه ووافقه في الكتابة الى ابغا ، ثم سار سنقر الاشقر من الرحبة فاستولى على صهيون وبرزنة وبلاطنس والشغر وبكاس وعكار وشيزر وأقامية وصار ذلك له .

( وفيها ) : توفي أقوش الشمسي نائب حلب ، وولى موضعه الباشغردى سنجر .

( وفيها ) : قويت اخبار وصول التتر .

( وفيها ) : جعل السلطان المنصور قلاوون ابنه الملك الصالح علاء الدين علياً ولي عهده وسلطنه وركب بشعار السلطنة .

( وفيها ) : وصل السلطان المنصور الى غزة وقد وصل التتر الى حلب فعماتوا ثم عادوا فعاد السلطان الى مصر في جمادى الآخرة منها .

( وفيها ) : إستأذن سيف الدين بلبان الطباخي المنصوري نائب حصن الاكراد في الاغارة على بلد المرقب والفرنج فيه لما اعتمدوه من الفساد لما وصات

التتر الى حلب وجمع عساكر الحصون وسار الى المرقب فاتفق هرب المسلمين فأسر منهم الفرنج وقتلوا جماعة .

( وفيها ) : في مستهل ذي الحجة عاد السلطان المنصور قلاوون الى الشام .  
 ( ثم دخلت سنة ثمانين وستمائة ) : والسلطان الملك المنصور قلاوون بالرواح ، ثم سار الى بيسان فقبض على جماعة من الظاهرية وأعدم كوندك وايدغمش الحكيمي وبيبرس الرشيدى ثم دخل دمشق وأرسل عسكرياً الى شيزر وهي سنقر الأشقر وجرى بينهم مناوشة ، ثم احتاج السلطان الى مصالحته لقوة اخبار التتر على ان يسلم شيزر ويتسلم سنقر الاشقر الشمر وبكاس وكانت قد ارتفعت منه وحلفا على ذلك .

( وفيها ) : في رجب كان المصاف العظيم بين المسلمين والتتر بظاهر حمص فنصر الله المسلمين بعد ان أيقنوا بالبوارج وذلك ان ابغا جمع وطلب الشام ، ثم سار الى الرحبة وسير جيوشه الى الشام وقدم عليه اخاه منكوتغر بن هــلاكو ، وساروا الى حمص وسار السلطان المنصور الى حمص ايضاً .

وجاءه سنقر الاشقر من صهيون والمنصور صاحب حماه ، ووصل سنقر الاشقر ومعه ايتمش السمدي والحاج ازدسر وعلم الدين الدواتداري وجماعة من الظاهرية ، والتقى الفريقان بظاهر حمص في رابعة الخميس رابع عشر رجب فهزمت ميمنة المسلمين وقلبهم من قبالتهم من التتر وركبوا قفاهم يقتلون فيهم ، وكان منكوتغر قبالة القلب فانهزم وانكشفت ميسرة المسلمين وتم بيع بعضهم الهزيمة الى دمشق وساق التتر في أثر المهزمين حتى وصلوا الى تحت حمص وقتلوا من السوقية وغلمان المسكر والعوام خلقاً كثيراً ، ثم علموا بهزيمة جيشهم ، فانهزموا وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون .

وكان التتر نحو ثمانين الفاً منهم مغل خمسون الفاً والباقون كرج وأرمن وعجم وغيرهم .

وبلغت الكسرة ابغا وهو محاصر الرحبة فرحل على عقبه منهزماً وزينت البلاد لهذا الفتح العظيم ، ثم اعطى السلطان الدستور للعساكر الشمالية فرجع صاحب حماء الى حماء وسنقر الاشقر وجماعته الى صهيون وعسكر حلب اليها والسلطان بالأسرى والرؤس الى دمشق ثم الى مصر .

( قلت ) : وقيل ان الحاج اذمر ساق وحرق التتر الى مقدمهم منكوتمر وطمعنه فرماه واستشهد اذمر ثم مات منكوتمر من تلك الطعنة ، وكانت سبب كسرة التتر والله أعلم .

( وفيها ) : عند استقراره قدمت هدية صاحب اليمن المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول فقبلها السلطان ، وكانت عوداً وعنبراً وصيفياً ورماح قنا وغير ذلك ، وكتب له أماناً صدره : هذا أمان الله تعالى وأمان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأماننا لأخينا السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر صاحب اليمن اننا راعون له ولأولاده ، مسالمون من سالمهم ، معادون من عاداهم ونحو ذلك ، وأرسل اليه هدية من اسلاب التتر وخيلهم .

( وفيها ) : مات منكوتمر بن هلاكو بن طلو بن جنكيزخان بجزيرة ابن عمر مكوداً من كسرتة وكان موته خاتمة الفتح .

( وفيها ) : بعراق المعجم توفى علاء الدين عطاء ملك بن محمد الجويني كان صاحب الديوان ببغداد فنسبه ابغا الى مواطأة المسلمين وقبض عليه وأخذ امواله وكان صدرأفاضلاً ، وله شعر حسن .

فمنه :

أبادية الاعراب غني فأنني      بمحاضرة الأتراك نيطت علائقي  
وأهلك يا أنجل العيون فأنني      جننت بهذا الناظر المتضايق

وولي بغداد بعده ابن اخيه هارون بن محمد الجويني .

( قلت ) : وفي سنة ثمانين وسبعمائة مات بالموصل الامام شيخ الوقت موفق الدين احمد بن يوسف الكواشي الزاهد المفسر وله تسعون سنة وشيخ مصر وقاضيا تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين الحموي ، وله سبع وسبعون سنة ومحدث دمشق جمال الدين محمد بن علي الصابوني ، وله ست وسبعون سنة ، ومسند العراق أبو سعد محمد بن يعقوب بن ابي الدنية البغدادي ، وله إحدى وتسعون سنة والله أعلم .

( ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وسبعمائة ) : فيها إستتاب السلطان مملوكه شمس الدين قره سنقر الجوكندار بحلب .

( وفيها ) : في المحرم مات ( ابغا ) بن هلاكو مسموماً ببلادهمدان ، وملك نحو سبع عشرة سنة وكسر وترك ابنين ارغون وكيخنو .

وملك بعده أخوه احمد بن هلاكو واسمه بكدار وأظهر الاسلام وتسمى بأحمد سلطان ، ووصلت رسله الى السلطان وكبيرهم الشيخ المتقن الشيخ قطب الدين الشيرازي وكان إذ ذاك قاضي سيواس فاحترز عليهم السلطان ولم يمكن احداً من الاجتماع بهم ومضمون رسالتهم إعلام السلطان باسلام احمد وطلب الصلح فلم ينتظم وعادت الرسل بالجواب .

( وفيها ) ! مات منكوتمر بن طغان بن باطو بن دوشى خان بن جنكيز خان ملك التتر بالبلاد الشمالية ، وملك بعده أخوه تدان منكو وجلس على كرسي الملك بسراي .

( وفيها ) عقد عقد الملك الصالح علي بن السلطان الملك المنصور قلاوون على بنت سيف الدين بكية ثم تزوج أخوه الملك الاشرف اختها الاخرى وكان بكية بالاسكندرية معتقلاً فأخرج لذلك وأكرم .

( وفيها ) : توفى القاضى شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان البرمكي ، وكان فاضلاً عالماً تولى القضاء بمصر والشام ، وله مصنفات جليلة مثل

وفيات الاعيان في التاريخ وغيرها ، ومولده يوم الخميس بعد العصر حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستائة بأربل بمدرسة سلطانها مظفر الدين صاحب اربل .

( قلت ) : وفي سنة إحدى وثمانين وستائة توفى السلطان تلمسان ضمرا من ابن عبد الواد البربري الموصوف بالشجاعة بقى في الملك ستين عاما وهو الذى قتل الملك السعيد بن أبي الملا صاحب المغرب والله أعلم .

( ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وستائة ) : في أوائلها قدم المنصور صاحب حمه وأخوه الافضل علي على السلطان الملك المنصور بمصر فأنزل صاحب حمه بالكبش وأركبه بالصناجق السلطانية والحفتا والغاشية وسأله عن حوائجه فقال حاجتي ان اعفى من هذا اللقب فإنه ما بقى يصلح ان ألقب بالملك المنصور ، وقد صار هذا لقب مولانا السلطان الاعظم فأجابه السلطان بأني ما تلبقت بهذا اللقب إلا لمحبتى فيك ولو كان لقبك غير ذلك تلبقت به فشيء قد فعلته محبة لاسمك كيف امكن من تغييره وطمع السلطان بالمسكر المصري لحفر الخليج الذى بالبحيرة وصاحب حمه في خدمته الى الحفير وأعطاه الدستور فماد مكرماً مغموراً بالصدقات السلطانية .

( وفيها ) : رمى السلطان الملك الصالح على بن السلطان بجما بجهة العباسية بالبندق وأرسله للملك المنصور صاحب حمه فقبله وسر بذلك وأرسل له مقدمة جليلة

( وفيها ) : خرج ارغون بن ابغا بخراسان على عمه نكدار احمد سلطان وسار اليه واقتتلا فانهزم ارغون وأسره احمد ، وكانت المغل قد تغيرت على احمد لاسلامه وإزامهم بالاسلام وأيضاً سألته الخوانين إطلاق ارغون فأبى فاتفقوا على قتل احمد وأطلقوا ارغون من اعتقاله وكبسوا الناق نائب احمد فقتلوه ثم قصدوا الأردو فأحس بهم احمد فركب وهرب فتبعوه وقتلوه في سنة ثلاث وثمانين وستائة



- كما سياتي وملكو ارغون بن ابغا بن هولاء في جمادى الاولى .
- ( وفيها ) : ولي ارغون سعد الدولة اليهودي ومكنه ، وكان كثير المال ولم يشن إلا بدينه وقيل أسلم قبل قتله .
- ( وفيها ) : قرر ارغون ابنه قازان وخرينده بخراسان وجعل أتابكهما نورود .
- ( وفيها ) : مات الاشكري صاحب قسطنطينية واسمه ميخائيل وملك بعده ابنه ماندر وسكوس وتلقب بالدوقس .
- ( وفيها ) : تسلم عسكر حلب الكحنا بمكاتبة حكامها لقره سنقر ، وصارت من أعظم الثغور نفعا .
- ( وفيها ) : في رجب قدم السلطان دمشق سار من مصر في جمادى الآخرة .
- ( وفيها ) : كان السيل بدمشق في العشر الاول من شعبان والسلطان بدمشق وأخذ العمارات واقتلع الاشجار وأهلك خلقاً وخيلاً وجالاً وخياماً لا تحصى ، وعقبه توجه السلطان الى مصر .
- ( ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وستائة ) : فيها عاود السلطان دمشق وجاءه المنصور صاحب حماه ثم عاد .
- ( وفيها ) : في شوال توفي السلطان المنصور صاحب حماه محمد بن الملك المظفر بن المنصور بن المظفر عمر بن شاهنشاه وأعتق ممالئكه قبل موته وتاب توبة نصوحا وكتب يسأل السلطان في إقرار ابنه المظفر في مملكته واشتد مرضه حتى مات حادي عشر شوال ، ومولده يوم الخميس ليلتين بقيتا من ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وستائة فعمره إحدى وخمسون سنة وستة اشهر وأربعة عشر يوماً ، وملك حماه إحدى واربعين سنة وخمسة اشهر واربعة ايام ، وكان اكبر أمانيه ان يعيش الى ان يسمع جواب السلطان في أمر ابنه المظفر فمات قبله ووصل الجواب بعده بستة ايام .

( ومنه ) : بعد البسملة المملوك قلاوون أعز الله أنصار المقام العالي المولوي السلطاني الملكي المنصوري الناصري ولا عدمه الاسلام ولا فقدته السيوف والأقلام ( ومنه ) وأما الإشارة الكريمة الى ما ذكره من حقوق يوجبها الاقرار وعهود أمنت بدورها من السرار ونحن بحمد الله فعندنا تلك العهود ملحوظة ، وتلك المودات محفوظة فالمولى يعميش قرير العين فإتم إلا ما يسره من إقامة ولده مقامه لا يحول ولا يزول ولا يرى على ذلك ذلة ولا ذهول ويكون طيب النفس مستديم الانس بصدق العهد القديم وبكل ما يؤثر من خير مقيم .

وكان الملك المنصور فطناً ذكياً مقبولاً حليماً حتى ان الملك الظاهر قدم مرة حماء ونزل بدار المبارز فرفع في المنصور عدة قصص من حماء فجمعت في منديل وحملت الى صاحب حماء بأمر الظاهر فتهدد بعض الجماعة رافعياً فأحرقتها المنصور ولم يقف على شيء منها لئلا يتغير خاطره على رافعياً .

ولما بلغ السلطان الملك المنصور قلاوون وفاة الملك المنصور صاحب حماء ولى الملك المظفر محمود بن المنصور محمد حماء على قاعدته وأرسل اليه وإلى عمه الملك الافضل وإلى أولاده التشاريف ومكاتبة الى المظفر بعد البسملة المملوك قلاوون أعز الله نصرته المقام العالي المولوي السلطاني الملكي المظفري التقوي ، ونزع عنه الباس وألبسه حلال السمعة المجلوة على أعين الناس وهو يخدم خدمة بولاء أتمرت غصونه وزهت أفنانه وفنونه .

( ومنها ) : وقد سيرنا المجلس السامي جمال الدين اقوش الموصلى الحاجب وأصحابنا من الملبوس الشريف ما يغير به لباس الحزن ويتجلى في مظهره ضياء وجهه الحسن ، وتتجلى بذلك غيوم تلك الغيوم ، وأرسلنا ايضاً صحبتته ما يلبسه هو وذووه كما يبدو البدر بين النجوم ، وآخره كتب في عشرين شوال سنة ثلاث وثمانين وستائة .

( قلت ) : وفي سنة ثلاث وثمانين جاءت الزيادة الكبرى بدمشق ليلاً

وارتفع الماء على جسر باب الفرج قائمة ، وكان السلطان بالقلعة وذهب من أموال  
العسكر حول بردى ما لا يحصى .

( وفيها ) : مات قاضي الاسكندرية وفاضلها العلامة ناصر الدين احمد

ابن محمد بن المنير الحذامي المالكي صاحب التصانيف وله ثلاث وستون سنة .

( وفيها ) : مات أمير العرب عيسى بن مهنا وقاضي القضاة بدمشق

عز الدين محمد بن عبد القادر بن الصائغ الشافعي وله خمس وخمسون سنة وكان من  
قضاة العدل رحمه الله تعالى والله أعلم .

( ثم دخلت سنة اربع وثمانين وستمائة ) : فيها في صفر ركب السلطان ان

الملك المظفر صاحب حمه بشعار السلطنة بدمشق وذلك ان السلطان المنصور قلاوون

وصل في أواخر المحرم الى دمشق بمسكروه وجاءه المظفر والافضل من حمه فأكرهما

وأرسل الى المظفر ثالث يوم وصوله التقليد بحماه والمعرة وبارين والتشريف وشعار

السلطنة فركب المظفر بشعار السلطنة والفاشية الساطانية ، وسار معه الأسماء

ومقدموا المساكر من داره الحافظة داخل باب الفراديس الى ان وصل قلعة دمشق

ومشت الاسراء في خدمته ودخل الى خدمة السلطان فأكرمه وأجلسه الى جانبه

على الطراحة وقال : أنت ولدي وأعز من الملك الصالح عندي فتوجه الى بلادك

وتأهب لهذه الغزاة المباركة فأنتم من بيت مبارك ما حضرتم في مكان

إلا وكان النصر معكم ، فعاد المظفر وعمه الى حمه ، وتأهبوا للمسير الى

خدمة السلطان ثانياً .

( وفيها ) : نازل السلطان المنصور بعد وصوله دمشق حصن المرقب في

أوائل ربيع الاول وهو حصن الاستبار عجيب في العلو والحصانة لم يطعم أحد

من الملوك الماضين فيه ، ونصبت عليه المجانيق وحضره المؤلف رحمه الله تعالى

وعمره نحو ائمتي عشرة سنة وهو أول قتال رآه وكان مع والده ولما تمسكت

النقوب طلبوا الامان فأمّنهم رغبة في بقاء عمارته وحملوا ما قدروا عليه غير السلاح

وصعدت اليه الصناجق السلطانية وتسلمه في ثامنة نهار الجمعة تاسع عشر ربيع الأول منها وأخذ منه الثار من بيت الاستتار ومحيت آية الليل بآية النهار وألحق أهله بما منهم ثم عاد الى ان نزل بحيرة حمص وهي بحيرة قدس .

( وفيها : ولد مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر ) ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون وأمه بنت سكتاي بن قراجن بن جنغان وسكتاي ورد الى مصر هو وأخوه قرمشي سنة خمس وسبعين وستمائة صحبة بنجار الرومي في دولة الظاهر .

وتزوج السلطان الملك المنصور قلاوون ابنة سكتاي سنة ثمانين وستمائة بعد موت أبيها بولاية عمها قرمشي وبشره والده على بحيرة حمص ، وقد عاد من فتح المرقب .

( وفيها ) : عاد السلطان الى مصر .

( ثم دخلت سنة خمس وثمانين وستمائة ) : فيها سار حسام الدين طرناي بعسكر من مصر بأمر السلطان فحاصر الكرك وتسلمها بالامان وعاد وصحبته صاحب الكرك جمال الدين خضر وبدر الدين سلامش ابنا الملك الظاهر فأكرمهما السلطان ، ثم بلغه ما كرهه عنهما فاعتقلهما حتى توفى ، فنقل خضر وسلامش الى قسطنطينية .

( وفيها ) : سار السلطان فقرر أمور الكرك ثم عاد .

( وفيها ) توفى ركن الدين أباجي الحاجب .

( قلت ) : وفي سنة خمس وثمانين وستمائة توفى العلامة جمال الدين محمد

ابن احمد البكري الشريشي شيخ الناصرية وله اربع وثمانون سنة وسلطان مراکش وفاس أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني .

وكان شجاعا خرج على أبي دبوس فقتله أبو يوسف ، فاستولى على

المغرب ودولته عشرون سنة

وقام بعده إبنه وقاضي القضاة بهاء الدين يوسف بن قاضي القضاة محي الدين يحيى بن الزكي القرشي الدمشقي وله خمس واربعون سنة والله أعلم .  
 ( ثم دخلت سنة ست وثمانين وستمائة ) : فيها حاصر حسام الدين طنطاوي نائب السلطنة صهيون بعد فتح الكرك في آخر السنة الماضية وضايق صهيون بالحصار والمجانيق ثم تسلمها بالامان من سنقر الاشقر وحلف له ، ثم سار الى اللاذقية .  
 ( وفيها ) : برج للفرننج يحيط به البحر فعمل طريقاً اليه وحاصره وتسلمه بالأمان وهدمه ولما عاد سنقر الاشقر صحبة طنطاوي الى مصر اكرمه السلطان الى ان توفى السلطان فكان ما سيذكر .

( وفيها ) : نزل تندان منكو بن طغان بن باطو بن دوشي بن جنكيز خان عن مملكة التتر بالبلاد الشمالية متزهداً منقطعاً الى الصلحاء وأشار ان يملكوا ابن اخيه تلا بنغان منكو بن طغان .  
 ( وفيها ) : أرسل السلطان عسكرياً مع علم الدين سنجر المسروقي الخياط متولي القاهرة الى النوبة فغزوا وغنموا وعادوا .

( وفيها ) : توفى بدر الدين تتليك الايدمري .  
 ( ثم دخلت سنة سبع وثمانين وستمائة ) : فيها توفى الملك الصالح علاء الدين علي بن السلطان الملك المنصور قلاوون بالدوسنطاريا ، وكان ولي عهد أبيه وترك إبناً اسمه موسى .

( قلت ) : وفيها توفى بمصر الزاهد القدوة الشيخ ابراهيم بن ممضاد الجمبري وله ثمان وثمانون سنة وشيخ الاطباء علاء الدين علي بن ابي الحزم بن النفيس القرشي الدمشقي بمصر صاحب التصانيف طبيب فقيه أصولي محدث نحوي منطقي وقف املاكه وكتبه على المارستان المنصوري والشيخ برهان الدين النسفي شيخ الفلسفة ببغداد واسمه محمد بن محمد في عشر التسمين والشيخ ياسين المغربي الحجام الأسود .

وكان جراً نحياً على باب الجابية وله كشف ، وكان النواوي رحمه الله يزوره ويتلمذ له والله أعلم كل ذلك في سنة سبع وثمانين وستائة .

( ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وستائة ) : فيها في أول ربيع الآخر فتحت طرابلس الشام وذلك ان السلطان سار من مصر ونازلها يوم الجمعة مستهل ربيع والبحر محيط بغالبها ، ونصب المجانيق وجدّ وشد حتى فتحها يوم الثلاثاء رابع ربيع الآخر منها بالسيف وهرب اهلها الى المينا فنجى أقلهم في المراكب وقتل غالب رجالها وسبيت ذراريهم وغنم المسلمون منها عظيماً وحضر ذلك المؤلف رحمه الله مع الافضل والده والمظفر عمه ، ثم دكها السلطان الى الارض ، وكان في البحر قريباً منها كنيسة في جزيرة تسمى كنيسة سنطماس وبينها وبين طرابلس المينا ، وهرب من طرابلس اليها عالم عظيم من الفرنج ، فاقتحم العسكر البحر بالحيل سباحة اليها ، وقتلوا من بها من الرجال وسبوا الصغار والنساء والمسال ، ثم هدمت ايضاً ، وعاد السلطان الى مصر وكانت الفرنج قد استولت على طرابلس سنة ثلاث وخمسة في حادي عشر ذي الحجة فلبثت الفرنج مائة سنة وخمساً وثمانين سنة وشهوراً .

( وفيها ) : مات قتلاي قان بن طلو بن جنكيزخان ملك التتر بالصين وهو اكبر الخانات والحاكم على كرسي مملكة جنكيزخان ، وكان قد طالت مسدته وجلس بعده ابنته شهون .

( ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستائة ) : فيها في سادس ذي القعدة ( توفي السلطان الملك المنصور ) سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحى وذلك انه خرج بالعساكر بنية غزوعكا وبرز الى مسجد التيرز فابتدأ مرضه في العشر الاواخر من شوال بعد نزوله بالدهليز بالمكان المذكور وتزايد حتى توفي يوم السبت سادس ذي القعدة منها بالدهليز .

وكان ملكه يوم الاحد الثاني والعشرين من رجب سنة ثمان وسبعين وستائة

فقد ملكه نحو إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر وأيام وترك ابنين هما الملك الأشرف صلاح الدين خليل والسلطان الأعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد وكان رحمه الله مهيئاً حلماً قليلاً سفك الدماء ، فتح المرقب وطرابلس التي لم يجسر مثل صلاح الدين وغيره على التعرض اليهما لحصانتها ، وكسر التتر على حمص وهم جمع عظيم .

( وجلس في الملك بعده ابنه السلطان الملك الأشرف ) : صلاح الدين خليل في سابع ذي القعدة صبيحة ثاني موت والده ولما استقر قبض على حسام الدين طرناي نائب السلطنة يوم الجمعة ثاني عشر ذي القعدة فكان آخر العهد به واستتاب بدر الدين بيدرا واستوزر شمس الدين بن السلعوس .

( ثم دخلت سنة تسعين وستائة ) : فيها في جمادى الآخرة فتحت عكا ، وذلك ان الملك الأشرف نازها بالعساكر الاسلامية في أول جمادى الاولى وجر إليها المجانيق من جميع الحصون ، منها : المنجنيق المنصوري من حصن الأكراد حمل مائة عجلة ، وخص المؤلف رحمه الله منه عجلة وهو إذ ذاك أمير عشرة واشتد عليها القتال وغالب أبوابها مفتحة يقاتلون فيها .

وكان الحمويون برأس الميمنة على عادتهم فكانوا على جانب البحر والبحر عن يمينهم إذا واجهوا عكا فكان يحضر اليهم سراكب مقببة بالخشب الملبس جلود الجواميس ويرميهم الفرنج منها بالنشاب والجروح والقتال من قدامهم من جهة المدينة وعن يمينهم من البحر وأحضروا بطسة فيها منجنيق يرمى على الحمويين فهبت ريح شالته وحطته فأخطم المنجنيق ولم يعد ، وكبس الفرنج المسكر ليلاً فهزموا اليك واتصلوا بالخيام وتعلقوا بالأطناب وتكاثر عليهم العساكر فأهزموا إلى البلد وقتل منهم جماعة وشدوا وضايقوا حتى فتحها الله تعالى يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة بالسيف وهرب جماعة من أهلها في المراكب ، وداخل البلد أبرجة عاصية بمنزلة القلاع تحصن بها عالم من الفرنج فاستنزلوا وضربت اعناقهم عن

آخرهم وقتل المسلمون من عكا وغنموا ما يفوت الحصر ، ثم هدمت ودكت دكا والعجب ان الفرنج أخذوها من صلاح الدين يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخر سنة سبعم وثمانين وخمسمائة وقتلوا من بها ففتحها صلاح الدين الاشرف يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة ، فانفق اليومان ولقب السلطانين ورغب الفرنج لفتح عكا فأخلوا صيدا وبيروت وتسلمهما الشجاعى وصور وعثليت وانطربوس وخربت عن آخرها وتكاملت بذلك جميع البلاد الساحلية للإسلام ، وطهر الشام من الفرنج بعد ان كانوا قد أشرفوا على ملك دمشق وملك مصر ، ثم دخل الاشرف دمشق وعاد الى مصر .

( وفيها ) : والسلطان على عكا سعى علم الدين سنجر الحموي أبو خرص بين السلطان وبين حسام الدين لاجين نائب السلطنة بدمشق ، فخاف لاجين ونوى الهرب ، فقبض عليه السلطان وعلى ابي خرص وقيدهما وأرسلهما فحبسا .

( وفيها ) : ولي السلطان علم الدين سنجر الشجاعى نيابة السلطنة بالشام موضع لاجين .

( وفيها ) : في ربيع الأول مات ارغون ملك التتر بن ابغا بن هولاقو ومدة ملكه نحو سبع سنين .

وملك بعده أخوه كيختو وترك ارغون ولدين هما قازان وخرينده وكانا بحراسان ، ولما تولى كيختو أفحش في الفسق واللواط بأبناء المغل ، ففسدت نياتهم له .

( وفيها ) : قتل تلا بغا بن منكوتمر بن طغان بن ياطوخان بن دوسي خان بن جنكيز خان قتله نغية بن مغل بن ططر بن دوسي خان بن جنكيزخان وأقام نغية بعده طقطغا بن منكوتمر بن طغان اخاتلا بغا ورتب نغية أخوة طقطغا معه وهم برلك وصراي بغاوتدان .



( وفي ) : أوائلها تكملت عمارة قلعة حلب شرع قرا سنقر فيها في أيام السلطان الملك المنصور فتمت في أيام الأشرف ، وكتب عليها اسمه ، وكانت خرابا من سنة هلاكو سنة ثمان وخمسين وستمائة فلبثها على التخریب نحو ثلاث وثلاثين سنة بالتقريب .

( قلت ) : وفيها أطلق أسرى بيروت وكانوا ستمائة ، وأذن للخليفة الحاكم بأمر الله أبي العباس بالركوب ، وبأيمه السلطان فصلى الحاكم بالسلطان الجمعة ، وخطب بقلعة الجبل ، وذكر في خطبته توليته للسلطان أمر الامة وحض على فتح بغداد .

( ومات ) : الشيخ العلامة تاج الدين عبد الرحمان بن ابراهيم الفزاري الشافعي الفركاح وله ست وستون وكسر والله أعلم .

( ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وستمائة ) : فيها سار من مصر الأشرف بعساكره المصرية ثم الشامية وتلقاه الاخوان المظفر صاحب حمه والافضل الى دمشق وسبقاه الى حمه وضرب دهليزه عند ساقية سلمية ، وعمل له المظفر ضيافة عظيمة وفرش بين يدي فرسه ونزل السلطان بالميدان ثم دخل دار المظفر بحماه ثم دخل الحمام وخرج وجلس على جانب العاصي ، ثم توجه الى الطيارة الحمراء على سور باب النقي ، ثم توجه والاخوان المظفر والافضل في خدمته الى المشهد ، ثم الى الحمام والزرقا بالبرية فصاد كثيرا .

وأما العساكر فسارت على السكة الى حلب ووصل السلطان الى حاب وتوجه منها الى قلعة الروم ونازلها في العشر الاول من جمادى الآخرة منها وضيقها وشهد المؤلف رحمه الله تعالى ذلك ، ونصب المجانيق ودام الحصار حتى فتحت بالسيف يوم السبت حادي عشر رجب منها وقتل أهلها ونهب ذراريهم ، واعتمهم كتبنا غيلوس خليفة الارمن المقيم بها وغيره في القلعة ، ثم طلبوا الامان فأمنهم على ارواحهم خاصة وان يكونوا أسرى عن آخرهم .

ورتب السلطان الشجاعى علم الدين سنجر لتحصينها وإصلاحها وعاد فصام وعيد بدمشق وسار الى مصر .

( قلت ) : وفيها مات صاحب ماردين الملك المظفر قره ارسلان بن ايلغازى ودولته ثلاث وثلاثون سنة وله ذكاه ونباهة والله أعلم .

( وفيها ) : هرب حسام الدين لاجين الذي كان نائب دمشق لما وصل السلطان عأدأ من قلعة الروم ، وكان قد اعتقله على حصار عسكا ، ثم افرج عنه في أوائل هذه السنة وعاد مع السلطان من قلعة الروم الى دمشق ، فاستوحش فهرب الى العرب فقبضوه وأحضره الى السلطان فبعث به فحبس في قلعة الجبل .

( وفيها ) : استتاب السلطان بدمشق عز الدين ايبك الجموي وعزل الشجاعى .  
( وفيها ) : عند عوده من قلعة الروم عزل بحاب نائبها قره سنقر المنصوري وصحبه معه وولاه سيف الدين بلبان الطباخي ، وكان نائب الفتوحات ومقامه بحصن الاكراد فولى بها مكانه طغرل بك الايغاني ثم عزله بعد مدة وولاه عز الدين ايبك الخزينة دار المنصوري ولما وصل مصر قبض على سنقر الاشقر وجرمك وكان قبض طقصو بدمشق فكان آخر العهد به .

( قلت ) : وفيها والملك الاشرف نازل على معرة النعمان متوجهاً الى قلعة الروم كان مولدى ، واتفق ان أهل المعرة رفعوا قضصاً الى السلطان الأشرف يسألونه ابطال الحماره بها فأمر بإبطلها وخربت في تلك الساعة أحسن الله العاقبة وختم بخير آمين والله أعلم .

( ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وستمائة ) : فيها طلب الملك الاشرف المظفر صاحب حماه والملك الافضل على الى مصر على البريد فوصلامصر ثامن يوم خروجهما وجلين فأنعم عليهما ، ثم سار وهما صحبته على الهجن الى جهة الكرك والعساكر سائرة على الطريق الى دمشق ، ثم قدم دمشق ثم سار على البرية متصيداً ووصل

الفرقلس وهو جفار في طرف بلد حمص مشرقاً فحضر اليه هناك مهنا بن عيسى أمير العرب وأخوه محمد وفضل وموسى بن مهنا فقبض على الجميع وأرسلهم فحبسوا بصر في قلعة الجبل وعاد السلطان الى مصر .

( وفيها ) : في ذى القعدة سار الملك الافضل نور الدين علي بن المظفر محمود بن المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب من حاب الى دمشق ، وتوفى بها في أوائل ذى الحجة منها ، ومولده أواخر سنة خمس وثلاثين وستائة ، وسبب مسيره ان الافضل أعجب الاشرف خبرته في الفهود والصيد وهم على الكرك ، فلما سار المظفر والافضل الى حاب ومعهما بعض المسكر المصري لارهاب العدو بأمر الاشرف وصل مرسوم الملك الأشرف بطلب الافضل ليصحبه في الصيد ، فسار ولم يستصحب أحداً من أولاده ، وكانوا ثلاثة مجردين بحاب مع المظفر فرض وتوفى بدمشق ونقل الى حماه واشتمل المظفر على أولاده وأحسن اليهم .

( وفيها ) : أفرج الملك الاشرف عن بدر الدين البيسري بعد اعتقال نحو ثلاث عشرة سنة .

وعن حسام الدين لاجين المنصوري وفيها اعطيت المساكر الدستور ، وأعطى الملك المظفر صاحب حماه ابن عمه المؤلف رحمه الله تعالى إمرة طبابخانات وأربعين فارساً .

( ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وستائة ) : فيها في أوائل المحرم ( قتل الملك الاشرف ) صلاح الدين خليل بن السلطان الملك المنصور قلاوون وذلك انه وصل الى تروجه للصيد ونصب الدهليز عليها وركب في نفر يسير فقصدته مماليك أبيه وهم بيدرا نائب السلطنة ولاجين الذي عزله عن نيابة دمشق وقره سنقر الذي عزله من حلب وبهادر رأس النوبة وجماعة من الامراء ، ولما قاربوا السلطان أرسل اليهم كرد أمير آخور ليكشف خبرهم فأمسكوه وخاضوا المخاضة ووصلوا

الى السلطان فأول من ضربه بالسيف بيدراً ثم لاجين حتى فارق وتركوه على الارض فحمله ايدمر الفخري والي تروجه الى القاهرة فدفن في تربته رحمه الله تعالى ، ثم اتفق القاتلون له على سلطنة بيدرا وتلقب بالقاهر .

وسار ليملك قلعة الجبل فانضم مماليك الاشرف الى زين الدين كتبغا المنصوري وركبوا أُر بيدرا ومن معه فلحقوهم على الطرانة في نصف المحرم منها وافتتلوا وانهزم بيدرا وأصحابه وتفرقوا فتبعوا بيدرا وقتلوه ورفعوا رأسه على رخ واختفى لاجين وقره سنقر .

ووصل زين الدين كتبغا والمماليك السلطانية الى قلعة الجبل ونائبها عام الدين سنجر الشجاعى ، فاتفقوا على سلطنة مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور فأجلسوه على سرير الملك في باقى العشر الاوسط من المحرم منها ، وتقرر كتبغا نائباً والشجاعى وزيراً وركن الدين بيبرس البرجى الجاشنكير استاذ الدار وتبعوا غرماه الملك الاشرف فظفروا ببهادر رأس النوبة وأقوش الموصلى الحاجب فضربت رقابهما وأحرقت جثتهما

ثم ظفروا بطرناطى الساقى والناق ونغية وأروس الساحدارية ومحمد خواجا والطنبغا الجمدار واقسنقر الحسامى فاعتقلوا بخزانة البنود اياما ثم قطعت ايديهم وأرجاهم وصلبوا على الجمال وطيف بهم وأيديهم معلقة فى اعناقهم جزاء بما كسبوا ثم وقع قجقمار الساقى فشنق .

( قلت ) : وفيها مات قاضى القضاة بدمشق شهاب الدين محمد بن قاضى القضاة شمس الدين احمد بن الخليل الخويى الشافعى وله سبع وستون سنة ، كان رحمه الله أحد الاعلام والله أعلم .

( وفيها ) : قبض كتبغا والشجاعى على شمس الدين محمد بن السلعوس وزير الملك الأشرف ، وتولى عقوبته الشجاعى ، فاستصفى ماله وقتله وكان متمكناً عند الأشرف وأحضر أهله وأقاربه من دهشقى الى مصر لما تمكّن إلا

واحداً إستمر بدمشق وكتب اليه :

بأنك قد وطئت على الافاعي  
أخاف عليك من نهش الشجاعي

تذبه يا وزير الارض واعلم  
وكن بالله معتصماً فاني

( قلت ) وذكرت بهذا قولي :

كذا السلموس يبلى بالشجاعي  
فقلنا يا حكيم بلاصدا ع

صديق لي بلي بحكيم سوء  
فجس وقال حمى مع صداع

والله أعلم .

( وفيها ) : قتل كتبغا النائب الشجاعي الوزير وطيف برأسه وفيها ظهر

حسام الدين لاجين وقره سنقر المنصوري من الاستتار وأخذهما خشداهما كتبغا  
الامان من السلطان وأقطع لهما وأعز جانبهما .

( ثم دخلت سنة اربع وتسعين وثمانئة ) : يوم الأربعاء تاسع

المحرم منها جلس زين الدين كتبغا المنصوري على سرير الملك ، وتلقب  
بالمادل ، واستحلف الناس ، وخطب له بمصر والشام ، وضرب السكة باسمه  
وجعل حسام الدين لاجين نائبه .

( وفيها ) : في ربيع الآخر قتل كيختو بن ابغابن هولاً كوا ملك بعد

موت ارغون في ربيع الاول سنة تسعين وثمانئة فلما نحو اربع سنين أخش كيختو  
بالفسق واللواط فاتفق الملك مع ابن عمه بيدو بن طرغبة بن هولاً كوا على قتله  
وهرب فتبعوه بسلاسلار من اعمال موغان وقتلوه بها .

وملك بعده ابن عمه بيدو وجلس على السرير في جمادى الاولى منها وبلغ

قازان بخراسان ذلك فجمع نيروز على قازان من أطاعه من المغل وأهل تلك البلاد  
وسار الى قتال بيدو وسار بيدو اليه فلما تقاربوا علم قازان أنه لا طاقة له بيدو  
فراسله واصطلحا وعاد قازان الى خراسان وأمر بيدو نيروز أتائبك قازان ان  
يقيم عنده خوفاً من ان تجتمع المغل على قازان ثانياً ، وأخذ نيروز يفسد المغل

على يبدو في الباطن ، واستوثق منهم وكتب الى قازان يأمره بالحركة فتحرك وبلغ ذلك يبدو فتحدث مع نيروز فيه ، فقال نيروز : أرسلني الى قازان لأفرق جمعه وأرسله اليك مربوطاً ، فأستحلفه وأرسله ، فسار نيروز الى قازان وأعلمه بمن معه من المغل ، وعمد نيروز الى قدر فوضعهما في جواق وربطه وأرسله الى يبدو ، وقال : وفيت بيمينني ربطت قازان وبعثته اليك ، وقزان إسم القدر بالنتري ، فجمع يبدو عساكره والتقى الجمعان بنواحي همدان فصار اصحاب يبدو مع قازان ، فهرب يبدو وأدرکه عسكر قازان عن قريب بنواحي همدان وقتلوه في ذى الحجة منها فلما نحو ثمانية اشهر .

واستقر قازان بن ارغون بن ابغا بن هولاء في المملكة في ذى الحجة منها ، وجعل نيروز اتابكه ورتب أخاه خربنده بن ارغون بخراسان .  
( قلت ) : وفيها أسلم قازان ملك التتر وتلفظ بالشهادتين بإشارة نائبه نيروز ونثر الذهب على الخلق ، وكان يوماً مشهوداً .

ثم لقنه نيروز شيئاً من القرآن ، ودخل رمضان فصامه ، وفشى الاسلام في التتر .  
( وفيها ) توفي خطيب دمشق شرف الدين احمد بن احمد المقدسي وقد نيف على السبعين .

كان من كبار المفتين حسن الخط وشيخ المشايخ عز الدين احمد بن ابراهيم الواسطي الفاروقي المقرئ المفسر الواعظ الخطيب في ذى الحجة بواسط ، وله ثمانون سنة ، وشيخ الحرم الحافظ الفقيه محب الدين احمد بن عبد الله الطبري مصنف الاحكام وله تسع وسبعون سنة ، وسلطان افريقية المستنصر بالله عمر بن يحيى بن عبد الواحد الهنتائي وملكه إحدى عشرة سنة والشيخ الصالح أبو الرجال المنيني صاحب الكشوف والأحوال عن نيف وثمانين سنة ، وكان له عظمة في النفوس والله أعلم .

( وفيها ) : توفي صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول التركماني بقاعة تعز فلما كان نحو سبعم واربعين سنة وملك بعده اكبر أبنائه الأشرف عمر ، وعمره لما تملك سبعون سنة ، وكان المؤيد داود بن يوسف عند موت والده بالشجر كان أبوه قد أعطاه إياها وأبعده اليها ، ولما بلغه موت والده تحرك ، وسار فاستولى على عدن فأرسل اخوه الأشرف عسكرياً قاتلوه فكسروا المؤيد داود وأحضره أسيراً فاعتقله الأشرف وأقام الأشرف في الملك عشرين شهراً وتوفي فأخرج المؤيد من الاعتقال وملك اليمن الى سنة ثمان عشرة وسبعمئة .

( وفيها ) : أرسل العادل كتبغا وقبض على خوشداشة عز الدين ايبك الخزينة دار ، وعزله عن الحصون والسواحل بالشام ، ثم أفرج عنه ، واستتاب موضعه عز الدين ايبك الموصلية .

( وفيها ) : قصر النيل عظيماً وتبعه غلاء وأعقبه وباء وفناء عظيم .

( وفيها ) : في أوائلها لما ملك كتبغا أفرج عن مهني بن عيسى وأخويه وأعادهم الى منزلتهم .

( ثم دخلت سنة خمس وتسعين وسبعمئة ) : فيها قدم من التتر نحو عشرة آلاف وافدين خوفاً من قازان ومقدمهم طرغية من اكبر المغل زوجته بنت منكوتمر بن هولوكو الذي انكسر جيشه على حمص ، ويسمى هؤلاء الوافدون العويراتبة ، كان طرغية إتفق مع بيدو علي قتل كيختو بن ابغا فلما ملك قازان قصد قتل طرغية أخذاً بثأر عمه كيختو فهرب منه واكرمهم العادل كتبغا وأنزلهم بالساحل قرب قاقون وأدر عليهم الارزاق وأحضر كبراءهم الى مصر وأقطعهم جليلاً وخلع عليهم وقدمهم على غيرهم .

( وفيها ) : في شوال خرج العادل كتبغا من مصر ووصل دمشق ثم حمص

ثم جوسية متصيداً .

وكان قد اشتراها خراباً وعمرها فرآها وعاد الى دمشق وعزل عز الدين ايبك الحموي عن نيابة الشام وولى موضعه سيف الدين غرلو مملوك العادل كتبنا رخرجت السنة والعادل بدمشق .

( قلت ) : وفيها توفى قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمان بن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بخت الأعز بمصر كهلا وشيخ الحنفية الصاحب العلامة محي الدين محمد بن يعقوب بن النحاس الاسدي الحلبي بالمزة ، وله إحدى وثمانون سنة ، وشيخ الحنابلة العلامة زين الدين المنجا بن عثمان بن المنجا التنوخي المعري ، وله اربع وستون سنة ، والزاهد الشيخ شرف الدين محمد بن عبد الملك بن عمر الأرزوي التونيني ببیت هلبيا ، كان مقصوداً بالزيارة والتبرك والله أعلم .

( ثم دخلت سنة ست وتسعين وسئمة ) : في أوائلها سار كتبنا من دمشق الى مصر فلما استقر بدهلينه على نهر العوجاء وتفرق مماليكه وغيرهم الى خيامهم ركب حسام الدين لاجين المنصوري نائبه بصنجدق ونقارة وانضم اليه البيسري وقره سنقر وقبجق المنصوريان والحاج بهادر الظاهري وغيرهم وبتقوا العادل الظهر في دهليزه فما لحق يجمع أصحابه وركب في نفر قليل فحمل عليه نائبه لاجين وقتل بكتوت الازرق وبتخاصا كبر المماليك العادلية فهرب العادل الى دمشق لأن فيها مملوكه غرلو فتلقيه غرلو ودخل قلعة دمشق وتأهب لقتال لاجين فلم يوافقه عسكر دمشق فيخلع نفسه وقعد بقلعة دمشق وأرسل يطلب من لاجين الامان وموضعا يؤويه فأعطاه صرخد ، فاستقر العادل بها الى ان كان ما سيذكر إن شاء الله تعالى .

وأما لاجين فلما هزم العادل نزل بدهلينه على نهر العوجاء وشرط عليه الامراء الذين وافقوه شروطاً التزمها .

( منها ) : ان لا ينفرد عنهم برأي ولا يسلط مماليكه عليهم كما فعل كتبنا



وحلف لهم ثم حلفوا له وبايعوه بالسلطنة .

وتلقب بالملك المنصور حسام الدين لاجين المنصور في المحرم منها ،  
ثم وصل بالعساكر الى مصر ، واستقر بقلعة الجبل ، وجعل سيف الدين  
قبيجق المنصوري نائبا الشام .

( وفيها ) : أرسل المنصور لاجين الملك الناصر من القاعة التي كان  
فيها بقلعة الجبل الى الكرك وسار معه سار حتى أدخله اليها وعاد الى لاجين .

( وفيها ) : أفرج لاجين عن بيبرس الجاشنكير وعدة أمراء قبض  
عليهم العادل لما ملك

( وفيها ) : أعطى المنصور لاجين جماعة من مماليكه إمرة طبابخانات  
مثل منكوتغر وايدغددي شقير وبهادر المزي .

( ثم دخلت سنة سبع وتسعين وستمائة ) : فيها جرد الملك المنصور لاجين  
جيشاً كثيفاً مع بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح وعلم الدين سنجرالدواتداري  
وشمس الدين كريتته ولاجين الرومي المعروف بالحسام استأذ دار فساروا الى الشام  
ورسم بمسير عساكر الشام ، فسار البكي الظاهري نائبا صنفد ثم سيف الدين  
قبيجق نائبا الشام ، وأقام قبيجق ببعض العساكر بحمص ، وسار المظفر صاحب  
حماه ووصل المذكورون حلب يوم الاثنين ثالث وعشري جمادى الآخرة سابع  
نيسان ، ثم ساروا الى بلاد سويس فعبر صاحب حماه والدواتداري من دربندصري  
والباقون من بغراس ، واجتمعوا على نهر جيحان وشنوا الغارات في أواسط رجب  
وكبسوا وغنموا وعادوا الى مرج انطاكية في حادي وعشرين رجب ، وسار  
صاحب حماه الى جهة حماه ، ووصل قسطنطين فورد مرسوم لاجين باجتماع العساكر  
بحلب ودخولهم الى سويس ثانياً .

قال المؤلف رحمه الله : فمدنا الى حلب ثم الى بلاد سويس ونزلنا على  
حموص يوم الجمعة تاسع رمضان منها ، وأقام أمير سلاح وصاحب حماه ومن

انضم اليهما من عسكر دمشق على حموص وحصرناها ونزل باقي العسكر أسفل منها في الوطاة ، واشتد على العالم الكثير الذين بها العطش ، فهلك غالبهم ، فلما اشتد بهم الحال أخرجوا في السابع عشر من زولنا نحو الف ومائتين من النساء والأطفال فافتسمهم العسكر واستمر الحال كذلك حتى كان ما يذكر .

### فتح حموص وغيرها

تقدم في سنة اربع وستين وسبعمائة أسر ليفون بن هيتوم لما دخل العسكر صحبة المنصور صاحب حماء في ايام الظاهر بيبرس ، وكيف فداه أبوه ، وملك ليفون بعد أبيه مدة ، ومات عن بنين ا كبرهم هيتوم بن تروس ثم سنباط ثم دندين ثم أوشين ، فلما مات ليفون ملك ابنه الا كبر هيتوم مدة فجمع أخوه سنباط ووثب عليه وقبضه وسمله فعميت عينه الواحدة .

واستمر في الحبس وقبض على تروس ثم قتله وخلف تروس ابناً صغيراً ، واستقر سنباط في الملك ، واتفق دخول العسكر ومنازلة حموص في ايام سنباط فضاقت على الارمن الارض لكثرة ما غنم منهم ، وقتل ونسبوا ذلك الى سوء تدبير سنباط وعدم مصانعته المسلمين .

وقصدوا إقامة اخيه دندين والقبض على سنباط ، فهرب الى جهة قسطنطينية وتملك دندين وتسمى كسيندين ايضاً ، وبذل للمساكر الطاعة والاجابة الى مرسوم سلطان الاسلام وانه نائبه ، فتسلموا منه كل ما هو جنوبي نهر جيحان من الحصون والبلاد ، ومنها : حموص وتل حمدون وكويرا والنفير وحجر شغلان وسرفندكار ومرعش وكلها حصون منيعة ما ترام .

وكذلك سلم غيرها من البلاد ، وكان تسليم حموص في يوم الجمعة تاسع عشر شوال منها ، وأمر لاجين باستمرار عمارة هذه البلاد وما كان مصلحة فان الأرمن ملكوها سنة قازان ، وولي عليها لاجين نائباً ثم عزله ، وولاهها سيف

## تاريخ ابن الوردي

الدين اسندمر مع عسكر فأقام بتل حمدون وعادت العساكر الى حاب تامسم ذى القعدة عاشر آب منها فورد مرسوم لاجين الى سيف الدين بلبان الطباخي بالقبض على جماعة من أمراء العسكر وعلموا ذلك وقبجق على حمص مستشعر من لاجين فهرب من حلب فارس الدين البكي نائب صنفد وبكتمر السلحدار وبوزلار وعزاز الى حمص ، واتفقوا مع قبجق على العصيان .

( وفي أوائلها ) : قبل تجريد العسكر قبض لاجين على نائبه ، واستقر واعتقله ، واستناب مملوكه منكوتمر الحسامي ، فتكبر وتخاصم بما غير به الخواطر على استاذة .

وكذلك قبض لاجين على البيسري وعز الدين ايبك الحموي والحاج بهادر أمير حاجب وغيرهم .  
( وفيها ) : اتهم قازان اتابك نيروز بمكاتبة المسلمين وقتله ، ورتب موضعه قتلوا شاه .

( وفيها ) : وفد سلامش وهو مقدم ثمان من المغل كان بالروم وبلغه ان قازان يريد قتله فأكرمه لاجين وأنجده بعسكر مقدمهم سيف الدين بكتمر الجملي وطعم سلامش باجماع أهل الروم عليه وساروا حتى جاوزوا بلد سيس نخرجت البتر واقتتلوا فقتل الجملي وجماعة من العسكر وهرب الباقيون واعتصم سلامش في قلعة هناك ثم استتر له قازان وقتله شر قتلة .

( وفيها ) اتفق لاجين ونائبه منكوتمر وراكا الاقطاعات بالبلاد المصرية ، وفرقت المثلثات فقبلها أربابها طوعا وكرهاً .

( وفيها ) : توفي عز الدين ايبك الموصلبي نائب الفتوحات ، وولاه سيف الدين كرد أمير آخور .

( وفيها ) : في آخر ذى القعدة هرب قبجق والبكي وبكتمر السلحدار ومن انضم اليهم من حمص وساق خلفهم ايدغددي شقير مملوك لاجين من حاب في جماعة

من المسكر المجردين ليقطعوا عليهم الطريق ففاتوهم وعبروا الفرات واتصلوا بقازان وأكرمهم حتى كان ما سيذكر إن شاء الله تعالى .

( وفيها ) : عاد المنصور صاحب حمه من حلب الى حمه بأمر لاجين واستمرت المساكير بحلب حتى خرجت السنة .

( وفيها ) : في ثامن وعشري شوال توفي القاضي بحماه جمال الدين محمد ابن سالم بن واصل الشافعي ، ومولده سنة اربع وستائة ، كان مبرزاً في علوم كثيرة مثل المنطق والهندسة والأصولين والهيئة والتاريخ .

وله مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، وله الابروزية في المنطق صنفها للأبروز ملك الفرنج صاحب صقلية لما أرسله اليه الملك الظاهر بيبرس واختصر الاغانى إختصاراً حسناً وله غير ذلك .

وقرأ عليه المؤلف شرحه لعروض ابن الحاجب ، وكان يعرض على القاضي ما لم يحله من أشكال كتاب اقليدس ويستفيد منه وصحح عليه أسماء من له ترجمة في كتاب الأغانى .

قال المؤلف رحمه الله : قال القاضي جمال الدين المذكور ووالد الانبراطور الذى رأته اسمه فردريك وكان مضافاً للملك الكامل ، ومات سنة ثمان واربعين وستائة ، وملك صقلية وغيرها من البر الطويل بعده ابنه كرا ثم مات كرا وملك أخوه منفريذا وكل من ملك منهم يسمى انبراطور ومعناه بالفرنجية ملك الامراء قال : ولما وصلت اليه اقامت عنده في مدينة من البر الطويل المتصل بالاندلس من مدائن انبولىة .

وكان يحفظ عشر مقالات من كتاب اقليدس بالقرب من البلد الذى كنت فيه مدينة لو حارة كلها مسلمون من جزيرة صقلية يعلم فيها بشعار الاسلام والأذان ، واكبر اصحاب الانبراطور منفريذا مسلمون ويعلم في معسكر دبالأذان والصلاة وبين ذلك البلد وبين رومية خمسة ايام .

قال : وبعد توجهي من عنده إتفق البابا خليفة الفرنج ورنند افرنس على قتاله ، وكان البابا قد حرمه لميل الانباطور الى المسلمين .

وكذلك كان اخوه وأبوه محرمين لميلهم الى المسلمين ، قال : وحكى لي ان مرتبة الانباطور كانت قبل فردريك لوالده ولما مات كان فردريك شابا وطمع في الانباطورية جماعة من ملوك الفرنج .

وكان فردريك شابا ما كراً وجنسه من الالمانية ، فاجتمع بكل واحد من الملوك الطامعين في الانباطورية بانفراده وقال له : اني لا اصلح لهذه المرتبة فاذا اجتمعنا عند البابا فقل ينبغي ان يتقلد الحديث في هذا الأمر ابن الانباطور المتوفي ومن رضى به فأنا راض به فان البابا إذا رد الاختيار إلي اخترتك وقصدي أنتهي اليك فاعتقدوا صدقه في ذلك فلما اجتمعوا عند البابا برومية قال البابا للملوك : ما تريدون ومن هو الأحق بهذه المرتبة ؟ ووضع تاج الملك بين ايديهم فكل منهم قال : حكمت فردريك في ذلك فانه ولد الانباطور فقام فردريك وقال أنا احق بتاج أبي ومرتبته والجماعة قد رضوا بي ، ووضع التاج على رأسه فأبلسوا كلهم وخرج مسرعا وقد حصل جماعة من الالمانية الشجعان راكبين ، وسار بهم على حمية الى بلاده .

واستمر منفريذا بن فردريك في مملكته حتى قصده البابا ورنند افرنس بجموعهما فقاتلوه وهزموه وقبضوا عليه وأمر البابا فذبح منفريذا وملك بلاده بعده رند افرنس سنة ثلاث وستين وسمائة ظناً .

( ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وسمائة فيها قتل الملك المنصور حسام الدين لاجين ) : وثب عليه مماليك صبيان إصطفاهم ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر أول الليل فقتلوه وهو يلعب بالشطرنج ، وأول ضارب له بالسيف كرجي وقصدوا قتل مملوكه نائبه منكوتر فأجاره سيف الدين طغجي الاشرفي مقدم القاتلين ، وحبس في الجب ، ثم اخرجه كرجي وذبح على رأس الجب وعند الصبح

جلس طغجي في موضع النيابة وأمر ونهي .

وهناك امراء اكبر منه مثل الحسام استاذ دار وسلار وبيبرس الجاشنكير فاتفقوا على الوقية بطغجي وإعادة ملك مولانا السلطان الملك الناصر المقيم بالكرك واتفق بعد ذلك وصول العسكر المجردين على حلب أمير سلاح وغيره ، وأشار الامراء على طغجي بتلقي أمير سلاح فامتنع وعاودوه فأجاب وركب من قلعة الجبل واستناب بها كرجي قاتل لاجين فلما اجتمع الامراء لتلقي امير سلاح تحذوا في قتل الصبيان السلطان وأنكروا مثل ذلك ونسبوا ذلك الى طغجي وخطوا عليه بالسيف فهرب وأدر كوه فقتلوه وقصدوا كرجي بقلعة الجبل فهرب واتبعوه فقتلوه في ربيع الآخر منها ، ومدة ملك لاجين سنتان وثلاثة اشهر .

( وفيها : عاد السلطان الملك الناصر ) بن السلطان الملك المنصور قلاوون

الى مملكته فانه بعد ما ذكرنا اتفقت الامراء على ذلك ، فتوجه سيف الدين آل ملك وعلم الدين الجاولي الى الكرك وحضرا في خدمته وصعد قلعة الجبل واستقر على سرير ملكه يوم السبت رابع عشر جمادى الاولى منها وهي سلطنته الثانية ، واستناب سلار وجعل بيبرس الجاشنكير استاذ الدار وبكتمر الجوكندار أمير خزينة دار وجمال الدين اقوش الافرم نائب الشام وافرخوا عن قره سنقر من الاعتقال بعد نحو سنة وشهرين ثم بعثوا به الى الصبيدة وجهاز تقليد صاحب حماه المظفر على عادته في جمادى الاولى منها .

( وفيها ) : في رمضان الموافق لحزيران جرد المظفر عسكر حماه الى

حلب لتحرك التتر الى الشام ، وورد كتاب بلبان الطباخي بتراخي الاخبار فعادوا من المعرة الى حماه ، ثم ورد كتابه بطلبهم فأعيدوا يوم وصولهم سابع عشر رمضان وحزيران .

( وفيها ) : يوم الخميس ثاني عشر ذى القعدة « توفى السلطان الملك المظفر

صاحب حماه » وتقدم مولده ، فعمره إحدى واربعون سنة وعشرة اشهر وسبعة

ايام ، ومملك حماه خمس عشرة سنة وشهراً ويوما ، قصد جبل علا رور المطل على قسطون في شدة الحر ليرمي النسر من طيور الواجب ، وعمل كوخا وقتل حماراً وانتظر نزول النسر على جيفته وهو بالكوخ ، فاتفق نزول النسر ولم يقدر له رمية ، وأننت الجيفة فرض ومرض المؤلف رحمه الله تعالى .

واتفق حضور الأمير صارم الدين ازبك المنصوري من التجريد بحلب لمرض زوجته فلهق السلطان قبل وفاته .

واشتد بالمظفر المرض بحمى محرقة حتى توفى في التاريخ رحمه الله تعالى ، وحضر بعد وفاته الى حماه من حلب أخو المؤلف رحمه الله تعالى أسد الدين عمر وبدر الدين حسن إبن الملك الأفضل ، واختلقوا فيمن يكون صاحب حماه فلم ينتظم في ذلك حال .

ثم ان قره سنقر وهو بالصبيبة تضرّ الى الحكام بمصر من المقام بالصبيبة وقد اتفق موت صاحب حماه فأعطى قره سنقر النيابة بحماه ووصلها في أوائل ذى الحجة منها ونزل بدار المظفر صاحب حماه .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : وأخذ من تركة صاحب حماه ومنها أشباه كثيرة حتى أجحف بنا ، ووصلت المناشير من مصر باستمرارنا ، وغيرنا على ما بأيدينا .

( وفيها ) أرسل بلبان الطباخي عسكرياً همواربض ماردين حتى الجامع وعملوا الاعمال الشذيمة التي إحتج بها قازان في قصد الشام .

( وفيها ) توفى بدر الدين بيسري في محبسه من حين حبسه لاجين .  
( وفيها ) : سار مولانا السلطان بمساكر مصر ، فأقام ببلاذ غزة حتى خرجت السنة .

( وفيها ) : توفى شمس الدين كريتته أحد المقدمين الذين دخلوا بلد سبس وفتحوا ما ذكرناه .

( ثم دخلت سنة تسع وتسعين وستمائة ) : فيها سار قازان بن ارغون  
بمجموع عظيمة من مغل و كرج و مزندة وغيرهم ، و عبر الفرات و سار الى حلب  
ثم الى حماه ، ثم نزل وادي مجمع المروج و سار مولانا السلطان بالعساكر و نزل  
ظاهر حمص ثم ساروا الى جهة المجمع .

وكان سلاور و الجاشنكير هما المتغلبين على المملكة فطمع الامراء و لم يكملوا  
عدة جندهم ، ثم التقوا المعصر من نهار الاربعاء سابع و عشرين ربيع الاول منها  
الموافق لثالث و عشرين كانون الاول قرب مجمع المروج شرقي حمص على نصف مرحلة  
منها فولت ميمنة المسلمين ثم الميسرة و ثبت القلب و احتاطت به التتر و جري قتال  
عظيم و تأخر السلطان الى جهة حمص حتى ادركه الليل ، و تمت الهزيمة بالعساكر  
الاسلامية الى مصر و تبعهم التتر و استولوا على دمشق و ساقوا الى غزة و القدس  
و بلاد الكرك و غنموا من الجفال شيئاً عظيماً .

### ذكر المتجددات بعد الكسرة

كان قبجق و بكتمر السلحدار و البكي مع قازان منذ هربوا فلما استولى  
قازان على دمشق أخذ قبجق لأهلها و لغيرهم الامان من قازان ، و أمر قازان  
فحوصرت قلعتها و النائب بها سيف الدين أرحواش المنصوري فصبر و اجتهد و أحرق  
الدور و المدارس التي تحت القلعة و دار السعادة و أما كن جلييلة ، و لما وصل عسكر  
مصر أنفقت فيهم اموال جلييلة و تآهبوا بالخييل و السلاح .

و أقام قازان بمرج الزنبقية ثم عاد الى الشرق ، و قرر في دمشق قبجق في  
عدة من المغل ، فلما بلغ العساكر بمصر عود قازان خرجوا من مصر في العشر  
الاول من رجب منها ، و خرج السلطان الى الصالحية ثم اتفقوا على مقام السلطان  
بالديار المصرية و مسير سلاور بيبرس بالعساكر الى الشام .

وكان قبجق و بكتمر السلحدار و الالبكي قد كاتبوا المسلمين في الباطن .



وصاروا معهم ، فلما خرجت المساكر هرب قبجق ومن معه وفارقوا التتر الى جهة مصر ، وبلغ ذلك التتر المجردين بدمشق فقصدوا البلاد الشرقية ، ووصل قبجق والالبكي وبكتمر السلحدار الى السلطان بمصر فأحسن اليهم ووصل سلار والجاشنكير الى دمشق ورتبا في نيابة الشام الأمير جمال الدين اقوش الافرم على غادته ورتبا قره سنقر بحلب بعد عزل بلبان الطباخي عنها وإعطائه اقطاعا بمصر ورتبا قطلوبك في نيابة الساحل عوض سيف الدين كرد فإنه استشهد في الواقعة ، ورتبا في حماه زين الدين كتبغا المخلوع الذي كان اعطى صرخد حتى استولى قازان على الشام ، ثم سار الى مصر والتتر بالشام .

ثم سار مع سلار والجاشنكير الى الشام فرتباه في نيابة حماه فوصل كتبغا حماه في رابع وعشري شعبان منها وأقام بدار صاحب حماه المظفر ، وعاد سلار والجاشنكير الى مصر .

( وفيها ) : والتتر بالشام إستولى على حماه عثمان السبتياري من رجال القلعة بها وحكم في البلد والقلعة ، واستباح الحریم وأموال اهل حماه وسفك دم جماعة منهم الفارس ارلند مشد حماه وبعض أهل الباب الغربي وشارك عثمان في الحكم رفيقه اسماعيل ثم غدر به فقتله .

وانفرد عثمان بحكم حماه وقيل : انه تلقب بالملك الرحيم وبقي الى ان طلعت المساكر الاسلامية من مصر وأرسلوا الصارم ازبك الحموي الى حماه يكون فيها الى ان يصل كتبغا فعصى عثمان بالقلعة ثم تخلى عنه اصحابه وأمسك واعتقل ، وكان من خزينة دارية قره سنقر فلما وصل قره سنقر الى حماه متوجهاً الى حاب اطلق عثمان وشكى اليه وهو بتل صفرون اهل حماه ما فعل عثمان فيهم ، فارتشى قره سنقر من عثمان ما حصله وصحبه الى حلب ومامكن منه احدأ بعد ان حكم القاضي بسفك دم عثمان ، وبقي عند قره سنقر مكرما الى ان هرب قره سنقر الى التتر فاخفى عثمان .

فلما ملك المؤلف رحمه الله تعالى حماه تنبعم عثمان وطلبه من نائب الشام المقر السيفي ينكر فأمسكه من بلاد عجلون وأصله من بلد الشوبك وأرسله اليه معتقلا فضرب عنقه في سوق الخليل بحضرة المسكر رابع عشر شعبان سنة ست عشرة وسبعمائة .

( وفيها ) لما وصل قازان الى الشام طمع الارمن في البلاد التي فتحها المسلمون منهم ، وعجز المسلمون عن حفظها فأحتلها الرجالة والمسكر فارتجما الارمن وهي حموص وتل حمدون وكورة وسرفندكار والنقير وغيرها ولم يسلم منها للمسلمين غير حجر شغلان .

( وفيها ) : أو التي قبلها لما ملك دندين بلد الارمن افرج عن اخيه هيتوم وجعله الملك وهو بين يديه ، وهيتوم أعور من حين سمله اخوه سنباط وبعد مدة غدر هيتوم بدندين وجازاه اقبیح جزاء وقصد إمساكه فهرب الى قسطنطينية ، ولما استقر هيتوم في مملكة سيس كان لأخيه تروس الذي قتله سنباط ابن صغير فأقام هيتوم هذا الصغير ابن تروس مديكا وصار اتابكا للصغير وبقي كذلك حتى قتلهما يرلغي مقدم المغل باروم .

( ثم دخلت سنة سبعمائة ) فيها : عادت التتر الى الشام وعبروا الفرات في ربيع الآخر ، وخذت بلاد حلب وسار قره سنقر بعسكر حلب الى حماه ، وبرز كتبغا وعسكر حماه الى ظاهر حماه في ثاني وعشري ربيع الآخر منها سادس كانون الاول ووصلت العساكر من دمشق واجتمعوا بحماه وأقامت التتر ببلاد ييرين وسرمين والمرة وغيرها ينهبون ويقتلون .

ووصل السلطان بالعساكر الى العوجاء واشتدت الامطار والوحل حتى انقطعت الطرقات وتعذرت الاقوات وعجزت العساكر عن المقام على تلك الحال فعاد السلطان الى الديار المصرية ، وتنقلت التتر ببلاد حلب نحو ثلاثة أشهر ورد الله التتر على اعقابهم بقدرته الى بلادهم ، وعدوا الفرات في أواخر

جمادى الآخرة منها الموافق لأوائل آذار ، وعاد قره سنقر بهسـكر حاب إليها وراجعت الجفال .

( وفيها ) : لما وردت الاخبار بعود النتر الى الشام إستخرج من غالب الأغنياء بمصر والشام ثلث أموالهم لاستخدام المقاتلة .

( وفيها ) : لما خرجت المساكر من مصر توفى سيف الدين بلبان الطباضي ودفن بأرض الرملة وورثه السلطان بالولاء .

( قلت ) : وكان شهما وأنكي في التتر لما انكسر المساهون سنة تسع وأربعين وستائة والله أعلم .

( وفيها ) : عزل كراي المنصوري عن السواحل وصار بدمشق اكبر الأمراء وولى السواحل أسندمر الكرجي .

( وفيها ) : ألزمت اليهود بلبس العمائم الصفر ، والنصارى العمائم الزرق ، والسامرة الحجر .

( وفيها ) : وصلت رسل قازان برسالة مضمونها الوعيد والتهديد فأعادوا الجواب كذلك .

( وفيها ) : ولى البكي الظاهري الذي عاد من تقفيزه نيابة حمص ، وأعطى قبجق الشوبك اقطاعا وأقام بها .

( وفيها ) : قتل جكا بن بغنة اخاه تيكا .

( وفيها ) : جرى بين جـكا ونائبه طيفور قتال ، فانتصر طيفور ثم استنجد طيفور بقططنا ، فهرب جكا الى الاولاق قوم بتلك البلاد اصهر بينه وبينهم فغدر به ملك الاولاق واعتقله بقلعة طربو ثم قتله وبعث برأسه الى القرم وصارت مملكة بغنة لقططنا .

( ثم دخلت سنة إحدى وسبعمائة ) : فيها توفى الخليفة الحاكم بأمر الله « أبو العباس احمد ، « قلت » : ودفن عند السيدة نفيسة ، وكانت

جنازته عظيمة مشهورة حضرها عامة الدولة والناس ، ولم يركب أحد ،  
وخلافته اربعون سنة وأشهر والله أعلم ، وقرر في الخلافة بعده إبنه ابوالريم  
سليمان المستكفي بالله .

( وفيها ) : جرد من مصر بدر الدين بكتاش أمير سلاح وأبيك الخزينة دار  
بالعساكر فوصلوا حماه وورد الأمر الى كتبغا نائب حماه ان يسير بهم الى بلاد  
سيس فخرج في الخامس والعشرين من شوال والعساكر صحبته ودخلوا حلب  
مسهبلى ذى القعدة ، ورحلوا نالثة ودخلوا دربند بغراس سابع ذى القعدة ،  
وانتشروا في بلاد سيس فأحرقوا الزرع ونهبوا ونزلوا على سيس وزحفوا عليها  
قال المؤلف رحمه الله : وأخذنا من سفح قلعتها شيئاً كثيراً من جفال الارمن  
وعدنا ووصلنا حلب تاسع عشر ذى القعدة منها ودخل زين الدين كتبغا حماه في  
السابع والعشرين من الشهر وقد ابتدأ به المرض .

( وفيها ) : مات قبجي بن اردنو بن دوشي خان بن جنكيزخان  
صاحب غزنة وباميان وغيرها ، وترك بنيه بيان وكبلك وطقتمر وبنامر  
ومنغطاي وحاصى ، فاختلفوا بعده واقتتلوا ، ثم انتصر بيان بن قبجي ،  
واستقر في ملك غزنة .

( وفيها ) : توفى صاحب مكة أبو نعيمى محمد بن ابي سعد بن علي بن قتادة  
ابن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن  
الحسن بن علي رضي الله عنهم ، واختلف بنوه وهم رميثة وحميضة وأبو الفيث  
وعطيفة ، فتغلب رميثة وحميضة على مكة شرفها الله تعالى .

ثم قبض بديرس الجاشنكير على رميثة وحميضة في هذه السنة لما حج  
وتولاها ابو الفيث ، وبعد سنين اطلق رميثة وحميضة فغلبا على مكة وهرب  
عنها أبو الفيث ، ثم اقتتل رميثة وحميضة ، فانتصر حميضة واستقر في مكة ،  
ثم كان منه ماسيد كبر .

( ثم دخلت سنة اثنتين وسبعمائة ) : في المحرم منها ( فتحت جزيرة ارواد ) في بحر الروم قبالة انطرسوس قريباً من الساحل اجتمع فيها كثير من الفرنج وبنوا فيها سوراً وتحصنوا وصاروا يطلعون منها ويقطعون الطريق على المترددين في ذلك الساحل والنائب بالساحل إذ ذاك استدمر الكرجي فسأل إرسال اسطول اليها فعمرت الشواني وسارت اليها من الديار المصرية في بحر الروم ووصلتها في المحرم ، وجرى قتال شديد ونصر الله المسلمين وملكوا الجزيرة وقتلوا وأسروا جميع أهلها وخرّبوا أسوارها وعادوا بالأسرى والمغنم .

( وفيها : عادت التتر ) الى قصد الشام ونزلوا أزوار الفرات مدة وسار منهم نحو عشرة آلاف وأغاروا على القرينين ونواحيها ، وكانت المساكر قد اجتمعت بحماه عند كتبغا نائبا وهو مريض من عوده من سيس مسترخى الأعضاء فأرسل كتبغا جماعة من العسكر الى التتر الذين اغاروا على القرينين ومنهم اسندم نواب الساحل وجماعة من عسكر حلب وحماء ، ومنهم المؤلف رحمه الله تعالى ، وذلك في سابع شعبان منها .

واتفقوا مع التتر على الكوم قريب عرض يوم السبت عاشر شعبان صاخ آذار وصبر الفريقان ثم انهزم التتر وترجل منهم جماعة كثيرة وأحاط المسلمون بهم بعد فراغ الواقعة وبذلوا لهم الامان فلم يقبلوا وقاتلوا بالنشاب وعملوا السروج متآزر وناوشهم العسكر القنال من الضحى الى انفراك الظهر ثم حملوا فقتلوهم عن آخرهم وكان هذا عنوان النصر الثاني ، وعادوا منصورين فوصلوا حماه يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان ثاني نيسان .

( وفيها ) : بعد كسرة التتر على الكوم سارت جموع التتر العظيمة صحبة قتلوا شاه نائبا قازان ووصلوا حماه واندفع كتبغا في محفة والمساكر الذين كانوا بحماه بين ايديهم ، وآخر المؤلف رحمه الله تعالى لكشف التتر فوصل التتر حماه يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان وشاهدتهم المؤلف بظاهر حماه فسار وأعلم

كتبنا على القطيفة بالحال ، فسارت العساكر الاسلامية الى دمشق ووصلت اوائل  
 المصريين صحبة نيبرس الجاشنكير واجتمعت بمرج الزنبقية ظاهر دمشق ثم ساروا  
 الى مرج الصفر لما قاربهم التتر ، وانتظروا وصول السلطان وعبر التتر على دمشق  
 طالبين للعسكر ووصلوا اليهم عند شقحب بطرف مرج الصفر وساعة وصول  
 التتر الى الجيش وصل السلطان بباقي العساكر والتقى الجمعان بعد العصر نهار السبت  
 ثاني رمضان منها في العشرين من نيسان ، واشتد القتال وتكردت التتر على  
 الميمنة إستشهد من المسلمين خلق منهم رأس الميمنة الحسام استاذ الدار ، وكان  
 برأس الميمنة ايضاً قبجق فاندفع هو وباقي الميمنة بين أيدي التتر وأنزل الله نصره  
 على القلب والميسرة ، فهزموا التتر وكثر القتل فيهم فولى بعض التتر مع توليه  
 منهزمين ، وتأخر بعضهم مع جوان ، وحال الليل بين الفريقين فنزل التتر على  
 جبل بطرف مرج الصفر وأوقدوا النيران وأحاط المسلمون بهم .

وعند الصباح إبتدر التتر الهرب من الجبل وتبعهم المسلمون فقتلوا منهم  
 مقتلة عظيمة ، وتوحد في موحلة في طريقهم عالم عظيم منهم ، فأسر بعضهم وقتل  
 بعضهم ، وساق سلالر في جمع كثير في أسرهم الى القرينين ، ووصلوا الفرات وهو  
 في غاية الزيادة فالذي عبر هلك ، وساروا على جانب الفرات الى جهة بغداد فانقطع  
 اكثرهم ومات جوعاً على شاطئ الفرات وأخذت العرب منهم خلقاً وهذه بتلك  
 وعادت العساكر الى اماكنها .

( وفيها ) : ليلة الجمعة عاشر ذى الحجة توفي زين الدين « كتبنا » نائب  
 حماء من مماليك السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى رقى حتى  
 تسلطن وتلقب بالعدل وملك مصر والشام سنة اربع وتسعين ، ثم خلع وأعطي  
 صرخذ سنة ست وتسعين وستائة وجرى له ما قدمناه عاد من مرج الصفر الى حماء  
 وتوفى بعد مدة يسيرة .

وجوز المؤلف رحمه الله يلمس من السلطان ملك حماء كاهله فوجد قاصده

الأمر قد فات وقررت لقبجق المقيم بالشوبك ووعد المؤلف بحماه وحصل الاعتذار بوصول قاصده بعد انفصال الامر فيها .

( وفيها ) : توفي فارس الدين البلي الظاهري النائب بمحمص .

( وفيها ) : توفي القاضي تقي الدين محمد بن دقيق العيد قاضي القضاة

الشافعية بالديار المصرية إمام فاضل زاهد متقشف ، وولى موضعه القاضي بدر الدين محمد بن جماعة الحموي .

( قلت ) وما أحسن قول ابن دقيق العيد :

أتعبت نفسك بين ذلة كادح      طلب الحياة وبين حرص مؤمل  
وأضعت عمرك لا مسرة ماجن      حصلت فيه ولا وقار مجمل  
وتركت حظ النفس في الدنيا وفي الأخرى      ورحت عن الجميع بمعزل

وقوله :

كم ليلة فيك وصلنا السرى      لا نعرف الغمض ولا نستريح  
واختلف الأصحاب ماذا الذي      يزيل عنهم تعباً أو يريح  
فقل تعريسهم ساعة      وقيل بل ذكراك وهو الصحيح

وقوله :

وكافات الشتاء تعد سبباً      ومالي طاقة بلقاء سبب  
إذا ظفرت بكاف الكيس كفي      فذلك مفرد يأتي بمجم

والله أعلم .

( وفيها ) : زلزلت البلاد فأنهدم بعض سور قلعة حماه وغيرها ،

ومات تحت ردمها بالديار المصرية خلق كثير ، وخربت من أسوار الاسكندرية ستاً وأربعين بدنة .

( ثم دخلت سنة ثلاث وسبعمائة ) : فيها توفي « قازان » بن ارغون

ابن ابا بن هولاء كو بن طلو بن جنكيز خان بنواحي الري في أواخر السنة وملك

سنة اربع وتسعين وستائة فلذلك نحو ثمان سنين وعشرة اشهر ، فمعه كسر عسكره فلحقه حمى حادة ومات مكوداً .

وملك بعده اخوه خربنده وجلس في الثالث والعشرين من ذى الحجة ، وتلقب الجايتو سلطان .

### ﴿ قديم قبجق الى حمه ﴾

لما اعطى قبجق حمه إرتجعت منه الشوبك وكان مقياً بها ، ودخل حمه صبيحة يوم السبت الثالث والعشرين من صفر ، ونزل بدار الملك المظفر ، واستقرت قدمه بحماه .

( وفيها ) : يوم الأحد خامس جمادى الاولى توفيت عمه المؤلف رحمهما الله تعالى مؤنسة خاتون بنت الملك المظفر محمود بن المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وأما غازنة خاتون بنت السلطان الملك الكامل ، ومولد مؤنسة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة .

عملت بحماه المدرسة الخاتونية بوقف جميل ، وهي آخر من بقي من أولاد الملك المظفر .

( قلت ) : وفيها في المحرم توفى الامام القدوة الزاهد ولي الله الشيخ ابراهيم بن احمد الرقي بدمشق ، وكانت جنازته مشهورة وحمل على الرؤس وعاش بضعا وخمسين .

كان صابراً على مر العيش ، عارفاً بالتفسير والحديث والأصلين ، حسن العبارة ، وله خطب وأشعار في الزهد ، ومولده بالركة سنة سبع واربعين وستمائة .

( وفيها ) : توفى في صفر خطيب دمشق شيخ دار الحديث زين الدين عبد الله بن مروان الفارقي وله سبعون سنة والله أعلم .



( وفيها ) : خلا غالب الاصطبلات لموت الخيل .

( وفيها ) : توجه المؤلف رحمه الله لحجة الاسلام وحج من مصر سلا

وكثير من الأمراء وقفوا الاثني والثلاثاء احتياطاً .

وفي أواخرها : جرد عسكر مصر وقبجق وقره سنقر بمسكر حماه

وحلب الى بلاد سيس ، وفتحوا تل حمدون بالأمان وهدموها ، وكان

المؤلف بالحجاز .

( ثم دخلت سنة اربع وسبعمائة ) : فيها وصل من المغرب كثير

صحبهم رسول أبي يعقوب يوسف بن يعقوب المريني ملك الغرب الى مصر

بهدية عظيمة خيل وبغال نحو خمسمائة بسروج ولحم ملبسة بالذهب المصري .

( وفيها ) وصل الى مصر صاحب دنقلة اياي الاسود بهدية عظيمة رقيق

وهجن وأبقار وحمور وشب وسبازج ، وطلب نجدة من السلطان فجرد معه

عسكراً مقدمهم طقصبنا نائب قوص .

( وفيها ) : أعيد رميثة وحميضة إبننا ابي نعي الى ملك مكة .

( وفيها ) : توفي جاز بن شيحة صاحب المدينة الشريفة وملكها

بعده إبنه منصور .

( وفيها ) : وصل المؤلف رحمه الله تعالى الى حماه في عاشر صفر من الحج

بعد زيارة القدس الشريف والخليل صلى الله عليه وسلم .

( ثم دخلت سنة خمس وسبعمائة ) : في المحرم منها ارسل قره سنقر نائب

حلب مع مملوكه قشتمر عسكراً الى سيس .

وكان قشتمر ضعيف العقل مشتغلاً بالخر فاستهان بالعدو فجمع صاحب سيس

سنباط من الارمن والفرننج والتتر ووصلوا على غزة وقاتلوهم قرب اياس فانهم زم

الجلييون يبتدرون الطريق وقتل منهم وأسر غالبهم واختفى من سلم في تلك الجبال

ولم يصل الى حلب منهم إلا القليل عراة رجالة .

( وفيها ) : قطع خبز بدر الدين بكتاش أمير سلاح لكبره .

( وفيها ) : أفرج عن الحاج بهادر الظاهري إعتقله لاجين .

( قلت وفيها ) : في شوال توفى خطيب دمشق ومحدثها الشيخ شرف الدين

أحمد بن إبراهيم بن سباع أخو الفركاح الفزازي والله أعلم .

( وفيها ) : عصى أهل كيلان فسار قطلوشاه نائب خربنده لقتالهم ،

فكبسوه وقتلوه وجماعة من المغل .

( وفيها ) : أحاطت عساكر الشام بجمال الظننين المنيمية ، وكانوا

عصاة مارقين ، ورجلوا عن الخيل وصعدوا في تلك الجبال من كل جانب ،

وقتلوا وأسروا جميع من بها من النصيرية والظننين ، وأمنت الطرق بهمدم

وكانوا يتخطفون المسلمين ويبيعونهم من الكفار ، وكان الذي افتى بذلك ابن

تيمية وتوجه مع العسكر .

( وفيها ) : استدعى الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية من دمشق الى مصر

وعقد له مجلس واعتقل بما نسب اليه من التجسيم .

( ثم دخلت سنة ست وسبعمائة ) : ذكر من ملك فيها من بني مرين ،

فيها : قتل ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيو بن حمامة المريني

ملك المغرب وهو محاصر تلمسان من سنين كثيرة فلم يبق عندهم قوت شهر ففرج

الله عنهم بقتله ، وذلك انه إتهم وزيره بحرمة ، واتهم زمامه عنبراً بمواطأة الوزير

على ذلك وأمر بقتلهما ، ومروا بعنبر على الخدام فقال لهم : قد أمر بقتلي ،

وسيقتلكم كلكم بعدي ، فهجم بعض الخدام بسكين على ابي يعقوب وقد خضب

لحيته بخناء ونام على قفاه فضر به في جوفه وهرب وأغلق الباب عليه فصاحت

إمرأة بخدمة فلحقوه وبه رمق فأوصى الى ابنه ابي سالم ومات .

ولما جلس سالم قصده ابن عمه أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يعقوب بن

عبد الحق ، وقيل : ان أبا ثابت هو عامر بن عبد الله بن يوسف بن ابي يعقوب

فيكون ابن أخي ابي سالم لا ابن عمه .

وانضم مع ابي ثابت يحيى بن يعقوب عم ابي سالم فهرب ابو سالم منهما فأرسلا من تبعه وقتله وجاء برأسه .

وملك ابو ثابت منتصف هذه السنة وأمر بقتل الخادم قاتل عمه فقتل ثم قتل الخدام بأسرهم وألقوا في النار وأباد كل خادم في مملكته .

ثم وثب ابو ثابت على عمه يحيى فقتله ثاني يوم استقراره ثم سار الى فاس وأرسل مستحفظاً من بني عمه اسمه يوسف بن ابي عباد الى سرا كمش ثم خلع يوسف المذكور طاعة ابي ثابت عامر المذكور وكان منه ما سيذكر .

( وفيها ) : توفى بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح بين قطع خبزه ووفاته اربعة اشهر .

( ثم دخلت سنة سبع وسبعمائة ) : في أواخرها بطنجة توفى ابو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف ابي يعقوب بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن حمادة ملك العرب وملكه سنة وكسراً .

وملك بعده ابن عمه علي بن يوسف ثم خلعه الوزير وجماعة بعد يوهين ، وملكوا سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو ، فأعطى وأنفق ، واطلق المكوس واعتقل علي بن يوسف الخلع بطنجة ، واستقر ملكه .

( وفيها ) : قتل يرلغي احد مقدمي المغل المقيمين ببلاد الروم صاحب سيس هيتوم بن ليفون بن هيتوم بعد ان ذبح ابن اخيه بروس الصغير على صدره وملك بعده أوسين اخو هيتوم ومضى الناق اخو هيتوم صحبة يرلغي الى خربنده وشكاه فأمر خربنده يرلغي فقتل بالسيف

( قلت ) : وفيها في الخامس والعشرين من شهر جمادى الاولى توفى شيخنا العارف القدوة ذو الكرامات عيسى بن عيسى بن علي بن علوان السرحاوي العلمي

وفيها نزل كراي المنصوري عن اقطاعه وعن الامرة وبقي بطالا حتى اقطعه السلطان فيما بعد واستنابه بدمشق .

( وفيها ) : توفي ركن الدين بيبرس المعجمي الصالحى الجائق آخر البحرية وقد أسن .

( ثم دخلت سنة ثمان وسبعمائة ) : فيها يوم السبت الخامس والعشرين من رمضان خرج السلطان من مصر متوجهاً الى الحجاز الشريف ومعه امراء منهم عز الدين ايدمر الخطيري وحسام الدين قره لاجين وسيف الدين آل ملك وعيد بالصالحية ، ثم سار ووصل الكرك عاشر شوال وناهبها جمال الدين اقوش الأشرفى ، فاحتفل بسماط وعبر السلطان على جسر القلعة والامراء ماشون بين يديه والمماليك حول فرسه وخلفه فسقط بهم جسر القلعة وقد حصلت يد فرس السلطان وهو راكبه داخل عتبة الباب ، وأحس الفرس بسقوط الجسر فأسرع حتى كاد يدوس الامراء بين يديه وسقط من مماليك السلطان خمسة وثلاثون وغيرهم من أهل الكرك ولم يهلك غير مملوك واحد ليس من الخواص ، ونزل في الوقت السلطان عند الباب وأحضر الجنويات والحبال ورفعوا الذين سقطوا وداوهم فصلحوا قريباً وسعادة السلطان ولله الحمد خارقة للعوائد فان هذا الجسر يقارب ارتفاعه خمسين ذراعاً .

ولما استقر السلطان بالكرك أمر اقوش نائبها والامراء الذين حضروا معه بالمسير الى مصر وأعلمهم انه جعل الحجاز وسيلة الى المقام بالكرك وسببه إستيلاء سلار وبيبرس الجاشنكير على المملكة والاموال ومحاصرتهما له بالقلعة وغير ذلك ووصلت الامراء مصر وأعلموا من بها بذلك فاتفقوا على سلطنة بيبرس ونياية سلار كما كان وركب بيبرس بشعار السلطنة الى الايوان الكبير بقلعة الجبل وجلس على سرير الملك يوم السبت الثالث والعشرين من شوال منها وتلقب بالمظفر ركن الدين بيبرس المنصوري وأرسل الى الشام خلف النواب .

( وفيها ) : ملكت الاستبار جزيرة رودس من الاشكري صاحب قسطنطينية ، فصعب على التجار الوصول في البحر الى هذه البلاد لمنع الاستبار من يصل الى بلاد الاسلام .

( وفيها ) : مات الأمير خضر بن الملك الظاهر بيبرس بيباب القنطرة جهزه الأشرف وأخاه الى قسطنطينية فبقي مدة وتوفى سلامش هناك ثم عاد خضر وأقام بالقاهرة حتى توفى .

( ثم دخلت سنة تسم وسبعماية ) : فيها وصل من مصر جمال الدين اقوش الموصلية قتال السبع مملوك لؤاؤ صاحب الموصل ولاجين الجاشنكير الزير تاج في ألبي فارس من مصر وجرى قبجق المؤلف رحمه الله تعالى في جماعة من عسكر حماه فدخلوا حلب يوم الخميس تاسع عشر ربيع الآخر الخامس والعشرين من ايلول ، وكان النائب بحلب قره سنقر ، ووصل الحاج بهادر الظاهري في جماعة من عسكر دمشق فاستمال قره سنقر الناس الى طاعة مولانا السلطان باطناً وأخذ يقبح عندهم طاعة الملك المظفر بيبرس .

( وفيها ) : سار جماعة من المماليك على حمية الى الكرك وأعلموا السلطان بما الناس عليه من طاعته ومحبته فأعاد خطبته بالكرك ، ووصلته مكاتبات عسكر دمشق يستدعونه ، وكذلك مكاتبات حلب فسار عن معه من الكرك في جادى الآخرة منها ، ووصل الى حمان قرية قريبة من رأس الماء فعمل اقوش الافرم عليه وأرسل قره بغا مملوك قره سنقر اليه برسالة كذب عن قره سنقر وكان قره بغا قد وصل الى الافرم بمكاتبة تتعلق به خاصة فأرسله الافرم الى السلطان فسار من دمشق ولاقى السلطان بحماه وأنهى الى السلطان ما حمله الافرم من الكذب المقتضي رجوع السلطان فظنه السلطان حقاً ورجع الى الكرك فاستدعته العساكر ثانياً وانحلت دولة بيبرس وجوهر بالخلاف ، وبلغ ذلك العساكر المقيمين بحلب فساروا بغير دستور .

وسار المؤلف بمن معه من عسكر حماه بعدهم ولما تحقق السلطان صدق الطاعة خرج من الكرك ثانياً وساق وخرجت عساكر دمشق لطاعته وتلقته وهرب الافرم نائب دمشق ووصل السلطان دمشق يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان منها الموافق لعشرين كانون وهيئت له قلعة دمشق فلم ينزل بها ونزل بالقصر الأبلق وأرسل الافرم يطلب الامان من السلطان فأمنه وقدم الى طاعته ، وسار قبجق من حماه بالمسكر الحموي واسندمر بمسكر الساحل ووصلوا دمشق وقدم المؤلف رحمه الله تعالى مقدمة منها مملوكه طغز تمر فقبلها ووعده بحماه ووصل قبلهم بكتمو أمير جندار من صفد ، ولما تكاملت العساكر الشامية عند السلطان احضر الى دمشق حواصل الكرك وأنفق في المسكر وسار بهم من دمشق يوم الثلاثاء تاسع رمضان عاشر شباط ، وبلغ بيبرس ونائبه سلاز ذلك فجردا عسكراً ضخماً مع برلغي وغيره فساروا الى الصالحية وأقاموا بها وبرلغي من اكبر اصحاب بيبرس وكان الشاعر اراده بقوله :

فكان الذي استنصحت أول خان      وكان الذي استصفيت من اعظم العدى  
وسار السلطان بالعساكر والفصل شتاء والخوف شديد من الامطار والوحل  
فقدّر الله الصحو والدفء حتى وصلوا غزة يوم الجمعة تاسع عشر رمضان فقدم الى طاعته عسكر مصر شيئاً فشيئاً برلغي وغيره بعدة كثيرة من العسكر ثم تتابعت الاطلاب من الامراء والمماليك والاجناد يقبلون الارض ويسرون صحبته ولما تحقق بيبرس ذلك خلع نفسه من الساطنة ، وأرسل بيبرس الدواتدارا وبهادر يطلب الامان وان يعطيه أما الكرك أو حماه أو صهيون وان يكون معه من مماليكه ثلاثمائة فأجيب الى مائة مملوك وإلى صهيون ، وهرب الجاشنكير من قلعة الجبل الى جهة الصعيد ، وخرج سلاز الى طاعة السلطان ، وتلقاه يوم الاثنين التاسع والعشرين من رمضان قاطع بركة الحجاج وقبل الارض وضرب للسلطان الدهليز بالبركة في النهار المذكور ، وأقام بها يوم الثلاثاء سلخ رمضان وعيد يوم

الاربعاء بالبركة ، ورحل السلطان في نهاره والعساكر المصرية والشامية في خدمته وعلى رأسه الجتر ووصل وصعد قلعة الجبل واستقر على سرير ملكه بعد العصر من نهار الاربعاء مستهل شوال منها رابع آذار وهي سلطنته الثالثة .

وفي يوم الجمعة ثالث شوال الثالث من وصول السلطان سار سلا من قلعة الجبل الى الشوبك أنعم بها عليه وقطع خبزه من الديار المصرية واستناب السلطان قبجق بحلب وارتجع منه حماه ، وسار قبجق من مصر يوم الخميس تاسع شوال ، ورسم لعسكر حماه بالمسير معه ، واعتذر السلطان للمؤلف رحمه الله بأنه إنما أخر عليك حماه لمهمات وإشغال تعوقه وأنه لا بد من إنجاز وعده فعاد مع قبجق الى الشام ، ثم رسم السلطان للأفرم بصرخد فسار اليها واستناب قره سنقر بالشام والحاج بهادر الظاهري بحماه ، ثم ارتجعها منه وقرره ببناء الفتوح والحصون بعد عزل اسندمر عنها .

وكان قد حصل بين المؤلف رحمه الله تعالى وبين اسندمر عداوة مستحكمة لميله الى أخيه الامير بدر الدين حسن ، وقصد ان يعدل بحماه عنه اليه فلم يوافقه السلطان على ذلك ، فلما رأى ان السلطان يعطي المؤلف تغنده الله برحمته حماه طلبها اسندمر لنفسه فما أمكن السلطان منعه منها ، فرسم له بحماه ، وتأخر حضوره لأمور اقتضت ذلك .

واستناب السلطان سيف الدين بكتمر الجوكندار بالديار المصرية ولما هرب بيبرس الجاشنكير أخذ معه أموالا وخيولا وتوجه الى جهة الصعيد ، ولما استقر السلطان أرسل فارتجع منه ما أخذ من الخزان بغير حق .

ثم قصد بيبرس المسير الى صهيون فبرز من اطفيح الى السويس وسار الى الصالحية ثم الى المنصر قرب الداروم ووصل الى قره سنقر وهو متوجه الى نيابة الشام المرسوم بالقبض على بيبرس فركب قره سنقر وكبسه وقبض عليه بالمكان المذكور وعاد به الى الحظارة فوصل من عند السلطان اسندمر الكرجي وتسلمه

وعاد قره سنقر الى الشام وأوصل اسنندر بيبرس الى قلعة الجبل واعتقل يوم الخميس رابع عشر ذى القعدة منها فكان آخر العهد به ومدة ملكه أحد عشر شهراً .

تفانى الرجال على حبها وما يحصلون على طائل

( قلت ) : وأما سلار فاشتد خوفه ووجهه بالشوبك فنزح الى البرية ثم خذل وأرسل يطلب أماناً ليقدم بالقدس فأجيب وساقه حتفه الى القاهرة فأحضره السلطان وعاقبه ثم اعتقل ومنع من ائزاد حتى مات جوعاً وفي اهرانه نحو مائتي الف اردب وقيل : وجد وقد اكل خفه ، وكان من التتار العويرامية ومات في جمادى الاولى سنة عشر وسبعمائة ، ووقفت على مسودة بما وجد في داره من صنابير ضمنها جواهر وفصوص ماس ولآلئ كبار ومصاغ وعقود وقناطر مقنطرة ذهباً وفضة وسروج مزر كشة واقشة وعدد وخيل وجمال وغير ذلك مما يفوت الحصر والله أعلم .

( وفيها ) : غلب بيان بن قبجي على مملكة اخيه كتلك وانفق موت كتلك عقيب ذلك فاستنجد ابنه قشتمر وطرد عمه بيان واستقر في ملك ابيه كتلك وقيل : ان الذي طرد بيان هو أخوه منغطاي بن قبجي .

( وفيها ) : وردت الاخبار ان الفرنج قصدوا نصر بن محمد بن الأحمر ملك غرناطة بالأندلس فاستنجد بسليمان المريني صاحب مراکش واقتتلوا قرب غرناطة فقتل من الفريقيين عالم عظيم ثم هزم الله الفرنج .

( وفيها ) : تزوج خربنده ملك التتر بنت الملك المنصور غازي بن قره ارسلان صاحب ماردين وحملت الى الاردو .

( قلت ) : وهذا آخر ما وقف عليه المؤلف رحمه الله تعالى فيما علمت ، (ومن هنا شرعت في التذييل عليه فقلت : وفيها ) اعاد السلطان قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي الى القضاء بدمشق وخلم عليه وكان قد عزله الجاشنكير من نحو ثلاثة اشهر بشهاب الدين بن الحافظ



( وفيها ) : هاجت القيسية واليبانية بحوران على عاداتهم وحشدوا وبلغت المقتلة قرب السويداء نحو الف نفس .

( وفيها ) : توفى شمس الدين سنقر الاعسر من اعيان الامراء ذوي السطوة ولى الشد بالشأم والوزارة بمصر .

( ثم دخلت سنة عشر وسبعمائة ) : فيها وصل اسندمر الى حماه نائباً عليها وعلى المعرة وتعرض الى اموال الناس .

( وفيها ) : صرف ابن جماعة عن قضاء الديار المصرية ، وولى مكانه جمال الدين الزرعي ، وصرف شمس الدين السروجي ، وطلب القاضي شمس الدين ابن الحريري فولى قضاء الحنفية بالديار المصرية فتوفى السروجي المذكور بعد ايام قليلة .

( وفيها ) : مات بطرا بلس نائبها الحاج بهادر الحموي وقد كبر ومات بحلب فانابها سيف الدين قبحق المنصوري بالاسمال ونقل الى تربته بحماه ثم ناب بحلب اسندمر فسار في حلب بسيرته في حماه .

( وفيها ) : استتاب السلطان بحماه عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل علي بن المظفر محمود صاحب حماه .

( قلت ) :

وفاز المؤيد في يومه بما كان يرجوه في أمسه

وكم قد شكى الحيف من دهره فأأنصفه الدهر من نفسه

( وفيها ) : تحول الافرم من صرخدا الى نياية طرابلس .

( وفيها ) : في رمضان توفى بتبريز الشيخ قطب الدين محمود بن مسعود

الشيرازي صاحب التصانيف وهو في عشر الثمانين ، كان غزير العلم واسع الصدر ، حسن الاخلاق وجيهاً عند التتر وغيرهم .

( قلت ) :

لقد عدم الاسلام حبراً مبرزاً كريم السجايا فيه مع بعده قرب  
عجبت وقد دارت رحا العالم بعده وهل للرحا دور وقد عدم القطب  
( ثم دخلت سنة إحدى عشرة وسبعمائة ) : في أولها نقل قره سنقر من  
دمشق الى نيابة حلب وولى نيابة دمشق كراي المنصوري .

وكان شيخنا صدر الدين بن الوكيل قد انتقل من دمشق الى حلب خوفاً من  
قره سنقر فلما وصل قره سنقر الى العين المباركة بالقرب من حلب خرجنا مع  
الشيخ للقاء قره سنقر فأقبل عليه ، وشكى الى صدر الدين من الدماشقة ،  
فقال صدر الدين : أنا رجل لست من دمشق وإنما أنا من اهل المغرب وهناك  
الشيخ صدر الدين بقصيدة جيدة أولها :

هب النسيم فعاش من نفعاته	وسرى سمير البرق في لمحاته
يطوى الى حلب الفلا والشوق كل	ردائه والوجد بعض حداته
ما لاح برق بالعواصم ساطم	إلا حكاك القلب في خفقاته
حيا الحيا حيا بمنعرج اللوى	بانوا فبان الصبر عن باناته
حيوا على الوادي فأحيوا ميتاً	مضنى قتيل طبائمه وطباته
يا سعد ساعدني وكن لي مخبراً	فالخبر عز عن الكئيب بذاته
هاتيك للسارى تشب على الغضا	أم ذاك نور لاح في مشكاته
أم هذه حلب بنائبيها اشرفت	شمس الممالك من سما بصفاته
شمس سما فوق السماك محله	وسبي سناه البدر في هالاته
بالسيف والقلم ارتقى فمضاء ذا	لعداته ومضى ذا لعداته
ما البحر من نظرائه وكفاته	بل ذاك من وكفاته وكفاته
فالملم بين بيانه وبنانه	والحلم من أدواته ودواته
وحديث كل الجود عنه مسند	متواتر قد صح عند رواته

يروى في روى كل ظلمان الحشا  
يا مالك الامراء بل يا شمسهم  
قد كان في حلب وفي سكانها  
يبكي لغيبتك السحاب وروضها  
وتمايلت اغصانها طربا وقد  
وأيتها بالعدل تشرق ربها  
فتباشرت سكانها وربوعها  
الناصر الملك الذي خجل الحيا  
اسكندر الدنيا وكسرى عصره  
من اطد الدنيا وسكن بيدها  
تشتاقه بغداد وهي عروسه  
فأله ينصره وبحرس ملكه

فالناس بين رواته ورواته  
يا من اضاء الكون من بهجاته  
شوق اليك يشب في لفحاته  
يرجو اللقا فآثر ثمر نباته  
غنى الحما ورن في باناته  
وتزبل ظلماً زاد في ظلماته  
ودعوا المالكها على عوداته  
من جوده واليئ من سطواته  
لو عاش تبع مات من تبعاته  
أو ضم بيت الملك بمد شتاته  
خطبته واشتاق الى خطباته  
ويتم الدنيا بطول حياته

( وفيها ) في ربيع الآخر اعيد ابن جماعة الى قضاء الديار المصرية وتقرر

الزرعي المصروف قضاء المسكر .

( وفيها ) : في جمادى الاولى عزل كراي عن نيابة دمشق وقيد وحبس

هو وقطلو بك نائب صنف بالكرك وقبض قبلهما على اسندمر من حاب ، وسجن  
بالكرك وفرح الناس بنكيبته فرحاً شديداً ثم ناب بدمشق جمال الدين اقوش  
الاشرفي الذي يعرف بنايب الكرك .

( وفيها ) : توفى الحافظ البارع قاضي القضاة سعد الدين مسعود بن

احمد الحارثي الحنبلي بمصر .

( ثم دخلت سنة اثنى عشرة وسبعمائة ) : فيها في اولها تسحب من

دمشق عز الدين الزردكاش وبلبان الدمشقي وأمير ثاات الى الافرم نائب طرابلس  
ثم ساقوا بما ليكهم الى قره سنقر المنصوري وكان قد سبقهم وأقام بالبرية في ذمام

مهنا بن عيسى ملك العرب فاحتيط على أموالهم وأملاكهم ثم عبروا الفرات الى خربنده ملك التتر فاحترمهم وأقبل عليهم .

( وفيها ) : مات صاحب ماردين الملك المنصور غازي بن المظفر قره ارسلان الارتيقي في عشر السبعين ودولته نحو عشرين سنة .

وملك بعده ابنه علي ، فعاش بعده سبعة عشر يوماً ومات ، فملك أخوه الملك الصالح .

( وفيها ) : أمسك من حمص نائبها بيبرس العلاءي ، ومن دمشق بيبرس المجنون وبيبرس التاجي وطوغان وسيف الدين كشلي والبرواني وحبسوا بالسكر وأمسك بمصر جماعة .

( وفيها ) : في ربيع الاول طلب الى مصر اقوش الكركي نائب دمشق .  
( وفيها ) : في ربيع الآخر قدم ملك الامراء سيف الدين تنكز الناصري نائباً بالشام وحضر يوم الجمعة بالجامع الاموي وأوقد له الشمع ، وولى نيابة مصر بعده سيف الدين ارغون الدوادار الناصري .

( وفيها ) : في أوائل رمضان قويت اراجيف مجيء التتر وأجفل الناس ونازل خربنده بجيوشه الرحبة فحاصروها ثلاثة وعشرين يوماً ورموها بالمجانيق وأخذوا في النقب ، ثم أشار رشيد الدولة على خربنده بالعمو عن اهلها وأشار عليهم بالنزول الى خدمة الملك فنزل قاضيها وجماعة وأهدوا لخربنده خمسة افراس وعشرة اباليج سكر ، فحلفهم على الطاعة له ورحل عنهم .

وأما اهل الشام فجمعوا من كل جانب لتأخر الجيوش المنصورة عنهم يسيراً لأجل ربيع خيلهم . ثم جاءت الاخبار في آخر رمضان برحيل التتر وحصل الأمن وضربت البشارة وأما السلطان فإنه عيد وسار فوصل دمشق في الثالث والعشرين من شوال ، وكان يوماً مشهوداً ونزل بالقلعة ثم بالقصر وصلى الجمعة وعمل دار العدل بحضور القضاة وكثير الدعاء له ، وفي ذى القعدة توجه السلطان الى الحج .

( وفيها ) : مات طقطقاي ملك القفجاق وله ثلاثون سنة وجلس على السرير وهو ابن سبع سنين مات كافراً يعبد الاصنام ، وكان يحب اهل الخير من كل ملة ويرجع المسلمين ويحب الحكماء وجيوشه كثيرة جداً وقم بينه وبين اعداء له حرب فجرد من كل عشرة واحداً فبلغت عدة المجردين مائتي الف فارس وخمسين الف فارس .

وكان له ابن بديم الحسن ، ونوى ان ملك البلاد ان لا يترك في مملكته غير الاسلام فمات في حياة والده وترك ولداً وعهد اليه جده فلم يتم أمره ، وملك بعده ازبك خان بن اخيه وهو شاب مسلم شجاع متسم المملكة مسيرتها ستة اشهر لكن مدائنها قليلة .

( ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ) : فيها وصل السلطان من الحجاز في حادى عشر المحرم وصلى بجامع دمشق جمعيتين ثم سار الى مصر .  
( وفيها ) : كان روك اقطاعات الجيوش المنصورة .

( وفيها ) : توفى بحلب المعمر علاء الدين بيبرس التركي العميدي ، وقد نيف على السبعين .

( ثم دخلت سنة اربع عشرة وسبعمائة ) : في رجب منها توفى بحلب نائبها سيف الدين سودى ، وكان مشكور السيرة ودفن بالمقام وبنيت عليه تربة ورتب عليه قراء وما يليق به

( وفيه ) : توفى بهاء الدين علي بن ابي سواده صاحب ديوان الانشاء بحلب وله نظم ونثر متوسط وينسب الى التشيع .

( وفيه ) : توفى محي الدين محمد بن ابي حامد بن المهذب المعري ناظر بيت المال بحلب فجأة وبيتهم بالمعرة بيت كبير خرج منهم فضلاء ، وقراء وعلماء ومؤرخون وشعراء ، وكان جدهم المهذب بن محمد بدلا من الأبدال فيما يذكرون .

( وفيها ) : ولى بحلب بعد سودى الأمير علاء الدين الطنمغا الصالحى الحجاب ، فانتفعت به حلب وبلادها ، وعمر جامعها بالميدان الأسود ، ونقل اليه أعمدة عظيمة من قورس ، وعمرت بسبب هذا الجامع اما كن كثيرة حوله .

( وفيها ) : في رجب مات بمصر شيخ الحنفية رشيد الدين اسماعيل بن عثمان ابن المعلم وقد كان عرض عليه قضاء دمشق فامتنع .  
( قلت ) :

أقسمت بالله لقد كان في ترك الرشيد الحكم رأي سديد  
فجاز من حجر عظيم وهل يرضى بضرب الحجر وهو الرشيد

( وفيها ) : قدم سلطان جيلان شمس الدين دوباح ليحج فأت بقباقيب من ناحية تدمر ونقل فدفن بقاسيون ، وعملت له تربة حسنة وعاش اربعاً وخمسين سنة ، وهو الذي رمى خطلو شاه بسهم فقتله وأنهزم التتر وهلك خطلو شاه على كفره وهو مقدم العدو في ملحمة شقحب .

( ثم دخلت سنة خمس عشرة وسبعمائة ) : فيها في أولها سار ملك الامراء سيف الدين تنكز بجيش دمشق وتقدمه ستة آلاف من عسكر مصر الى حلب ثم سار من حلب لغزو ملطية فصباحوها يوم الحادي والعشرين من المحرم وإذا اهل ملطية قد تهيؤوا للحصار والدفع عن انفسهم فلما عاينوا كثرة الجيوش المحمدية خرج القاضي والوالي في جماعة يطلبون الامان على انفسهم واموالهم فأمنهم ملك الأمراء دون النصارى .

ثم دخل العسكر ملطية ، وقتلوا بها خلقاً من النصارى ، وسبوا ونهبوا ، وتمدى الأذى من اوباش الجيش الى المسلمين ، ثم التقيت فيها النار وخرب من سورها ، ثم ساروا بعد ثلاث بالفتنأهم ، وقطعوا الدربند ، وضربت البشار وزيدت البلاد .

( وفيها ) : في المحرم مات بالموصل عالم تلك الأرض السيد ركن الدين حسن بن محمد بن شرفشاه الحسيني الاسترأبادي صاحب التصانيف وكان ابن سبعين سنة .

( وفيها ) : في شعبان سار شطر جيش حلب لحصار قلعة عرقينة من أعمال آمد فتسلموها بالأمان بلا كلفة ، وقتلوا بها طائفة ، وسلخ أخو مندوه وعلق على القلعة وأغار المسكر على قرى الأرمن والاكراذ ورجعوا سالمين بالمكاسب .

( وفيها ) : في ذى القعدة وكنت مقيماً بدمشق توفى فجأة قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي وله ثمان وثمانون سنة ، وكان مسند الشام في وقته ، حسن الوجه محبوب الشكل طيب الأصل رحمه الله تعالى .

( وفيها ) : في سادس جمادى الآخرة توفى بهاء الدين عبد السيد كان ديان اليهود بدمشق فأسلم هو وأولاده وحسن إسلامه .  
( قلت ) :

وعمر إسلامه بيته وخرب أبيات اخصامه

وأحزن ذلك حزانهم وأفرح موسى بإسلامه

( ثم دخلت سنة ست عشرة وسبعمائة ) : في المحرم منها تكلمت

تفرقة المثالات بالاذطاعات بعد الروك وابطل السلطان بعض المكوس بالديار المصرية .

( وفيها ) : في ثاني عشر المحرم توفى الشيخ ناصر الدين ابو بكر المعروف

بأبن السلار فاضل شاعر حسن العبارة من بيت اماره .

( وفيها ) : في سادس عشر صفر قرىء تقليد الامام الزاهد قاضي القضاة

شمس الدين ابي عبد الله محمد بن مسلم بقضاء الحنابلة بدمشق بعد وفاة القاضي

تقي الدين بنصف شهر وامتناب الشيخ شرف الدين بن الحافظ المقدسي .

( وفيها ) : في ربيع الآخر قدم الأمير فضل بن عيسى أخو مهنا الى دمشق ومعه مرسوم ان يكون عوضاً عن اخيه مهنا في إمرة العرب بسبب دخول مهنا مع قره سنقر الى بلاد التتر .

( وفيها ) : في آخر ربيع الآخر باشر قاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى مشيخة الشيوخ بدمشق عند الصوفية بالسيمساطية إختاره الصوفية وسألوا توليته عليهم .

( وفيها ) : في رمضان توفى الشيخ الامام محب الدين ابو الحسن علي بن تقي الدين ابى الفتح محمد بن مجد الدين علي بن وهب المعروف بابن دقيق العيد بالقاهرة ، ودفن عند والده بالقرافة وهو زوج إبنة الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين رحمه الله تعالى .

( وفيها ) : في شوال توفيت والدة الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وهي ست النعم بنت عبدوس الحارانية ، ولدت تسعة بنين ولم ترزق بقتلاً وكانت صالحة خيرة .

( وفيها ) : في ذى القعدة وصل بكتمر الحاجب منعماً عليه بعد السجن وتوجه الى نيابة صفد ونقل قاضي صفد حسام الدين القرمي الى قضاء طرابلس ، وتولى قضاء صفد شرف الدين بن جلال الدين النهاوندي .

( وفيها ) : في ذى القعدة وصلت الاخبار « بموت خربنده » واسمه خدا بنده محمد بن ارغون بن ابغان هولوكو ، ملك العراق وخراسان وعراق العجم والروم واذربيجان والبلاد الارائية وديار بكر ، وجاوز الثلاثين من العمر ، وكان مغربى بالاهو والسكرم والعمارة ، أقام سنة في أول ملكه سنياً ثم ترفض الى ان مات وجرت فتى في بلاده بسبب ذلك ودفن في مدينته التي أنشأها السلطانية الغياثية .

( وفيها ) : في ذى القعدة ايضاً توفى بدمشق نجم الدين بن البصيص



المقدم في الكتابة كتب الناس نحو خمسين سنة وله شعر وأخلاق حميدة .  
 ( وفيها ) : وصلت الاخبار باستقرار ابي سعيد بن خربنده في مملكة والده  
 وعمره إحدى عشرة سنة ران أرباب دولتهم مصادرون مطلوبون بالأموال ،  
 وأن خربنده سم وقتل جماعة ممن اتهم بذلك من الرجال والنساء ، وتولى تدبير  
 الدولة والجيوش الأمير جوبان ، واستمر في الوزارة علي شاه التبريزي ووصل  
 الخبر في التاريخ المذكور ان الامير حميضة بن ابي نعي الحسني المكي كان قد لحق  
 بخربنده وأقام في بلاده اشهرأ وطلب منه جيشاً يغزو بهم مكة وساعده جماعة من  
 الرافضة علي ذلك فجهزوا له جيشاً من خراسان واهتموا بذلك فقدر الله موت  
 خربنده وبطل ذلك وفرح المسلمون بموته وباهانة ٠٠٠ في بلاده ، وعادت  
 الخطب بذكر الشيخين ٠٠٠ فلقد كان اهل السنة به في غم شديد ،  
 وجرت فتن وحروب بسبب ذلك باصفهان وبغداد واربل وغيرها .

ثم ان محمد بن عيسى اخاهنا وقع علي حميضة فقهره وأخذ ما معه من  
 الاموال والأغنام وغيرها ، ودشر حميضة ومن كان معه من اعيان دولة التتر  
 وكان محمد بن عيسى ببلاد التتر خارجا عن طاعة السلطان فأبيض وجهه بهذه الواقعة  
 وحضر فأكرمه السلطان .

( وفيها ) : في اواخرها توفي شيخنا صدر الدين محمد بن زين الدين  
 عثمان وكيل بيت المال العماني بالقاهرة شيخ الفنون والعلوم وبحر المنثور والمنظوم  
 كان حسن الشكل وافر الفضل ومع فضائله التامة قريباً الى العامة ، إن تكلم في  
 الفقه فبحر زاخر أو في الطب فطبيب ماهر أو في النحو أحيا سيبويه ، أو في  
 الحديث فلمعول عليه أو في الاصول فهو الامام أو في الادب فالخارث بن همام ،  
 أو في الجد أسال المدامع أو الهزل اذهل السامع حفظ المقامات في مدة قصيرة  
 وديوان المتنبي في ايام يسيرة ، وحرص على العلم وتعب وخلط جداً بلعب ، ثم  
 هجر الاوطان واتصل بالسلطان وأكب في آخر عمره على تحقيق العلوم وتعليمها

والاعمال بخواتيمهما ، وله موشحات مأثورة وأشعار مشهورة .  
( منها ) :

أعني على ما دهاني أعني فاني بليت بظي أغن  
جنى إذ جنيت جنا وجنتيه فباللحظ يجنى وباللحظ اجنى  
إذا قلت تفرك صن بالثام يقول سيحيمه صارم جفني  
وإن قلت قد عاد سيف الجفون كليلا يقول عذارى مني  
( ثم دخلت سنة سبعم عشرة وسبعمائة ) : في المحرم منها توفى  
الشيخ علي الحنفي الشافعي المحدث الصالح ، كان كثير الاشتغال والفضيلة  
رحمه الله تعالى .

( وفيها ) : في صفر شرع في عمارة جامع ظاهر دمشق خارج باب النصر  
قبالة حكر السماق بمرسوم السلطان وحضر القضاة لتحرير قبلته .

( وفيها ) : في صفر كان سيل ببلبك خرب سور البلد وحائط الجامع  
وذلك مع رعد عظيم ، وخرب فوق ثلث البلد وعدم تحت الردم خلق كثير وعظم  
الندب والعويل في اقطار البلد ومن لطف الله تعالى بحبيته نهاراً ، ووجد الشيخ  
علي بن محمد بن الشيخ علي الحريري غريقاً في الجامع مع خلق وكان يوماً عظيماً  
ولقد اخبر الثقة انه نزل من السماء عمود عظيم من نار في اوائل السيل ورؤى من  
الدخان وسمع من الصرخان في الاكوان أمر عظيم كاد يشق القلوب .  
( قلت ) :

سيل طغى في بلبلك وراعد وهيب نار نار للتعذيب  
فلئن ترَكب ثم مازج سورها فلبلبلك المزج في التركيب  
( وفيها ) في ربيع الأول توفى الفقيه المقرئ شهاب الدين احمد  
الرومي إمام الحنفية بجامع دمشق بنى على الشرف زاوية حسنة زهية ، وكان  
فيه حسن تلقى واعانة للضعيف .

( وفيها ) : في جمادى الآخرة خلع بهادر من سجن الكرك وحمل الى القاهرة  
مكرماً ففرح الناس به فإنه كثير الصدقات وافر العقل .

( وفيه ) : توفى بدر الدين ابو القاسم أخو الشيخ تقي الدين بن تيمية ،  
وكان فقيهاً ما كنا قليل الشر رحمة الله تعالى .

( وفيه ) : توفى قاضي القضاة بدمشق جمال الدين ابو عبد الله  
الزواوي المالكي .

( وفيها ) : ابطلت الخمر والفواحش بالسواحل وأبطلت مكوس كثيرة  
ففرح المسلمون بذلك وتوفرت الأدعية للسلطان أعز الله نصره .

( وفيها ) : رسم السلطان ان يعمر ببلاد النصيرية في كل قرية مسجد  
ويعنعوا من الخطاب .

( وفيها ) : إجتمع الى ماردين قفل كبير تجار وجفال من الغلا وقصدوا  
الشام فلما وصلوا الى خان التاجر ادر كتبهم فرقة من التتر من امراء سوتاي النائب  
بديار بكر الى حدود العراق واحتجوا عليهم بحجج وصاروا كلما امسكوا منهم  
جماعة ابعدوا بهم وقتلهم فأكثر الباقون الصراخ فقال التتر عليهم بالمشاب حتى  
قتلوا الجميع وبقي من اولاد الجفال نحو سبعين صبياً فقالوا : من يقتل هؤلاء منا  
فقتلهم تترى وأعطوه عن كل صبي ديناراً وبلغ القتل تسعمائة رجال ونساء وصبين  
وتألم الناس لذلك ، ثم ان سوتاي امسك من الحرامية وحبسهم وأوصل بعض المال  
الى مستحقه بعد غرامة ما بين النصف الى الثلث .

( وفيها ) : خرج جماعة من النصيرية عن الطاعة وأقاموا شخصاً زعموا انه  
المهدي وقتلوا المسلمين وادعوا انهم كفرة فكسرهم عسكر المسلمين وقتل مقدمهم  
وخلقاً منهم ورضيهم الله كل ممزق فله الحمد .

( ثم دخلت سنة ثمان عشرة وسبعمائة ) : فيها كان بديار بكر والموصل  
واربلي وماردين والجزيرة وميا فارقين غلاء وجلاء حتى بيعت الاولاد وأكلت

الميتة ، وكان الشخص إذا امتنع من شراء أولاد المسلمين تجعل المرأة نفسها نصرانية  
 يرغب في الشراء نسأل الله العافية ونعوذ بالله من الجوع فإنه بغس الضجيم ونزع  
 من اربل جماعة الى جهة مراغة فأهلكهم الفالج في الطريق وكان سبب الغلاء جرأداً  
 وعدم المطر سنتين وجور التتر لموت خربنده وتفجير الدول والغارات ، فسبحان  
 الفعال لما يريد .

( وفيها ) : في صفر وصل كريم الدين الى دمشق وأمر ببناء جامع بالقبيبات  
 وتوجه الى القدس وعاد الى القاهرة وشرع في بناء الجامع .

( وفيه ) : ثارت ريح عاصف من جهة البحر على بيوت التركان عند  
 قرية المعصرة من الجون من عمل طرابلس فتكوت عموداً اغبر صورة تين متصل  
 بالسحاب فارتكت شيئاً من البيوت والأثاث وأهلكت جماعة وخطفت جملين ،  
 وارتفعت بهما في الجو مقدار عشرة ارماع وطوت الريح قدور النحاس والصابجات  
 وصارت قطعاً ، وكان الى جانبهم عرب فخطفت لهم اربعة اجمال الى الجو  
 فتقطعت الجمال قطعاً ، وأهلكت دواب كثيرة ، ووقع بعدها مطر وبرد  
 كبير البردة ثلاث آواق ودونها كأشطاف الحجارة منها مثلث ومربع  
 وأصاب ذلك اربعاً وعشرين قرية ، وكتب بذلك محضر وثبت عند قاضي  
 طرابلس فمسأل الله العافية .

( وفيه ) : توفي الشيخ القدوة العالم بقيمة السلف محمد بن ابي بكر بن  
 قوام الباسي بزأوبته بالصالحية .

( قلت ) : ومن الله علي بزيارته حياً ثم بعد وفاته اخبرني الشيخ المقرئ  
 الصالح محمد بن شامة الساكن بالباب قال : صحبت الشيخ محمد المذكور من دمشق  
 قاصدين باب بزاعا فلما كنا تحت جبل لبنان وقد انقطعنا عن الرفقة قليلاً قلت  
 للشيخ : يا سيدي يقولون ان في هذا الجبل أولياء لله تعالى ؟ فقال : نعم فقلت  
 يا سيدي لو أريتني منهم احداً ؟ وإذا رجل في الهواء اسمع صوته ولا أرى شخصه

يقول : السلام عليك يا شيخ محمد فرد الشيخ عليه السلام ، ثم نظر إلي وقال : سمعت فقلت : نعم ثم سألته عن شكاه ؟ فقال : قد خط عذاره وأخبرني غير واحد من اهل الباب ممن أصدقه ان الشيخ لما قدم الى الباب ودخل على الجبانة قال لمن معه هذا رجل قد قام إلي من قبره وعليه جبة صوف وله ست اصابع على كل كف فسألته الجماعة ان يريهم قبره فقال بهم الى قبر وقال : هذا ففحصوا عن صاحب القبر فاذا هو كما وصف ، وأخبر من رآه حياً انه كان له ست اصابع على كل كف .

( وفيها ) : في جمادى الآخرة ورد مرسوم السلطان بمنع الشيخ تقي الدين بن تيمية من الفتوى في مسألة الحلف بالطلاق وعقد لذلك مجلس ونودي به في البلد .

( قلت ) : وبعد هذا المنع والنداء احضر إلي رجل فتوى من مضمونها انه إذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً جملة بكلمة أو بكلمات في طهر أو اطهار قبل ان يرتجها أو تقضي المدة فهذا فيه قولان للعلماء اظهرها انه لا يلزمه إلا طلاق واحدة ولو طلقها المطلقة بعد ان يرتجها أو يتزوجها بعقد جديد وكان الطلاق مباحاً فانه يلزمه ، وكذلك المطلقة الثالثة إذا كانت بعد رجعة أو عقد جديد وهي مباحة فانها تلزمه ولا تحل له بعد ذلك إلا بنكاح شرعي لا بنكاح تحليل والله أعلم .

وقد كتب الشيخ بخطه تحت ذلك ما صورته : هذا منقول من كلاسي ، كتبه احمد بن تيمية ، وله في الطلاق رخص غير هذه ايضاً لا يلتفت العلماء اليها ولا يعرجون عليها .

( وفيها ) : قتل رشيد الدولة طبيب خربنده إتهمه جوبان بأنه غش خربنده في المداواة وقطع رأسه الى تبريز وأحرقت جثته واستأصلوا أملاكه وأمواله وجواهره ، واختلف في طوبته فقال الشيخ تاج الدين الافضلي التبريزي

قتل الرشيد اعظم من قتل مائة الف من النصارى ، وقال قاضي الرحبة رأيت منه شفقة على أهل الرحبة وسعياً في حقن دماهم يعني ايام حصارها وإنما كان يتبسم اعداءه صالحين كانوا أو فسقة .

( وفيها ) : في رجب توفى الشيخ الامام الزاهد بقية السلف أبو الوليد إمام المالكية ، وفي آخر الشهر ورد الخبر انه كان بظاهر حمص سيل خرب حائط الميدان وبعض خان السبيل .

( وفيها ) : في شعبان شرع في بناء الجامع ظاهر باب الشرقي أمر بعمارته صاحب شمس الدين غبريال ناظر دمشق .

( وفيه ) : اقيمت الجمعة بالجامع الذي أمر نائب الشام ببناؤه خارج باب النصر وخطب فيه الشيخ كريم الدين الفجقيري .

( وفيه ) : ايضاً كمل بناء الجامع بالقبليات ، وخطب فيه الشيخ شمس الدين بن الرزين .

( وفيه ) : توفى الشيخ مجد الدين التونسي الأصولي المقرئ النحوي بدمشق

( وفيها ) : نهى المنجمون بدمشق ان يكتبوا على التقاويم النجومية احكاماً .

( ثم دخلت سنة تسع عشرة وسبعمائة ) : فيها في صفر استسقى بالناس

وخطبهم القاضي الصالح صدر الدين سليمان الجعفري وخرج النائب والأمراء والعالم خاضعين وتبركوا به فسقوا ثاني يوم .

( وفيها ) : في ربيع الآخر توفى الشيخ القدوة نصر المنبجي

بالحسينية ، وكانت له عبادات كثيرة وصلاة ذكر وحج ومجاورة وأوقفت

معينة نحو نصف السنة لا يجتمع فيها بأحد ، وكان لا يخرج من زاويته

إلا لصلاة الجمعة خاصة ، وسمع الحديث وقرأ القرآن بالروايات وتفقه وقصده

العلماء والوزراء والأمراء رحمه الله .

( وفيها ) في رجب إختلف التتر وقتل منهم نحو ثلاثين الفاً وأكثر

حتى كاد يزول ملكهم واستحالوا على مقدم جيوشهم جوبان نائب السلطنة لأبي سعيد وكرهوا نيابته .

( ثم دخلت سنة عشرين وسبعمائة ) : فيها في أولها ركب الملك المؤيد صاحب حماه بشمار السلطنة على حماه وبلادها وكان يوماً مشهوداً .

( وفيها ) : في ثالث المحرم توفيت والدتي رحمها الله تعالى وكانت من الصالحات ، جدتها ولي الله الشيخ نصير من رجال شط الفرات ويفتسب إلى أويس القرني رضي الله عنه .

( وفيها ) : في ربيع الآخر عقد السلطان الملك الناصر على بنت الملك التي حملت إليه من بلاد الففجاق ، وفيها عانت عساكر المسلمين في بلاد سيديس سبعة عشر يوماً ، وقطعوا الأشجار وحرقوا وغرقوا من عسكر الشام في نهر جهان نحو ألف فارس .

( وفيها ) : نفى فليس العرب مهنا وأولاده ومن معهم من الشام ، ومنعوا الميرة .

( وفيها ) : في جمادى الأولى توفى جمال الدين إبراهيم بن القاضي شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن حرز الله الأربدي ، ووقع عقب الجنازة مطر كثير في وسط حزيران .

( وفيها ) : في جمادى الآخرة قتل الأمير عز الدين حميضة بن الأمير الشريف أبي نعي صاحب مكة ، وكان قد خرج عن طاعة السلطان ، وولى السلطان بمكة أخاه سيف الدين عطيفة .

( وفيه ) : توجه قرطاي نائب طرابلس وعسكر من مصر إلى بلاد الأرمين وكانوا فوق عشرين ألفاً وغرق منهم جماعة بجهان وأربعة أمراء وحاصروا سيديس وأحرقوا دار الملك وقطعوا الأشجار وعانوا بالمصيصة وخربوا أسوار أدنة ، وعانوا بطرسوس وأحرقوا الزروع ورجعوا فلم يعدم منهم بجهان سوى شخص

واحد ، وعند جهان بلغهم موت صاحب سيس وهو الذي تملك بعد والده الذي حضر الى دمشق سنة قازان ووصلوا حلب وساقوا خلف مهنا وأولاده وأتباعه وأسراهم وعدتهم إننان وسبعون أميراً ووصلوا الى عانة والحديثة وعادوا وبعد ذلك دخل الحلبيون الى بلد الارمن مرات وغنموا ، وفي المرة الرابعة كمن لهم الفرنج والارمن وخرجوا عليهم فقتلوا من المسلمين وأسروا .

( وفيها ) : وصل كتاب الى القاهرة ثم الى دمشق بغزوة عظيمة وقعت في المغرب في العام الماضي وذلك ان جيشاً من الروم بعسر إحصاؤه وبعده استقصاؤه حشد عليهم وأقبل اليهم ، وناهيك من جيش إشتعل على خمسة وعشرين سلطاناً ووصلوا الى غرناطة قريباً من جبل البيرة فلاًوا البسيط والله من ورائهم محيط ، ولما استقروا هناك أيقن المسلمون بالهلاك ، ثم أغارت سرية من الجيش على ضيعة فخرج اليهم جملة من فرسان الاندلس الرماة ومنعوم وتبعوهم الليل كله فاستأصلوهم بالقتل والأسر ، وكان ذلك أول النصر ، وأصبح الناس يوم الاثنين المبارك على المسلمين وعزموا على الخروج لأعداء الله يوم عيدهم وكان الرابع والعشرين من حزيران فلو علم وزير سلطانهم بذلك حذرهم غضب السلطان عليهم بالتشميت عليه في عيده فنزل المسلمون عن خيلهم متضرعين الى الله عالية اصواتهم بالدعاء والضحيج .

وعند ذلك ركب الروم جمعاً ومالوا على المسلمين ميلة شنعاء فما راع المسلمين بحمد الله حلهم « وإذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سأتقي في قلوب الذين كفروا الرعب » فلما رأى اعداء الله المسلمين قد ثبتوا توقفوا وبهتوا وخرج من الفريقين فرسان ثم مال المسلمون على اعداء الله يقتلون فيهم كيف شاءوا من الساعة السابعة الى الغروب ، وفي الليل ضاقت عليهم الارض وهرب بعضهم من بعض وغاب المسلمون في تقتيلهم ثلاثة ايام ثم داموا شهراً ينتهبونهم بالقتل والأسر ، وخرج اهل غرناطة اليهم فغنموا ما لا يحصى وأسروا الجم



الغفير من رجال ونساء وأولاد وبقى المسلمون يجيئون مواضع الجيش نحواً من عشرة ايام ويحمدون الله على هذا النصر الذي ما طعموا ببعضه وحزر الخذاق عدة القتلى بخمسين الفاً أو ستين الفاً ، ووقعوا في واد فقتل منهم مثل ذلك ومزقوا كل ممزق ، ووجد الملوك الخمسة والعشرون ومنهم الملك الكبير مقتولين بالحيلة فلمب الناس بجيفهم وعلقوا على باب غرناطة ، وكان قوت الاسرى الذين أسروا منهم كل يوم بخمسة آلاف درهم ، وزعم الناس ان النية من الذهب والفضة كان سبعين قنطاراً ، وأما الدواب والعدد فشيء لا يوصف ، وبقى البيع في الأسارى والدواب ستة اشهر ومل الناس من طول البيع وجلة فرسان المسلمين في ذلك اليوم ألفان وخمسة فارس لم يستشهد منهم سوى أحد عشر رجلاً فلا يجزع جيش من قلة وما النصر إلا من عند الله .

( وفيها ) : وقع بالديار المصرية مرض كثير قل ان سلمت منه دار وغلث الأدوية وكان الموت قليلاً .

( وفيها ) : في رجب عقد لابن تيمية بدمشق مجلس بدار السعادة وعاتبوه بمسألة الطلاق وحبسوه بالقلمة .

( وفيها ) : في شعبان توفي الشيخ الاديب شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن سباع الصائغ ، كان فاضلاً يقرى الادب في دكانه ، شرح الدرديدية جيداً وشرح ملححة الاعراب وقصيدة ابن الحاجب في العروض ، وله قصيدة تائية ألفها بيت ذكر فيها العلوم والصنائع .

وما أحسن قوله :

يا ذا الذي لولاه ما حركت      يد الهوى من باطني ما كنا  
رفقاً بقلب لم يزل خافقاً      وأنت ما زلت به ما كنا

( وفيه ) : امسك علم الدين الجاولي بغزة وحمل الى الاسكندرية وكان قد تهيأ للحمج وهياً طعاماً كثيراً وغيره .

( وفيه ) : اريقت الحُجور في خندق قلعة المدينة السلطانية وأحرقت الظروف وذلك انه وقع ثم برد كبار وزن البردة ثمانية عشر درهما وأهلك مواشي وأعقبه سيل مخوف فسأل ابو سعيد الفقهاء عن سببه فقالوا من الظلم والفواحش فأبطل الخانات في مملكته وأبطل مكس الغلة .

( وفيها ) : في ذى الحجة توفى بحلب قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم ودفن بالمقام ، ونقل ابنه قاضى القضاة ناصر الدين محمد من قضاء حماه الى حلب عوضاً عنه .

( ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ) : فيها أهدى ابو سعيد الى السلطان صناديق ودقيقاً وجمالاً ونحفاً .

( وفيها ) : اخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية من القلعة بمد العصر بمرسوم السلطان ومدة إقامته في القلعة خمسة اشهر وثمانية عشر يوماً .

( وفيها ) : في شهر ربيع الآخر حفر السلطان خفيراً قرب بحر النيل ، وكان جواره كنيسة فأراد هدمها فلما شرعوا في هدمها قام الصوت في القاهرة ومصر بهدم الكنائس فلم يبق بمصر والقاهرة كنيسة حتى حاصروها ، منها ما هدم ، ومنها ما نهب ومنها ما لم يصلوا اليه فغضب السلطان ، واستفتى القضاة فأفتوه بتعزيرهم فأخذ جماعة من الحبس فشنق وقطع أيديا وخزم حتى سكنوا ، واختفى النصاري ايماً ، وجرى ذلك في الفيوم وأحرقوا الأموات المدفونين في كنائسها .

( وفيه ) : أمسك سيف الدين جوبان أحد امراء دمشق وحمل الى القاهرة لسوء مراجعته للنائب وعوتب بالقاهرة وأعطى خبزاً يابق به .

( وفيه ) : وقع بالقاهرة حريق عظيم اتلف أملاكاً وأتعب الناس حتى اطفى ثم في الغد وقع حريق اعظم منه في موضع آخر وقرب من دار كريم الدين فبزل الامراء والنائب من القلعة خوفاً على دار كريم الدين اكونها خزانة المسلمين

وأحدقوا بها حتى اطفئت وتوالى الحريق بالقاهرة وتخير السلطان والرعية له ،  
وتتبع ذلك فقيل : انه وجد بعض النصارى ومعه آلة الحريق كالنفظ وغيره ،  
فأخذوا وعرضوا على السلطان فذكر بعضهم ان القسيسين إتفقوا على هذا بسبب  
ما حصل من التعرض الى كنفائسهم وانهم رتبوا اربعين نفساً من النصارى يلقون  
النار في بيوت المسلمين ومساجدهم فحرق بعضهم .

ثم ان جمعاً قصدوا كريم الدين وهجموا عليه بالحجارة فهرب منهم فأمسك  
السلطان جماعة من المسلمين وقطع أيدي اربعة وقيد جماعة ، ثم نودي على  
النصارى ان يخرجوا بالثياب الزرق والعمائم الزرق وأن يجعل الجرس في اعناقهم  
في الحمام ويركبوا عرضاً ولا يستخدموا في ديوان ، فعند ذلك خف الاحراق  
بعد ان كان أسراً عظيماً ، وكم سقط به دار وكم خرج منه حريم مكشفات حتى  
قنت الناس له في الصلوات ، وأعدوا الدنان مملوءة ماء في الأسواق فآله يهلك  
اعداء الاسلام .

وأخبر ابن الايدمرى ان له ربماً وقعت فيه النار تسعاً وعشرين مرة ،  
ونسب ذلك الى النصارى فأمسك منهم جماعة فأقروا بذلك فأحرق منهم خمسة  
وضرب عنق سادس وأسلم منهم جماعة ، وسار كل نصراني يظهر بالقاهرة  
يضرب وربما قتل والحريق لم ينقطع بالكلية .

وفي ثاني جمادي الآخرة امسك نصرانيان من الغرماء وصلبا وسمرا وطيف  
بهما على جبلين بالقاهرة ومصر .

( قلت ) :

عدمتمك نصارى مصر كفوا      فنكم آذيتموننا من طريق

حريق النار قد عجلتموه      فأجلنا لكم نار الحريق

( وفيها ) : في آخر جمادي الآخرة ورد كتاب من بغداد مؤرخ بالحمادي

والعشرين من جمادي الآخرة ، وفيه انه جرى ببغداد شيء ما جرى من زمان

الخليفة الى الآن وذلك انهم خربوا البازار من اوله الى آخره وما يعلم ما غرموا عليه إلا الله تعالى ما تركوا بالبلد خاطئة إلا توبوها وزوجوها وأراقوا الشراب ومنعوا الناس من العصير ونودي ان من تخلف عنده شيء من الشراب حل ماله ودمه للسلطان فطلم بعد ذلك عند شخص جره فقتلوه ، وعند آخر جرتان فقطعوا رأسه وعلعوا اليهود والنصارى بالعلام وأسلم جماعة ، وفي كل يوم جمعة يسلم جمع والله الحمد .

( وفيها ) : في تاسع عشرى رجب خربت الكنيسة المعروفة بالقرابين من اليهود بدمشق ، واجتهد المسلمون في هدمها واليهود في إبقائها ، وأثبتت اليهود عند بعض القضاة انها قديمة ، وأثبت المسلمون انها محدثة وتألم المسلمون فأعان الله وأذن بهدمها ، وكان مبدؤها بيتاً صغيراً فوسعت وكانت في داخل درب الفواخير غالب أهله اليهود .

( وفيها ) : في رمضان اقيمت الجمعة بالجامع الكريمي بالقابون ، وحضره القضاة الاربعة .

( وفيها ) : أغار نائب الروم تمرتاش بن جوبان على بلاد سييس فخرّب وحرق ونهب ونقل من خط بدر الدين العزازي ان كلبة ولدت بالقاهرة في هذه السنة ثلاثين جرواً وانها احضرت بين يدي السلطان فعجب منها وسأل المنجمين عن ذلك فلم يكن عندهم علم من ذلك .

( ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة ) : فيها في ربيع الآخر جارات البشرية بفتح آياس وبعدها نصب المنجنيق على حصنها الأطلس الذي في البحر فلما رأى الارمن ذلك نقلوا أموالهم وأولادهم في المراكب وعملت الأكلال ومشى الناس عليها ، وكان طول الجسر الذي عمل بالاكلال ثلاثمائة ذراع وكانت ثلاثة أبرجة في البحر الأطلس والشمة والاياس فلما تعرضوا لسب النبي صلى الله عليه وسلم ألقى الله في قلوبهم الرعب وهزمهم .

( قلت ) :

ما ذكروا المصطفى بسوء إلا وسيق البلا إليهم  
فحببه رحمة علينا وسبه نقمة عليهم

وقامى العسكر في هدم الابراج مشقة فأنها كانت مكتبة بمجديد ورضاص  
وعرض السور ثلاثة عشر ذراعاً بالنجاري ، ونقبت الابراج من اسفل وعلقت  
بالاخشاب وألقي عليها الحطب وحب القطن والزيت وأحرقت فتساقطت جميعها ،  
ثم نصب على جهان عشرة سراكب وعير الجند وغيرهم عليها فقتلوا من الأرمن  
طائفة كثيرة وأسروا جماعة وأحضر من القتلى نحو مائتي رأس رموا عند باب  
قلعة كبرا ثم تفرقت الاغارات في بلد سيس وعادوا سالمين .

( وفيها ) : في شعبان عقد عقد الامير ابى بكر بن ارغون النائب على ابنة  
السلطان ، وختن يومئذ جماعة من أولاد الامراء بحضور السلطان ومد سماطاً  
عظيماً ونثر عليهم مال كثير .

( وفيه ) : ورد كتاب من القاهرة ان السلطان الملك الناصر نصره الله  
أبطل مكس المأكول بمكة زادها الله شرفاً ، وعوض عطيفة صاحب مكة بثلاثي بلد  
دمايين من صعيد مصر .

( وفيها ) : في شوال توفى شمس الدين محمد المغربي وهو الذي بنى بالصنمين  
خاناً للسبيل وحصل للناس به نفع عظيم .

( ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ) : فيها في ربيع الاول توفى  
قاضي القضاة نجم الدين احمد بن صصرى الشافعي التغلبي بدمشق فجأة ببستانه  
بالسهم ، كان رحمه الله وجزاه عنا خيراً سريع الحفظ حلوا اللفظ عالي الهمة وافر  
النعمة يبذل في اعزاز الشرع نفائس ماله ، ويقاوم عن اصحابه ويذب عن عماله  
وكان بدمشق في زمانه من العلماء رؤس ، فكان يكثر بسرعة حفظه وذكائه  
ويشيد الدروس ، ولقد كاد يعم باحسانه الآفاق حتى قيل مات بموته مكارم الأخلاق .

( قلت ) :

مات والله ابن صصرى      رحم الله ابن صصرى  
 مات جود وسخاء      وعطاء كان ضمرا  
 مات صدر الشام لكن      لا يهاب الموت صدرا  
 كان بالعافين برآ      ولمن يرجوه بحرا

( وفيه ) : قتل الشيخ الصالح النحوي ضياء الدين عبد الله الصوفي تحت القلعة ظاهر القاهرة وذلك انه صعد الى القلعة بسيف مشهور فضرب به وجه نصراني بالقلعة فدخل به الى السلطان فظنه جاسوساً فضربت عنقه غلطاً رحمه الله تعالى .

( وفيها ) : في ربيع الآخر توفى شهاب الدين احمد بن قطينة الزراعي التاجر المشهور بلغت زكاة ماله سنة قازان خمسة وعشرين الفاً والله أعلم بما تجدد له بعد ذلك .

( وفيه ) : تولى الفاضل جمال الدين ابراهيم الأذرعى قضاء دمشق عوضاً عن ابن صصرى

( وفيه ) : ورد الخبر بالقبض على كريم الدين وكميل السلطان والحوطة على أمواله وأملاكه ، كان قد بلغ من الترقى والسعادة والتصرف في المملكة ما لا مزيد عليه ، وبني جوامع وله على الناس مكارم .  
 ولعمري ما أنصف فيه القائل :

العب بالدينين يقبح بالفتى      والرأي صدق القلب والتسليم  
 هذا كريم الدين لو لا نصره      دين النصارى مات وهو كريم  
 ثم وصل الخبر بالقبض على كريم الدين الصغير ناظر الدواوين وأخذ أمواله  
 فأظهرت العامة السرور بذلك ودعوا للسلطان .

( وفيه ) : تولى أمين الملك الوزارة بالقاهرة ، وكان مقبلاً بالقدس ،

فسر الناس به .

( وفيها ) : في يوم الجمعة منتصف شهر رمضان المعظم توفي والدي بالمعرة وحكى لي من حضر غسله انه رحمه الله لما اجلس على المغتسل وارتفعت عنه الأيدي جلس على المغتسل مستقلاً ساعة وفاحت رائحة طيبة ظاهرة جداً فتواجد الحاضرون وعليهم البكاء نسبتته رحمه الله تعالى الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه من ولد عبد الرحمان بن ابي بكر .

( وفيها ) : في ذى الحجة توفي الفقيه شرف الدين محمد بن سعد الدين سعد الله في وادي بني سالم ، وحمل على اعناق الرجال الى المدينة النبوية ، وصلى عليه بالروضة الشريفة ، ودفن بالبقيع شرقى قبة عقيل بن ابي طالب رضي الله عنه ، وكان فقيهاً صالحاً ، تفقه على ابن تيمية وخدمه وتوجه معه الى الديار المصرية .

( ثم دخلت سنة اربع وعشرين وسبعمائة ) : في ربيع الاول منها حمل كريم الدين الذي كان وكيل السلطان من القدس الى الديار المصرية فحبس وأخذت بقية أمواله وذخائره وحمل الى الصعيد الى قوص .

( وفيها ) : في ربيع الآخر ورد مرسوم السلطان باطلاق مكس الغلة بالبلاد الشامية .

( وفيه ) : عزل القاضي جمال الدين ابراهيم الأذري عن الحكم بدمشق ، وعرض على شيخنا برهان الدين بن الشيخ تاج الدين الفزاري فامتنع .

( وفيها ) : في جمادى الآخرة باشر القاضي جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الحكم بدمشق .

( وفيه ) : رسم السلطان للأمرء والاجناد بحفر خليج من رأس الخور الى حيث ينتهي الى سرياقوس بسبب ما أنشأه السلطان من البستان والقصر بالمكان المذكور وأنفق عليه ما لا يحصى .

( وفيها ) : في أول رجب قدم الملك شرف الدين موسى بن أبي بكر ملك لتكرور للحج وصحبته أكثر من عشرة آلاف تكرووري ، ومملكته متسعة ، قيل سمعها ثلاث سنين ، وتحت يده أربعة عشر ملكا ، وحضر بين يدي السلطان لتقبيل يده فأمر بتقبيل الارض فامتنع فأكره على ذلك ولم يمكن من الجلوس وبعث الى السلطان نحواً من اربعين الف دينار وإلى الناس عشرة آلاف دينار ، ولما خرج من عند السلطان قدم له حصان أشهب وخلع عليه خلعة سنية وهياً له السلطان من الهجن والآلات للحج اشياء كثيرة ، وكذلك نائب السلطنة وأنزل بالقرافة الكبرى .

( وفيها ) : في تاسع عشر شهر رجب توفي قاضي القضاة زين الدين عبد الله بن محمد بن عبد القادر الشافعي الخليلي قاضي حلب بها ، ودفن في المقام وبنيت عليه بماله تربة بوقف أمر بها السلطان لعدم الوارث له .  
كان رحمه الله حسن السميت طويل الصمت ، عقله أكثر من علمه ، صافياً جاهه ، مسدداً في حكمه ، حيج سراراً ونظم في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أشعاراً ، وما أرق قوله :

لا تسأل يا حبيب قلبي  
العرض فقد سلوت عنه  
ما تم علي في هواكا  
والنفس جعلتها فداكا

وقوله دو بيت :

يا عصر شبابي المفدى أ رأيت ما اسرع ما بعدت غني ونأيت  
قد كنت مساعدي على كيت وكيت واليوم فلو ابصرت حالي لبكيت  
سأله بعض الجماعة عن قوله : كيت وكيت ما هو ؟ فقال ضاحكا والله بالوالي  
ما أقوله لك ، وكان ينشد من شعر والده قاضي الخليل بيتين بديعين هما :  
وعد الغصن بأن يحكي تنبيه فأخلف وأراد البدر ان يحكي سنانه فتكلف  
( وسئل ) رحمه الله عن كرامات الأولياء من خرق العوائد كالمشي



في الهواء وما اشبه ذلك أحق هي ؟

( فأجاب ) بخطه : كرامات الصالحين حق أو من بذلك من صميم قلبي وأعتقده إعتقاداً جازماً بتوفيق الله وهدايته وهذا هو مذهب اهل السنة وعليه جماهير الامة المكرمة سلفاً وخلفاً ، ومصنفات الأئمة الاعلام الموثوق بنقلهم ، المرجوع الى قولهم مشحونة بذلك ، ودلائله من الكتاب العزيز والسنة النبوية كثيرة ، ومن له صحبة مع القوم يرى من عجائب احوالهم وغرائب اقوالهم وأفعالهم بحسب إستعداده ما يتلجج صويداً فؤاده .

ولقد من الله علي بصحبة بعضهم فعايذت من الكرامات في اقواله وافعاله شيئاً كثيراً مع فرط قصوري وبعدي عن هذا المقام ، فيا خيبة منكر ذلك ويا بعده عن اقصد المسالك ، وأنى يرى ضوء الشمس فاقد البصر أو يشاهد الأعمى نور القمر فما في صلاح منكر ذلك مطعم ، فليصور نفسه بين يديه وليكبر عليها اربع ، كتبه عبد الله بن محمد الشافعي .

( وفيها ) : في شعبان وفي النيل ثمانية عشر ذراعاً وتسعة عشر إصباعاً وغرقت الاقصاب والسواقي وأنهدم من البساتين والدور كثير ووصل كتاب الشيخ ابي بكر الرحي ان للديار المصرية مائة وثلاثين سنة ما بلغ النيل الحد الذي بلغ هذه السنة وانه ثبت على البلاد ثلاثة اشهر ونصفاً .

( وفيه ) : استناب القاضي جلال الدين القزويني في الحكم عنه بدمشق العلامة جمال الدين يوسف بن جملة وفخر الدين محمد بن علي المصري . ( وفيه ) : وصل البريد الى دمشق بتقليد كمال الدين محمد بن علي بن الزملاكاني بقضاء القضاة بحلب وأعمالها فامتنع وسأل نائب السلطان المراجعة في أمره فأجاب سؤاله فعاد الجواب بامضاء الولاية وامتنال مرسوم السلطان فتجهز الى حلب مكرماً ، ووصل الى حلب في يوم الاثنين الخامس والعشرين من شوال من السنة المذكورة ، ثم عمل درساً بالمدرسة السلطانية التي تحم القلعة فأجاد وأفاد بما

لم يسمع بمثله ، ومدح يومئذ بمدائح ، وعظمه الحلبيون وهاجوه وأحبوه في أول أمره ثم تغير ذلك .  
( قلت ) :

طالب الدنيا معنى      باعوجاج واستقامة  
أمرنا فيها عجيب      نسأل الله السلامة

( وفيها ) : في سؤال توفى الشيخ شرف الدين محمد بن زين الدين أحمد بن المنجا الحنبلي المذهب الدمشقي المنشأ المعري الاصل أفتى ودرّس وصحب ابن تيمية زماناً وأقام بمصر لما حبس ابن تيمية وعاد معه .

( وفيه ) : وصل كريم الدين الصغير الى دمشق على نظر الدواوين عوضاً عن صاحب شمس الدين غريال .

( وفيه ) : توفى كريم الدين هبة الله المتشرف بالاسلام بأسوان وجد مشنوقاً بعمامته .

( وفيها ) : في ذى القعدة وصلت هدايا عظيمة وتحف الى السلطان من ملك التتر .

( وفيها ) : ناول جوبان نائب السلطنة عن ابي سعيد الامير محمد حسيناً قدحا ليشربه فلما صار في يده وجدته خمرآ فامتنع من شربه ، فقال جوبان : إن لم تشربه تؤدى ثلاثين تومانا من الذهب ، فقال : أنا أؤدي ذلك فرسم عليه بالمبلغ فضى الى الأمير يلبي وهو ذو مال طائل فعامله على ذلك بربح عشرة تومانات وكتب عليه حجة فلما علم جوبان ذلك احضر محمداً حسيناً وقال : تغرم اربعين تومانا من الذهب ولا تشرب قدح خمر قال نعم فأعجبه ذلك وخلم عليه ملبوسه جميعه ومزق الحجة وقرّبه .

( قلت ) :

فاز حسيناً بالثنا والهناء      بصبره عن قدح الخمر

بلى فعوفي واتي فارتقى وهذه عاقبة الصبر  
 ( وفيها ) : في ذى الحجة توفي الشيخ الامام بقية السلف علاء الدين  
 ابن الموفق ابراهيم بن داود بن العطار بدار الحديث النورية بدمشق ،  
 تفقه على الشيخ محي الدين النواوي وخدمه وعرف بصحبته ، ثم انه مرض  
 بالفالج حتى مات رحمه الله .

( ثم دخلت سنة خمس وعشرين وسبعمائة ) : في جمادى الاولى  
 منها وقع بالقاهرة مطر كثير قل ان يقع مثله ، وجاء سيل الى النيل فتغير  
 وزاد اربع اصابع .

( وفيه ) : وقع الفرق ببغداد ودام اربعة ايام وزاد الشط عظيماً وغرق  
 دار البلد ومنع الناس من الخروج من البلد وانحصروا ولم يبق حاكم ولا قاض  
 ولا كبير ولا صغير إلا نقل التراب وساعد في عمل السكور لمنع الماء عن البلد  
 وبقيت بغداد كلها جزيرة في وسط الماء ودخل الماء الى الخندق وغرق كل شيء  
 حول البلد وخربت اماكن كثيرة وجميع التراب والبساتين والدكاكين والمصلى  
 ووقعت مدرسة الجعفرية ومدرسة عبيد الله وغرقت خزانة الكتب التي بها وكانت  
 تساوي اكثر من عشرة آلاف دينار ، وصار الرجل إذا وقف على سور البلد  
 لا يرى مد البصر إلا السماء وماء وغرق خلق واشتد الخطب وامتنع النوم من  
 الضججات وخوف الفرق ، ودار الناس في الاسواق مكشوفة رؤسهم وعمائمهم في  
 رقابهم والربعة الشريفة على رؤسهم وهم يتلون ويستغيثون ويودع بعضهم بعضاً  
 خائفين وجلين ان ينحرق الماء من الخندق مقدار خرم ابرة فيهلكون ، وغلت  
 الاسعار لذلك اياماً .

ومن العجب ان مقبرة الامام احمد تهدمت قبورها ولم يتغير قبر الام احمد  
 وسلم من الفرق واشتهر ذلك واستفاض .  
 ثم ورد كتاب ان الماء حمل خشباً عظيماً وزنت منه خشبة فكانت سماة

رطل بالبغدادي ، وجاء على الخشب حيات كبار خلقهن غريب منها ما قتل ومنها ما صعد في النخل والشجر ومن الحيات كثير ميت ولما انضب الماء نبت الارض صورة بطيخ شكاه على قدر الخيار وفي طعمه فجوجة وأشياء أخر من النباتات غريبة الشكل وما يحصى ما خرب من الجانيين إلا الله تعالى .

( وفيها ) : أفتى قاضي القضاة كمال الدين محمد بن علي بن الزمليكاني بتحريم الاجتماع بمشهد روحين ودير الزربة وأشباههما ، ومنع من شد الرحال اليه ونودي بذلك في المملكة الحلبية فانه كان يشتمل على منكرات وبدع وعمات في تحريم ذلك المقامة المشهدة وهي طويلة ومشهورة .

( وفيها ) : في جمادي الآخرة فتح السلطان الملك الناصر الخانقاه التي أنشأها جوار القصر الذي انشأه بسرياقوس وحضره الصوفية والقضاة ومشايخ البلد ، وسمع السلطان هناك على القاضي بدر الدين بن جماعة عشرين حديثاً من تساعياته بقراءة ولده عز الدين عبد العزيز وخلم عليه خلعة سنوية وأكرمه وعمل السلطان في الخانقاه المذكورة وليمة عظيمة ورتب فيها الشيخ مجد الدين الاقصر اوي وصوفية وخلم على قاضي القضاة بدر الدين وعلى جماعة من الشيوخ وفرق من الذهب والفضة على المشايخ نحو ثلاثين الف درهم .

( وفيها ) : في رجب توفي بحلب الشيخ علم الدين طلحة بن يوسف كان رحمه الله فاضلاً في النحو والتصريف والقراءات ، حسن الوجه والخلق والصوت مشاركاً في علوم ، وكان اليه تدريس المدرسة الرواحية بحلب .

( ثم دخلت سنة ست وعشرين وسبعمائة ) : في ربيع الاول منها ضربت رقبة ناصر بن الهيتي بسوق الخليل ظاهر دمشق بحكم القاضي المالكي بكفره وزندقته وتلاعبه بدين الاسلام صحب النجم بن خلكان المحلول عن دين الاسلام المفطر في رمضان الشارب الخمر عند اهل الكتاب حفظ ابن الهيتي في أول أمره التنبيه والقرآن ، فانسح من ذلك وهرب من الدماشقة سنين ، ثم حضر الى حلب

وبها القاضي كمال الدين بن اثم ملكاني رحمه الله تعالى .  
 وكان القاضي المذكور قد رأى تلك الليلة في نومه كان عقرباً رأسه اسود  
 ولون جسده عسلي يدب على كم النبي صلى الله عليه وسلم فجاء نقيب الحكم بدر  
 الدين محمد بن نجم الدين إسحاق وأزاح العقرب عن كم النبي صلى الله عليه وسلم  
 فأصبح القاضي كمال الدين متحيراً متخوفاً من ذلك ، ثم ان ابن الهيثمي في اليقظة  
 جاء الى باب القاضي واستأذن في الدخول فأذن له فلما وقع نظر القاضي عليه  
 عرفه وقال له : ما جاء بك إلي يا كافر ونظر الى لباسه فاذا على رأسه مزرصوف  
 اسود وهو لا يس دلقاً عسلياً فلما سمع النقيب المذكور قول القاضي له يا كافر  
 أخذته زمعة ووجد وحمل ابن الهيثمي بلا أمر من القاضي وأودعه السجن بالحنديق  
 الذي للقلمة وهذا المنام من الآيات العجيبة ، ثم ان القاضي جهزه الى دمشق محترزاً  
 عليه فضربت عنقه والحمد لله على إعزاز الدين .

( وفيه ) : توفى جمال الدين حسن بن المطهر الحلبي بالحلّة من شيوخ الشيعة  
 ولما ترفض خربندة احضر اليه واكرم وجعل له ارزاق كثيرة بلغت مصنفاًته  
 في الاصول وفقه الامامية والنحو والمنطق مائة وعشرين مجلداً .

( وفيه ) : شاع بدمشق ان الشمس تكسف بعد الظهر في الساعة  
 السابعة من يوم الخميس الثامن والعشرين من ربيع الآخر ، وذكروا ان  
 ذلك في جميع التقاويم ، وان هذا حساب لا يحرم فتهياً للناس للصلاة فلم تكسف  
 فانكسف المنجمون لذلك والله الحمد .

( وفيها ) : في جمادى الاولى قتل الراهب توما وكان أسلم وصار عنده  
 حرص على الدين ولكنه إرتد الى النصرانية وسبق عليه الشقاء في أم الكتاب ،  
 نسأل الله الوفاة على الاسلام .

( وفيها ) : في شعبان إعتقل الشيخ تقي الدين بن تيمية بقلعة دمشق  
 مكرباً راكباً وفي خدمته مشد الأوقاف والحاجب ابن الخطير وأخلت له قاعة

ورتب له ما يقوم بكفايته ، ورسم السلطان بمنحه من الفتيا وسبب ذلك فتياً وجدت بخطه في المنع من السفر ومن اعمال المطى الى زيارة قبور الانبياء والصالحين وحبس جماعة من اصحابه وعزر جماعة ثم اطلقوا سوى شمس الدين محمد بن ابى بكر إمام الجوزية فإنه حبس بالقلعة ايضاً .

( وفيه ) : وردت الاخبار الى الشام انه اجريت عين باران الى مكة شرفها الله تعالى كان العراقيون قد شرعوا فيها من أول السنة والماء اليوم بمكة مثل المدينة الضعيف والقوي فيه سواء بحمد الله تعالى .

( قلت ) :

هل لي الى مكة من عودة فأبلغ السؤل واقضي الديون  
غير عجيب جرى عين بها فقد جرت شوقاً اليها العيون  
( وفيه ) : ابطل السيد عطيفة مة — امام الزيدية ، واخرج إمام الزيدية إخراجاً عنيفاً ، ونادى بالعدل في البلاد بمرسوم السلطان ، فسر المسلمون بذلك عظيماً .

( وفيها ) : ورد كتاب من بغداد الى شمس الدين بن منتاب بدمشق يتضمن ان خياطاً مضى الى الرباط الذي عمره محمد أغا وقال للصوفية إربطوا سراويلي واختموه وارصدوني فاني اريد اعمل اربعينية لا أذوق فيها شيئاً ولا أبول ولا اتغوط ، فختم سراويله بعض نواب محمد أغا وغيره عدة ختوم وأقام بينهم أحد واربعين يوماً .

ثم جاء اليه سعد الدين وقال له : أنا احملك الى بيتي وأقم عندي عشرة ايام آخر ، فقال له الخياط : وإن شئت صبرت اربعين اخرى فحمله سعد الدين المذكور الى داره وقفل عليه الباب وأخذ المفتاح ودخل عليه بعد ستة ايام فاذا الخياط جالس شبهان ريان كأنه أسد فتمعج من ذلك ، وكان مع سعد الدين جماعة من العلماء تكلموا مع الخياط فوجدوه خالياً من العلوم ، وقال : أنا لا

أحفظ القرآن ولكن في هذه الساعة إنشق الحائط وخرج لي منه رجالان  
ومعهما اربعم رمانات فأكلتها ، فقيل له : فالغائط كيف تفعل به فأخطلط  
في الجواب فتركوه .

( وفيها ) : في ذى القعدة توفي قاضي القضاة بدمشق شمس الدين  
أبو عبد الله محمد بن مسلم الحنبلي الصالحى بالمدينة النبوية ودفن بالبقيع جوار  
قبة عقيل رضي الله عنه مرض وخاف ان يموت دون المدينة فأعطاه الله مناه حج  
ثلاث مرات قبل ذلك ، ومدة ولايته إحدى عشرة سنة عمر الأوقاف ، وقدم  
المستحقين ولم يغير لبسه ولا هيئته ولا اتخذ مركوباً ، كان يدخل من  
الصالحية الى دمشق ماشياً ، ولم يضيف الى نفسه مدرسة ولا نظراً بمعلوم  
ومناقبه كثيرة رحمه الله تعالى .

( قلت ) :

بشر بالعدل والسكينة والسيرة البرة الأمانة

ومن يعش مثل عيش هذا يستأهل الموت بالمدينة

( وفيها ) : توفي كمال الدين عبد الوهاب بن قاضي شعبة الفقيه  
النحوي ، كان متقللاً وانقطع الناس بالاشتغال عليه ، وكان يعتكف شهر رمضان  
بكاله في الجامع رحمه الله .

( ثم دخلت سنة سبعم وعشرين وسبعمائة ) : في آخر المحرم منها  
طلب ملك الأمراء علاء الدين الطنبغا الصالحى النائب بحاب الى الديار المصرية .  
( وفيها ) : في صفر وصل الامير سيف الدين ارغون الناصري الى حلب  
نائباً بها وكان حج من الديار المصرية هو وأتباعه وزوجة ابنه بنت السلطان فحين  
وصل الى القاهرة رسم له بناية حلب .

( وفيها ) : في ربيع الأول باشركم بدمشق قاضي القضاة  
عز الدين محمد بن قاضي القضاة تقي الدين الحنبلي عوضاً عن ابن مسلم ،

وباشر التدريس بالمدرسة الجوزية .

( وفيه ) : حاصر الأمير ودی بن جاز المدينة النبوية سبعة ايام ودخلوها

وأحرقوا باب السويقة .

( وفيها ) : في ربيع الآخر قدم نائب الشام من مصر الى دمشق وصحبته

الامير سيف الدين قطلوبغا الفخري اميراً بدمشق .

( وفيه ) : توفي الشيخ بدر الدين محمد بن ابى الفتح الاطغاني بحلب أفتى

زماناً وناب القاضي كمال الدين محمد بن الخلكاني بحلب ، وكان متواضعاً حسن

الاعتقاد مشاركاً في علوم حجة رحمه الله تعالى .

( وفيها ) : في جمادى الاولى باشر القاضي برهان الدين الزرعي الحنبلي الحكم

نيابة عن قاضى القضاة عز الدين الحنبلي .

( وفيها ) : في رابع عشر جمادى الاولى توفي الشيخ الامام شرف الدين

أبو محمد عبد الله بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني الحنبلي أخو الشيخ تقي الدين

وحضر جنازته عالم عظيم ، ومولده في حادي عشر المحرم سنة ست وستين وستمائة

بحران ، ومناقبه حجة وعلومه كثيرة ، بارع في فنون عديدة من الفقه والنحو

والاصول حسن العبارة قوي في دينه مليح البحث صحيح الذهن مستحضر

لتراجم السلف عالم بالتواريخ ملازم لأنواع الخير وتعليم العلم عارف بالحساب

زاهد شريف النفس قانع بالقليل شجاع مقدم مجاهد ، كان يخرج من بيته

ليلاً ، ويأوي الى بيته ليلاً ، ويأوي الى المساجد المهجورة ، ولا يجلس

في مكان معين .

( وفيه ) : إنزع القاضي كمال الدين بن الزملاكاني كنيسة اليهود المجاورة

لمدرسة العسرونية بحلب وبذيت بها مأذنة وسميت الناصرية وكتب بذلك مكاتيب

وشق على اليهود ذلك في اقطار الارض والله الحمد .

( وفيها ) : في جمادى الآخرة توجه الى مصر قاضى القضاة جلال الدين



محمد بن عبد الرحمان الحاكم والخطيب بدمشق وباشر الحكم بالديار المصرية مع تدريس الصالحية والناصرية ودار الحديث الكاملية عوضاً عن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الحموي فإنه استعفى من القضاء لكبر سنه وضعفه فأجيب الى ذلك ورتب له كل شهر الف درهم وعشرة أرباب قمح .

( وفيه ) : رسم بقتل الكلاب بالديار المصرية .

( وفيها ) : في رجب وصل الخطيب بدر الدين محمد بن قاضي القضاة جلال الدين من القاهرة الى دمشق متولياً الخطابة بالجامع الاموي بدمشق ، وتدریس المدرسة الشامية الجوانية .

( وفيه ) : عمل عرس الأمير سيف الدين قوصون على بنت

السلطان ويطول شرح ذلك .

( وفيه ) : بالاسكندرية جرت محاصمة بين مسلم وفرنجي فضربه بالمداس فعمت الفتنة وركب النائب بها وأغلق باب البلد من العصر الى بعض الليل وحصلت مقتلة وزحم النائب وأحرق باب السلطان ويسمى باب اليهود ، ووقع بعض نهب في دور يلوذ أهلها بالنائب فكتب الى السلطان بما وقع فغضب السلطان وأمر بالسيف في الاسكندرية وهدها الى البحر وأخذ من التجار اموالا عظيمة ووسط نحو ثلاثين رجلا وقت صلاة الجمعة ، ثم عزل النائب بعد ضربه واهانته ، وقتل ناس من الفقهاء والمدرسين الصالحين لأن بعضهم خرج وقت الفتنة يستغيثون في الشوارع انكاراً لذلك :

ولم يزل الامر كذلك حتى قدم تاج الدين ابو إسحاق وكيل السلطان فسكن البلد ، وكانوا ممنوعين من الخروج والدخول وكان سبب غضب السلطان انه ظن ان الباب الذي احرق هو باب الحبس الذي فيه جماعة من الامراء ولم يكن الامر كذلك ، ومن يومئذ صار لا يولى بها إلا قاض شافعي ، وكتب ابو يحيى زكريا الطرابلسي كتابا من الاسكندرية يقول فيه : إنا لله وإنا اليه راجعون

فيما اصاب المسلمين بشعر الاسكندرية من الاحراق والضرب وأخذ الاموال وسفك  
الدماء ، فآله يعظم لنا ولكم الأجر .

( قلت ) :

تبارك الله ذو الجلال لقد      أدهش عقلي زماننا الفاسد  
مصادر جرت وسفك دمأ      وأصلها ضرب كافر واحد

( وفيها ) : في شعبان توفى قاضى القضاة صدر الدين علي بن الوكيل

الحنفي بدمشق ، كان كبير القدر صاحب املاك وروة مكثراً من الفقه ومن  
ملح الاخيار ونكت الاشعار .

( وفيه ) : طلب من حلب القاضى كمال الدين محمد بن علي بن الزملاكي

على البريد الى حضرة السلطان ليولي القضاة بالشام ، فتوفى بمدينة بلبيس وحمل  
الى القاهرة فدفن بالقرافة .

كان رحمه الله غزير العلم كثير الفنون مسدد الفتاوي دقيق الذهن صحيح  
البحث حسن الخلق جميل الوجه طيب الصوت بعيد الصيت جيد الخط مسخي  
النفس صحيح الاعتقاد بليغ النظم والنثر .

ولقد رأيت كبار مشايخنا لا يعدلون به عالماً في زمانه ولا يشبهه

عندم أحد من اقرانه :

أفي الرأى يشبه أم في السخاء      أم في الشجاعة أم في الادب  
فلسنا نرى بمده مثله      فيا ليتته ما تولى حلب

سئل رحمه الله تعالى ما الدليل على ان المرأة لا يجوز ان تكون قاضياً فأجاب  
الدليل على ذلك قوله تعالى : « أو من يذشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين »  
لأن من هو في الخصام لنفسه غير مبين لا يصلح لفصل خصومات غيره  
بطريق الأولى ، ووقفت له على مكاتبة الى شيخنا قاضى القضاة شرف  
الدين هبة الله بن البارزي الحموي يطلب منه التيسير الذي وضعه علي

الحاوي ، أولها :

يا واحد العصر ثاني الشمس في شرف      وثالث العمرين السالفين هدى  
تيسيرك الشامل الحاوي البسيط له      نهاية لم تنلها غاية أبدا  
محرر خص بالفتح العزيز في      تهذيبه المقصد الاسنى لمن رشدنا  
وقد سمت همتي ان اصطفيه لها      وان اعلمه الأهلين والولدا  
فانعم به نسخة صحت مقابلة      ولاح نورك في اثنائها وبدا

ولما وقف شيخنا قاضي القضاة شرف الدين المذكور على هذه المكاتبة سر بها ، وجهز له نسخة باليسير المطلوب ، وقال سبحانه الله لقد كان الشيخ كمال الدين اكبر المنكرين علي في الاعتناء بالحاوي الصغير ثم لم ينتبه لقدرة إلا وقد صرت فيه إماماً .

(فائدة) : رأيت بعض الناس إعترض على الشيخ كمال الدين في هذا النظم في قوله : ثاني الشمس بسكون الياء من ثاني وهو منادى مضاف من حقه النصب وفي قوله : ان اصطفيه لها بسكون الياء ايضاً ، ومن حقه النصب بأن وفي قوله فانعم به نسخة بوصل الهمزة ومن حقه القطع لأنه فعل رباعي ، وهذا لقلة إطلاع هذا المعترض على غريب العربية فان مثل ذلك كله جائز في ضرورة الشعر شاهد الاول قول الشاعر :

يا دار هند عفت إلا أنا فيها  
وشاهد الثاني قول الشاعر :

حتى لقد عفت ان أرويه في الكتب

وشاهد الثالث (قول) الشاعر :

ألا اببلغ خاتماً وأبا علي      بأن عوامة الضبعي فرأ

( وفيها ) : وصل نجر الدين عثمان بن البارزي الحموي الى حلب متولياً

قضاء القضاة بها بعد العلامة كمال الدين بن الزمكاني رحمه الله وكان

وصوله إليها يوم الاثنين في أواخر ذى القعدة من السنة المذكورة .

( وفيها ) : في رمضان وصل الى دمشق مائة واربعون اسيراً من بلاد الفرنج وذلك ان قاضى القضاة جلال الدين اشهد عليه انه جعل لكل من يحضر أسيراً مبلغاً عينه ، وكتب بذلك مكتوباً وعرف الفرنج ذلك فجمعوا الأسرى من تجاراتهم وأحضروهم فأعطوا من وقف الأسرى ستين الف درهم وأطلقوا الأسرى بحمد الله تعالى .

( وفيها ) : في ذى القعدة تولى الشيخ علاء الدين علي بن إسماعيل بن يوسف الفونوي الشافعي قضاء القضاة بدمشق المحروسة .

( وفيها ) : في ذى الحجة قرىء مرسوم سلطاني بجوامع دمشق بالتوصية بالأوقاف وإيصالها الى مستحقيها وعمارتها ، واتباع شروط واقفيها والتأكد في ذلك .

( ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ) : فيها بني في وسط المسمى طهارة فيها بركة وبني الجوبان نائب ملك التتر بالمدينة النبوية حماماً حسناً .

( وفيها ) : في صفر وصل الى الشام نائب الروم تمرتاش بن الجوبان ، وتلقته التواب وهو شاب حسن ، وذلك ان اباً سعيد لما قتل اخاه دمشق خواجه في شوال من العام الماضي أراد والدها الجوبان محاربة ابى سعيد فام يتفق له ذلك فهرب تمرتاش بحشمه وأمواله ولما وصل الى الديار المصرية أمر السلطان باكرامه واحترامه .

( وفيه ) : وصل الماء الى القدس بعد عمل طريقه في ستة اشهر .

( وفيها ) : في ربيع الاول جدد سطح الكعبة الشريفة وأبوابها وبنيت طهارة مما يلي باب بني شيبه ، وأجريت عين ماء اخرى تعرف بعين جبل بقبة مما يلي حراء على مجرى العين الجوبانية ، ووصلت الى مكة اتفق عليها قدر يسير نحو خمسة آلاف درهم .

( وفيها ) : في جمادى الاولى كان حريق عظيم بدمشق في سوق الفرانين والقيسارية الجديدة والمسجد وذهب للناس اموال عظيمة .

( وفيها ) : في خامس جمادى الآخرة توفى قاضي القضاة شمس الدين بن الحريري الحنفي بالسكنة ، ولى قضاء دمشق سنين ثم صرف ثم طلب الى مصر فولى القضاء بها ، وكانت له همة عالية وناموس وهيبة وسطوة على الامراء والمتجوهين وأوراد رحمه الله تعالى ، وولى مكانه الشيخ برهان الدين ابراهيم بن علي بن قاضي حصن الاكراد وأكرمه السلطان وسرّ به .

( وفيه ) : توفى بالقدس شيخنا العلامة شهاب الدين احمد بن جبارة المرادوي الحنبلي الزاهد الفقيه الأصولي المقرئ النحوي أقام رحمه الله بمصر دهرآ وجاور بمكة ، ثم قدم دمشق واشتغل الناس عليه بها مدة ، ثم أقام بحلب واشتغلنا عليه بم بالقدس .

وكان صالحاً صادقاً زاهداً قانماً ، وله مصنفات منها شرح الشاطبية أربع مجلدات .

( وفيها ) : في شعبان قبض على تمر تاش بن جوبان ثم مات في شوال .

( وفيها ) : في ليلة الاثنين والعشرين من ذي القعدة توفى شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس احمد بن المفتي شهاب الدين عبد الحلیم بن شيخ الاسلام مجد الدين ابى البركات عبد السلام بن عبد الله بن ابى القاسم بن تيمية الحراني الحنبلي معتقلاً بقلمة دمشق وغسل وكفن وأخرج وصلى عليه أولاً بالقلمة الشيخ محمد بن تمام ، ثم بجمام دمشق بعد الظهر وأخرج من باب الفرج واشتد الزحام في سوق الخليل ، وتقدم عليه في الصلاة هناك أخوه ، وألقى الناس عليهم مناديلهم وعمائمهم للتبرك ، وحرص الناس تحت نعشه ، وحزرت النساء بخمسة عشر الفاً ، وأما الرجال فقليل : كانوا مائتي الف وكثر البكاء عليه وختمت له عدة ختم وتردد الناس الى زيارة قبره إياماً ، ورؤيت له

منامات صالحة وراثه جماعة .

( قلت ) ورثيته أنا بحرثية على حرف الطاء فشاعت واشتهرت وطلبها مني

الفضلاء والعلماء من البلاد وهي :

عثافي عرضه قوم سلاط  
 تقي الدين احمد خير حير  
 توفى وهو محبوس فريد  
 ولو حضروه حين قضى لألفوا  
 قضى نجماً وليس له قرين  
 فتى في علمه اضحى فريداً  
 وكان الى النقي يدعو البرايا  
 وكان الجن تفرق من سطاء  
 فيا لله ما قد ضم لحد  
 هم حسدوه لما لم ينالوا  
 وكانوا عن طرائفه كسالى  
 وحبس الدر في الأصداف نخر  
 بآل الهاشمي له إقتداء  
 بنو تيمية كانوا فبانوا  
 ولكن يا ندامة حابسيه  
 ويا فرح اليهود بما فعلتم  
 ألم يك فيكم رجل رشيد  
 إمام لا ولاية كان يرجو  
 ولا جاراً كم في كسب مال  
 ففيم سجنتموه وغظتموه  
 لهم من نثر جوهره التقاط  
 خروق المعضلات به تخاط  
 وليس له الى الدنيا انبساط  
 ملائكة النعيم به احاطوا  
 ولا لنظيره لف القمطاط  
 وحل المشكلات به يناط  
 وينهى فرقة فسقوا ولاطوا  
 بوعظ للقلوب هو السيطاط  
 ويا لله ما غطى البلاط  
 مناقبه فقد مكروا وشاطوا  
 ولكن في أذاه لهم نشاط  
 وعند الشيخ بالسجن اغتباط  
 فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا  
 نجوم العلم ادركها انهباط  
 فشك الشرك كان به يحاط  
 فان الضد يمجبه الخبـاط  
 يرى سجن الامام فيستشاط  
 ولا وقف عليه ولا رباط  
 ولم يعهد له بسك إختلاط  
 أما لجزا أذيته اشتراط

وسجن الشيخ لا يرضاه مثلي  
 أما والله لولا كتم سري  
 وكنت أقول ما عندي ولكن  
 فما أحد إلى الانصاف يدعو  
 سيظهر قصدكم يا حاسبيه  
 فها هو مات عنكم واسترحم  
 وحلوا واعدوا من غير رد  
 ففيه لقدر مثلكم انحطاط  
 وخوف الشر لانهل الرباط  
 بأهل العلم ما حسن اشتطاط  
 وكل في هواه له انخراط  
 ونذبكم إذا نصب الصراط  
 فعاطوا ما أردتم ان تعاطوا  
 عليكم وانطوى ذاك البساط

وكنت إجتمعت به رحمه الله تعالى بدمشق سنة خمس عشرة وسبعمائة بمسجده  
 بالقصاعين وبحثت بين يديه في فقهه وتفسيره ونحوه فأعجبه كلامي وقبل وجهي وأني  
 لأرجو بركة ذلك ، وحكى لي عن واقعة المشهورة في جبل كسروان وسهرت  
 عنده ليلة فرأيت من فتوته ومروءته ومحبته لأهل العلم ولا سيما الغرباء منهم  
 أمراً كثيراً ، وصليت خلفه التراويح في رمضان فرأيت على قراءته خشوعاً  
 ورأيت على صلواته رقة حاشية تأخذ بمجامع القلوب .

مولده رحمه الله ورحمنا به بجران يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى  
 وستين ومستمائة ، هاجر والده به وبأخوته إلى الشام من جور التتر ، وعنى الشيخ  
 تقي الدين بالحديث ، ونسخ جملة وتعلم الخط والحساب في المكتب وحفظ القرآن  
 ثم أقبل على الفقه وقرأ أياماً في العربية على ابن عبد القوي ، ثم فهمها وأخذ  
 يتأمل كتاب سبويه حتى فهمه ، وبرع في النحو وأقبل على التفسير إقبالا كلياً  
 حتى سبق فيه ، وأحكم أصول الفقه كل هذا وهو ابن بضع عشرة سنة فأنهر  
 الفضلاء من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وإدراكه ، ونشأ في تصون  
 تام وعفاف وتعبد واقتصاد في الملبس والمأكل .

وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره فيناظر ويفهم الكبار ويأتي بما  
 يتحIRON منه ، وأفتى وله أقل من تسع عشرة سنة ، وشرع في الجمع والتأليف

ومات والده وله إحدى وعشرون سنة وبعد صيته في العالم فطبق ذكره الآفاق وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على كرسى من حفظه فكان يورد المجلس ولا يتلعم ، وكذلك درس بتؤدة وصوت جهوري فصيح يقول في المجلس أزيد من كراسين ، ويكتب على الفتوى في الحال عدة أوصال بخط سريع في غاية التعليق والاعلاق .

قال الشيخ العلامة كمال الدين بن الزمليكي علم الشافعية في خط كتبه في حق ابن تيمية كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع انه لا يعرف غير ذلك الفن ، وحكم بأن لا يعرفه أحد مثله ، وكانت الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه إستفادوا في مذاهبهم منه اشياء ، قال : ولا يعرف انه ناظر احداً فانقطع معه ولا تكلم في علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع أو غيرها إلا فاق فيه أهله ، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها ، إنتهى كلامه .

وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتمديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث وبالعلمي والنازل والصحيح والسقيم مع حفظه لمتونه الذي انفرد به وهو عجيب في استحضاره واستخراج الحجج منه وإليه المنتهى في عزوه الى الكتب الستة والمسند بحيث تصدق عليه ان يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الاحاطة لله غير انه يقترف فيه من بحر وغيره من الأئمة يفترقون من السواقي .

وأما التفسير فسلم اليه ، وله في استحضار الآيات للاستدلال قوة عجيبة ولفرط امامته في التفسير وعظمة اطلاعه بين خطأ كثيراً من اقوال المفسرين ، ويكتب في اليوم والليل من التفسير أو من الفقه أو من الأصولين أو من الرد على الفلاسفة والأوائل نحواً من اربعة كراريس ، قال وما يبعد ان تصانيفه الى الآن تبلغ خمسمائة مجلد .



وله في غير مسألة مصنف مفرد كسألة التحليل وغيرها ، وله مصنف في الرد على ابن مطهر العالم الحلي في ثلاث مجلدات كبار وتصنيف في الرد على تأسيس التقديس للرازي في سبع مجلدات ، وكتاب في الرد على المنطق وكتاب في الموافقة بين المعقول والمنقول في مجلدين وقد جمع اصحابه من فتاويه ست مجلدات كبار .

وله باع طويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قل ان يتكلم في مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الاربعة ، وقد خالف الاربعة في مسائل معروفة ، وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة .

وله مصنف سماه السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، وكتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام وبقى عدة سنين لا يفتي بمذهب معين بل بما قام الدليل عليه عنده ، ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية ، واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يسبق اليها ، وأطلق عبارات احجم عنها الأولون والآخرون وهاجوا وجسر هو عليها حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياما لا مزيد عليه وبدعوه وناظروه وكبروه وهو ثابت لا يدهان ولا يحاجي بل يقول الحق المر الذي أدى اليه إجهاده وحدة ذهنه وسعة دائرته في السنن والأقوال وجرى بينه وبينهم حملات حربية ووقعات شامية ومصرية ، كان معظماً لحرمات الله دائم الاتبهاك كثير الاستعانة قوي التوكل ثابت الجأش ، له أوراد وأذكار يديمها ، وله من الطرف الآخر محبوبون من العلماء والصلحاء والجند والاصراء والتجار والكبراء وسائر العامة تحبه بشجاعته تضرب الامثال وبيعضها يتشبه اكابر الابطال ولقد أقامه الله في نوبة غازان والتقى أعباء الأمر بنفسه واجتمع بالملك مرتين ومخطلو شاه وبولان ، وكان قبجق يتعجب من إقدامه وجرأته على المغفل .

قال القاضي المنشى شهاب الدين ابو العباس احمد بن فضل الله في ترجمته جالس

الشيخ الى السلطان محمود غازان حيث نجم الأسد في آجامها وتسقط القلوب  
دواخل اجسامها وتجد النار فتورأ في ضرهما والسيوف فرقا في قرمها خوفا من  
ذلك السبع المغتال والتمرود المحتال والأجل الذي لا يدفع بحيلة محتال فخلص اليه  
وأوما بيده الى صدره وواجهه ودرأ في نحره رطلب منه الدعاء فرفع يديه ودعا  
دعاه منصف اكثره عليه وغازان يؤمن على دعائه ، وكتب ابن الزملاكنى على  
بعض تصانيف ابن تيمية هذه الايات :

ما ذا يقول الواصفون له	وصفاته جلت عن العصر
هو حجة لله فاهرة	هو بيننا أعجوبة العصر
هو آية في الخلق ظاهرة	أنوارها أربت على الفجر

ولما سافر ابن تيمية على البريد الى القاهرة سنة سبعمائة وحض على الجهاد  
رتب له مرتب في كل يوم وهو دينار وتحفه وجاءته بقجة قماش فلم يقبل  
من ذلك شيئا .

وقال القاضي ابو الفتح بن دقيق العيد لما إجتمعت بابن تيمية رأيت رجلا  
كل العلوم بين عينيه يأخذ ما يريد ويدع ما يريد وحضر عنده شيخ النحاة ابو حيان  
وقال ما رأيت عيناي مثله .

وقال فيه على البديهة ابياتاً منها :

قام ابن تيمية في نصر شرعتنا	مقام سيد تيم إذ عصت مضر
فأظهر الحق إذ آناره درست	وأخذ الشر اذ طارت له الشرر
كنا نحدث عن حبر يجيء فيها	أنت الامام الذي قد كان ينتظر

ولما جاء السلطان الى شقحب والخليفة لاقاها الى قرن الحرة وجعل يشبهما  
فلما رأى السلطان كثرة التتار قال : يا خالد بن الوليد قال قل يا مالك يوم الدين  
إياك نعبد وإياك نستعين ، وقال للسلطان : اثبت فأنت منصور فقال له بعض  
الامراء : قل إن شاء الله فقال : إن شاء الله تحقيقا لا تعليقا فكان كما قال

إنهى ملخصاً وهو أكبر من ان يفتنه مثلي على نعوته فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت اني مارأيت بعيني مثله ولا رأى هو مثل نفسه في العلم ، وكان فيه قلة مداراة وعدم تؤدة غالباً ولم يكن من رجال الدول ولا يسلك معهم تلك النواميس وأعان اعداءه على نفسه بدخوله في مسائل كبار لا يحتملها عقول ابناء زماننا ولا علومهم كسألة التكفير في الحلف بالطلاق وسألة ان الطلاق بالثلاث لا يقع إلا واحدة وان الطلاق في الحيض لا يقع وساس نفسه سياسة عجيبة فخبس مرات بمصر ودمشق والاسكندرية ، وارتفع وانخفض واستبد برأيه وعسى ان يكون ذلك كفارة له ، وكم وقع في صعب بقوة نفسه وخلصه الله .

وله نظم وسط ولم يتزوج ولا تسرى ولا كان له من العلوم إلا شيء قليل وكان اخوه يقوم بمصالحه ، وكان لا يطلب منهم غداء ولا عشاء غالباً وما كانت الدنيا منه على بال .

وكان يقول في كثير من احوال المشايخ انها شيطانية أو نفسانية فينظر في متابعة الشيخ الكتاب والسنة فان كان كذلك فخاله صحيح وكشفه رحمانياً غالباً وما هو بالمصوم ، وله في ذلك عدة تصانيف تبلغ مجلدات من اعجب العجب ، وكم عوفي من الصراع الجنى إنسان بمجرد تهديده للجنى ، وجرت له في ذلك فصول ولم يفعل أكثر من ان يتلو آيات ويقول : ان لم تنقطع عن هذا المصروع وإلا عملنا معك حكم الشرع وإلا عملنا معك ما يرضي الله ورسوله ، وفي آخر الأمر ظفروا له بمسألة السفر لزيارة قبور النبيين وان السفر وشد الرحال لذلك منهبي عنه لقوله صلى الله عليه وسلم : لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد مع إعترافه بأن الزيارة بلا شد رحل قربة فشنعوا عليه بها ، وكتب فيها جماعة بأنه يلزم من منعه شائبة تنقيص للنبوة فيكفر بذلك .

وأفتي عدة بأنه مخطيء بذلك خطأ المجتهدين المغفور لهم ووافقهم جماعة

وكبرت القضية فأعيد الى قاعة بالقلعة فبقي بضعة وعشرين شهراً ، وآل الأمر الى ان منع من الكتابة والمطالعة وما تركوا عنده كراساً ولا دواة ، وبقي اشهرآ على ذلك ، فأقبل على التلاوة والتجهد والعبادة حتى أتاه اليقين فـام يفجأ الناس إلا نعيه وما علموا بمرضه فازدحم الخلق عند باب القلعة وبالجماع زحمة صلاة الجمعة وأرجح ، وشيخه الخلق من اربعة ابواب البلد وحمل على الرأس وعاش سبعمائة وستين سنة وأشهرآ ، وكان اسود الرأس قليل شيب الاحية ربعة جهوري الصوت ابيض اعين .

( قلت ) : تنقص مرة بعض الناس من ابن تيمية عند قاضي القضاة كمال الدين بن الزملكاني وهو بحلب وأنا حاضر فقال كمال الدين : ومن يكون مثل الشيخ تقي الدين في زهده وصبره وشجاعته وكرمه وعلومه ، والله لولا تعرضه للسلف لراحهم بالناكب .

وهذه نبذة من ترجمة الشيخ مختصرة اكثرها من الدررة التيمية في السيرة التيمية للامام الحافظ شمس الدين محمد الذهبي والله أعلم .

( وفيها ) : إشتهر موت الأمير شمس الدين قره سنقر الجوكندار المنصوري باشر النيابة بمصر وبدمشق وبحلب ، وعمر جوامع ومساجد ، وكان ذا فهم ودهاء وهرب الى التتر فأقام عندهم محترماً ، وأقطعوه مراغة وجاوز التسعين .

( وفيها ) : مات الامير سيف الدين ايجية الأبوبكري وكان فيه خير .

( وفيها ) : اخرج من سجن قلعة دمشق الشيخ شمس الدين محمد بن ابى بكر الزرعي إمام الجوزية بشرط ان لا يدخل في فتوى .

( وفيها ) : يوم عرفة اخرج علم الدين الجاولي من الحبس .

( وفيها ) : جاء ميل عظيم على عجلون خرب سوق التجار والمارستان والديباغة وبعض الجامع ، وهلك جماعة وعمدت اموال قدرت بمائتي

الف وسبعين الفاً .

( ثم دخلت سنة تسم وعشرين وسبعمائة ) : في المحرم منها توجه القاضي محي الدين بن فضل الله الى مصر وكتب السر للسلطان لعالج اصاب كاتب السر علاء الدين بن الاثير المعري الاصل ، وكتب السر بدمشق القاضي شرف الدين ابن الشهاب محمود .

( وفيها ) : حضر مع الركب العراقي في تابوت جوبان وولده ، وأرادوا دفنهما في الجوبانية غربي الحجرة النبوية وهي في غاية الحسن فأخر دفنهما حتى يأتي مرسوم السلطان بذلك .

( وفيها ) : في المحرم مات بمصر المفتي الزاهد نجم الدين محمد بن عقيل البالسي الشافعي ، ناب عن ابن دقيق العيد وولي قضاء دمياط ، وكان من علماء مصر .

( وفيها ) : في صفر مات عامل بيت المال بدمشق ، وكان أولاً سامرياً إسمه نفيس فسمي محمدأ ، وحفظ القرآن ، وكان يقرأ في السبع بالحائط الشمالي .

( وفيه ) : مات الفقيه الصالح شهاب الدين احمد بن هلال الزرعي الحنبلي والد القاضي برهان الدين بدمشق .

( وفيه ) : كمل ترقيم الحائط القبلي بجامع دمشق وزخرفته .

( وفيها ) : في ربيع الاول توفي الأمير قطلبك الرومي بدمشق وكان حاجباً وهو الذي ولي عمارة قناة القدس .

( وفيه ) : ظهر بالقاهرة ابن سالم والخدوم ولهما اتباع حرامية كانوا يخطفون المئات فأمسكوا وسمر بعضهم .

( وفيها ) : في ربيع الآخر قدم أولاد قره سنقر المنصوري دمشق وأعطوا املاكهم بها وأمر كبيرهم علاء الدين بها .

( وفيه ) : مات الصدر الكبير نجم الدين علي بن هلال الأزدي بدمشق كتب الطباقي فأكثر وأوصى ان يكتب على قبره ' يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ' .

( وفيه ) : دفن جويان وابنه بالبقيع ولم يمكننا من الدفن في الجوبانية .

( وفيها ) : في جمادى الاولى توفى شيخنا الشيخ برهان الدين ابراهيم بن الشيخ تاج الدين عبد الرحمان بن ابراهيم بن سباع الفزاري بالباذرانية ودفن عقيب الجمعة بالبواب الصغير وشيعه الخلق ، ومولده ربيع الاول سنة ستين درس بالباذرانية ، وله حلقة بالجامع جمع بين حسن الخلق والكرم وقضاء الحقوق ولين العريكة والصيانة والديانة ، وعرضت عليه المناصب الكبار وألح عليه فيها كالقضاء والخطابة بدمشق فتمنع .

وساد في معرفة المذهب ، وله تأليف في الفرائض ، وله تعليقة على التنبيه نحو عشرين مجلداً تنبىء عن إطلاع عظيم وتحقيق .

وله يد في الاصول ولا سيما مختصر ابن الحاجب وفي المنطق وكان كثير الديانة والورع والتشف ، أفتى في شبيبته ونزل عن الخطابة بعد ان وليها ، وتصدى للاشتغال والفتوى ، وكان متحرراً في نقله وفتاويه يقف مع النقل في الفتاوى تديناً متقللاً من الدنيا رحمه الله تعالى .

قال لي يوماً قاضى القضاة شمس الدين محمد بن النقيب الشافعي أحسن الله عاقبته ، لقد تصدى الشيخ تاج الدين وولده برهان الدين لنفع هذه الأمة ثمانين سنة .

( قلت ) :

قد كان اعظهم زهداً وأرفعهم مجدأ وأسهرهم في العلم اجفانا  
ما اودع الله من فضل لوالده إلا ونحن نراه في ابنه الآنا  
اني لأصغر نفسي لازماً أدبي من ان اقيم على البرهان برهانا

( وفيه ) : مات بدمشق شيخ الحنابلة مجد الدين إسماعيل الحراني وهو والده سنة ست واربعين بحران .

كان يقرئ الكافي والمقنع ، ويحفظ احاديث الاحكام بلفظها معزوة يقال : انه قرأ المقنع مائة مرة .

وكان خيراً لا يقتاب أحداً ولا يخالط ولا يتكلف في ملبس ولا تودّد ، ومن كلامه ما وقع في قلبي الترفع على أحد فاني خير بنفسى وامت اعرف احوال الناس .

( وفيها ) : في جمادى الآخرة مات بمصر العالم البارع معين الدين هبة الله بن حشيش ناظر الجيش فاضل ذكي أديب حسن المحاضرة كثير الاشتغال عارف بالحساب متواضع .

( وفيه ) : تولى شهاب الدين احمد بن جهيل تدريس الباذرانية موضع شيخنا برهان الدين .

( وفيه ) : توفى الصاحب شرف الدين يعقوب بن جلال الدين عبد الكريم بمدينة حماه ، ودفن بتربة اسندمر بأشر نظر المماليك بدمشق وحجابه الديوان بحلب ونظر الجيش بها ونظر طرابلس وغير ذلك ، وكان واسم الصدر كثير المكارم رحمه الله تعالى .

( وفيها ) : في رجب مات الشيخ عبد الله ابيك الموله عتيق الحريري فجة بالقاهرة وشيعه خلائق كان لا يكلم احداً ولا يستر عورته ويأكل في رمضان .

( وفيها ) : في شعبان مات حسام الدين الخوارزمي حاجب الشام ، وكان شيخاً مهيباً يرسل الى المغرب ودفن بترته بالقبليات .

( وفيها ) : في شوال توفى قاضى القضاة شيخ الشيوخ علاء الدين علي بن يوسف التبريزي ثم القونوي الشافعي ودفن بسفح قاسيون كان محمود

السيرة في قضائه متفنناً ومحاسنه حجة وتواضعه وآدابه وافرة وطاب الثناء عليه وشرح الحاوي في مجلدات ، ولما بلغ السلطان وفاته تعجب وقال سبحان الله العظيم كان القاضي بدر الدين ابن جماعة عمره قاضياً ومات صوفياً وكان القونوي عمره صوفياً ومات قاضياً .

( قلت ) :

إن رمت تذكر في زمانك عالياً متواضعاً فابدأ بذكر القونوي  
ولي القضاء وصار شيخ شيوخهم والقلب منه على التصوف منظوي  
زادوه تعظيماً فزاد تواضعاً الله أكبر هكذا البشر السوي  
( وفيه ) : رسم ملك الامراء سيف الدين تنكز بتوسعة الطرق  
بدمشق كسوق السلاح وباب البريد وسوق مسجد القصب وخارج باب  
الجابية وأصلحت قنى دمشق وخربت املاك الناس وخسرت عليها أموال  
حتى عادت .

( قلت ) فقبل في ذلك :

يا جلق الفيحاء لا تفرحي بما جرى من سعة الطرق  
قد كان في طرقتك ضيق وقد اصبح منقولا الى الرزق  
( وفيها ) : في ذى الحجة مات الصاحب الكبير عز الدين حمزة  
ابن علي بن القلانسي الدمشقي ودفن بتربتهم بالصالحية ولي الوزارة ، وكان  
رئيس زمانه بدمشق .

( وفيه ) : اخرجت كلاب دمشق وألقيت في الخندق وفصل بين الأناث  
والذكور بحائط لثلاثين والذليل كانت خمسة آلاف كلاب .

( قلت ) : لا يفتر احد بقول النووي في الروضة يكره قتل الكلب الذي  
ليس بمقور كراهة تنزيه فان المصنفين مصرحون بالتحريم حتى النووي في شرح  
المهذب قال وقال إمام الحرمين والأمر بقتل الكلاب منسوخ ، وقد صح انه



صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب مرة ، ثم صح انه نهى عن قتلها ، قال :  
واستقر الشرع عليه على التفصيل المعروف فأمر بقتل الاسود اليهم ، وكان هذا  
في الابتداء وهو الآن مذبوح ، هذا كلام إمام الحرمين ولا مزيد على  
تحقيقه والله أعلم .

( ثم دخلت سنة ثلاثين وسبعمائة ) : فيها في المحرم توفى القاضي  
علاء الدين علي بن الأثير كان كاتب السر بمصر ثم فلج وانقطع فولى مكانه  
القاضي محي الدين بن فضل الله .

( وفيه ) : مات الشيخ فتح الدين بن قرناص الحموي ولي نظير  
جامع حماه ، وله نظم

( وفيه ) : قدم قاضى القضاة علم الدين محمد بن ابي بكر الاخنائي  
صحبة نائب الشام عوضاً عن القونوي .

( وفيه ) : توفى الوزير الزاهد العالم ابو القاسم محمد بن الوزير الأزدي  
الفرناطي بالقاهرة قافلاً من الحج بلغ من الجاه ببلده الى انه كان يولي في الملك  
ويعزل ، وكان ورعاً شريفاً النفس عاقلاً أوصى ان تباع ثيابه وكتبه ويتصدق بها .  
( وفيها ) : في صفر مات بدمشق سيف الدين بهادر المنصوري بداره  
وشيعه النائب والاعيان .

( وفيه ) : مات مسند العصر شهاب الدين احمد بن ابي طاب الصالحى  
الحجار ابن شحنة الصالحية توفى بعد السماع عليه بنحو من ساعتين كان ذا دين  
وهمة وعقل وإليه المنتهى في الثبات وعدم النماس ، وحصلت له الرواية خلم  
ودراهم وذهب وإكرام ، وشيعه الخلق والقضاة ونزل الناس بموته درجة .  
( وفيه ) : توفى قاضى القضاة نحر الدين عثمان بن كمال الدين محمد  
ابن البارزي الحموي الجهني قاضى حلب فجأة بعد ان توفى وجلس بمجلس  
الحكم ينتظر إقامة العصر ، حج غير مرة ، وكان يعرف الحاوي في الفقه

وشرحه في ست مجلدات ، وكان يعرف الحاجبية والتصريف ، وكان فيه دين وصدقة رحمه الله تعالى .

( وفيه في ربيع الآخر ) : تولى قضاء القضاة بحلب القاضي شمس الدين محمد بن النقيب نقل من طرابلس وولى طرابلس بعمده شمس الدين محمد بن المجد عيسى البعلبي سار من دمشق اليها .

( وفيها ) : في جمادى الاولى أنشأ الامير سيف الدين مغلطي الناصري مدرسة حنفية بالقاهرة ومكتب أيتام .

( وفيها ) : في جمادى الآخرة مات الامير العالم سيف الدين ابو بكر محمد ابن صلاح الدين بن صاحب الكرك بالجلبل وكان فاضلاً شاعراً .

( وفيه ) : وصل الخبر بعافية السلطان من كسريده فزينت دمشق وخلم على الاسراء والاطباء .

( وفيه ) : مات بمكة قاضيها الامام نجم الدين ابو حامد .

( وفيه ) : مات الشيخ ابراهيم الهدمة ، وله كرامات وشهرة .

( وفيه ) : حضرت رسل الفرنج يطلبون بعض البلاد فقال السلطان لو لا ان الرسل لا يقتلون لضربت اعناقكم ثم سفروا .

( وفيها ) : في رجب ماتت زوجة تنكز وعمل لها تربة حسنة قرب باب الخواصين ورباط .

( وفيها ) : في رمضان مات قاضي طرابلس شمس الدين محمد بن مجد الدين عيسى الشافعي البعلبي ، وكان صاحب فنون .

( قلت ) :

لقد عاش دهرأ يخدم العلم جهده وكان قليل المثل في العلم والود

فلما تولى الحكم ما عاش طائلا فما هنيء ابن المجد والله بالمجد

( وفيه ) : أنشأ الأمير سيف الدين قوصون الناصري جامعاً عند

جامع طولون عند دار قتال السبع ، فخطب به أول يوم قاضي القضاة جلال الدين بحضور السلطان ، وقرر خطابته القاضي نجر الدين محمد بن شكر .

( وفيها ) : في شوال مات رئيس الكحالين نور الدين علي بمصر .

( وفيه ) : احترقت الكنيسة المعلقة بمصر وبقيت كوما .

( وفيه ) : قدم رسول صاحب اليمن بهدية فقيد وسجن لأن

صاحب الهند بعث الى السلطان بهدايا فأخذها صاحب اليمن وقتل بهض من كان معها وحبس بعضهم .

( وفيها ) : في ذى القعدة مات الامير علاء الدين قلبرس بن الامير

علاء الدين طبرس بدمشق بالسهم وكان مقدم الف ، وله معروف وخلف اموالا ، ومات الامير سيف الدين كوليبار المحمدي .

( وفيها ) : بدمشق في ذى الحجة مات المعمر المسند زين الدين

ايوب بن نعمة ، وكانت لحيته شعرات يسيرة ، وكان كحالا ومات بها ايضاً الصالح الزاهد الشيخ حسن المؤذن بالمأذنة الشرقية بالجامع ، وكان مجاوراً به ومات بدر الدين محمد بن الموفق ابراهيم بن داود بن العطار اخو الشيخ علاء الدين بيستانه وصلاح الدين يوسف بن شيخ السلامة صهر الصاحب وشيخه الخاق ونجح به ابواه ، وكان شاباً متميزاً من ابناء الدنيا المتنعمين .

( سم دخلت سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة فيها ) : وردت كتب الحجاج

بما جرى بمكة شرفها الله تعالى حول البيت من ثورة عبيد مكة ساعة الجمعة بالوفد من النهب والجراحة ، وقتل جماعة من الحجاج ، وقتل أمير مصري وهو ايدمر أمير جندار وابنه ، ولما بلغ السلطان ذلك غضب وجرد جيشاً من مصر والشام للانتقام من فاعلي ذلك .

( وفيها ) : في المحرم ايضاً مات الامير الكبير شهاب الدين طغان بن

مقدم الجيوش سنقر الاشقر ودفن بالقرافة جاوز الستين ، وكان حسن الشكل ،

ومات الصالح كمال الدين محمد بن الشيخ تاج الدين القسطلاني بمصر سمع ابن الدهان وابن علاق والنجيب وحدث ، وكان صوفياً .

( وفيها ) : في صفر مات قاضي القضاة عز الدين محمد ابن قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة الحنبلي بدمشق بالدير ومولده في ربيع الآخر سنة خمس وستين سمع من الشيخ وابن النجاري وأبي بكر الهروي وطائفة ، وأجاز له ابن عبد الدائم ، وكان عاقلاً ولي القضاة بعد ابن مسلم وحج ثلاث مرات .

( ومات ) : ام الحسن فاطمة بنت الشيخ علم الدين البرزالي سمعت الكثير من خلق وحدثت وكتبت ربعة وأحكام ابن تيمية والصحيح وحجت وكانت تجتهد يوم الحمام ان لا تدخل حتى تصلي الظهر وتحرص في الخروج لادراك العصر رحمها الله تعالى .

( وفيها ) : في صفر ايضاً وصل نهر الساجور الى نهر قويق وانصبا الى حلب بعد غرامة أموال عظيمة ، وتعب من العسكر والرايا بتولية الأمير فخر الدين طمان .

( وفيها ) : في ربيع الاول مات بحلب الأمير سيف الدين ارغون الناصري نائبها ، وخرجت جنازته بلا تابوت وعلي النعش كساء بالفقيري من غير نذب ولا نياحة ولا قطع شعر ولا لبس جل ولا تحويل سرج حسبما أوصى به ودفن بسوق الخيل تحت القلعة وعمات عليه تربة حسنة ولم يجعل على قبره سقف ولا حجرة بل التراب لا غير .

وكان متقناً لحفظ القرآن مواظباً على التلاوة ، عنده فقه وعلم ، ويرد أحكام الناس الى الشرع الشريف حتى كان بعض الجهال ينسكرك عليه ذلك ، وكتب صحيح البخاري بخطه بعد ما سمعه من الحجاز ، واقتنى كتباً نفيسة وكان عاقلاً وفيه ديانة رحمه الله

( وفيها ) : في صفر ايضاً ولي قضاء الحنابلة بدمشق الشيخ شرف الدين ابن الحافظ واستتاب ابن أخيه القاضي تقي الدين عبد الله بن احمد ومات القاضي الفقيه الاديب ضياء الدين علي بن سليم بن ربيعة الاذري الشافعي بالملقة ناب عن القاضي عز الدين بن الصائغ وناب بدمشق عن القونوي ، ونظم التنبيه في الفقه في ستة عشر الف بيت وشعره كثير .

( ومات ) : الرئيس زين الدين يوسف بن محمد بن النصيبي بحلب سمم من شيخ الشيوخ عز الدين مسند العشرة وحدث قارب الثمانين .

( وفيها ) : في ربيع الآخر مات الامير سيف الدين طرشي الناصري بمصر أمير مائة حج غير مرة ، وفيه ديانة ، ومات الشيخ علاء الدين بن صاحب الجزيرة الملك المجاهد إسحاق بن صاحب الموصل لؤلؤ بمصر سمم جزء بن عرفة من النجيب والجمعة من ابن علاق .

وكان جندياً له ميرة ومات بحلب نور الدين حسن بن الشيخ المقرئ جمال الدين الفاضلي ، روى عن زينب بنت مكي ، وكان كاتباً بحلب ، ومات الأمير علم الدين سنجر البرواني بمصر فجأة ، كان أمير خمسين من الشجعان ، ومات الصالح المسند شرف الدين احمد بن عبد المحسن بن الرفعة المدوي سمم وحدث ومات ليلة الجمعة تاسع وعشري ربيع الآخر ، بدر الدين محمد بن ناهض امام الفردوس بحلب سمم عوالي الغيلانيات الكبير على القطب ابن عصرون وحدث وله نظم ، ومات رئيس المؤذنين بحمام الحاكم نجم الدين ايوب بن علي الصوفي وكان بارعا في فنه ، له أوضاع عجيبة وآلات غريبة .

( وفيها ) : في جمادى الاولى عاد الامير علاء الدين الطنبيغا الى نيابة حلب وفرح الناس به وأظهروا السرور .

( وفيها ) : حضر بمكة الأمير رميثة بن أبي نعي الحسني وقرىء بتقليده ، ولبس الخلعة بولاية مكة ، وحلف مقدم العسكر الذين وصلوا

اليه والامراء له بالكعبة الشريفة ، وكان يوماً مشهوداً وكان وصول الجيش الى مكة في سابع عشر ربيع الآخر .

( وفيه ) : مات الامام الورع موفق الدين أبو الفتح الجعفري المالكي وشيعة خلق الى القرافة ، وقارب السبعين ولم يحدث ، ومات العدل المعمر برهان الدين ابراهيم بن عبد الكريم العنبري ، باشر الصدقات والأيام والمساجد ، وهو خال ابن الزملاكاني ، ومات القاضي تاج الدين بن النظام المالكي بالقاهرة ، ومات « أبو دبوس » المغربي بمصر قيل انه ولي مملكة قابس ثم اخذت منه فترح فأعطى اقطاعاً الى الحلقة .

( وفيها ) : في جمادى الآخرة مات القاضي التاج ابو إسحاق عبد الوهاب ابن عبد الكريم وكيل السلطان<sup>٣</sup> وناظر الخواص بمصر .

( وفيه ) : وصل الى دمشق المسكر المجرد الى مكة ومقدمهم الجي بغا غابوا خمسة اشهر سوى اربعة ايام وأقاموا بمكة شهراً ويوماً وحصل بهم الرعب في قلوب العرب وهرب من بين ايديهم عطيفة والاشراف بأهلهم وثقلهم ، وعوض عن عطيفة بأخيه رميثة وقرر مكانه .

ومات الامير حسام الدين طرنطاي المادلي الدواتدار بمصر ، وكان دينياً وله سماع ، ومات المجد بن اللفنية ناظر الدواوين بالقاهرة ، ومات الرئيس تاج الدين بن الدماملي كبير الكرامية بمصر قيل ترك مائة الف دينار ووصل الحاج عمر ابن جامع السلامي الى دمشق من إصلاح عين تبوك جمع لها من التجار دون عشرين الفاً وأحكمت .

( وفيها ) : في رجب مات بمصر العلامة فخر الدين عثمان بن ابراهيم الترككاني سمع من البرقوهي وشرح الجامع الكبير وألقاه في المنصورية دروساً ، وكان حسن الاخلاق فصيحاً ودرس بها بعده ابنه .

( ومات ) : بمصر القاضي جمال الدين بن عمر البوزنجي المالكي

معيد المنصورية .

( وفيها ) : في شعبان كان بدمشق ريح عاصفة حطمت الاشجار ، ثم وقع في تاسعه برد عظيم قدر البندق .

( وفيه ) : جاء من الكرك الملك احمد بن مولانا السلطان الملك الناصر وختن بعد ذلك بأيام وأنفذ الى الكرك أخ له اسمه ابراهيم .

ومات سيف الدين كشتمر الطباخي الناصري بمصر كهلا تفقه لأبي حنيفة ، وكان ديناً ، وأحدث بالمدرسة المعزية على شاطئ النيل الخطبة وخطب عز الدين عبد الرحيم بن الفرات حنفي رتب ذلك سيف الدين طقز دمر أمير الجيش .

( وفيها ) : في رمضان قدم دمشق العلامة تاج الدين عمر بن علي اللخمي بن الفاكهاني المالكي من الاسكندرية لزبارة القدس والحج فحدث ببعض تصانيفه ، وسمع الشفاء وجامع الترمذي من ابن طرخان وصنف جزءه آ في ان عمل المولد في ربيع الاول بدعة .

( وفيها ) : في ذى القعدة مات الصاحب تقي الدين بن السلعوس بالقاهرة فجأة حج وسمع من القارون .

( ومات ) : القاضي جمال الدين احمد بن محمد بن القلانسي التميمي ، درس بالأمينية والظاهرية وعمل الانشاء بدمشق .

( وفيها ) : في ذى الحجة مات الامير نجم الدين البطاحي ولي استاذ دارية السلطنة ، ومات أمين الدين بن البض ، أنفق أموالا في بناء خان المزيرب وفي بناء مسجد الذباب والمأذنة قبل انفق في وجوه البر مائتي الف وخمسين الفاً ومات بدمشق الامير ركن الدين عمر بن بهادر ، وكان مليح الشكل وجاء التقليد بمناصب جمال الدين بن القلانسي لأخيه .

( ثم دخلت سنة إثنين وثلاثين وسبعمائة ) : في المحرم منها توفي الشيخ

الكبير العابد المقرئ أبو محمد عبد الرحمان بن أبي محمد بن سلطان القرامزي الحنبلي بجوبر ودفن بترية له جوار قبة القلندرية بدمشق .

وكان مشهوراً بالمشيخة يتردد اليه الناس سمع من ابن أبي اليسر وابن عساكر وحدث بدمشق ومصر ، وقرأ بالروايات على الشيخ حسن الصقلي .  
ومات الامير الكبير علم الدين الديمثري ولي نيابة قلعة دمشق مدة وحصل بمحمص سيل عظيم هلك به خلائق ومات بحمام تنكز بها نحو مائتي إمرأة وصغير وصغيرة وجماعة رجال دخلوا ليخلصوا النساء وهلك بعض المتفرجين بالجزيرة وانهدمت دار المستوفي وهلك إبنه وصاروا يخرجون الموتى من بواليع الحمام والقمين وكان بالحمام عروس فلهدا كثر النساء بالحمام ، ومات بمصر الامير علاء الدين مغلطاى الجمالي وزر بمصر وحج بالمصريين .

( ومات السلطان الملك المؤيد ) اسماعيل بن الملك الافضل على صاحب حماء ، وله تصانيف حسنة مشهورة منها أصل هذا الكتاب ونظم الحاوي وشرحه شيخنا قاضي القضاة شرف الدين بن البارزي شرحاً حسناً ، وله كتاب تقويم البلدان وهو حسن في بابيه ، تسلطن بحماه في أول سنة عشرين بعد نيابته رحمه الله تعالى .

وكان سخياً محباً للعلم والعلماء ، متقناً يعرف علوماً ، ولقد رأيت جماعة من ذوي الفضل يزعمون انه ليس في الملوك بعد المؤمن افضل منه رحمه الله تعالى .

( وفيها ) : في صفر مات قاضي الجزيرة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن نصر الشافعي ، وكان له تعلق بالدولة ومكاتبة من بلده ، ثم تحول الى دمشق .

( وفيه ) ملك حماء « السلطان الملك الافضل » ناصر الدين محمد بن الملك المؤيد على قاعدة أبيه وهو ابن عشرين سنة .



( وفيها ) : في ربيع الاول مات بالقاهرة القاضي الامام المحدث تاج الدين أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي بن عوض السعدي سعد خدام الشافعي ، ولد سنة خمسين تفرقه وقرأ النحو على الامين المحلي وسمع من ابن عزون وابن علان وجماعة وارحل فلقى بالثغر عثمان بن عوف وعمل معه في ثلاث مجلدات ، وأجاز له ابن عبد الدائم ، وروى الكثير وخرّج اربعين تساعيات واربعين مسلسلات .

وكان حسن الخط والضبط متقناً ، ولي مشيخة الحديث بالصاحبية وأفتى ، وذكر انه كتب بخطه أزيد من خمسمائة مجلد ، ومات بدمشق العلامة رضي الدين ابراهيم بن سليمان الرومي الحنفي المعروف بالمنطقي بدمشق بالنورية ، وكان ديناً متواضعاً محسناً الى تلامذته حج سبع مرات ، ومات الامير علاء الدين طنبغا السلحدار عمل نيابة حمص ثم نيابة غزة وبها مات وحج بالشاميين سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

( ومات ) : بمكة خطيبها الامام بهاء الدين محمد بن الخطيب تقي الدين عبد الله بن الشيخ المحب الطبري له نظم ونثر وخطب ، وفيه كرم ومروءة وفصاحة وخطب بعده اخوه التاج علي .

( وفيها ) : في ربيع الآخر ركب بشعار السلطنة الملك الأفضل الحموي بالقاهرة وبين يديه الغاشية ، ونشرت العصائب السلطانية والخليفية على رأسه وبين يديه الحجاب وجماعة من الامراء وفرسه بالرقبة والشبابية وصعد القلعة هكذا .

( وفيها ) : في جمادى الاولى « مات » قاضي القضاة بدمشق شرف الدين ابو محمد عبد الله بن الامام شرف الدين حسن بن الحافظ ابي موسى بن الحافظ الكبير عبد الغني المقدسي الحنبلي فجأة ، كان شيخاً مباركاً .

( ومات ) فخر الدين علي بن سليمان بن طالب بن كثيرات بدمشق

ومات بالاسكندرية الصالح القدوة الشيخ ياقوت الحبشي الاسكندري الشاذلي ، وكانت جنازته مشهورة ، وقد جاوز الثمانين ، كان من اصحاب أبي العباس المرسي .

( وفيها ) : في رجب مات الامام الصالح عز الدين عبد الرحمان بن الشيخ العز ابراهيم بن عبد الله بن ابي عمر المقدسي الحنبلي سمع أباه وابن عبد الدائم وجماعة ، وكان خيراً بشوشاً رأساً في الفرائض .

( ومات ) بدمشق الناصح محمد بن عبد الرحيم بن قاسم الدمشقي النقيب الجنائزي ، كان خبيراً بألقاب الناس يحصل الدراهم والخلم ويتقيه الناس عني الله عنه .

( ومات ) بمصر فخر الدين بن محمد بن فضل الله كاتب المماليك ناظر الجيوش المصرية ، كان له بر وعدهم الناس وعرفوا قدره بوفاته فانه كان يشير على السلطان بالظلمات ويرد عن الناس أموراً معظمات .  
( قلت ) :

وكم أمور حدثت بعده حتى بكت حزناً عليه الرتوت  
لو لم يمت ما عرفوا قدره ما يعرف الانسان حتى يموت

سمع من ابن البرقوهي واحتيط على حواصله ومات شيخ القراء شهاب الدين احمد بن محمد بن يحيى بن ابي الحزم سبط السلموس النابلسي ثم الدمشقي بيستانه ببيت لهيا ، وكان مساكناً وقوراً .

( ومات بمصر ) الأمير سيف الدين ايجية الدواتدار الناصري الفقيه الحنفي كهلا ، وولى المنصب بعده الأمير صلاح الدين يوسف بن الأسعد ، ثم عزل بعد مدة .

( وفيها ) : في شعبان كان عرس الملك محمد بن السلطان على زوجته بنت بكتمر الساقى وسوارها الف الف دينار مصرية ، وذبح خيل وجمال وبقر وغنم

وأوز ودجاج فوق عشرين الف رأس وحمل له الف قنطار شمع وعقد له ثمانية عشر الف قنطار حلوى سكرية وأنفق على هذا العرس أشياء لا تحصى .

(ومات ) بالفاخرة جمال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك الطائي الجبائي بلغ الحسين ، وسمع من ابن النجاري جزأ خرج له عمه ، وله نظم جيد ولم يحدث .  
ومات الامير سيف الدين ساطي صهر سلار من العقلاء وفيه ديانة وله حرمة وافرة ، ومات بدمشق أمين الدين سليمان بن داود الطبيب تلميذ العماد الدينسري كان سعيداً في علاجه وحصل أموالاً .  
( قلت ) :

مات سليمان الطبيب الذي أعدّه الناس لسوء المزاج  
لم يفسده طب ولم يفنه علم ولم ينفعه حسن العلاج  
كان مقدماً على المداواة ودرس بالدخاوية مدة وعاش نحو سبعين سنة .  
( وفيه ) : طغى ماء الفرات وارتفع ووصل الى الرحبة وتلفت زروع ،  
وانكسر السكر بدير بسير كسرا ذرعه إثنان وسبعون ذراعا وحصل تألم عظيم  
وعملوا السكر فلما قارب الفراغ إنكسر منه جانب وغلت الأسعار بهذا السبب  
وتعب الناس بصعوبة هذا العمل .

( وفيها ) : في رمضان أمر بدمشق الأمير علي بن نائب دمشق سيف الدين تنكز ولبس الخلعة عند قبر نور الدين الشهيد المشهور بأجابة الدعاء عنده ، ومشى الامراء في خدمته الى العتبة السلطانية فقبلها .

( وفيه ) : نقل من دمشق الى كتابة السر بالأبواب السلطانية القاضي شرف الدين ابو بكر بن محمد بن الشيخ شهاب الدين محمود ، ونقل الى دمشق القاضي محي الدين بن فضل الله وولده ومات بدمشق فجأة الأمير سيف الدين بلبان العنقاوي الزراقي الساكن بالسمعة ، وقد جاوز السبعين من امراء الأربعمين

ومات شيخ القراء ذو الفنون برهان الدين ابو إسحاق ابراهيم بن عمر الجعبري الشافعي بالخليل ومولده سنة اربعين وستمائة ، وتصانيفه كثيرة إشتغل ببغداد ، وقرأ التمجيز على مصنفه بالموصل وأقام شيخاً اربعين سنة .

( ومات ) بمصر الأمير سيف الدين سلامش الظاهري أمير خمسين وقد قارب التسعين ، وكان ديناً صالحاً .

( وفيها ) : في شوال توجه السلطان للحج بأهله ومعظم امرائه في حشمة عظيمة ، ومات الامام شهاب الدين ابو احمد عبد الرحمان بن محمد بن عسكر المالكى مدرس المستنصرية ببغداد وله مصنفات في الفقه ، وكان حسن الاخلاق ولد في سنة اربع واربعين بباب الازج .

( وفيها ) : في ذي القعدة مات قاضي القضاة علم الدين محمد بن ابى بكر ابن عيسى بن بدران السعدى المصرى ابن الاثنائى بالمعادلية بدمشق ودفن بسفح قاسيون ، كان من شهود الخزانة بمصر ثم جعل حاكماً بالاسكندرية ثم بدمشق وكتب الحكم لابن دقيق العيد ولازم الدمياطي مدة وسمع من ابى بكر بن الانماطي وجماعة ومولده عاشر رجب سنة اربع وستين .

وكان عفيفاً فاضلاً عاقلاً نزهاً متديناً محباً للحديث والعالم ، شرح بعض كتاب البخاري .

( وفيه ) : وفي النيل قبل النيروز بثلاثة وعشرين يوماً وبلغ احد عشر من تسعة عشر وهذا لم يعهد من ستين سنة وغرق اما كن وأتلف للناس من القصب ما يزيد على الف الف دينار وثبت على البلاد اربعة اشهر .

( وفيها ) : في ذى الحجة مات قطب الدين موسى بن احمد بن حسان ابن شيخ السلامة .

وكان ناظر الجيش الشامي ومرة المصري ، ودفن بتربة انشأها بجنب جامع الافريم وعاش اثنتين وسبعين ورثاه علاء الدين بن غانم .

ومات الشيخ الصالح المقرئ شمس الدين محمد بن النجم ابي تغلب بن احمد ابن ابي تغلب الفاروقي ويعرف بالمريني ، جاوز الثمانين ، كان معلماً في صنعة الاقباع ويقريه صبياناه ويتلو كثيراً ، قرأ بالسبع على الكمال المحلي قديماً ، ومات العلامة الخطيب جمال الدين يوسف بن محمد بن مظفر بن حماد الحموي الشافعي خطيب جامع حماه كان عالماً ديناً سمع جزء الانصاري من مؤمل الباسي والمقداد القيسي وحدث واشتغل وأفتى ، وكان على قدم من العبادة والافادة رحمه الله تعالى .

ومات العلامة شمس الدين ابو محمد عبد الرحمان بن قاضي القضاة الحافظ سعد الدين مسعود بن احمد الحارثي بالقاهرة تصدر للاقراء وحجج مرات وجاور وسمع من العز الحارثي وجماعة .

وكان ذا تعبد وتصون وجمالة ، قرأ النحو على ابن النحاس والاصول على ابن دقيق العيد ، ومولده سنة إحدى وسبعين ، وولي بعده تدريس المنصورية قاضي القضاة تقي الدين .

ومات كبير الامراء سيف الدين بكتغر الناصري السافي بعد قضاء حجه وابنه الأمير احمد ايضاً وخلف ما لا يحصى كثرة ماتا بعيون القصب بطريق مكة ونقلتا الى تربتهما بالقرافة .

( ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ) : فيها في المحرم اطلق الصاحب شمس الدين غريبال بعد مصادرة كثيرة .

( ومات ) : بدمشق نقيب الأشراف شرف الدين عدنان الحسيني ولى النقابة على الاشراف بعد موت أبيه واستمر بها تسعة عشر سنة وهم بيت تشيعر .

( وفيها ) : في صفر وصل الخبر بموت محدث بغداد تقي الدين محمود بن علي بن محمود بن مقبل الدوقى كان يحضر مجلسه خلق كثير لفصاحته وحسن آدابه ، وله نظم وولى مشيخة المستنصرية وحدث عن الشيخ عبد الصمد وجماعة

وكان يعظ وحمل نعشه على الرأس وما خلف درهما .  
( وفيه ) : قدم أمين الملك عبد الله صاحب على نظر دمشق وهو  
سبط السيد الشاعر .

( ومات ) بدمشق الشيخ كمال الدين عمر بن الياس المراغي ، كان عالماً عابداً  
سمع منهاج البيضاوي من مصنفه .

( وفيها ) : في ربيع الاول ولى القضاء بدمشق العلامة جمال الدين  
يوسف بن جملة بعد الاخنائي .

( وفيها ) : في ربيع الآخر توجه القاضي محي الدين بن فضل الله  
وابنه الى الباب الشريف وتحول الى موضعه بدمشق القاضي شرف الدين ابو بكر  
ابن محمد بن الشهاب محمود وولى نقابة الاشراف بدمشق عماد الدين موسى بن  
عدنان ، وفي خامس عشر شعبان من سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة دخل الامير  
بدر الدين اولو القندشي الى حلب شادا على المملكة وعلى يده تذاكر وصادر  
المباشرين وغيرهم .

ومنهم النقيب بدر الدين محمد بن زهرة الحسيني والقاضي جمال الدين  
سليمان بن ريان ناظر الجيش وناصر الدين محمد بن قرناص عامل الجيش وعمه المحبي  
عبد القادر عامل المحولات والحاج اسماعيل بن عبد الرحمان العزازي والحاج علي  
ابن السقا وغيرهم ، واشتد به الخطب وانزعج به الناس كلهم حتى البريؤون وقتت  
الناس في الصلوات وقلت في ذلك :

قلبي لعمري الله معلول	بما جرى للناس مع لولو
يا رب قد شررد عنا الكرى	سيف على العالم مسلول
وما لهذا السيف من مغمود	سواك يا من لطفه السول

كان هذا اولو مملوكا لقندش ضامن المسكوس بحلب ثم ضمن هو بعد  
استاذة المذكور ثم صار ضامن العداد ثم صار أمير عشرة ، ثم امير طبخانات

ثم صار منه ما صار ثم انه عزل ونقل الى مصر وأراح الله اهل حلب منه فعمل بمصر اقبسح من عمله بحلب وتمكن وعاقب حتى نساء مخدرات وصادر خلقاً .

( وفيها ) : في جمادى الاولى مات عز القضاة فخر الدين بن المنير المالكي من العلماء ذوي النظم والنثر ، وألف تفسيراً وأرجوزة في السبع ، ومات قاضي المجدل بدر الدين محمد بن تاج الدين الجعبرى .

ومات قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الكناني الحموي بمصر له مغرفة بفنون وعدة مصنفات حسن المجموع كان ينطوي على دين وتمبذ وتصوف وتصوف وعقل ووقار وجلالة وتواضع ، درس بدمشق ثم ولي قضاء القدس ثم قضاء الديار المصرية ثم قضاء الشام ثم قضاء مصر ، وولى مشيخة الحديث بالكاملية ومشيخة الشيوخ وحمدت سيرته ورزق القبول من الخاص والعام وحج مرات وتزده عن معلوم القضاء لغناه مدة وقل سمعه في الآخر قليلاً فعزل نفسه ومحاسنه كثيرة .

ومن شعره :

لم أطلب العلم للدنيا التي ابتغيت من المناصب أو للجاه والمال  
لكن متابعة الأسلاف فيه كما كانوا فقدر ما قد كان من حالي

( وفيها ) : في جمادى الآخرة مات الرئيس تاج الدين طالوت بن نصير الدين بن الوجيه بن سويد بدمشق حدث عن عمر القواس ، وعاش خمسين سنة وهو سبط الصاحب جمال الدين بن صصرى ، وكان فيه دين وبر وله اموال ، ومات العلامة مفتى المسلمين شهاب بن احمد بن جهبل الشافعي بدمشق ، درس بالصلاحية ، وولى مشيخة الظاهرية ثم تدريس الباذرانية ، وله محاسن وفضائل ومات الامير علم الدين طرقيشى المشد بدمشق .

( وفيها ) : في رجب مات الشيخ الامام القدوة تاج الدين بن محمود الفارق بدمشق عاش ثلاثاً وثمانين سنة ، وكان عابداً عاقلاً فقيهاً عفيف النفس

كبير القدر ، ملازماً للجامع عالج الصرف مدة ، ثم ترك والتجر في البضائع وحدث عن عمر بن القواس وغيره ، ومات صاحبنا الأمير شهاب الدين احمد بن بدر الدين حسن بن الرواني نائب بعلبك ، ثم والى البرّ بدمشق ، وكان فيه دين كثير التلاوة محباً للفضل والفضلاء ، ولي والده النيابة بقصير انطا كمية طويلاً وبها مات .

( وفيها ) : في شعبان مات الخطيب بالجامع الأزهر علاء الدين بن عبد المحسن بن قاضي العسكر المدرس بالظاهرية والأشرفية بالديار المصرية .

( وفيه ) : دخل القاضي تاج الدين محمد بن الزين حلب متولياً كتابة السر ولبس الخلعة وياشر وأبان عن تعفف عن هدايا الناس .

( وفيها ) : في رمضان مات بدمشق الامير علاء الدين أوران الحاجب وكان ينطوي على ظلم من أولاد الاكراد .

( ومات ) بحماه زين الدين عبد الرحمان بن علي بن اسماعيل بن البارزي المعروف بابن الولي ، كان وكيل بيت المال بها ، وبنى بها جامعاً وكانت له مكانة ومروءة ومنزلة عند صاحب حماه .

ومات مسند الشام المعمر تاج الدين ابو العباس احمد بن المحدث تقي الدين إدريس ، كان فيه خير وديانة .

( ومات ) بحماه شيخ الشيوخ فخر الدين عبد الله بن التاج كان صواماً عابداً ذا سكنينة سمع من والده .

( ومات ) الامام المؤرخ شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب الشافعي بالقاهرة ، وله تاريخ في ثلاثين مجلداً كان ينسخ في اليوم ثلاثة كرايس وفضيلته تامة عاش خمسين سنة .

ومات الامام جمال الدين حسين بن محمود الربعي البالسي بالقاهرة قرأ بالروايات ، وكان شيخ القراء ، وله وظائف كثيرة أم بالشجاعى ثم أم بالاساطان



نيفاً وثلاثين سنة وكان عالماً كثير التهجيد .

( وفيها ) : في ذى القعدة اخذ حاجب العرب بدمشق علي بن مقلد فضرب وحبس وأخذ ماله وقطم لسانه وعزل ناصر الدين الدواتدار وضرب وصور وأخذ منه مال جزيل وأبعد الى القدس ، ثم قطع لسان ابن مقلد مرة ثانية فمات آخر اليوم .

( قلت ) :

أوصيك فإن قبلت مني      أفلحت ونلت ما نحب  
لا تدن من الملوك يوماً      فالبعد من الملوك قرب

( ومات ) بحلب أمين الدين عبد الرحمان الفقيه الشافعي المواقيتي سبط الابهرى ، وكان له يد طولى في الرياضي والوقت والعمليات ومشاركة في فنون ، وكان عنده لعب فنفق عند الملك المؤيد بحماه ، وتقدم ثم بعده تأخر ونحول الى حلب ومات بها .

( قلت ) : وأهل حماه يطعنون في عقيدته ويمجبني بيتان الثاني منهما مضمن

لا لكونهما فيه فإن سريره عند الله بل لحسن صناعتها وهما :

الى حلب خذ عن حماة رسالة      أراك قبلت الابهرى المنجما  
فقولى له ارحل لا تقيم عندنا      وإلا فكن في المر والجهر مسلما

( ومات ) الزاهد الولي ابو الحسن الواسطي العابد محرماً بيدر قيل انه حج ، وله ثمان عشرة سنة ، ثم لازم الحج ، وجاور مرات ، وكان عظيم القدر منقبضاً عن الناس .

( وفيها ) : في ذى الحجة مات الأمير الكبير مغلطاى ، كان مقدم

ألف بدمشق وماتت الشيخة المسندة الجليلة أم محمد أسماء بنت محمد بن صصرى اخت قاضى القضاة نجم الدين سمعت وحدثت وكانت مباركة كثيرة بروحجت مرات ، وكانت تتلو في المصحف وتتعبد .

( قلت ) :

كذلك فلتكن اخت ابن مصري تفوق على النساء صبي وشديدا  
 طراز القوم اني مثل هذي وما التانيت لاسم الشمس عيبا  
 ( ومات ) : ايضاً بدمشق عز الدين ابراهيم بن القواس بالعقبيبة ،  
 ووقف داره مدرسة وأمسك حاجب مصر سيف الدين الماس وأخوه قره عمر  
 ووجد لهما مال عظيم .

( ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وسبعمائة ) : في أول المحرم منها  
 افرج عن الامير بدرالدين القرمانى والامير سيف الدين إسلام وأخيه وخطم عليهم  
 ( وتوفى بالقدس ) خطيبه وقاضيه الشيخ عماد الدين عمر النابلسي .

( وفيها ) : في صفر مات قاضى القضاة جمال الدين أبو الريمع سليمان  
 الازرعي الشافعي ، ويكنى أبا داود ايضاً بالسكينة ، ولى القضاء بمصر ثم بالشام  
 مدة ، وكان عليه سكينه ووقار ، وأحضر ناصر الدين الدواتدار الى مخدومه  
 سيف الدين تنكز فضرب وأهين وكل عليه مال يقوم به وحصلت صعقة أنلفت  
 الكروم والحضروات بغوطة دمشق .

( ومات ) الأمير سيف الدين صلعة الناصري ، وكان ديناً يبدأ الناس  
 بالسلام في الطرقات .

( ومات ) بطرابلس نائبها الامير شهاب الدين قرطاي المنصوري من  
 كبار الاسراء ، حج وأنفق كثيراً في سبيل الخير رحمه الله تعالى .

( ومات ) بحماه قاضى القضاة نجم الدين ابو القاسم عمر بن الصاحب  
 كمال الدين العقيلي الحنفي المعروف بابن العديم ، وكان له فنون وأدب وخط  
 وشعر وسروية غزيرة ، وعصبية لم تحفظ عليه انه شتم أحداً مدة ولايته  
 ولا خيب قاصده . ( قلت ) :

قد كان نجم الدين شمساً اشرفت بحماة للداني بها والقاصي

عدمت ضياء ابن العديم فأنشدت مات المطيع فيما هلاك العاصي  
( وفيها ) : في ربيع الاول توفى الامير سيف الدين طرنا الناصري أمير  
مائة مقدم ألف بدمشق .

( ومات ) جمال الدين فرج بن شمس الدين قره سنقر المنصوري  
ورسم تمسكز نائب السلطنة بعمارة باب توما وإصلاحه فعمر عمارة حسنة ورفع  
نحو عشرة اذرع ووسم وجدد بابه .

( وفيها ) : في ربيع الآخر وصل جمال الدين اقوش نائب السكر الى  
طرابلس نائباً بها عوضاً عن طرطاي رحمه الله تعالى ، ووصل سيل الى ظاهر دمشق  
هدم بعض المساكن وخاف الناس منه ، ثم نقص يومه ولطف الله تعالى .  
وتوفيت أم الخير خديجة المدعوة ضوء الصباح ، وكانت تكتب بخطها  
في الاجازات ودفنت بالقرافة .

( وفيها ) : في جمادى الاولى توفى الفاضل بدر الدين محمد بن شرف  
الدين ابى بكر الحموي المعروف بابن السمين بحماه ، وكان أبوه من فصحاء  
القراء رحمهما الله تعالى .

( وفيها ) : في جمادى الآخرة توفى بحلب شرف الدين ابو طالب  
عبد الرحمان بن القاضي عماد الدين بن المعجمي سعم الشمايل على والده وحدث  
وأقام مع والده بمكة في صباه اربع سنين .

وكان شيخاً محترماً من اعيان الدول وعنده سلامة صدر رحمه الله تعالى .  
ومات الأмир شمس الدين محمد بن الصيمري بن واقف المارستان بالصالحية .  
( وفيها ) : في رجب وصل كتاب من المدينة النبوية يذكر فيه ان

وادي العقيق سال من صفر وإلى الآن ، ودخل السيل قبة حمزة رضي الله عنه  
وبقى الناس عشرين يوماً ما يصلون الى القبة وأخذ نخلا كثيراً وخرب اماكن ،  
ومات الامير عز الدين نقيب العساكر المصرية ودفن بالقرافة ، ومات الامير

ناصر الدين بن سويد التكريتي سمم على جماعة من اصحاب ابن طبرزد وحدث وكان له بر وصدقات وحج مرات وجاور بمكة ، ومات الشيخ العالم الرباني الزاهد بقية السلف نجم الدين الازهمي ( القباني ) الحنبلي بحماه وكانت جنازته عظيمة وحمل على الرأس سمم مسند الدارمي وحدث .

وكان فاضلاً فقيهاً فرضياً جليل القدر وفضائله وتقاله من الدنيا وزهده معروف نعمنا الله ببركته والقباب المنسوب اليها قرية من قرى اشوم الرمان متصلة بشجر دمياط .

( قلت ) : وقدم مرة الى الفوعة وأناها فسأني عن الاكدرية إذا كان بدل الاخت خنثى فأجبت انها بتقدير الانوثة تصح من سبعة وعشرين وبتقدير الذكورة تصح من ستة والانوثة تضر الزوج والأم ، والذكورة تضر الجد والاخت وبين المسألتين موافقة بالثالث فيضرب ثالث السبعة والعشرين وهو تسعة في الستة تبلغ اربعة وخمسين ومنها تصح المسألتان المزوج ثمانية عشر والام اثني عشر وللجد تسعة ولا يصرف الي الخنثى شيء والموقوف خمسة عشر وفي طريقة طول ليس هذا موضعه فأعجب الشيخ رحمه الله تعالى ذلك .

( وفيها ) : في شعبان مات فحاة الامام الحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن سيد الناس اليعمري اخذ علم الحديث عن ابن دقيق العيد والدمياطي وكان احد الاذكياء الحفاظ له النظم والنثر والبلاغة والتصانيف المتقدمة وكان شيخ الظاهرية وخطيب جامع الخندق .

( وفيها ) : يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان انفصل القاضي جمال الدين يوسف بن جملة الحجبي الشافعي من قضاء دهشق وعقد له مجالس عند نائب السلطنة تنكز وحكم بعزله لكونه عزز الشيخ الظهير الرومي فجاوز في تعزيره الحد ورسم على القاضي المذكور بالعدراوية ، ثم نقل الى القلعة فان القاضي المالكي حكم بحبسه وطولم السلطان بذلك فأمر بتنفيذه .

( قلت ) : وأعجب بعض الناس حبسه أولاً ، ثم رجع الناس الى أنفسهم فأكبروا مثل ذلك .

ومما ( قلت ) فيه :

دمشق لا زال ربيعها خضر      بعد لها اليوم يضرب المثل  
فضا من المكس مطلق فرح      فيها وقاضى القضاة معنقـل  
ونفى الشيخ الظهير الى بلاد المشرق ، وكانت مدة ولاية القاضى المذكور  
سنة ونصفاً سوى ايام فكان الناس يرون ان حادثة القاضى وحبسه بالقلعة بقيامه  
على ابن تيمية جزاء وفاقا .

( ومات ) الشيخ سيف الدين يحيى بن احمد بن ابي نصر محمد بن عبد  
الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي بهماه .

وكان شهماً سخياً رحمه الله تعالى ، وفي منتصف الشهر وجد بالاقاهرة  
يهودي مع مسلة من بنات الترك فرجم اليهودي وأحرق وأخذ ماله كله ،  
وكان متمولاً وحبست المرأة .

( قلت ) :

هذا تمدى طوره      فناله ما ناله

فأعدوه عرضه      وروحه وماله

وحكى لي عدل انه أخذ منه الف درهم وثلاث صواني زمرد .

( وعزل ) الأمير سيف الدين بلبان عن ثغر دمياط وأخذ منه مال وحبس .

( وفيها ) : في شوال توفى الصاحب شمس الدين غريال وكان قد  
أخذ منه الف الف درهم ، وكان حسن التدبير في الدنيويات وأسلم سنة إحدى  
وسبعمائة هو وأمين الملك معاً .

( وفيه ) : بالاقاهرة خصي عبد أسود كان يتعرض الى أولاد الناس فاتب .

( قلت ) :

يعجبني وفاة من فيه فساد وأذى  
لا حبذا حياته وإن يمت فحبذا

( ومات ) الامام شمس الدين محمد بن عثمان الاصفهاني المعروف بابن العجمي الحنفي ، كان مدرساً بالاقبالية وحدث بالمدينة النبوية ، ودرس ايضاً بالمدرسة الشريفة النبوية وحدث بدمشق وكان فاضلاً وجمع مذهباً على المذاهب .

( ومات ) الشيخ الزاهد ناصر الدين محمد بن الشرف صالح بحماه أقام أكثر من ثلاثين سنة لا يأكل الفاكهة ولا اللحم ، وكان ملازماً للصوم لا يقبل من احد شيئاً .

( قلت ) :

زرت مرتين والحمد لله  
كان فيه تواضع وسكون  
فماينت خير تلك الزيارة  
وصلاح باد وحسن عبارة

( وفيه ) : كتب بدمشق محضر بأن صاحب غريال كان إحتاط على بيت المال واشترى املاً كآ ووقفها وليس له ذلك فشهد بذلك جماعة منهم ابن الشيرازي وابن اخيه عماد الدين وابن سراجل وأثبت عند برهان الدين الرزمي ونفذوه وامتنع المحتسب عز الدين بن القلانسي من الشهادة بذلك فرسم عليه وعزل من الحسبة .

( قلت ) :

فديت أمراً قد راقب الله ربه  
وعزل الفتى في الله أكبر منصب  
وأفسد دنياه لاءصلاح دينه  
يقيه الذي يخشى بحسن يقينه

( وفيها ) : في ذى القعدة تولى قضاء الشافعية بدمشق شهاب الدين محمد بن المجد عبد الله بن الحسين ، درس وأفقى قديماً وضاهى الكبار وتمقلت به الاحوال وهو على ما فيه غزير المروءة سخي النفس متطلع الى قضاء حوائج

الناس ، واستمر قاضياً الى ان كان ما سيد كر .

وتوجه مهنا بن عيسى أمير العرب الى طاعة السلطان بعد النفرة العظيمة عنه سنين ومعه صاحب حماء الملك الافضل فأقبل السلطان علي مهنا وخلم عليه وعلى اصحابه مائة وستين خلعة ورسم له بمال كثير من الذهب والفضة والقماش وأقطعه عدة قرى وعاد الى أهله مكرماً .

( ومات ) : المجود الأديب بدر الدين حسن بن علي بن عدنان

الجداني ابن المحدث .

( وفيها ) : أظن في ذى الحجة مات القاضي مجد الدين حرمي بن قاسم

الفاقوسى الشافعي وكيل بيت المال ومدرس قبة الشافعي .

وكان معمرأ وأزمت النصرارى واليهود ببغداد بالغيار ثم فقضت كنيائهم ودياراتهم وأسلم منهم ومن اعيانهم خلق كثير منهم سديد الدولة وكان ركناً لليهود عمر في زمن يهوديته مدفناً له خسر عليه مالا طائلاً فخرّب مع الكنائس وجعل بعض الكنائس معبداً للمسلمين ، وشرع في عمارة جامع بدر بدينار ، وكانت بيعة كبيرة جداً واشتهر عن جماعة من العوام في قرية بتى بالعراق أنهم دخلوا على مريض منهم فجعل يصيح اخذني المغول خالصوني منهم وكرر ذلك فاختمس من بينهم حياً فكان آخر عهدهم به .

وكان الرجل من فقهاء القرية يتولى عقود أنكحتهم ان في ذلك لعبرة ، وأطلق ببغداد مكس الغزل وضمان الحجر والفاحشة وأعطيت الموارث لذوي الأرحام دون بيت المال وخفف كثير من المكوس ولله الحمد

( ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ) : في المحرم منها رجع حسام

الدين مهنا من مصر مكرماً

( ومات ) الامير بدر الدين كيكادي عتيق شمس الدين الاعمر بدمشق

وخلف اولاداً وأملاً كآ .

( ومات ) : الأمير بكتمر الحسامي بمصر ، جدد جامع قلعة مصر ،

( ومات ) : الملك العزيز بن الملك المغيث بن السلطان الملك العادل بن

الكامل كتب الكثير وعمر .

( وفيها ) : في صفر وصل الى دمشق كاتب السر القاضي جمال الدين

عبد الله بن القاضي كمال الدين بن الاثير صاحب ديوان الانشاء بدلا عن

شرف الدين حفيد الشهاب محمود .

( ومات ) شيخ المؤذنين وأندام صوتا برهان الدين ابراهيم الواني

سمع من ابن عبد الدائم وجماعة وحدث .

( ومات ) : بدمشق المسند المعمر بدر الدين عبد الله بن أبي العيش

الشاهد وقد جاوز التسعين سمع من مسكي بن قيس بن علان ، وكان يطلب

على السماع وتفرّد بأشياء .

( ومات ) : بدمشق تقي الدين عبد الرحمان بن الفويرة الحنفي .

( وفيها ) : في صفر أمر السلطان بتسمير رجل ساحر إسمه ابراهيم .

( وفيها ) : في ربيع الاول مات الشيخ ابو بكر بن غانم بالقدس ، وكان له

مكارم ، ونظم ومات المحدث أمين الدين محمد بن ابراهيم الواني روى عن الشرف

ابن عساكر وغيره ، وكان ذاهمة ورحلة وحج ومجاورة وكانت جنازته مشهودة

وطاب الثناء عليه .

( ومات ) نظام الدين حسن ابن عم العلامة كمال الدين بن الزمكاني وقد

جاوز الخمسين ، وكان مليح الشكل لطيف الكلام ناظراً بديوان البر .

( ومات ) كبير المجوّدين الخطيب بهاء الدين محمود بن خطيب بعلبك

السامي بالعقبة ، وتأسف الناس عليه لدينه وتواضعه وحسن شكله وبراعة خطه

وعفته وتصوّنه كتب عليه خلق ، وكتب صحيح البخاري بخطه وعمر الأمير

حمزة بدمشق حماماً عند القنوات وأدير فيه أربعة وعشرون جرنأً وأجر كل يوم



بأربعمين درهما ، وعظم حمزة وأقبل عليه تنكز بعد الدواتدار ، ثم طغى وتجر وظلم وعظم الخطب به فصر به تنكز وحبسه ، ونقل الى القلعة ثم حبس بحبس باب الصغير ، ثم اطلق اياماً وصور ، ثم اهلك سرأً بالبقاع قيل غرق وقطع لسانه من أصله وهو الذى اتلف أمر الدواتدار وابن مقلد وابن جملة ، وله حكايات في ظلمه ورفع فيه يوم أمسك تسعمائة قصة وبولغ في ضربه ورى بالبندق في جسده وما رق عليه احد .

( قلت ) :

لو تفتن العاني الظلوم لحاله      لبيكي عليهما فهي بغس الحال  
يكفيه شؤم وفاته وقبيح ما      يفنى عليه وبعد ذا أهوال  
( وفيها ) : في ربيع الآخر توفى الفقير الصالح اللازم لمجالس الحديث ابو بكر ابن هارون الشيباني الجزري ، روى عن ابن النخارى .

( وقدم ) على نيابة طرابلس سيف الدين طينال الناصري عوضاً عن أقوش الكركي ، وحبس الكركي بقلعة دمشق ثم نقل الى الاسكندرية .  
( وفيها ) : في جمادى الاولى مات علاء الدين علي بن السلغوس التنوخي وقد باشر صحابة الديوان بدمشق ، ثم ترك واحتيط بمصر على دار الامير بكتمر الحاجب الحسامي ونبشت فأخذ منها شيء عظيم .

( وفيها ) : في جمادى الآخرة مات مشد دار الطراز سيف الدين علي بن عمر بن قزل سبط الملك الحافظ ووقف على كرسيه ومسيح بالجامع .

( ومات ) : ببعلبك الفقيه أبو طاهر سمع من التاج عبد الخالق وعدة وكتب وحدث وعمل سترديباج منقوش على المصحف العماني بدمشق بأربعة آلاف درهم وخمسمائة .

( قلت ) :

سترو المكرم بالحري وستره      بالدر والياقوت غير كشير

ستروه وهو من الغواية سترنا عجي لهذا السائر المستور  
ومات فجأة التاجر علاء الدين علي السنجاري بالقاهرة ، وهو الذي أنشأ  
دار القرآن بباب الناطقانيين .  
( قلت ) :

مامات من هذي صفاته فوفاة ذا عندي حياته  
ان مات هذا صورة أحيته معنى سالفاته  
ومات بمصر الواعظ شمس الدين حسين وهو آخر اصحاب الحافظ المنذري سمع  
بن جماعة ، وكان عالماً حسن الشكل .

ومات الفاضل الأديب زكي الدين المأمون الحميري المصري المالكي بمصر ولي  
نظر الكرك والشوبك وعمر نحو تسعين سنة .

( وفيها ) : في رجب مات الفقيه محمد بن محي الدين محمد بن القاضي شمس  
الدين بن الزكي العثماني شابا درس مدة بدمشق .

( ومات ) الحافظ قطب الدين النكلي بالحسينية حفظ الألفية والشاطبية  
وسمع من القاضي شمس الدين بن العماد وغيره ، وحج مرات وصنف وكان كياساً  
حسن الاخلاق مطرحاً للتكاف طاهر اللسان مضبوط الأوقات شرح معظم البخاري  
وعمل تاريخاً لمصر لم يتمه ، ودرس الحديث بجامع الحاكم ، وخلف تسعة  
أولاد ، ودفن عند خاله الشيخ نصر المنبجي .

( وفيه ) اخرج السلطان من حبس الاسكندرية ثلاثة عشر نفرأ منهم ثمر  
الساق الذي ناب بطرابلس ويبرس الحاجب وخلم على الجميع .

( وفيه ) : طلب قاضي الاسكندرية نجر الدين بن سكين وعزل بسبب فرنجي .

( وفيها ) في شعبان مات المفتي بدرالدين محمد بن الفويرة الحنفي سمع وحدث .

( ومات ) القاضي زين الدين عبد الكافي بن علي بن تمام روى عن الأنماطي

وأخذ عنه ابن رافع وغيره .

( ومات ) عز الدين يوسف الحنفي بمصر حدث عن ابراهيم وناب في الحكم ( وفيها ) : في رمضان مات صاحبنا شمس الدين محمد بن يوسف التدمري خطيب حمص ، كان يفتي ويدرس ، وتولى قضاء الاسكندرية العماد محمد بن إسحاق الصوفي .

( وفيها ) : في شوال قدم عسكر حلب والنائب من غزاة بلد سيمس ، وقد خربوا في بلد أذنة وطرسوس وأحرقوا الزروع واستاقوا المواشي وأتوا بمائتين واربعين اسيراً ، وما عدم من المسلمين سوى شخص واحد غرق في النهر وكان العسكر عشرة آلاف سوى من تبهم فلما علم أهل اياس بذلك احاطوا بمن عندهم من المسلمين التجار وغيرهم وحبسوهم في خان ثم احرقوه فقل من نجى فعلوا ذلك بنحو ألفي رجل من التجار البغاددة وغيرهم في يوم عيد الفطر فلهه الأمر ، واحترق في حماه مائتان وخمسون خانوتاً ، وذهبت الاموال واهتم الملك بعمارة ذلك ، وكان الحريق عند الفجر الى طلوع الشمس

وذكر ان شخصاً رأى ملائكة يسوقون النار فجعل ينادي أمسكوا يا عباد الله لا ترسلوا فقالوا : بهذا أمرنا ، ثم ان الرجل توفى لساعته ، وناب بدمشق في القضاء شهاب الدين احمد بن شرف الزرعي الشافعي قاضي حصن الاكراد ، وورد الخبر بحريق انطاكية قبل رجوع العسكر فلم يبق بها إلا القليل ولم يعلم سبب ذلك .

( وفيها ) : في ذى القعدة توفيت زينب بنت الخطيب يحيى بن الامام عز الدين بن عبد السلام السلمي سمعت من جماعة ، وكان فيها عبادة وخير وحدثت .

( ومات ) الطبيب جمال الدين عبد الله بن عبد السيد ودفن في قبر أعده لنفسه ، وكان من اطباء المارستان النوري بدمشق ، وأسلم مع والده الذبان سنة إحدى وسبعمائة

( ومات ) : حسام الدين مهنا بن عيسى امير العرب وحزن عليه آله وأقاموا مأتماً بليغاً ولبسوا السواد أناف على الثمانين ، وله معروف من ذلك مارستان جيد بسمرين ولقد احسن برجوعه الى طاعة سلطان الاسلام قبل وفاته ، وكانت وفاته بالقرب من سلمية .

( ومات ) : المحدث الرئيس العالم شمس الدين محمد بن ابى بكر بن طرخان الحنبلي سمم من ابن عبد الدائم وغيره ، وكان بديع الخطب وكتب الطباقي ، وله نظم .

( وفيها ) : في ذى الحجة مات الفقيه الزاهد شرف الدين فضل بن عيسى بن قنديل العجلوني الحنبلي بالمسارية ، كان له إشتغال وفهم ويد في التعبير ، وتعفف وقوة نفس ، عرض عليه خزن المصحف العثماني فامتنع رحمه الله تعالى .

( وفيها ) : وصل الامير سيف الدين ابو بكر الباشري الى حلب وصحب معه منها الرجال والصناع وتوجه الى قلعة جعبر وشرع في عمارتها وكانت خراباً من زمن هولاء وهي من أمنم القلاع تسبب في عمارتها الامير سيف الدين تنكز نائب الشام ولحق المملكة الحلبية وغيرها بسبب عمارتها ونفوذ ماء الفرات الى اسفل منها كلفة كثيرة .

( ثم دخلت سنة ست وثلاثين وسبعمائة ) : فيها في المحرم باشر السيد النقيب الشريف بدر الدين محمد بن السيد شمس الدين بن زهرة الحسيني وكالة بيت المال بحلب مكان شيخنا القاضي نجر الدين ابى عمر وعثمان بن الخطيب زين الدين علي الجبريني .

( وفيها ) : في المحرم نزل نائب الشام الامير سيف الدين تنكز بمسكر الشام الى قلعة جعبر وتفقدتها وقرر قواعدها واتصيد حولها ، ثم رحل فنزل بمرج بزاعا ، ومد له نائب حلب الامير علاء الدين الطنبنغا به

سماطاً ثم سافر الى جهة دمشق .

( وفيها ) : في صفر طلب من البلاد الحلبية رجال للعمل في نهر قلعة جمبر ورسم ان يخرج من كل قرية نصف أهلها وجلا كثير من الضياع بسبب ذلك ثم طلب من اسواق حلب ايضاً رجال واستخرجت اموال وتوجه النائب بحلب الى قلعة جمبر بمن حصل من الرجال وهم نحو عشرين الفاً .

( وفيها ) : في جمادى الآخرة وصل البريد الى حلب بعزل القاضي شمس الدين محمد بن بدر الدين ابى بكر بن ابراهيم بن النقيب عن القضاء بالملكة الحلبية وبتولية شيخنا قاضي القضاة فخر الدين ابى عمر وعثمان بن خطيب جبرين مكانه ولبس الخلمة وحكم من ساعته واستمعيته من مباشرة الحكم بالبر في الحال فأعفاني وكذلك اخي بعد مدة فأنشده إرتجالاً :

جنبتي وأخي تكاليف القضا وكفيتنا مرضين مختلفين  
يا حي عالمنا لقد انصفتنا فلك التصرف في دم الأخوين

( وفيه ) : أعني ذى الحجة توجه الامير عز الدين ازدر النوري نائب بهسنى لمحاصرة قلعة درنده بمن عنده من الامراء والتركمان وفتحت بالامان في منتصف المحرم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

( وفيها ) : أعني سنة ست وثلاثين وسبعمائة توفى الشيخ العارف الزاهد « مهنا بن الشيخ » ابراهيم بن القدوة مهنا الفوعي بالقوعة في خامس عشر شوال ورثته بقصيدة أولها :

اسأل القوعة الشديدة حزنا  
عن مهنا هيات أين مهنا  
أين من كان ابهج الناس وجهاً  
فهو أسمى من البدور وأسنى

ومنها :

أين شيخي وقدوتي وصديقي  
وحيبي وكل ما آمنى  
كيف لا يعظم المصاب لصدري  
نحن منه مودّة وهو منا

جعفري السلوك والوضع حتى قال عبس عنه مهنا مهنا  
أى قلب به ولو كان صخراً ليس يحكى الخنساء نوحا وحزنا  
أذ كرتنا وفاته بأبيه وأخيه أيام كانوا وكنا

وهي طويلة كان جده مهنا الكبير من عباد الامة وترك أكل اللحم زماناً طويلاً  
لما رأى من إختلاط الحيوانات في أيام هولاء كوالعنه الله وكان قومه على غير  
السنة فهدى الله الشيخ مهنا من بينهم وأقام مع التركان راعياً بيرية حران  
فبورك للتركان في مواشيهم ببركته ، وعرفوا ببركته وحصل له نصيب من الشيخ  
حياة بن قيس بحران وهو في قبره ، وجرت له معه كرامات فرجع مهنا الى الفوعة  
وصحب شيخنا تاج الدين جعفرا السراج الحلبي وتعلمه وانتفع به وصرفه مهنا  
في ماله وخلفه على السجادة بعد وفاته ودعا الى الله تعالى ، وجرت له وقائع مع  
أهله وقاسى معهم شدائد وبعد صيته وقصد بالزيارة من البعد وجاور بمكة  
شرفها الله تعالى سنين ثم بالمدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وجرت له  
هناك كرامات مشهورة بين اصحابه وغيرهم منها ان النبي صلى الله عليه وسلم رد  
عليه السلام من الحجرة وقال : وعليك السلام يا مهنا ، ثم عاد الى الفوعة وأقام  
بها الى ان توفي رحمه الله تعالى في المحرم سنة اربع وثمانين وستمائة .

وجلس بعده على سجاداته إبنه الشيخ ابراهيم ففسار احسن سير ودعا الى الله  
تعالى على قاعدة والده ورجع من اهل بلد سرمين خلق الى السنة وقاسى من أهله  
شدائد وسببه قتل ملك الامراء بحلب يومئذ سيف الدين قبجق الشيخ الزنديق  
منصوراً من تار وجرت بسبب قتله فتن في بلد سرمين ، ولم يزل الشيخ ابراهيم  
على احسن سيرة وأصدق سريرة الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في ذى الحجة  
سنة ست عشرة وسبعمائة .

وجلس بعده على سجاداته إبنه الشيخ الصالح اسماعيل بن الشيخ ابراهيم  
ابن القدوة مهنا ففسار احسن سير وقاسى من الشيعة غبونا ولم يزل على احسن

طريقة الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في ثامن صفر سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة  
وجلس بعده على السجادة أخوه لأبويه الشيخ الصالح مهنا بن ابراهيم بن مهنا الى  
ان توفى في خامس عشر شوال سنة ست وثلاثين وسبعمائة كما مر ، وتأسف الناس  
لموته فانه كان كثير العبادة حسن الطريقة عارفاً .

وجلس بعده على السجادة أخوه لأبيه الشيخ حسن ، وكان شيخنا عبس  
يحب مهنا هذا محبة عظيمة ويعظمه ويقول عنه : مهنا مهنا يعني انه يشبه في  
الصلاح والخير جدّه وهم اليوم والله الحمد بالفوعة جماعة كثيرة وكلهم على  
خير وديانة ، وقد اجزل الله عليهم المنّة وجعلهم بتلك الارض ملجأ لأهل السنة  
ولو ذكرت تفاصيل سيرة الشيخ مهنا الكبير وأولاده واصحابه وكراماتهم  
لطال القول والله تعالى أعلم .

( وفيها ) : مات القان ابو سميد بن خربندة بن ارغون بن ابغابن  
هولاكو صاحب الشرق ، ودفن بالمدينة السلطانية وله بضع وثلاثون سنة ،  
وكانت دولته عشرين سنة ، وكان فيه دين وعقل وعدل ، وكتب خطأ منسوباً  
واجاد ضرب العود ، وباشتغال التتار بوفاته تمكنا من عمارة قلعة جمبر بعد ان  
كانت هي وبلدها دائرة من ايام هولاكو فلله الحمد .

( وفيها ) : توفي بدمشق الامامان مدرس الناصرية كمال الدين احمد بن محمد  
ابن الشيرازي وله ست وستون سنة وقد ذكر لقضاء دمشق ومدرس الأمينية قاضي  
المسكر علاء الدين علي بن محمد بن القلانسي وله ثلاث وستون سنة وناظر الخزانة  
عز الدين احمد بن محمد العقيلي بن القلانسي المحتسب بها .

( ثم دخلت سنة سبعمائة وثلاثين وسبعمائة ) : فيها في ربيع الاول توفي  
الامير الشاب الحسن جمال الدين خضر بن ملك الامراء علاء الدين الطنبغا بحاب  
ودفن بالمقام ثم عمل له والده تربة حسنة عند جامع خارج حلب ونقل اليها وكان  
حسن السيرة ليس من اعجاب اولاد النواب في شيء .

( ومما قلت فيه تضميناً ) :

أبيست أفئدة بالحزن يا خضر فالدعم يسقيك ان لم يسقك المطر  
منها خلقت فلم يسمح زمانك ان يشين حسنك فيه الشيب والكبر  
فان رددت فما في الرد منقصة عليك قد رد موسى قبل والخضر

وإن كان يتضمن هذا التضمين القول بموت الخضر عليه السلام .

( وفيه ) : باشر تاج الدين محمد بن عبد الكريم اخو الصاحب شرف الدين يعقوب  
نظر الجيوش المنصورة بحلب فاهنى بذلك واعتراه الامراض حتى مات رحمه الله  
في سابع جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

( قلت )

ما الدهر إلا عجب فأعتبر أسرار تصرفاته وأعجب  
كم باذل في منصب ماله مات وما هني بالمنصب

وباشر مكانه في شعبان منها القاضي جمال الدين سليمان بن ريان .

( وفيها ) : في رمضان المعظم وصل الى حلب من مصر عسكر حسن  
الهيئة مقدمه الحاج ارقطاي وعسكر من دمشق مقدمهم قطلبغا الفخري وعسكر  
من طرابلس مقدمه بهادر عبد الله وعسكر من حماه مقدمه الامير صارم الدين  
ازبك والمقدم على السكل ملك الامراء بحلب علاء الدين الظنبيغا ورحل بهم الى  
بلاد الارمن في ثاني شوال منها ونزل على ميناء آياس وحاصرها ثلاثة ايام ، ثم  
قدم رسول الارمن من دمشق ومعه كتاب نائب الشام بالكف عنهم على ان  
يسلموا البلاد والقلاع التي شرقي نهر جهان فتسلموا منهم ذلك وهو ملك كبير  
وبلاد كثيرة كالمصبصة وكويرا والهارونية وسرفندكار وآياس وباناس وبخيمة  
والنقير التي تقدم ذكر تخريبها وغير ذلك ، فخرّب المسلمون برج آياس الذي  
في البحر ، واستنابوا بالبلاد المذكورة نواباً ، وعادوا في ذى الحجة  
منها والحمد لله



( قلت ) : وهذا فتح اشتمل على فتوح وترك ملك الارمن جسداً بلا روح خائفاً على ما بقي بيده على الاطلاق وكيف لا ومن خصائص ديننا سراية الاعتاق فيا له فتحاً كسر صلب الصليب وقطم يد الزنار وحكم على كبير اناسهم المزمّل في بجاده بالخفض على الجوار والله أعلم .

( وفيها ) : في ذي الحجة توفى الامير العابد الزاهد صارم الدين ازبك المنصوري الجموي بمنزلة نزلها مع العسكر عند آياس ، وحمل الى حماء فدفن بترته كان من المعمرين في الامارة ومن ذوي العبادة والمعروف وبني خاناً للسبيل بمعة النعمان شرقها ، وعمل عنده مسجداً وسبيلاً للماء وله غير ذلك رحمه الله ذكر لي جماعة بحلب وهو مسافر الى بلاد الارمن انه رؤى له بحماه منام يدل على موته في الجهاد وحمله الى حماء وحوله الملائكة .

( قلت ) : ولقد تجمل لهذا الجهاد وتحمل وتكلف لمهمه وتكفل حتى كأنه توهم فترة سلاحه عن الكفاح فرسم ان تحمد السيوف وتعتقل الرماح فلاح على حركاته الملاح وسيحمد سراه عند الصباح والله أعلم .

( وفيها ) : وقف الأمير الفاضل صلاح الدين يوسف بن الأسمد الدواتدار داره النفيسة بحلب المعروفة أولاً بدار ابن العديم مدرسة على المذاهب الأربعة وشرط ان يكون القاضي الشافعي والقاضي الحنفي بحلب مدرسيتها ، وذلك عند عوده من بلد سيدي صعبة العسكر متصرفاً الى منزله بطرابلس .

( قلت ) : ولقد كانت الدار المذكورة باكية لعديم بني العديم فصارت راضية بالحديث عن القديم نزع الله عنها لباس البأس والحزن وعوضها بحلة يوسف عن شقة الكفن فكل رخامها وذهبها وجعل شمال اليتامى عصمة للأرامل مكتبتها وكلها بالفروع الموصلة والاصول المفرعة وجعلها بالمرايع المذهبة والمذاهب الأربعة وبالجملة فقد كتبها صلاح الدنيا في ديوان صلاح الدين الى يوم العرض وتلا

لسان حسنها اليوسفي ، وكذلك مكنا ليوسف في الارض ، ولما وقف الأمير صلاح الدين المذكور على هذه الترجمة تهلل وجهه ، وقال : ما معناه يا ليتك زدتنا من هذا .

( وفيها ) : توفى الشيخ الكبير الشهير المتزهده محمد بن عبد الله ابن المجد المرشدي بقربته من عمل مصر له أحوال وطعام يتجاوز الوصف ويقال : انه كان مخدوماً قيل انه انفق في ثلاث ليال ما يساوي خمسة وعشرين الفاً رحمه الله تعالى ونفعنا به .

( ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ) : فيها في المحرم توفى ناصر الدين محمد بن مجد الدين محمد بن قرناص دخل بلاد سيدي لكشف الفتوحات الجهادية فتوفى هناك رحمه الله تعالى ودفن بترية هناك للمسلمين .

( وفيها ) : في صفر توفى بدر الدين محمد بن ابراهيم بن الدقاق الدمشقي ناظر الوقف بحلب .

وفي أيام نظره ففتح الباب المسدود الذي بالجامع بحلب شرقي المحراب الكبير لأنه سمع ان بالمكان المذكور رأس زكرياء النبي صلى الله على نبيينا وعليه وسلم فارتاب في ذلك فأقدم على فتح الباب المذكور بعد ان نهى عن ذلك فوجد بابا عليه تآزير رخام ابيض ، ووجد في ذلك تابوت رخام ابيض فوقه رخامة بيضاء مربعة فرفعت الرخامة عن التابوت فاذا فيها بعض جمجمة فهرب الحاضرون هيبة لها ، ثم رد التابوت وعليه غطاؤه الى موضعه وسد عليه الباب ووضعت خزانة المصحف العزيز على الباب ، وما انجح الناظر المذكور بعد هذه الحركة ، وابتلى بالصرع الى ان عض لسانه فقطعه ومات ، نسأل الله ان يلهنا حسن الأدب .

( وفيها ) في أواخر ربيع الاول قدم الى حلب العلامة القاضي فخر الدين محمد بن علي المصري الشافعي المعروف بابن كاتب فطلوبك واحتفل به

الحلييون وحصل لنا في البحث معه فوائد منها قولهم إذا طاب الشافعي من القاضي الحنفي شفعة الجار لم يمنع على الصحيح لأن حكم الحاكم يرفع الخلاف قال وهذا مشكل فإن حكم الحاكم ينفذ ظاهراً بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : فأما أقطع له قطعة من نار ، وأما كون القاضي لا ينقض هذا الحكم فتلك سياسة حكيمية .

ومنها قولهم يقضي الشافعي الصلاة إذا اقتدى بالحنفي علم انه ترك واجباً كالبسمة يعني على الصحيح ولا يقضى المقتدى بحنفي إفتصد ولم يتوضأ قال : وهذا مشكل فإن الحنفي إذا إفتصد ولم يتوضأ وصلى فهو متلاعب على اعتقاده فينبغي ان يقضى الشافعي المقتدى به وإذا ترك البسمة فصلاته صحيحة عنده فينبغي ان لا يقضى الشافعي المقتدى به وفيه نظر .

ومنها قولهم في الصداق ان قيمة النصف غير نصف القيمة هذا معروف ولكنه قال قول الرافعي وغيره ان الزوج في مسائل التشطير يفرها نصف القيمة لا قيمة النصف مشكل .

وكانوا بدمشق لا يساعدوني على إستشكاله حتى رأيت لامام الحرمين وذلك لأن القيمة خلف لما تلف وإما يستحق نصف الصداق فليفرها قيمة النصف لا نصف القيمة .

( ومنها ) : انه ذكر ان الشيخ صدر الدين لما قدم من مصر قال لقد سألتني ابن دقيق العيد عن مسألة اسهرته ليلتين وصورتها رجل قال لزوجته : ان ظننت بي كذا فأنت طالق ، فظننت به ذلك قالوا : تطلق ، ومعلوم ان الظني لا ينتج قطعياً فكيف انتج هنا القطعي ؟ قال العلامة فخر الدين : وكنت يومئذ صبيهاً فقلت ليس هذا من ذلك فإن المعنى إن حصل لك الظن بكذا فأنت طالق والحصول قطعي فينتج قطعياً ، فقال صدر الدين بهذا أجيبته .

( ومنها ) : قولهم إذا ادعى على امرأة في حباله رجل انها زوجته

فقلت : طلقني تجمل زوجته ويحلف انه لم يطلق رأى في هذه المسألة ما يراه شيخنا قاضى القضاة شرف الدين بن البارزي وهو ان المراد بذلك إمراة مبهمه الحال .

( ومنها ) : إنما انعقد السلم بجميع ألفاظ البيع ولم ينعقد البيع بلفظ السلم لأن البيع يشمل بيع الاعيان وبيع ما في الذمة ، فصدق البيع عليهما صدق الحيوان على الانسان والفرس ، فان الحيوان جنس لهذين النوعين ، وكذلك البيع جنس لهذين النوعين بخلاف السلم فانه يبيع ما في الذمة فلا يصدق على بيع العين كالنوع لا يصدق على الجنس ولذلك تسمهم يقولون الجنس يصدق على النوع ولا عكس .

( ومنها ) : قوهم يسجد للسهو بنقل ركن ذكرى ان أريد به انه ترك الفاتحة مثلاً في القيام وقرأها في التشهد سهواً فهذا يطرح غير المنظوم وإن فعل ذلك عمداً بطلت صلاته وان اريد غير ذلك فما صورته ؟

( فأجاب ) : ان صورة المسألة ان يقرأ الفاتحة في القيام ثم يقرأها في التشهد مثلاً فوافق ذلك جوابنا فيها .

( ومنها ) : انهم قالوا خمس رضعات تحرم بشرط كون اللبن المحلوب في خمس مرات على الصحيح ، ثم ذكروا قطرة اللبن تقع في الحب وهذا تناقض فقال لا تناقض فلما رد بقطرة اللبن في الحب إذا وقعت تنمة لما قبلها وهذا حسن مهم فان شيخنا لفراره من مثل ذلك شرط ان يكون اللبن المغلوب بما شيب به قدرأ يمكن ان يسقى منه خمس دفعات لو انفرد عن الخليط ، ولا شك ان هذا قول ضعيف والصحيح عند الرافعي ان هذا لا يشترط والتناقض يندفع بما تقدم من جواب العلامة فخر الدين .

( وفيها ) : وأظنه في ربيع الآخر ورد الخبر الى حلب بأن نائب الشام تشكز قبض علي علم الدين كاتب السر القبطي الاصل بدمشق ، وولي موضعه

القاضي شهاب الدين يحيى بن القاضي عماد الدين اسماعيل بن القيسراني الخالدي وعذب النائب العلم المذكور وعاقبه وصادره وبينه وبين العلامة فخر الدين المصري قرابة فلحقه شؤمه ولفحه سمومه وسافر من حلب خائفاً من نائب الشام فلما وصل دمشق رسم عليه مدة وعزل عن مدارسه وجهاته ثم فك الترسيم عنه وبعد موت تنكز عادت اليه جهاته وحسنت حاله والله الحمد .

( وفيها ) : في رجب ورد الخبر بوفاة القاضي شهاب الدين محمد بن المجد عبد الله قاضي القضاة الشافعي بدمشق صدمت بغلته به حائطاً فمات بعد ايام وخلق الناس موضع الصدمة من ذلك الحائط بالخلوق ومن لطف الله به ان السلطان عزله بمصر يوم موته بدمشق ، وعزل القاضي جلال الدين محمد الفزويني عن قضاء الشافعية بمصر ونقله الى القضاء بالشام موضع ابن المجد ورسم بمصادرة ابن المجد فلما مات صودر اهله وكان ابن المجد فيه خير وشر ودهاء ومرهوءة .

( قلت ) :

لا ييأسن مخلط من رحمة الله العفو  
دليل هذا قوله وآخرون اعترفوا

وولي بعد جلال الدين قضاء الديار المصرية قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز ابن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وأحسن السيرة وعزل القاضي برهان الدين بن عبد الحق ايضاً عن قضاء الحنفية بالديار المصرية وولى مكانه القاضي حسام الدين الغوري قاضي القضاة ببنغداد كان الوافد الى مصر عقيب الفتن السكائنة بالمشرق لموت ابي سعيد .

( وفيها ) : في رجب ايضاً باشر القاضي بهاء الدين حسن بن القاضي جمال الدين سليمان بن ريان مكان والده نظير الجيوش بحلب في حياة والده ويسميه له .

( وفيها ) : في رجب مات بحلب فاضل الحنفية بها الشيخ شهاب الدين احمد ابن البرهان ابراهيم بن داود ولي قضاء عزاز ثم نيابة القضاء بحلب مدة ثم انقطع الى العلم وله مصنفات وولي ابنه داود جهاته .

( وفيها ) : في رمضان توفي القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله كاتب السر بمصر وقد ناف على التسمين وله نظم ونثر .

( وفيها ) : اخرج الخليفة ابو الريمس سليمان المستكفي بالله من مكانه بمصر عنفا الى قوص ، وقلت في ذلك مضمناً من الفصيحة المشهورة لأبي العلاء بيتاً وبعض بيت :

اخرجوكم الى الصعيد لعذر غير مجد في ملتي واعتقادي

لا يغيركم الصعيد وكونوا فيه مثل السيوف في الاضداد

( وفيها ) : في رمضان ايضاً ورد الخبر الى حلب بوفاة العلامة زين الدين محمد بن أخي الشيخ صدر الدين بن الوكيل المعروف بابن المرحل من اكابر الفقهاء المفسرين المدرسين الاعيان المتأهلين للقضاء بدمشق .

أدينه تندب أم سمته أم عقله الوافر أم علمه

فاق على الاقران في جده فمن رآه خاله عمه

وتولى تدريس الشامية البرانية مكانه القاضي جمال الدين يوسف بن جملة فمات ابن جملة قيل انه ما لقي فيها إلا درساً أو درسين لاشتغاله بالمرض ، وولاها بعده القاضي شمس الدين محمد بن النقيب بعد ان نزل عن العادلية .

( وفيها ) : في ثالث شوال ورد الخبر بوفاة العلامة شيخ الاسلام زين الدين محمد بن الكناني علم الشافعية بمصر وصلى عليه بحاب صلاة الغائب ، كان مقدماً في الفقه والاصول معظماً في المحافل متضلعاً من المنقول ولو لا إنجذابه عن علماء عصره وتيهه على فضلاء دهره لبكى على فقدة اعلامهم وكسرت له محارمهم واقلامهم ولكن طول لسانه عليهم هون فقدة لديهم .

( قلت ) :

فجعت بكتبها مصر فبمثله لا يسمح الدهر  
يازين مذهبه كفى اسفاً ان الصدور بموتك انمروا  
ما كان من بأس لو انك بالعلماء بر أيها البحر

( وفيها ) : في شوال ايضاً رسم ملك الامراء بحلب الطنينا بتوسيع الطرق التي  
في الاسواق إقتداء بنائب الشام تنكز فيما فعله في اسواق دمشق كما مر ، ولعمري  
قد توقعت عزله عن حلب لما فعل ذلك فقلت حينئذ :

رأى حلباً بلداً داراً فزاد لاصلاحها حرصه  
وقاد الجيوش لفتح البلاد ودق لقر العدى فخصه  
وما بعد هذا سوى عزله إذا تم أمر بدى نقصه

( وفيها ) : في عاشر شوال ورد الخبر بوفاة الفاضل المفتي الشيخ بدر الدين محمد  
ابن قاضي بارين الشافعي بحماه .

كان عارفاً بالحاوي الصغير ويعرف نحواً وأصولاً وعنده ديانة وتقشف وبيني  
ويينه صحبة قديمة في الاشتغال على شيخنا قاضي القضاة شرف الدين بن البارزي  
وسافر مرة الى اليمن رحمه الله ونفعنا ببركته ( قلت ) :

فجعت حماة ببدرها بل صدرها بل بحرها بل حبرها الفواص  
الله اكبر كيف حال مدينة مات المطيع بها ويبقى العاصي

( وفيه ) : ولي قضاء الحنفية بحماه جمال الدين عبد الله بن القاضي نجم  
الدين عمر بن العديم شاباً أمر بعد عزل القاضي تقي الدين بن الحكيم فان صاحب  
حماه آثر ان لا ينقطع هذا الأمر من هذا البيت بحماه لما حصل لأهل حماه من  
التأسف على والده القاضي نجم الدين وفضائله وعفته وحسن سيرته رحمه الله تعالى  
وجزه قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم  
صاحبنا شهاب الدين احمد بن المهاجر الى حماه نائباً عن القاضي جمال الدين المذكور

الى حين يستقل بالاحكام وخلم صاحب حماه عليهما في يوم واحد .  
( وفيه ) : ورد الخبر ان الامير سيف الدين ابا بكر النابيري قدم من الديار  
المصرية على ولاية برّ دمشق .

( وفيها ) : في ذى القعدة توفى بدمشق العلامة القاضي جمال الدين يوسف  
ابن جملة الشافعي معزولا عن الحكم من سنة اربع وثلاثين وسبعمائة ، كان جسم  
الفضائل غزير المادة صحيح الاعتقاد عنده صداقة في الاحكام وتقديم للمستحقين  
وكان قد عطف عليه النائب وولاه تدريس مدارس بدمشق .  
( قلت ) :

بكت المجالس والمدارس جملة لك يا ابن جملة حين فاجأك الردى  
فاصعد الى درج العلى واسعدفن خدّم العلوم جزاؤه ان يصعدا  
( وفيها ) : في ذى القعدة توفى شيخى المحسن الى ومعلمي المتفضل على  
قاضي القضاة شرف الدين ابو القاسم هبة الله بن قاضى القضاة نجم الدين ابي محمد  
عبد الرحيم بن قاضى القضاة شمس الدين ابي الطاهر ابراهيم بن هبة الله بن المسلم  
ابن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن احمد البارزى الجهنى الحموي الشافعي  
علم الأئمة وعلامة الامة تميز عليه القضاء بحماه فقبله ، وتورع لذلك عن معلوم  
الحكم من بيت المال فما اكله بل فرش خده لخدمة الناس ووضعه ولم يتخذ عمره  
درة ولا مهابدا ولا مقرعة ولا عزر احداً بضرب ولا اخراق ولا اسقط شاهداً  
على الاطلاق ، هذا مع نفوذ احكامه وقبول كلامه والمهابة الوافرة والجلالة  
الظاهرة والوجه البهي الابيض المشرب بحمرة والاحمية الحسنة التي تملأ صدره  
والقامة التامة والمكارم العامة والمحبة العظيمة للصالحين والتواضع الزائد للفقراء  
والمساكين ، أفنى شببته في المجاهدة والتقشف والأوراد ، وأتفق كهولته في  
تحقيق العلوم والارشاد ، وقضى شيخوخته في تصنيف الكتب الجياد وخطب  
مهرات لقضاء الديار المصرية فأبى وقنع بمصره ، واجتمع له من الكتب ما لم يجتمع



لأهل عصره ، وكف بصره في آخر عمره فولى ابن ابنه مكانه ، وتفرغ للعلوم والتصوف والديانة وصار كلما علت سنه لطف فكره وجاد ذهنه وشدت الرحال اليه وصار المعول في الفتاوى عليه واشتهرت مصنفاته في حياته بخلاف العادة ، ورزق في تصانيفه وتآليفه السعادة .

( فمنها ) : في التفسير كتاب البستان في تفسير القرآن مجلدان ، وكتاب روضات جنات المحبين إثني عشر مجلداً .

( ومنها ) : في الحديث كتاب المجتبي مختصر جامع الأصول وكتاب المجتبي وكتاب الوفا في احاديث المصطفى ، وكتاب المجرد من السند وكتاب المنضد شرح المجرد اربع مجلدات .

( ومنها ) : في الفقه كتاب شرح الحاوي المسمى باظهار الفتاوى من اغوار الحاوي ، وكتاب تيسير الفتاوى من تحرير الحاوي وهما اشهر تصانيفه ، وكتاب شرح نظم الحاوي اربع مجلدات ، وكتاب المغني مختصر التنبيه وكتاب تمييز التمييز .

( ومنها ) : في غير ذلك كتاب توثيق عرى الايمان في تفضيل حبيب الرحمان والسرعة في قراء آت السبعة والدراية لأحكام الرعاية للمحاسب وغير ذلك حدثني رحمه الله تعالى في ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة قال رأيت الشيخ محي الدين النووي بعد موته في المنام فقلت له : ما تختار في صوم الدهر ؟ فقال فيه إثني عشر قولاً للعلماء فظهر لشيخنا ان الأمر كما قال وإن لم تكن الاقوال مجموعة في كتاب واحد وذلك ان في صوم الدهر في حق من لم يندر ولم يتضرر به اربعة اقوال الاستحباب وهو إختيار الغزالي واكثر الاصحاب والكرامة وهو إختيار البغوي صاحب التهذيب والاباحة وهو ظاهر نص الشافعي لأنه قال لا بأس به ، والتحریم وهو إختيار اهل الظاهر حملاً لقوله صلى الله عليه وسلم فيمن صام الدهر لا صام ولا افطر على انه دعاء عليه وفي حق من نذر ولم يتضرر

به خمسة اقوال الوجوب وهو إختيار اكثر الاصحاب والاستحباب والاباحة والكراهة والتحريم وفي حق من يتضرر بأن تفوته السنن أو الاجتماع بالأهل ثلاثة اقوال التحريم والكراهة والاباحة ولا يجبيء الوجوب ولا الاستحباب فهذه إثني عشر قولاً في صوم الدهر وهذا المنام من كرامات الشيخ محي الدين والقاضي شرف الدين رضي الله عنهما والله أعلم .

واخبرني حين اجازني انه اخذ الفقه من طريق العراقيين عن والده وجده أبي الطاهر ابراهيم وهو عن القاضي عبد الله بن ابراهيم الحموي عن القاضي أبي سعد بن أبي عمرو الموصلي عن القاضي أبي علي الفارقي عن الشيخ أبي اسحاق الشيرازي عن القاضي أبي الطيب الطبري عن أبي الحسن الماسرجسي عن أبي الحسن المرزوي ومن طريق الخراسانيين عن جده المذكور عن الشيخ فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر الدمشقي عن الشيخ قطب الدين مسعود النيسابوري عن عمر ابن سهل الدامغاني عن حجة الاسلام أبي حامد الغزالي عن امام الحرمين أبي المعالي الجويني عن والده أبي محمد الجويني عن الامام أبي بكر القفال المرزوي عن أبي اسحاق المرزوي المذكور عن القاضي أبي العباس بن شريح عن أبي القاسم الأنطاقي عن أبي اسماعيل المزني والربيع المرادي كلاهما عن الامام الاعظم أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي وهو اخذ عن امام حرم الله مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهم وعن امام حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك عن نافع عن ابن عمر وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم عن نبينا سيد المرسلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله واصحابه افضل صلواته عدد معلوماته ، وله نظم قليل فمنه ما كتب به الى صاحب حماء يدعو الى وليمة :

طعام العرس مندوب اليه	وبعض الناس صرح بالوجوب
فجراً بالتناول منه جرياً	علي المهود في جبر القلوب

ومن نثره الذي يقرأ طرداً وعسكاً قوله :

( سور حماه بر بها محروس ) .

ولما بلغني خبر وفاته كتبت كتابا الى ابنه القاضي نجم الدين عبد الرحيم

ابن القاضي شمس الدين ابراهيم بن قاضي القضاة شرف الدين المذكور .

( صورته ) : وينهى انه بلغ المملوك وفاة الخبر الراسخ بل انهداد الطود

الشامخ وزوال الجبل الباذخ الذي بكته السماء والارض وقابلت فيه المكره بالندب وذلك فرض فشرقت اجفان المملوك بالدموع واحترق قلبه بين الضلوع ،

وساواه في الحزن الصادر والوارد واجتمعت القلوب لما تم لما تم واحد فالعلوم تبكيه والمحاسن تعزى فيه والحكم ينماه والبر يتفداه والافلام تمشي على الرؤس

لفقده والمصنفات تلبس حداد المداد من بعده ، ولما صلى عليه يوم الجمعة صلاة الغائب بحلب إشتد الضجيج وارتفع النشيج وعلت الاصوات فلا خاص إلا الحزن

قلبه ولا عام إلا طار لبه فانه مصاب زلزل الارض وهدم الكرم المحض وسلب الابدان قواها ومنع عيون الاعيان كراها ، ولكن عزى الناس لفقده كون

مولانا الخليفة من بعده فانه بحمد الله خلف عظيم لسلف كريم ، وهو اولى من قابل هذا الفادح القادح بالرضى وسلم الى الله سبحانه فيما قضى فانه سبحانه يحيي

ما كانت الحياة اصلح ويميت إذا كانت الوفاة أروح .

وقد نظم المملوك فيه مرثية أعجزه عن تحريرها اضطرام صدره وحمله على

تسطيرها إتهاب صبره ، وها هي :

ويبعد عنكم القاضي الامام

على الدنيا لغيبته ظلام

ومات العلم وارتفع الطغام

أيسعدني على شيعي نظام

ويمكنني القوافي والكلام

يرغمي ان بيتكم يضام

سراج للعلوم اضاء دهرأ

تعطلت المكارم والمعالي

عجبت لفكرتي سمحت بنظم

وأرثيه رثاء مستقبا

ففي عنقي له نعم جسام  
 عيونني يوم حم له الحمام  
 بما يجني فنحن إذا لثام  
 فثلك ما مضى في الدهر عام  
 وكان به لسا كنها اعتصام  
 وبعلوها لمصرعه القتام  
 لخوف الله تبتسم الشام  
 أذاب قلوبنا هذا الختام  
 عقول الناس واضطرب الأنام  
 فان بموته مات الكرام  
 حلال اللهو بدمهم حرام  
 برغمي ان يغفرك الرغام  
 على الدنيا لغيبتك السلام  
 بشوب الحزن فيك فلا نلام  
 من الاجفان ان يخل الغمام  
 وهل يرجى لذي نقص تمام  
 وفصل الأمر ان عظم الخصاص  
 وعينا للخليفة لا تنام  
 لأهل العلم يغشاك الزحام  
 يقل به على الدهر الملام  
 إذا فدحت من النوب العظام  
 قيامك بدمه نعم القيام  
 عديم المثل يخلفه امام

ولو أنصفته لقضيت نحبي  
 حشا اذني درآ ساقطته  
 لقد لؤم الحمام فان رضيعنا  
 ألا يا عامنا لا كنت عاماً  
 أتفجعنا بكتاني مصر  
 وتفتك بابن جملة في دمشق  
 وكان ابن المرحل حين يبكي  
 وحبر جملة نجمله ختاماً  
 ولما قام ناعيه استطارت  
 ولو يبقى سلونا من سواه  
 ألهو بدمهم وأقر عيناً  
 فيا قاضي القضاة دعاه صب  
 ويا شرف الفتاوى والدعاوى  
 ويا ابن البارزي إذا برزنا  
 سقى قبراً حملت به غمام  
 الى من ترحل الطلاب يوماً  
 ومن للمشكلات وللفتاوى  
 وكان خليفة في كل فن  
 ألا يا بابه لا زلت قصداً  
 فان حفيد شيخ العصر باق  
 أنجم الدين مثلك من تسلى  
 وفي بقبائك عن ماض عزاء  
 إذا ولي لببتكم إمام

وفي خير الأنام لكم عزاء  
أنا تلميذ بيتكم قديماً  
وإن كنتم بخير كنت فيه  
لكم مني الدعاء بكل أرض  
وليس لساكن الدنيا دوام  
بكم فخري إذا افتخر الأنام  
ويرضيني رضاكم والسلام  
ونشر الذكر ما ناح الحمام

( ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ) : فيها في المحرم توفى بمصر شيخنا قاضي القضاة فخر الدين عثمان بن زين الدين علي بن عثمان المعروف بابن خطيب جبرين قاضي حلب وابنه كمال الدين محمد وذلك ان الشناعات كثرت عليه فطلبه السلطان علي البريد اليه فحضر عنده وقد طار لبه وخرج وقد انقطع قلبه وتعرض بمصر مدة وأراحه الله بالموت من تلك الشدة وحسب المنايا ان يكن أمانياً ولقد كان رحمه الله فاضلاً في الفقه والاصول والنحو والتصريف والقراءات مشاركاً في المنطق والبيان وغيرها ، وله الشرح الشامل الصغير ويبدل حله إياه على ذكاه مفرد ، وله شرح مختصر ابن الحاجب في الاصول وشرح البديع لابن الساعاتي في الاصول ايضاً وفرائض نظم وفرائض نثر ومجموع صغير في اللغة وغير ذلك ، كان رحمه الله سريع الغضب سريع الرضى كثير الذكر لله تعالى .

( قلت ) :

من هو فخر الدين عثمان في  
مات غريباً خائفاً نازحاً  
وبعض هذي فيه ما يرتجى  
فقل لشانيه ترفق فني  
مراحم الله وإجسانه  
عن أنس اهليه وأوطانه  
له به رحمة ديانه  
شأنك ما يفنيك عن شاناه

ورأيت مكتوباً بخطه هذه الكلمات وكنت سمعتها من لفظه قبل ذلك وهي الالتفات الى الاسباب شرك في التوحيد والاعراض عن الاسباب بالكلية قدح في الشرع ومحو الاسباب ان تكون اسباباً نقص في العقل فن جعل السبب موجباً فقد اخطأ ومن محاه ولم يجعل له أثراً فقد اخطأ ومن جعل السبب سبباً والمسبب هو

الفاعل فقد اصاب ، ومولده رحمه الله بمصر في العشر الاواخر من شهر ربيع الأول سنة إنفتين وستين وسبعمائة .

( وفيها ) : في العشر الأوسط من ربيع الآخر توفي السيد الشريف بدر الدين محمد بن زهرة الحسيني نقيب الأشراف وكيل بيت المال بحلب ومن الاتفاق انه مات يوم ورود الخبر بعزل ملك الامراء علاء الدين الطنبغا عن نيابة حلب وكان بينهما شحنة في الباطن .  
( قلت ) :

قد كان كل منهما      يرجو شفا اضفائه  
فصار كل واحد      مشتغلا بشانه

كان السيد رحمه الله حسن الشكل وافر النعمة معظماً عند الناس شهماً ذكياً ، وجدّه الشريف أبو ابراهيم هو ممدوح ابى الملا المعري كتب الى ابى الملا القصيدة التي أولها :  
غير مستحصل وصال الغواني      بعد ستين حجة وثمانى  
( ومنها ) :

كل علم مفرق في البرايا      جمته مرة النعمان  
فأجابه ابو الملا بالقصيدة التي أولها :  
عللاني فان بيض الأمانى      فنيت والظلام ليس بقانى  
( ومنها ) :

يا أبا ابراهيم قصر عنك الشعر لما وصفت بالقرآن  
( وفيها ) : في العشر الاول من جمادى الاولى قدم الأمير سيف الدين طرغاي الى حلب نائباً بها وسر الناس بقدمه وأظهروا الزينة وصحبته القاضي شهاب الدين احمد بن القطب كاتب السر مكان تاج الدين بن الزين خضر المتوجه الى مصر صحبة الأمير علاء الدين الطنبغا ، وكان رنك المنفصل جو كاين ورنك المتصل خو نجافال

بفض الناس في ذلك :

كم أتى الدهر بطرد      وبمكس وبيدع  
راح عنارنك ضرب      وأتانا رنك بلم

( وفيها ) : في السابم والعشرين من جمادى الاولى ورد الخبر الى حلب بوفاة قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني قاضي دمشق بها كان رحمه الله اماماً في علم المعاني والبيان له فيه مصنفات جامعة متقنة وله يد في الأصولين ويحل الحاوى .

وكان كبير القدر واسم الصدر ولي أولاً خطابة دمشق ثم قضاءها ثم قضاء مصر ثم قضاء دمشق حتى مات بها ساعده الله تعالى ، وبلغني ان بينه وبين الامام الرافعي قرابة وقرب المهدي بسيرته يعني عن الاطالة ، وبني على النيل داراً قيل بما يزيد على ألف ألف درهم فأخذت منه ، ثم اخرج الى دمشق قاضياً كما تقدم .

( وفيها ) : في جمادى الآخرة ورد الخبر الى حلب بوفاة الشيخ بدر الدين أبي اليسر محمد بن القاضي عز الدين محمد بن الصائغ الدمشقي بها كان نعمنا الله به عالماً فاضلاً متقللاً من الدنيا زاهداً جاءته الخلعه والتقليد بقضاء دمشق فامتنع أتم إمتناع واستعفى بصدق الى ان اعفى فن يومئذ حسن ظن الناس به وفطن أهل القلم وأهل السيف لجلالة قدره .  
( قلت ) :

ما قضاء الشام إلا شرف      ولمن يتركه أعلى شرف  
يا أبا اليسر لقد اذكرنا      فملك المشكور افعال السلف

( وفيه ) : ورد الخبر ان الامير علاه الدين الطنبيغا وصل من مصر الى غزة نائباً بها فسبحان من يرفع ويضع ألا له الخلق والأمر جرت بينه وبين نائب الشام الامير سيف الدين تنكز شحنةا إقتضت نقلته من حلب وتوليته بعدها غزة فان نائب

الشام متمكن عند السلطان رفيع المنزلة .

( وفيها ) : في أوائل رجب توفي بعمرة النعمان بن شيخنا العابد ابراهيم ابن عيسى بن عبد السلام .

كان من عباد الامة ويعرف الشاطبية والقراءات ، وله يد طولى في التفسير وزهادته مشهورة ، كان أولاً يحترف بالمساجة ثم تركها وأقبل على العبادة والصيام والقيام ونسخ كتب الرقائق وغيرها فأكثر ووقف كتبه على زوايا وأما كن وهو من اصحاب الشيخ القدوة مهنا الفوعي نفعنا الله ببركتهما ، وكان داعياً الى السنة بتلك البلاد وتوفى بعده بأيام الشرف حسين بن داود بن يعقوب الفوعي بالفوعة ، وكان داعياً الى التشيع بتلك البلاد .

( قلت ) :

وقام لنصر مذهبه عظيماً وحدد ظفره وأطال نابه

تبارك من اراح الدين منه وخلص منه اعراض الصحابة

( وفيه ) : ورد الخبر بوفاة الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد الله المعروف بابن المهاجر الحنفي بحماه نائباً عن قاضيها جمال الدين عبد الله بن العديم حسبما تقدم ذكره .

كان فاضلاً في النحو والعروض ، وله نظم حسن ولهج في آخر وقته بمذائح الرسول صلى الله عليه وسلم .

( وفيه ) : ورد الخبر الى حلب ان الشيخ تقي الدين علي بن السبكي تولى قضاء القضاة الشافعية بدمشق المحروسة بعد ان حدث الخطيب بدر الدين محمد بن القاضي جلال الدين نفسه بذلك وجزم به وقبل الهناء فقال فيه بعض اهل دمشق :

قد سبك السبكي قلب الخطيب فميشه من بعدها ما يطيب

( وفيه ) : طلب القاضي جمال الدين سليمان بن ريان على البريد من حلب الى



دمشق لمباشرة نظر الجيوش بالشام واستمر بدمشق الى ان نكب تنكز كما سيأتي  
فمزل بالتاج اسحاق ثم حضر الى حلب وأقام بداره بالمقام .

( وفيها ) : في شعبان قدم الأمير الفاضل صلاح الدين يوسف  
الدواتدار شادا بالمملكة الحلبية .

( وفيها ) : في رمضان ورد الخبر ان الامير سيف الدين ابا بكر  
البايزري باشر النياابة بقلمه الرحبة ، وهو الذي كان تولى تجديد عمارة جمبر  
كما تقدم فقال فيه بعض الناس :

يا باذلا في جمبر جهده	ما خيب السلطان مسماكا
عوضك الرحبة عن ضيق ما	قاسيت قد افرحنا ذاك
فضاجع البق وناموسها	لولا ضجيماك لزرناكا

( وفيه ) : شرع نائب الشام تنكز في الرجوع من متصيده بالمملكة الحلبية  
وكان قد حضر اليها من شعبان ومعه صاحب حمه الملك الافضل وحریم وحظايا  
وحشم وحمم ولحق الفلاحين والرعية بذلك كلفة وضرر كبير واجتمع نائب  
الشام وصاحب حمه على إعادة بدر الدين محمد بن علي المعروف بابن الحمص رامي  
البندق المشهور الى منزلته من الرماية بعد ان كان قد اسقط على عادتهم وأسقطوا  
من كان اسقطه ، واجتمعت أنا بابن الحمص المذكور بحلب فسألته ان يريني شيئاً  
من حذقه في البندق فرمى الى حائط فكتب عليه بالبندق ماصورته محمد بن علي بخط  
جيد ثم أمر غلامه فصار الغلام يرمي بندقا الى الجو وهو يتلقاه فيصيبه في سرعة  
على التوالي فجاء من ذلك بالعجب العجيب .

( وفيه ) : نادى مناد في جامع حلب وأسواقها وقدامه شاد الوقف  
بدر الدين يتليك الاسندمري من امراء العشرات بماصورته معاشر الفقهاء والمدرسين  
والمؤذنين وأرباب وظائف الدين قد برز المرسوم العالي ان كل من انقطع منكم  
عن وظيفته وغمز عليه يستأهل ما يجري عليه ، فأنكسرت لذلك قلوب الخصاص

والعام وعظم به تألم الانام وظهر مشد الوقف المذكور عن بغض وعناد لأهل العلم والدين فوقع منه يوم عيد الفطر كلمة قبيحة اقامت عليه الناس اجمعين وعقد له بدار العدل يوم العيد مجلس مشهود وأفتينا بتجديد إسلامه وعزله وضره وهو ممدود ونودي عليه في الملا جزاء وفاقاً ، وقطعنا ان لحوم العلماء مسمومة إتفاقاً ولولا شفاعة الشافعي فيه لدخل نار مالك بما خرج من فيه ، ولو كان برأ لما خاض هذا البحر ولجم قلبه ومذبحه بين الفطر والنحر وبالجملة فقد ذاق مسارة القهر والقسر فان نداءه الذي انكسر به القلب إنقلب به الكسر .

( وفيها ) : في تاسع شوال وصل الى حلب قاضي القضاة زين الدين عمر ابن شرف الدين محمد بن البلقياي المصري الشافعي وباشر الحكيم من يومه وخرج النائب والاكابر لتلقيه وسر به الناس لما سمعوا من ديانتته بعد شغور المنصب نحو عشرة اشهر من حاكم شافعي .

( وفيها ) : حج الأمير سيف الدين بشتك الناصري من مصر وأنفق في الحج أموالاً عظيمة ، وكان صحبته على ما بلغنا ستائة راوية وتكلم الناس في القبض عليه عند عوده بمدينة الكرك فما أمكن ذلك ودخل مصر وصعد القلعة فتلقاه السلطان بالحسنى .

( ثم دخلت سنة اربعين وسبعماية ) : فيها في المحرم ورد الخبر بوفاة الشيخ علم الدين ابى محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرز الى المحدث الدمشقي بخليلص مریداً لاحج رحمه الله تعالى .

كان حسن الاخلاق كثير الموافاة للناس محبوباً اليهم ، وله تصانيف في الحديث والتاريخ والشروط ، وكان حسن الأداء كثير البكاء في حال قراءة الحديث فصيحاً رحمه الله تعالى .

( وفيها ) : في المحرم بلغنا شئق ابن المؤيد شرف الدين ابى بكر الواعظ المحتسب نائب الوكالة باللاذقية خافوا بطرا بلس من طول لسانه واتصاله بأعيان

المصريين وقامت عليه بيعة بألفاظ تقتضى انحلال العقيدة ، فحملوا عبد العزيز المالكى قاضي القدموس على الحكم بقتله ، وشارك في واقعة القاضي جلال الدين عبدالحق المالكى قاضي اللاذقية فتعب الفاضيان بجزيرته وقاسياشداند ( وفيها ) : في صفر وردت البشارة بقبض الملك الناصر على النشوشرف الدين القبطي الاصل ، وانه وأخاه رزق الله تحت العقوبة ، ثم قتل أخوه نفسه وأوقدت لهلاكهما الشموع بالقاهرة ، كان النشو قد قهر اهل القاهرة وبالغ في الطرح والمصادرة ، فعظمت به المصيبة وقتل خلقاً تحت العقوبة فأتى الناس في هلاكه بيوت المسألة من أبوابها ، وبنت الأوتاد نظم الدعوات على اسبابها وطلبوا لبحر ظلمه المديد من الله خبناً وبتراً فدارت الدوائر عليه بهذه الفاصلة الكبرى .

( قلت ) :

النشو لا عدل ولا معرفة      قد آن للأقدار ان تصرفه  
من اتلف الناس وأموالهم      يحق للسلطان ان يتلفه  
( وفيه ) : قدم الأمير المكاس الغشوم المشوم ( لؤلؤ القندشي ) الى حلب منفياً من مصر بلا اقطاع .  
( وفيه ) : عزل قاضي القضاة بحلب زين الدين عمر البلقيانى عنها لوحشة جرت بينه وبين طرغاي نائب حلب فيكاتب فيه فعزل وهو فقيه كبير مقتصد في الأكل والملبس .

( قلت ) :

كان والله عفيفاً نزهاً      وله عرض عريض ما اتهم  
وهو لا يدري مداراة الورى      ومداراة الورى أمر مهم  
( وفيها ) : في ربيع الاول عزل الامير صلاح الدين يوسف بن الأسعد الدواتدار عن الشد على المال والوقف بحلب وقفل الى طرابلس ضاق طرغاي من جبرته فعلم

عليه ، وكان قد عزم على تحرير الاوقاف بحلب فما قدر .  
( قلت ) :

لقد قالت لنا حلب مقالا      وقد عزم المشد على الرواح  
اذا عم الفساد جميع وقفي      فكيف اكون قابلة الصلاح  
( وفيها ) : في جادى الآخرة ولى القاضى برهان الدين ابراهيم بن  
خليل بن ابراهيم الرسغني قضاء الشافعية بحلب بذل لطرغاي نائبها مالا ،  
فكاتب في ولايته وهو أول من بذل في زماننا على القضاء بحلب ،  
وكان القضاة قبله يخطبون ويمطون من بيت المال حتى يلوا ولذلك لم يصادف  
راحة في ولايته .

( ويعجبني قول القائل ) :

فلان لا تحزن اذا      نكبت واعرف ما السبب  
فما تولى حاكم      بفضة إلا ذهب  
( وفيها ) : توفى طقتمر الخازن نائب قلعة حلب ، كانت تصدر منه في  
الدين ألفاظ منكرة واشترى قبل وفاته داراً عند مدرسة الشاذنجت وعمل فيها  
تساوير وكثير الطعن عليه بسببها .

( قلت ) :

ما حل فيها زحل      إلا لنحس المشتري  
فانعدمت صورته      من شؤم تلك الصور

وخلف مالا طائلا .

( وفيها ) : في شعبان ( توفى الخليفة ) ابو الربيع سليمان المستكفي بالله في  
قوص ، وقد تقدم انه اخرج الى الصعيد سنة ثمان وثلاثين وخلافته تسع وثلاثون  
سنة والله قولي على اسانه مثلي يعيش بالموت ويبلغ المنى بالفوت الى كم لهم العيشة  
الربطة ولي مجرد الخطبة فلهم الملك الصريح وسليمان الربيع .

أحمد الله الذي جنبني      كلف الملك وأمرأ صعبا  
لم أجد للملك ماء صافياً      فتيمنت صعيداً طيبا

( وفيها ) بعد موت المستكفي بوبع بالخلافة ابواسحاق ابراهيم بن اخ المستكفي .  
( وفيها ) : كان الحريق بدمشق وذهبت فيه اموال ونفوس واحترقت  
المنارة الشرقية والدهشة وقيسارية القواسين وتكرر وأقرت طائفة من النصارى  
بدمشق بفعله فصلب تنكز منهم احد عشر رجلاً ثم وسطوا بعد ان اخذ منهم  
ألف ألف درهم وأسلم ناس منهم وبيعت بفت المليون بمال كثير فاشتراها تنكز  
وعملت المقامة الدمشقية في هذا المعنى ، وسميتها صفو الرحيق في وصف الحريق ،  
وختمها بقولي :

وعادت دمشق فوق ما كان حسنها      وأمست عروساً في جمال مجدد  
وقالت لأهل الكفر موتوا بغيظكم      فما أنا إلا للنبي محمد  
ولا تذكروا عندي معابد دينكم      فما قصبات السبق إلا لمعبد

( وفيها ) : في ذى الحجة باشر القاضي ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف  
الدين يعقوب كتابة السر بحلب وسررنا به .

( وفيه قبض على تنكز ) : نائب الشام وأهلك بمصر رسم السلطان  
لطشتمر حمص اخضر وكان نائباً بصغد ان يأتيه من حيث لا يحتسب ويقبض عليه  
وما اشبه تمكنه عند السلطان الملك الناصر الابجعفر عند الرشيد والرشيد اضمر  
اهلاك جعفر ست سنين حتى قتله والملك الناصر اضمر اهلاك تنكز عشر سنين  
وهو يخوله ويعظمه وينعم عليه وفي قلبه له ما فيه حتى قبض عليه .

وكان تنكز عظيم السطو شديد الغضب قتل خلقاً منهم عماد الدين اسماعيل  
ابن مزروع الفوعي نائب فخلدس بدمشق وعلي بن مقلد حاجب العرب والامير  
حمزة دماه بالبندق ثم اهلكه سرأ وغيرهم .

وله بدمشق والقدس وغيرها آثار حسنة وأوقاف ، وقتل اكثر الكلاب

بدمشق ثم حبس الباقي ، وحال بين اناها وذكورها ، ولما استوحش من السلطان عزم على نكته من جهة التتر وأخذ السلطان من امواله ما يفوت الحصر ، زعم بعضهم انه يقارب مال قارون وكان قبل ذلك قد تبرم من نفيق الضفادع فأخرجها من الماء ، فقال بعض الناس فيه :

تنكر تنكر بدمشق تيهاً      وذلك قد يدل على الذهب  
وقالوا للضفادع ألف بشرى      بميته فقلت وللـكلاب

( وتولي دمشق بعده الطنبغا ) الحاجب الصالحى ، كان تنكرز قد سمى عليه حتى نقل من نيابة حلب الى نيابة غزة فأورثه الله أرضه ودياره .

( وفيها ) : بعد حادثة تنكرز عوقب أمين الملك عبد الله صاحب بدمشق ، واستصفى ماله ومات تحت العقوبة ، قبطي الاصل ، وكان فيه خير وشر ووزر بمصر ثلاث مرات .

وفيه يقول صاحبنا الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري :

لله كم حال امرىء مقتر      قضيت في القدس بتنفيسه  
كم درهم ولى واسكنه      قد اخذ الأجر على كيسه  
وقال فيه ايضاً :

روت عنك اخبار المعالي محاسن      كفت بلسان الحال عن اسن الحمد  
فوجهك عن بشر وكفك عن عطا      وخلقتك عن سهل ورأيك عن سعد  
( ثم دخلت سنة إحدى واربعين وسبعمائة ) : فيها في المحرم وسط بدمشق ( طفنية وجنافية ) من اصحاب تنكرز وكانا ظالمين .

( وفيها ) : عزل طرغاي عن حلب وكان على طعمه يصلي ويتلو كثيراً .

( وفيها ) : توفى الشيخ محمد بن احمد بن تمام زاهد الوقت بدمشق .

( وتوفى الملك ) انوك بن الملك الناصر وكان عظيم الشكل .

( وفيها ) : ضربت رقبة عثمان الزنديق بدمشق على الاحاد والباجر بقية

سمع منه من الزندقة ما لم يسمع من غيره لعنه الله .

( وتوفى الأمير صلاح الدين ) يوسف بن الملك الأوحـد ، وكان من اكبر امراء دمشق ومن بقايا اجواد بني شير كوه ، وكان تنسـكز على شـمه بدمشق ينزل الى ضيافته كل سنة فينفق على ضيافة تنسـكز نحو ستين الف درهم .

( وفيها توفى السلطان الملك الناصر ) محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالح رحمة الله تعالى وله ستون سنة بعد ان خطب له ببغداد والعراق وديار بكر والموصل والروم ، وضرب الدينار والدرهم هناك باسمه كما يضرب له بالشام ومصر ، وحج مرات وحصل لقلوب الناس بوفاته ألم عظيم فانه أبطل مكوساً ، وكان يستحي ان يخيب قاصديه ، وأيامه ايام أمن وسكينة وبني جوامع وغيرها لولا تسليط لؤلؤ والنشوة على الناس في آخر وقته وعهد لولده ( السلطان الملك المنصور ) ابي بكر فجلس على الكرسي قبل موت والده ، وضربت له البشارة في البلاد ( ولي من تهنئة وتعزية في ذلك ) .

رق فاستدرك حزناً بهنا	ما أسماء الدهر حتى احسنا
وإذا النعماء عمّت من هنا	بينما البأساء غمت من هنا
وبصدق حين يدعى محسنا	فبحق ان يسمى محزنا
فلقد آنسنا شمس السنـا	فلئن أوحشنا بدر السما
ظاهر الاعراب مرفوع البنا	علماً أبـدله من علم
ووقى من كل ضير من دنا	فجزى الله بخير من نأى

أجل والله لقد أساء الدهر وأحسن وأهزل واسمن وأحزن وسر وعق وبر  
 إذ اصبیح الملك وباعه بفقد الناصر قاصر قد ضعف اركانه ومات سلطانه فما له من  
 قوة ولا ناصر فأسمى بحمد الله وقد ملأ القصور بالمنصور سروراً وأطاعه الدهر  
 وأهله فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً .

( وفيها ) : ورد الى حلب زاراً صاحبنا ( التاج اليماني ) عبد الباقي ابن عبد المجيد بن عبد الله النحوي اللغوي الكاتب العروضي الشاعر المنشي وجرت معه بحوث .

( منها مسألة نفيسة ) : وهي ما لو قال له عندي إثني عشر درهما وسدساً كم يلزمه ؟ فاستبهمت هذه المسألة على الجماعة فيسر الله لي حلها فقلت : يلزمه سبعة دراهم إذ المعنى إثني عشر دراهم وأسداساً فيكون النصف دراهم وهي ستة دراهم والنصف اسداساً وهي ستة اسداس بدرهم فهذه سبعة ، ولو قال إثني عشر درهما وربعاً لزمه سبعة ونصف ، ولو قال إثني عشر درهما وثلاثاً لزمه ثمانية أو نصفاً فتسعة وهكذا .

ومما انشدني لنفسه ( قوله ) :

تجنب ان تذم بك اللبالي	وحاول ان يذم لك الزمان
ولا تحفل إذا كملت ذاتاً	أصبت العز أم حصل الهوان

وقوله :

بخلت لواحظ من أتانا مقبلاً	بسلامها ورموزهن سلام
فعدرت نرجس مقلتيه لأنها	تحشى العذار فإنه تمام

( وفيها ) : نقل طشتمر حمص اخضر من نيابة صفد الى نيابة حلب .

( وفيها ) : في ذى الحجة وصل الى حلب الفيل والزرافة جهزها الملك الناصر قبل وفاته لصاحب ماردين .

( وفيها ) : فتح الامير علاه الدين ايدغددي الزراق ومعه بعض عسكر حلب

قلعة خندروس من الروم كانت عاصية وبها أرمن وتتر يقطعون الطرقات .

( وفيها ) : صلى بحلب صلاة الغائب على الشيخ عز الدين عبد

المؤمن بن قطب الدين عبد الرحمان بن المعجمي الحلبي توفي بمصر ، وكان عنده زهد وكتب المنسوب .



( وفيها ) : توفي بآياس نائبا الأمير علاه الدين مظطاي الغزى ،  
تقدمت له نكابة في الأرمن ونقل الى تربته بحلب .

( ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وسبعمائة ) : في المحرم منها يابغ السلطان  
الملك المنصور ابو بكر بن الملك الناصر ( الخليفة الحاكم بأمر الله ) أبا العباس  
احمد بن المستكفي بالله ابى الربيع سليمان ، كان قد عهد اليه والده بالخلافة فلم  
يابغ في حياة الملك الناصر فلما ولي المنصور بايعه وجلس معه على كرسي الملك  
وبايعه القضاة وغيرهم .

( وفيها ) : في صفر توفي شيخ الاسلام الحافظ جمال الدين يوسف بن الزكي  
عبد الرحمان بن المزي الدمشقي بها منقطع القرين في معرفة اسماء الرجال مشاركا  
في علوم ، وتولى مشيخة دار الحديث بعده قاضى القضاة تقي الدين السبكي .

( وفيها ) : في صفر ( خلع السلطان الملك المنصور ) ابو بكر بن  
الملك إحتج عليه قوصون الناصرى ولي نعمة أبيه بحجج ونسب اليه أموراً  
وأخرجه الى قوص الى الدار التي اخرج الملك الناصر والده الخليفة المستكفي  
اليها جزاء وفاتا ، ثم أمر قوصون والى قوص فقتله بها وأقام في الملك اخاه الملك  
الاشرف كجك وهو ابن ثمان سنين .  
( فقلت في ذلك ) :

سلطاننا اليوم طفل والأكابر في خلف وبينهم الشيطان قد نزا

وكيف يطعم من مسته مظامة ان يبلغ السؤل والسلطان ما بلغا

( وفيها ) : في جمادى الآخر جهز قوصون مع الامير قطلبغا الفخري الناصرى  
عسكراً لحصار السلطان احمد بن الملك الناصر بالكرك ، وسار الطنبغا نائب دمشق  
والحاج ارقطاي نائب طرابلس باشارة قوصون الى قتال طشتمر بحلب لكون  
طشتمر أنكر على قوصون ما اعتمده في حق أخيه المنصور ابى بكر ونهب الطنبغا  
بحلب مال طشتمر وهرب طشتمر الى الروم واجتمع بصاحب الروم ارتنا ثم ان

الفخري عاد عن الكرك الى دمشق بعد محاصرة احمد بها اياماً وبعد ان استمال الناصر احمد الفخري فبايعه ولما وصل الفخري الى دمشق بايع للناصر من بقى من عسكر دمشق المتأخرين عن المضي الى حلب صحبة الطنبغا هذا كله والطنبغا ومن معه بالملكة الحلبية ، ثم سار الفخري الى ثنية العقاب وأخذ من مخزن الايتام بدمشق اربعمائة الف درهم ، وكان الطنبغا قد استدان منه مائتي الف درهم ، وهو الذي فتح هذا الباب .

ولما بلغ الطنبغا ما جرى بدمشق رجع على عقبه فلما قرب من دمشق أرسل الفخري اليه القضاة وطلب الكف عن القتال في رجب فقويت نفس الطنبغا وأبى ذلك وطال الامر على العسكر فلما تقاربوا بعضهم من بعض لحقت ميسرة الطنبغا بالفخري ثم الميمنة وبقى الطنبغا والحاج ارقطاي والمرقبي وابن الأبي بكرى في قليل من العسكر فهرب الطنبغا وهؤلاء الى جهة مصر فجز الفخري وأعلم الناصر بالكرك ، ( وخطب للناصر احمد ) بدمشق وغزة والقدس فلما وصل الطنبغا مصر وهو قوي النفس بقوصون قدر الله سبحانه تغير أمر قوصون وكان قد غلب على الأمر لصغر الأشرف .

فاتفق ايدغمش الناصري امير آخور ويلبغا الناصري وغيرها وقبضوا على قوصون ونهبت دياره واختطف الحرافيش وغيرهم من دياره وخزائنه من الذهب والفضة والجواهر والزرکش والحشم والسروج والآلات ما لا يحصى لأن قوصون كان قد انتقى عيون ذخائر بيت المال واستغنى من دار قوصون خلق كثير وقتل على ذلك خلق وأرسلوا قوصون الى الاسكندرية وأهلك بها وقبضوا على الطنبغا وحبسوه بمصر ولما بلغ طشتمر بالروم ما جرى رجع من الروم الى دمشق فتلقاه الفخري والقضاة ثم رحل الفخري وطشتمر الى مصر بمن معهما .

( وفيها ) : في شهر رمضان سافر الملك الناصر احمد من الكرك فوصل مصر وعمل أعزية لوالده وأخيه وأمر بتسمير والي قوص لقتله المنصور .

( وخلم ) الأشرف كجك الصغير ( وجلس الناصر على الكرسي هو والخليفة ، وعقد بيعته قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، ثم اعدم الطنبغا والمرقي .

( وفيها ) : كسر حسن بن عمر تاش بن جوبان من التتر طغاي بن سوتاي في الشرق وتبعه الى بلد قلعة الروم فاستشعر الناس لذلك .

( وفيها عزل الملك الافضل ) محمد بن السلطان الملك المؤيد صاحب حماه والمعرة وبارين وبلادهن ونقل الى دمشق من جملة اسراها تغيرت سيرة الافضل وما كان فيه من التزهيد قبل عزله وحبس التاج بن العز طاهر بن قرناص بين حائطين حتى مات وقطم اشجار بستانه وظهر في الليل من بعض اعقاب اشجار البستان التي قطعت نور فافلح بعد ذلك .

( وتولى نيابة حماه ) بعده مملوك ابيه سيف الدين طقز عمر .

( وفيها ) : عزل عن قضاء الحنفية بحماه القاضي جمال الدين عبد الله بن القاضي نجم الدين بن العديم ، وتولى مكانه القاضي تقي الدين محمود بن الحكيم . ( وفيها ) : اهلك طاجار الدواندار وكان مسرفا على نفسه .

( وفيها : توفي الافضل ) صاحب حماه بدمشق معزولا ، ونقل الى تربته بحماه فخرج نائبا للقاء تابوته وحزن عليه وحلف انه ما تولى حماه إلا رجاء ان يردھا الى الافضل مكافأة لاحسان ابيه .

( وفيها ) : في جمادى الاولى ( توفي القاضي برهان الدين ) ابراهيم الرسعني قاضي الشافعية بحلب ، وكان متعففاً ويعرف فرائض رحمه الله تعالى .

( وفيها ) : في جمادى الاولى ايضاً ( عوقب لؤلؤ القندشي ) بدار العدل بحلب حتى مات وامتنع من ماله وشمت به الناس .

( قلت ) :

يقدر طلوعك اتفقي النزول

أ لؤلؤ قد ظلمت الماس لكن

كبرت فكنت في تاج فلما صفرت سحقت سنة كل لولو  
( وفيها ) : توفى الامير بدر الدين محمد بن الحاج ابى بكر احد الامراء  
بحلب ، كان من رجال الدنيا ، وله مارستان بطرابلس وارتفع به الدهر وانخفض  
ودفن بتربة في جامع أنشأه بحلب بباب انطاكية .

( وفيها ) : توفى الخطيب بدر الدين محمد بن القاضى جلال الدين  
الغزويني خطيب دمشق ، وتولى السبكي الخطابة وجرى بينه وبين تاج الدين  
عبد الرحيم أخى الخطيب المتوفى وقائم ، وفي آخر الامر تعصبت الدماشقة  
مع تاج الدين فاستمر خطيباً .

( وفيها ) : في شهر رمضان وصل القاضى علاء الدين علي بن عثمان الزرعي  
المعروف بالقرع الى حلب قاضى القضاة ولاء الطاغية الفخري بالبذل فأجتمع الناس  
وحملوا المصحف وتضرروا من ولاية مثله فرفعت يده عن الحكم فسافر اياماً ثم عاد  
بكتب فما التفتوا اليها فسافر الى مصر وحلب خالية عن قاضي شافعي .

( وفيها ) : في شوال عم الشام ومصر جراد عظيم وكان أذاه قليلاً .  
( وفيها ) : في ذى الحجة وصل ايدغمش الناصري الى حلب نائباً بها في حشمة  
عظيمة وأحسن وعدل وخلع على كثير من الناس وأقام بحلب الى صفر ثم نقل الى  
نيابة دمشق وتأسف الحلبيون لانتقاله عنهم .

( قلت ) :

يعرف من تقبله ارضنا من لزم الاوسط من فعله

لا تقبل المسرف في جوره كلا ولا المسرف في عدله

( ونقل ) : طقزتم من حماء الى حلب مكان ايدغمش ودخلها في عشرين  
صفر ، وتولى نيابة حماء مكانه الأمير العالم علم الدين الجاولي ، ثم نقل  
الجاولي الى نيابة غزة ، وولى نيابة حماء آل ملك ، ثم بعده الطنبغا  
البارداني كل هذا في مدة يسيرة وجرى في هذه السنة من تقلبات الملوك والنواب

واضطرابهم ما لم يجر في مات من السنين .  
( قلت ) :

عجائب عامنا عظمت وجلت      أعاماً كان أم مائتين عاما  
تصول على الملوك صيال قاض      قليل الدين في مال اليتامى

( وفيها ) : في ذى الحجة وصل الى حلب القاضي حسام الدين الغوري قاضي  
الحنفية بمصر الوافد اليها من قضاء بغداد منفياً من القاهرة لما اعتمده في الأحكام  
ولما ضدته لقوصون ولسوء سيرته فإنه قاضي تتر .

ولي بيتان في ذم حمامها :

حمامكم في كل أوصافه      يشبه شخصاً غير مذكور  
شديد برد وسخ موحش      قليل ماء فأقد النور

فغيرها بعض الناس فجعل البيت الاول كذا :

حمامكم في كل أوصافه      يشبه وجه الحاكم الغوري

وعمه بالبيت الثاني على حاله .

( وفيها ) : في ذى الحجة سافر السلطان الناصر احمد الى الكرك وأخذ  
من ذخائر بيت المال بمصر ما لا يحصى وصحب طشتمر والفخري مقيدين فقتلها  
بالكرك قتلة شنيعة ويطول الشرح في وصف جرأة الفخري وإقدامه على الفواحش  
حتى في رمضان ومصادرتة للناس حتى انه جهز من صادر اهل حلب فأراح الله العالم  
منه ، وحصن الناصر الكرك واتخذها مقاماً له .

( ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وسبعمائة ) : فيها في المحرم إنقلب عسكر  
الشام على الملك الناصر احمد وهو بالكرك وكاتبوا الى مصر ( فخلع الناصر  
وأجلس أخوه السلطان الملك الصالح اسماعيل ) على الكرسي بقلعة الجبل  
واستتاب آل ملك .

( وفيها ) : في ربيع الآخر حوصر السلطان احمد بالكرك ،

واحتج عليه أخوه الصالح بما اخذه من اموال بيت المال وحصل بنواحي الكرك غلاء لذلك .

( وفيها ) : في جمادى الآخرة توفى نائب دمشق ايدغمش ودفن بالقببات ، ويقال : ان دمشق لم يمت بها من قديم الزمان الى الآن نائب سواه ، وتولاها مكانه طقز عمر نائب حلب .

( وفيها ) : في رجب وصل الأمير علاء الدين الطنبيغا المارداني نائباً الى حلب .

( وفيها ) : في شهر رمضان توفى الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليماني الأديب وقد اناف على الستين وتقدم ذكر وفوده الى حلب رحمه الله تعالى وزر باليمن وتنقلت به الاحوال ، وله نظم ونثر كثير وتصانيف .

( وفيها ) : في شوال خرج الامير ركن الدين بيبرس الاحمدي من مصر بمسكر لحصار الكرك وكذلك من دمشق فحاصروا الناصر بها بالنفط والمجانيق وبلغ الخبز اوقية بدرهم وعلت دمشق لذلك حتى أكلوا خبز الشعير .

( وفيها ) : وصل علاء الدين القرع الى حلب قاضياً للشافعية وأول درس ألقاه بالمدرسة قال فيه كتاب الطهارة باب الميات فأبدل الهاء بالياء فقلت أنا للحاضرين لو كان باب الميات لما وصل القرع اليه ولكنه باب الألف ثم قال قال الله تعالى وجعلها كلمة باقية في عنقه مكان في عقبه فقلت أنا لا والله وليسكنها في عنق الذي ولاه فاشتهرت عنى هاتان التنديدتان في الآفاق .

( وفيها ) : في ربيع الآخر عزل الامير سليمان بن مهنا بن عيسى عن امارة العرب وولاها مكانه الامير عيسى بن فضل بن عيسى وذلك بعد القبض على فياض بن مهنا بمصر ، وكان سليمان قد ظلم وصادر اهل سرمين وربط بعض النساء في الزناجير وهجم عبيده على المحذرات فأغاثهم الله في وسط الشدة ثم اعيد بعد مدة قريبة الى الاءامارة .

( وفيها ) : توفى بحلب الامير الطاعن في السن سيف الدين يلبصطى التركاني الاصل رأس الميمنة بها ، وكان قليل الأذى بمجموع الخطاير .

( وفيها ) : توفى بحلب طنبيغا حجى كان جهزه الفخري اليها نائبا عنه في ايام خروجه بدمشق ، وهو الذي جى اموالا من اهل حلب وحمله الى الفخري وأخذ لنفسه بعضها وباء بأثم ذلك .

( وفيها ) : توفى بحلب الشيخ كمال الدين المهمازي ، كان له قبول عند الملك الناصر محمد ووقف عليه حمام السلطان بحلب وسلم اليه تربة ابن قره سنقر بها ، وكان عنده تصون ومروءة .

( قلت ) :

لوفاة الكمال في العجم وهن  
فلقد اكثروا عليه التعازي  
قل لهم لو يكون فيكم جواد  
كان في غنية عن المهمازي  
( وفيها ) : في رجب إعتقل القرع بقلمة حلب معزولا ، ثم فك عنه الترسيم  
وسافر الى جهة مصر .

( وفيها ) : في رجب توفى بطرابلس نائبا ملك تمر الحجازي ووليها مكانه  
طرغاي وفيه تولى نيابة حماه يلبغا التجباوي .

( وفيها ) : في شعبان وصل القاضي بدر الدين ابراهيم بن الخشاب على  
قضاء الشافعية بحلب فأحسن السيرة .

( وفيها ) : توفى بحلب الحاج علي بن معتوق الديسرى وهو الذي عمر  
الجامع بطرف بانقوسا ودفن بتبرته بجانب الجامع .

( وفيها ) : توفى بهادر التمرثاشي بالقاهرة وكان بعد وفاة الملك الناصر  
من الامراء الغالبين على الامراء .

( ثم دخلت سنة اربع واربعين وسبعمائة ) : فيها اغارت التركان صرعات  
على بلاد سيديس فقتلوا ونهبوا وأسروا وشفقوا الغليل بما فتكت الارمن ببلاد قرمان .

( وفيها ) : في شهر صفر توفى الأمير علاء الدين الطنبغا المارداني نائب حلب ، ودفن خارج باب المقام ، وله بمصر جامع عظيم ، وكان شاباً حسناً عاقلاً ذا سكينه .

( وفيها ) : مزقنا كتاب فصوص الحكيم بالمدرسة العسرونية بحلب عقيب الدرس وغسلناه وهو من تصانيف ابن عربي تزييناً على تحريم قنيتيه ومطالعتيه .  
( وقلت فيه ) :

هذي فصوص لم تكن بنفيسة في نفسها  
أنا قد قرأت نقوشها فصوابها في عكسها

( وفيها ) : توفى بحلب الأمير سيف الدين بهادر المعروف بحلاوة أحد الامراء بها ، وله أثر عظيم في القبض على تنكز ، وكان عنده ظلم وتوعد أهل حلب بشر كبير فأراحهم الله منه .  
( قلت ) :

حلاوة مر فما أملحه ان يدفنا  
الى البلى مسيراً وفي الثرى مكفنا

( وفيها ) : في صفر بلغنا انه توفى الشيخ شهاب الدين احمد بن المرحل النحوي الحراني الاصل المصري الدار والوفاة ، كان متضلماً من العربية وعنده تواضع وديانة ، نقلت له مرة وهو بحلب ابن ابا العباس ثعلباً اجاز الضم في المنادى المضاف والشبيه به الصالحين للألف واللام فاستغرب ذلك وأنكره جداً ، ثم طالع كتبه فراه كما نقلت ، فاستحيا من إنكار ذلك مع دعواه كثرة الاطلاع .  
( فقلت ) :

من بعد يومك هذا لا تنقل النقل تغلب  
لوانك ابن خروف ما كنت عندى كعغلب



( وفيها ) : في ربيع الاول وصل يلبغا التجباوى الى حلب نائماً وهو شاب حسن ، كان الملك الناصر يميل اليه وأعطاه مرة اربعمائة الف درهم ، ومرة مائة فرس مسوومة وغالب مال تنكز ، وتولى نيابة حماه مكانه سيف الدين طقز تمر الأحمدي وعنده عقل وعدل وعند يلبغا عفاف عن مال الرعية ومسطوة وحسن اخلاق في الخلوة .

( وفيه ) : سافر قاضي القضاة بحلب بدر الدين ابراهيم بن الخشاب الى مصر ذاهباً بنفسه عن مساواة القرع وذلك حين بلغه تطلب القرع بحلب ، ولابن الخشاب يد طولى في الاحكام وفن القضاء متوسط الفقه .

( وفيه ) : توفى سليمان بن مهنا امير العرب ، وفرح اهل اقطاعه بوفاة والقاضي شرف الدين ابو بكر بن محمد بن الشهاب محمود الحلبي كاتب السر وكيل بيت المال بدمشق توفى بالقدس الشريف ، كتب السر بالقاهرة للملك الناصر محمد أولاً .

( وفيه ) : وصل عسكريان من حماه وطرابلس للدخول الى بلاد سيدي لتمررد صاحبها كندا صطبل الفرنجي ولمنعه الحمل ومقدم عسكري طرابلس الأمير صلاح الدين يوسف الدواتدار أنشدني بحلب في سفرته هذه البيتين للامام الشافعي قيل انهما تنفعان لحفظ البصر :

يا ناظرى ببعقوب اعينك كما بما استعاذ به إذ خانه البصر

قيص يوسف ألقاه على بصري بشير يوسف فأذهب أيها الضرر

فأنشدت بيتين لي ينفعان إن شاء الله تعالى لحفظ النفس والدين والأهل والمال ، وهما :

أمررت كفا سبحت فيها الحصى وروّت الركب بماء طاهر

على معاشي ومعادي وعلى ذريتي وباطني وظاهري

( وفيها ) : في جمادى الأولى عاد العسكري المجهز الى بلد سيدي وما ظفروا بطائل

وكانوا قد أشرفوا على أخذ أذنه وفيها خلق عظيم وأموال عظيمة وجفال من الارمن فتبرطل اقسنقر مقدم عسكر حلب من الارمن ونبط الجيش عن فتحها ، واحتج بأن السلطان ما رسم بأخذها ، وتوفى اقسنقر المذكور بعد مدة يسيرة بحلب مذموماً وأبى الله ان يتوفاه ببلاد سيديس مغازيا .

( وفيها ) : نقلت جثة تنكز من ديار مصر الى تربته بدمشق وتلقاها الناس ليلاً بالشمع والمصاحف والبكاء ، ورقواله ووقع بدمشق عقيب ذلك مطر فعدوا ذلك من بركة القدوم بحجته .

( وفيها ) : في جمادى الاولى توفى بدمشق الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الهادي ، كان بحراً زاخراً في العلم .

( وفيه ) : قتل الزنديق ابراهيم بن يوسف المقصاني بدمشق لسبه الصحابة وقذفه عائشة رضي الله عنهم ووقوعه في حق جبريل صلى الله عليه وسلم .

( وفيها ) : في العشرين من شهر رجب توفى بجبرين الشيخ محمد بن الشيخ نبهان كان له القبول التام عند الخاص والعام ، وناهيك ان طشتمرحص اخضر على قوة نفسه وشممه وقف على زاويته بجبرين حصه من قرية حريشان لها مغل جيد وبالجملة فكأنما مات بموته مكارم الاخلاق ، وكاد الشام يخلو من المشهورين على الاطلاق .

( قلت ) :

وكنتم إذا قابلت جبرين زاراً  
 يكون لقلبي بالمقابلة الجبر  
 كأن بني نبهان يوم وفاته  
 نجوم سماء خر من بينها البدر  
 زرته قبل وفاته رحمه الله فحكى لي قال : حضرت عند الشيخ عبس  
 السرجاوي وأنا شاب وهو لا يعرفني فحين رأيته دمعت عينه وقال :  
 مرحباً بشعار نبهان . ( وأنشد ) :

وما أنت إلا من سليمي لأنني  
 أرى شهباً منها عليك يلوح

وحكى لي مرة اخرى قال : حضرت بالفوعة غسل الشيخ ابراهيم بن الشيخ مهنا لما مات وقرأنا عنده سورة البقرة وهو يغسل فلما وصلنا الى قوله تعالى : « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا رفعتنا ايدينا للدعاء » فرجع الشيخ ابراهيم يديه معنا للدعاء وهو ميت على المغتسل ومحاسن الشيخ محمد وتلقيه للناس وتواضعه ومناقبه ومكاشفاته كثيرة مشهورة رحمه الله ورحمنا به آمين .

( وفيها ) : في منتصف شعبان ( وقعت الزلزلة ) العظيمة وخرت بحلب وبلادها اما كن ولا سيما منبج فانها أفلت ساكنها وأزالت محاسنها وكذلك قلعة الراوندان وعملت أنا في ذلك « رسالة » أولها نعوذ بالله من شر ما يلج في الارض وما يخرج منها ، ونستعينه في طيب الافامة بها وحسن الرحلة عنها ، نعم نستعيذ بالله ونستعين من سم هذه السنة فهي أم اربعة واربعين وختمتها بقولي :

منبج اهلها حكوا دود قز      عندهم تجعل البيوت قبورا  
رب نعمهم فقد ألفوا من      شجر التوت جنة وحريرا

والله أعلم .

وصارت الزلازل تعاود حلب وغيرها سنة وبعض اخرى ، وفي الحديث ان كثرة الزلازل من اشراط الساعة .

( وفيه ) : توفى طرغاي نائب طرابلس .  
( وفيه ) : بلغنا ان أرتنا صاحب الروم كسر سليمان خان ملك التتر قصده بالنتار الى الروم فانكسر كسرة شنيمة ، ثم بلغنا ان الشيخ حسن بن مراثش بن جوبان قتل وهذا من سعادة الاسلام فان المذكور كان فاسد النية لسكون الملك الناصر محمد قتل أباه واخذ ماله كما تقدم .

( وفيها ) : قطع خبز فياض بن مهنا بن عيسى فقطع الطرق ونهب  
( وفيها ) : في شهر رمضان وصل الى حلب قاضي القضاة نور الدين محمد بن

الصائغ على قضاء الشافعية وهو قاض عفيف حسن السيرة عابد .

( وفيها ) في شوال حاصر يلبغا النائب بحلب زين الدين قراجا بن دلفادر التركماني بجبل الدلدل وهو عسر الى جانب جيحان فاعتصم منه بالجبل وقتل في المسكر وأسر وجرح وما نالوا منه طائلا فكبر قدره بذلك واشتهر اسمه وعظم على الناس شره ، وكانت هذه حركة رديئة من يلبغا .

( وفيها ) : توفي كمال الدين عمر بن شهاب الدين محمد بن المعجمي الحلبي ، كان قد تفنن وعرف اصولا وفقهاً ، وبحث على شرح الشافية الكافية في النحو مرة وبعض اخرى ، ودفن ببستانه رحمه الله ، وما خرج من بني المعجمي مثله .

( ثم دخلت سنة خمس واربعين وسبعمائة ) : فيها في صفر حوصرت الكرك ونقبت وأخذ الملك الناصر احمد وحمل الى اخيه الملك الصالح بمصر فكان آخر العهد به .

( وفيها ) : وصل الى ابن دلفادر امان من السلطان وأفرج عن حريمه وكن بحلب واستقر في الابلاستين .

( وفيها ) : في ربيع الآخر بلغنا وفاة الشيخ اثير الدين « ابى حيان » النحوي المغربي بالقاهرة ، كان بحراً زاخراً في النحو وهو فيه ظاهري ، وكان يستهزئ بالفضلاء من اهل القاهرة ويحتملونه لحقوق اشتغالهم عليه وكان يقول عن نفسه أنا أبو حيات بالتاء يعني بذلك تلاميذه .

وله مصنفات جليلة منها تفسير القرآن العظيم وشرح التسهيل وارتشاف الضرب من ألسنة العرب مجلد كبير جامع ، ومختصرات في النحو ، وله نظم ليس على قدر فضيلته .

( فمن أحسنه قوله ) :

وقابلني في الدرس ابيض ناعم وأسمردن اورثا جسمي الردي

فذا هز من عطفيه ريحاً مثقفاً وذا سل من جفنيه عضباً مهندا  
( وفيها ) : في جمادي الاولى توفى بحلب الحاج محمد بن سلمان الحلبي المعزم ،  
كان عنده ديانة وإيثار وله مع المصروعين وقائم وعجائب .

( وفيه ) : توفى بطرابلس الامير الفاضل صلاح الدين يوسف بن الأسعد  
الدواتدار أحد الامراء بطرابلس وهو واقف المدرسة الصلاحية بحلب كما تقدم  
وكان من اكمل الامراء ذكياً فطناً معظماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حسن  
الخط ، وله نظم ، كان كاتباً ثم صار دواتدار قبجق بحماه ثم شاد الدواوين  
بحلب ثم حاجباً بها ثم دواتدار الملك الناصر ثم نائباً بالاسكندرية ثم اميراً بحلب  
وشاد المال والوقف ثم اميراً بطرابلس رحمه الله تعالى .

( وفيها ) : في شعبان بلغنا وفاة الشيخ نجم الدين القحفيزي  
بدمشق ، فاضل في العربية والأصلين ظريف حسن الأخلاق ، ومن ذلك  
انه انشده مرة قول الشاعر :

أيا نخاتي سلمى . . الخ

فقال له بعض التلامذة : يا سيدي وما تيس الماء ؟ فقال الشيخ إن شئت  
ان تنظره فانظر في الخابية تره .

( وفيها ) : توفى بدمشق قاضي القضاة جلال الدين الحنفي الاطروش .

( وفيها ) : توفى الامير علاء الدين ايدعدي الزراق اتابك عسكر حلب  
مسناً وله سماع وحكى لي انه حر الاصل من اولاد المسلمين وهو فاتح قلعة  
خندروس كما تقدم ، وتوفى كندغدي العمري نائب البيرة مسناً عزل عنها  
قبل موته بأيام وعزموا على الكشف عليه فستره الله بالوفاة ببركة محبته  
للعلماء والفقراء وسيف الدين بلبان جر كس نائب قلعة المسلمين طال مقامه بها  
وخلف مالا كثيراً لبيت المال .

( وفيها ) : في شهر رمضان اتفق سيل عظيم بطرابلس هلك فيه خلق منهم إبن القاضى تاج الدين محمد بن البارنباري كاتب سرها ، وكان احد الابنين الفريقين ناظر الجيش بها والآخر موقع الدست ورق الناس لأبيهما فقلت وفيه تضمين واهتمام :

وا رحمتاه له فان مصابه      با بن يبرحه فكيف ابنا  
ما أنصفته الحادثات رمينه      بمودعين وما له قلبان

وزاد نهر حماه وغرق دوراً كثيرة ولطم العاصي خرطلة شيزر فأخذها وتلفت بساتين البلد لذلك ويحتاج إعادتها الى كلفة كبيرة .

( وفيها ) : في ذى القعدة توفى بدمشق القاضي شمس الدين محمد بن النقيب الشافعي وتولى تدريس الشامية مكانه تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي ثم تولاها السبكي بنفسه خوفاً عليها ، كان ابن النقيب بقية الناس ومن اهل الايثار وأقام حرمة المنصب لما كان قاضى حلب ، فقيهاً كبيراً محدثاً اصولياً متواضعاً مع الضعفاء شديداً على النواب .

( قال رحمه الله ) : دخلت وأنا صبي اشتغل على الشيخ محي الدين النووي فقال لي : أهلا بقاضي القضاة فنظرت فلم اجد عنده احداً غيري فقال اجلس يا مدرس الشامية وهذا من جملة كشف الشيخ محي الدين وابن النقيب حكى هذا بحلب قبل توليته الشامية وحكى لي يوماً وإن كنت قد وقفت عليه في مواضع من الكتب انه رفع الى ابي يوسف صاحب ابى حنيفة رضي الله عنهما مسلم قتل كافراً فخكم عليه بالقيود فأتاه رجل برقعة ألقاها اليه فيها :

يا قاتل المسلم بالكافر      جرت وما العادل كالجائر  
يا من بينغداد وأعمالها      من علماء الناس أو شاعر  
إسترجعوا وابكوا على دينكم      واصطبروا فالأجر للصابر

فبلغ الرشيد ذلك فقال لأبي يوسف تدارك هذا الامر بحيلة لئلا تكون فتنة

فطالب ابو يوسف اصحاب الدم ببينة على صحة الذمة وثبوتها فلم يأتوا بها ، فأسقط القود ، وحكى لنا يوماً في بعض دروسه بحلب ان مسألة القيت على المدرسين والفقهاء بدمشق فما حلها إلا عامل المدرسة وهي رجل صلى الخمس بخمسة وضوء آت ، وبعد ذلك علم انه ترك مسح الرأس في احد الوضوء آت فتوضأ خمس وضوء آت وصلى الخمس ، ثم تيقن ايضاً انه ترك مسح الرأس في احد الوضوء آت .

( الجواب ) : يتوضأ ويصلي العشاء فيخرج عن المهدة ييقن لأن الصلاة المتروكة المسح أولاً إن كانت العشاء فقد صحت الصلوات الاربع قبلها ، وهذه العشاء المأمور بفعلها خاتمة الخمس وإن كانت غير العشاء ، فالعشاء الاولي والصلوات الخمس المعادة والعشاء الثالثة صحيحة وغايته ترك مسح في تجديد وضوء ولهذا يجب ان يشترط عدم الحدث الى ان يصلي الخمس ثانياً .

( قلت ) : التحقيق ان الوضوء ثانياً كان يغنيه عنه مسح الرأس وغسل الرجلين لأن الشرط انه لم يحدث الى ان يصلي الخمس ثانياً وكذلك كان ينبغي للمجيب ان يقول له : إن كنت لم تحدث الى الآن فامسح رأسك واغسل رجليك وصل العشاء إذ الجديد عدم وجوب التتابع وإن كنت محدثاً الآن فلا بد من الوضوء كما قال .

( وفيها ) : إسترجع السلطان الملك الصالح ما باعه الملك المؤيد وابنه الافضل بحماه والمعرة وبلادها من املاك بيت المال وهو بأموال عظيمة وكان غاب الملك قد طرح على الناس غضباً وقد اشترت به تقادم الى الملك الناصر فقال بعض المعريين في ذلك :

طرحوا علينا الملك طرح مصادر ثم استردوه بلا اثمان  
وإذا يد السلطان طالت واعتدت فيد الاله على يد السلطان

وكأنا كاشف هذا القائل فان مدة السلطان لم تطل بعد ذلك .

( ثم دخلت سنة ست واربعين وسبعمائة ) والنتار مختلفون مقتتلون من حين مات القان ابو سعيد وبلاد الشرق والمعجم في غلاء ونهب وجور بسبب الخلف من حين وفاته الى هذه السنة .

( وفيها ) : في ربيع الآخر ( توفى السلطان ) الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون بوجع المفاصل والقولنج .

وكان فيه ديانة ، ويقرأ القرآن ، وفي آخر يوم موته جلس مكانه اخوه السلطان الملك الكامل شعبان ، وأخرج آل ملك نائب اخيه الى نيابة صغد وقماری الى نيابة طرابلس .

( وفيها ) : في ربيع الآخر نقل يلبغا الناصري من نيابة حلب الى نيابة دمشق مكان طقز عمر ، وسافر طقز عمر الى مصر بعد المبالغة في امتناعه من النقلة من دمشق فما اجيب الى ذلك ، وتوفى طقز عمر بمصر بعد مدة يسيرة وكان عنده ديانة .

( وفيه ) : وصل الامير سيف الدين ارقطاي الى حلب نائباً وأبطل الخمر والفجور بعد اشتهارها ، ورفع عن الفرى الطرح وكثيراً من المظالم ورخص السعر وسررنا به .

( وفيها ) : عزل سيف بن فضل بن عيسى عن إمارة العرب ووليها احمد بن مهنا وأعيد اقطاع فياض بن مهنا اليه ورضى عنه واستعيد من ايدي العرب من الاقطاعات والملك شيء كثير وجعل خاصاً لميت المال .

( وفيها ) : في جمادى الاولى صلى بحلب صلاة الغائب على القاضي عز الدين ابن المنجا الحنبلي قاضي دمشق وهو معري الاصل .

( وفيها ) : في شهر رمضان وصل القاضي بهاء الدين حسن بن جمال الدين سليمان بن ريان الى حلب ناظراً على الجيش على عادته عوضاً عن القاضي بدر الدين محمد بن الشهاب محمود الحلبي ، ثم ما مضى شهر حتى



اعيد بدر الدين عوضاً عن بهاء الدين ، وهكذا صارت المناصب كلها بحلب قصيرة المدة كثيرة الكلفة .

( قلت ) :

سا كني مصر أين ذاك الثاني      والتأني وما لكم عنه عذر  
يخسر الشخص ماله ويقاسى      تمب الدهر والولاية شهر

( وفيها ) : كتب على باب قلعة حلب وغيرها من القلاع نقرأ في الحجر ما مضمونه مساحة الجند بما كان يؤخذ منهم لبيت المال بعد وفاة الجندي والأمير وذلك احد عشر يوماً وبعض يوم في كل سنة وهذا القدر هو التفاوت بين السنة الشمسية والقمرية وهذه مساحة بمال عظيم .

( وفيها ) : قتلت الارمن ملكهم كند اصطبل الفرنجي كان علجاً لا يداري المسلمين فخربت بلادهم وملكوا مكانه .

( وفيها ) : في أواخرها ملكت التركان قلعة كابان وربضها بالحيلة وهي من امنع قلاع سيس مما يلي الروم وقتلوا رجالها وسبوا النساء والاطفال ، فبادر صاحب الجديد لاستنقاذها فصادفه ابن دلغادر فأوقم بالأرمن وقتل منهم خلقاً وانهمز الباكون .

( قلت ) :

صاحب سيس الجديد نادى      كابان عندي عديل روعي  
قلنا تأهب لغير هذا      فذا فتوح على الفتوح

وبعد فتحها قصد النائب بحلب ان يستنيب فيها من جهة السلطان فعتا ابن دلغادر عن ذلك فجهزوا عسكرياً لهدمها ثم أخذتها الارمن منه بشؤم مخالفته لولى الأمر وذلك في رجب سنة سبع واربعم وسبعماية .

( وفيها ) : في ذى الحجة قبض على قماري الناصري نائب طرابلس وعلى آل ملك نائب صفد ، وولى طرابلس بيدمر البغدادي ،

وصفدارغون الناصري .

( ثم دخلت سنة سبع واربعمين وسبعمائة ) والتتار مختلفون كما كانوا .

( وفيها ) : في المحرم طلب الحاج ارقطاي نائب حلب الى مصر ،  
وتمكن في مصر وارتفع شأنه وصار رأس مشورة مكان حسسكى بن  
البابا فانه توفى قبل ذلك بأيام .

( وفيه ) : أقبل الى حلب وبلادها من جهة الشرق جراد عظيم فكان  
أذاه قليلا بحمد الله .

( قلت ) :

رجل جراد صدها عن الفساد الصمد

فكم وكم للطفه في هذه الرجل يد

( وفيها ) . في ربيع الاول وصل الى حلب الامير سيف الدين طقتمر الاحمدي

نائباً نقل اليها من حماه وولى حماه مكانه اسندمر العمري .

( وفيها ) : في جمادى الاولى سافر القاضي ناصر الدين محمد بن الصاحب

شرف الدين يعقوب وولى كتابة السر بدمشق وتولى كتابة السر بحلب مكانه  
القاضي جمال الدين ابراهيم بن الشهاب محمود الحلبي .

( وفيها ) : في جمادى الاولى بلغنا ان نائب الشام يلبيغا خرج الى ظاهر

دمشق خوفاً من القبض عليه وشق العصا وعاضد امراء مصر حتى خلع السلطان

الملك الكامل شعبان وأجلسوا مكانه اخاه السلطان الملك المظفر امير حاج وسلموا

اليه اخاه الكامل فكان آخر العهد به ، وناب عن المظفر بمصر الحاج ارقطاي

المنصوري ، ولما تم هذا الامر تصدق يلبيغا في المملكة الحلبية وغيرها بمال

كثير ذهب وفضة شكراً لله تعالى ، وكان هذا الملك الكامل سيء التصرف

يولى المناصب غير أهلها بالبذل ويمزلهم عن قريب ببذل غيرهم ، وكان يقول عن

نفسه أنا شعبان لا شعبان .

( وفيها ) : في رجب توفي بحلب الامير شهاب الدين قرطاي الاسندمري من مقدمي الالوف أمير عفيف الذليل متصون .

( وفيها ) : في مستهل رجب سافر طقتمر الاحمدي نائب حلب الى الديار المصرية وسببه وحشة بينه وبين نائب الشام فانه ما ساعده على خلع الكامل وحفظ ايمانه .

( وفيها ) : وقع الوباء ببلاذ اربك وخت قرى ومدن من الناس ، ثم اتصل الوباء بالقرم حتى صار يخرج منها في اليوم ألف جنازة أو نحو ذلك حتى لي ذلك من أثنى به من التجار ، ثم اتصل الوباء بالروم وهلك منهم خلق وأخبرني تاجر من اهل بلدنا قدم من تلك البلاد ان قاضى القرم قال : أحصينا من مات بالوباء فكانوا خمسة وثمانين الفاً غير من لا نعرفه ، والوباء اليوم بقبرس والغلاء العظيم ايضاً .

( وفيها ) : في شعبان وصل الى حلب الامير سيف الدين ( بيدمر البدرى ) نقل اليها من طرابلس وولى طرابلس مكانه ، وهذا البدرى عنده حدة وفيه بدة ويكتب على كثير من القمص بخطه وهو خط قوي .

( وفيها ) : توفي بطرابلس قاضيا شهاب الدين احمد بن شرف الزرعي ، وتولى مكانه القاضى شهاب الدين احمد بن عبد اللطيف الحموي .

( وفيها ) : في ذى الحجة صدرت بحلب واقعة غريبة وهي : ان بنتاً بكرآ من أولاد أولاد عمرو النيزيني كرهت زوجها ابن المقصوص فلقت كلمة الكفر لينفسخ نكاحها قبل الدخول فقالتا وهي لا تعلم معناها فأحضرها البدرى بدار العدل بحلب وأمر فقطعت اذناها وشعرها وعلق ذلك في عنقها وشق انفها وطيف بها على دابة بحباب وبتيزين وهي من اجمل البنات وأحيامن فشق ذلك على الناس وعمل النساء عليها عزاء في كل ناحية بحباب حتى نساء اليهود وأنكرت القلوب قبيح ذلك ، وما افلح البدرى بعدها .

( قلت ) :

وضيح الناس من بدر منير يطوف مشرعا بين الرجال

ذكرت ولا سواء بها السبايا وقد طافوا بهن على الجمال

( وفيه ) : ورد البريد بتولية السيد علاء الدين علي بن زهرة الحسيني نقابة

الاشراف بحلب مكان ابن عمه الامير شمس الدين حسن بن السيد بدر الدين

محمد بن زهرة وأعطى هذا إمارة طلائخانات بحلب .

( ثم دخلت سنة ثمان واربعين وسبعمائة ) والتتار مختلفون .

( وفيها ) : في ثالث المحرم وصل الى حلب القاضي شهاب الدين بن

احمد بن الرياحي على قضاء المالكية بحلب ، وهو اول مالكي إستقضى بحلب

ولا بد لها من قاض حنبلي بعد مدة لتكمل به العدة أسوة مصر ودمشق ، وفي السنة

التي قبلها تجدد بطرابلس قاض حنفي مع الشافعي .

( وفيها ) : في المحرم صلى بحلب صلاة الغائب على القاضي شرف الدين

محمد بن ابي بكر بن ظافر الهمداني المالكي قاضي المالكية بدمشق وقد اناف على

التمانيين ، كان ديناً خيراً متجملاً في الملبس وهو الذي عاضد تنكز على نكبة قاضي

الفضاة جمال الدين يوسف بن جملة وها هم قد التقوا عند الله تعالى .

( وفيه ) : ظهر بين منبج والباب جراد عظيم صغير من بزر السنة

الماضية فخرج عسكر من حلب وخلق من فلاحي النواحي الحلبية نحو اربعة

آلاف نفس لقتله ودفنه وقامت عندهم اسواق وصرفت عليهم من الرعية اموال ،

وهذه سنة إبتدأ بها الطنبغا الحاجب من قبلهم .

( قلت ) :

قصد الشام جراد سن للغلات منا

فتصالحنا عليه وحفرنا ودفننا

( وفيها ) : في المحرم سافر الامير ناصر الدين بن الحسيني بعسكر من حلب

للسكينة فتنة ببلد شيزر بين العرب والاكراد قتل فيها من الاكراد نحو خمسمائة  
ففس ونهبت اموال ودواب .

( وفيها ) : في المحرم عزمت الارمن على نكبة لاياس فأوقع بهم امير آياس  
حسام الدين محمود بن داود الشيباني وقتل من الارمن خلقاً وأسر خلقاً وأحضرت  
الرؤس والأسرى الى حلب في يوم مشهود فله الحمد .

( وفيها ) : منتصف ربيع الاول سافر بيدمر البدرى نائب حلب الى مصر  
معزولا انكروا عليه ما اعتمده في حق البنت من تيزين المقدم ذكرها وندم على  
ذلك حيث لا ينفعه الندم .

( وفيه ) : وصل الى حلب نائبها ارغون شاه الناصري في حشمة عظيمة نقل  
اليها من صفد .

( وفيه ) : قطعت الطرق وأخيفت السبل بسبب الفتنة بين العرب لخروج  
إمرة العرب عن احمد بن مهنا الى سيف بن فضل بن عيسى .  
( قلت ) :

زبد لأهل مصر كل خير وقصدهم لنا حنف وحيف

وهل يسمو لأهل الشام رخ إذا استولى على العربان سيف

( وفيها ) : في ربيع الآخر قدم على كر كر ولخنا وما يليها عصافير كالجراد المنتشر  
فتنازع الناس الى شيل الغلات بدارا وهذا مما لم يسمع بمثله .

( وفيه ) : وصل تقليد القاضي شرف الدين موسى بن فياض الحنبلي بقضاء  
الحنابلة بحلب فصار القضاة اربعة ، ولما بلغ بعض الظرفاء ان حلب تجدد بها قاضيان  
مالكي وحنبلي انشد قول الحريري في الملحمة :

تم كلا النوعين جاء فضله منكرأ بعد تمام الجملة

( وفيها ) : في جمادى الاولى هرب يلبغا من دمشق بأمواله وذخائره التي  
تكاد تموت الحصر خشية من القبض عليه ، وقصد البر فخازنه الدليل وخذله

اصحابه وتناوبته العربان من كل جانب وألزمه اصحابه قهراً بقصد حماه ملتقياً  
للسلاح فلقيه نائب حماه مستشعراً منه وأدخله حماه ثم حضر من تسلمه من جهة  
السلطان وساروا به الى جهة مصر فقتلوه بفاقون ودفن بها وهذا من لطف الله  
بالاسلام فانه لو دخل بلاد التتار أتعب الناس ورسم السلطان باكمال جامعه الذي  
انشأه بدمشق وأطلق له ما وقفه عليه وهو جامع حسن بوقف كثير ، وكان يلبغا  
خيراً للناس من حاشيته بكثير .

( وكان ) عفيفاً عن اموال الرعية ، وما علمنا ان احداً من الترك  
ببلادنا حصل له ما حصل ليلبغا ، جمع شمله بأبيه وأمه واخوته وكل منهم  
امير الى ان قضى نحبه رحمه الله تعالى .

( وفيها ) : في جمادى الآخرة نقل ارغون شاه من نيابة حلب الى نيابة  
دمشق فسافر عاشر الشهر ، وبلغنا انه وسط في طريقه مسلمين وهذا ارغون شاه  
في غاية السطوة مقدم على سفك الدم بلا تثبت ، قتل بحلب خلقاً ووسط وسمر  
وقطع بدوياب سبع قطع بمجرد الظن بحضرتة ، ( وغضب ) على فرس له قيمة كثيرة  
مرح بالعلافة فضربه حتى سقط ثم قام فضربه حتى سقط وهكذا مرات حتى عجز  
عن القيام فبكى الحاضرون على هذا الفرس  
( فقيل فيه ) :

عقلت طرفك حتى      اظهرت للناس عقلك  
لا كان دهر يولى      على بني الناس مثلك

( وفيه ) : اقتتل سيف بن فضل امير العرب وأتباعه احمد وفياض في جمع عظيم  
قرب سلمية فأنكسر سيف ونهبت جماله وماله ونجى بحد اللتيا والاتي في عشرين  
فارساً ، وجرى على بلد المعرة وحماه وغيرها في هذه السنة بل في هذا الشهر من  
العرب اصحاب سيف واحمد وفياض من النهب وقطم الطرق ، ورعى الكروم  
والزروع والقطن والمقاني ما لا يوصف .

( وفيه ) : انكسر الملك الاستر بن عرتاش ببلاد الشرق كسرة شنيعة ثم شربوا من نهر مسموم فمات اكثرهم ومزقهم الله كل ممزق ، وكان هذا المذكور رديء النية مورتوراً فذاق وبال أمره .

( وفيها ) : في أواخرها وصل الى حلب نائبا فخر الدين اياز نقل اليها من صفد .  
 ( وفيها ) : في رمضان ( قتل السلطان الملك المظفر ) امير حاج بن الملك الناصر بن قلاوون بمصر وأقيم مكانه اخوه ( السلطان الملك الناصر حسن ) كان الملك المظفر قد اعدم اخاه الاشرف كجك وقتك بالامراء وقتل من اعيانهم نحو اربعين اميراً مثل بيدمر البدرى نائب حلب ويلبغا نائب الشام وطقتمر النجمي الدواتدار وأقسنقر الذي كان نائب طرابلس ، ثم صار الغالب على الامر بمصر ارغون العلاتي والكتمر الحجازي وتمش عبد الغني امير مائة مقدم الف وشجاع الدين غرلو وهو اظلمهم ونجم الدين محمود بن شروين وزير بغداد ثم وزير مصر وهو اجودهم واكثرهم برأ ومعرفة ، حكى لنا ان النور شوهد على قبره بغزة وكان المظفر قد رسم لعبد أسود صورة بابا ان يأخذ على كل رأس غنم تباع بحلب وحماة ودمشق نصف درهم ، فيوم وصول الاسود الى حلب وصل الخبر بقتل السلطان فسر الناس بخيبة الاسود .

( وفيها ) : في شوال طلب السلطان فخر الدين اياز نائب حلب الى مصر وخافت الامراء ان يهرب فركبوا من أول الليل وأحاطوا به فخرج من دار العدل وسلم نفسه اليهم فأودعوه القلعة ، ثم حمل الى مصر فحبس وهو احد الساعين في نكبة يلبغا ، وايضاً فانه من الجركس وهم اضداد الجنس التتار بمصر ، وكان المظفر قد مال عن جنس التتار الى الجركس ونحوهم فكان ذلك احد ذنوبه عندهم فانظر الى هذه الدول القصار التي ما سمع بمثلا في الاعصار .

( قلت ) :

هذي أمور عظام من بعضها القلب ذائب

ما حال قطر يليه في كل شهرين نائب

( وفيها ) : في ذى الحجة وصل الى حلب ( الحاج ارقطاي ) نائباً بعد ان خطبوه الى السلطنة والجلوس على الكرسي بمصر فأبى وخطبوا قبله الى ذلك الخليفة الحاكم بأمر الله فامتنع كل هذا خوفاً من القتل فلما جلس الملك الناصر حسن علي الكرسي طلب الحاج ارقطاي منه نيابة حلب فأجيب وأعفى الناس من زينة الاسواق بحباب لأنها تكررت حتى سمجت .  
( قلت ) :

كم ملك جاء وكم نائب  
يا زينة الاسواق حتى متى  
قد كرروا الزينة حتى الاحصى  
ما بقيت تلحق ان تفتتا

( وفيه ) : بلغنا ان السلطان ابا الحسن المريني صاحب المغرب إنتقل من الغرب الجواني من فاس الى مدينة تونس وهي أقرب الينا من فاس بثلاثة اشهر وذلك بعد موت ملكها ابي بكر من الحفصيين بالفالج وبعد ان اجلس ابوالحسن ابنه علي الكرسي بالغرب الجواني وقد أوجس المصريون من ذلك خيفة فان بعض الامراء المصريين الاذكياء اخبرني ان الملك الناصر محمد كان يقول : رأيت في بعض الملاحم ان المغاربة تملك مصر وتبيع اولاد الترك في سويقة مازن وهذا السلطان ابوالحسن ملك عالم مجاهد عادل ، كتب من مدة قريبة بخطه ثلاثة مصاحف ووقفها على الحرمين وعلى حرم القدس وجيز معها عشرة آلاف دينار إشتري بها املاكا بالشأم ووقفت على القراء والخزنة للمصاحف المذكورة ، ( ووقفت على نسخة توقيع ) بمساحة الاوقاف المذكورة بمؤن وكلف وأحكار انشاء صاحبنا الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري احد الموقعين الآن بدمشق أوله الحمد لله الذي ارهف لعزائم الموحدين غربا وأطلعهم بهمهم حتى في مطالع الغرب شهباً ، وعرف بين قلوب المؤمنين حتى كان البعد قربا ، وكان القلبان قلباً وأيد بولاء هذا البيت الناصري ملوك الارض وعبيد الحق سلماً وحراباً وعضد



يبقانه كل ملك إذا نزل البر أنبته يوم الكفاح أسلا ويوم السماح عشبا وإذا ركب البحر لنهب الاعداء كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وإذا بعث هداياه المتنوعة كانت عرابا تصحب عربا ورياضاً تسحب سحباً .  
وإذا وقف اوقاف البر سمعت الآفاق من خط يده قرآناً عجيباً  
واهتزت بذكراه عجيباً .

( ومنها ) : وذو الولاة قريب وإن نأت داره ودان بالمحبة وإن شط شط بحره ومزاره وهو بأخباره النيرة محبوب كالجنة قبل ان ترى موصوف كوصف المشاهد وإن حالت عن الاكتحال بطلعته اميال السرى ولما كان السلطان ابو الحسن سر الله ببقائه الاسلام والمسلمين ، وسره بما كتب من اسمه في اصحاب اليمين « وما أدراك ما اصحاب اليمين » هو الذى مد اليمين بالسيف والقلم فكتب في اصحابها وسطر الختمات الشريفة فنصر الله حزبه بما سطر من احزابها ومد الرماح أرشية فاشتقت من قلوب الاعداء قليلاً والاقلام اروية فشفقت ضعف البصار وحسبك بالذكر الحكيم طبيياً .

( ومنها ) : ثم وصلت ختمات شريفة كتبها بقلمه المجيد المجدي وخط سطورها بالعربي وطالما خط في صفوف الاعداء بالهندي .

( ومنها ) : وأمر بترتيب خزنة وقراء على مطالع افقها ووقف اوقافها تجرى اقلام الحسنات في اطلاقها وطلقةها ، وحبس املاك كاشامية تحدث بنعم الاملاك التي سرت من مغرب الشمس الى مشرقها ، ورجب في المساحة على تلك الاملاك من احكار ومؤونات وأوضاع ديوانية وضع بها خط المساحة في دواوين الحسنات المسطرات فأجيب على البعد داعيه وقوبل بالاسماف والاسماذ وقفه ومساغيه ، وختمها بقوله : والله تعالى يمتع من وقف هذه الجهات بما سطر له في اكرم الصحائف ، وينفع الجالس من ولاة الأمور في تقريرها ويتقبل من الواقف .

( وفيه ) : صلى بحلب صلاة الغائب على الشيخ شمس الدين بن محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الدمشقي منقطع القرين في معرفة اسماء الرجال محدث كبير مؤرخ من مصنفاته كتاب تاريخ الاسلام وكتاب الموت وما بعده وغير ذلك ، وكف بصره في آخر عمره .

ومولده سنة ثلاث وسبعين وثمانئة ، واستعمل قبل موته فترجم في تواريخه الأحياء المشهورين بدمشق وغيرها ، واعتمد في ذكر سير الناس على احداث يجتمعون به وكان في انفسهم من الناس فآذى بهذا السبب في مصنفاته اعراض خلق من المشهورين .

( وفيها ) : كان الغلاء بمصر ودمشق وحلب وبلادهن ، والأمر بدمشق أشد حتى انكشفت فيه أحوال خلق ، وجلى كثيرون منها الى حلب وغيرها .

وأخبرني بعض بني تيمية ان الفرارة وصلت بدمشق الى ثلاثمائة ، ويبيع البيض كل خمس بيضات بدرهم ، واللحم رطل بخمسة وأكثر ، والزيب رطل بستة أو سبعة .

( وفيها ) : في ذى الحجة قيد الامير شهاب الدين احمد بن الحاج مغلطاى القره سنقري وحمل الى دمشق فسجن بالقلعة .

وكان مشد الوقف بحلب وحاجباً ، وكان قبل هذه الحادثة قد سعى في بعض القضاة وقصد له اهانة بدار العدل فسلم الله القاضي ، وأصيب الساعي المذكور ، وربما كان طلبه من مصر يوم سعيه في القاضي ثم خلص بعد ذلك وأعيد الى حلب وصلح حاله .

( وفيها ) : توفى بدمشق ابن علوي أوصى بثلاثين الف درهم تفرق صدقة وبمائتي الف وخمسين الفاً تشتري بها املاك وتوقف على البر فاجتمع خلق من الحرافيش والضعفاء لتفريق الثلاثين الفاً ونهبوا خبزاً من قدام الخبازين

فقطع ارغون شاه نائب دمشق منهم أيدي خلق وسمر خلقاً بسبب ذلك فخرج منهم خلق من دمشق وتفرقوا ببلاد الشمال .

( وفيها ) : في ذى الحجة ضرب نيروز بالنون نائب قلعة المسلمين قاضيها برهان الدين ابراهيم بن محمد بن ممدود واعتقله ظلماً ونجراً ، فبعد ايام قليلة طلب النائب الى مصر معزولا ، ويقال على ظني انه طلب يوم تعرضه للقاضي فسبحان رب الارض والسما الذي لا يعمل من استطال على العلماء .  
( قلت ) :

قل لأهل الجاه مهما      رمم عزاً وطاعة  
لا تهينوا أهل علم      فاذا هم سم ساعة

( وفيه ) : في العشر الاوسط من آذار وقم بحلب وبلادها نلج عظيم ، وتكرر أغاث الله به البلاد ، واطمأنت به قلوب العباد ، وجاء عقيب غلاء اسمعار وقلة امطار .  
( قلت ) :

نلج بأذار أم الكافور في      مزاجه ولونه والمطعم  
لولا ه سالت بالغلا دماؤنا      من عادة الكافور امسك الدم  
( وفيها ) : جاءت ربيع عظيمة قلعت اشجاراً كثيرة ، وكانت مراكب للفرنجة قد لججت للوثوب على سواحل المسلمين ففرقت بهذه الريح ، وكفى الله المؤمنين القتال .  
( قلت ) :

قل للفرنجة تأدبوا وتجنّبوا      فالريح جند نبينا إجماعا  
إن قلعت في البر اشجاراً فيكم      في البحر يوما شجرت اقلعا  
( وفيها ) : توفي الحاج اسماعيل بن عبد الرحمان العزازي بعزاز ، كان له منزلة عند الظنبيها الحاجب نائب حلب ، وبني بعزاز مدرسة حسنة ، وساق

اليها القناة الحلوة وانتفع الجامع وكثير من المساجد بهذه القناة ، وله آثار حسنة غير ذلك رحمه الله تعالى .

( ثم دخلت سنة تسع واربعين وسبعمائة ) : وقراجا بن دلفادر التركماني وجماعته قد شغبوا واستطالوا ونهبوا ، وتسمى بالملك القاهر وأبان عن فجور وحمق ظاهر ودلاه بفروره الشيطان حتى طلب من صاحب سيس الحمل الذي يحمل الى السلطان .

( وفيها ) : في شهر رجب وصل الوباء الى حلب كفانا الله شره ، وهذا الوباء قيل لنا انه ابتدأ من الظلمات من خمس عشرة سنة متقدمة على تاريخه وعملت فيه رسالة سميتها النبأ عن الوباء .

( فمنها ) : اللهم صل على سيدنا محمد وسلم ونجنا بجاهه من طغيان الطاعون وسلم طاعون روع وأمات وابتدأ خبره من الظلمات فواها له من زائر من خمس عشرة سنة دار ماصين عنه الصين ولا منعه منه حصن حصين سل هنديا في الهند واشتد على السند وقبض بكفيه وشبك على بلاد اذربك وكم قسم من ظهر فيما وراء النهر ، ثم ارتفع ونجم وهجم على المعجم وأوسع الخطا الى ارض الخطا وقرم القرم ورمى الروم بحجر مضطرم وجر الجزائر الى قبرص والجزائر ثم قهر خلقاً بالقاهرة وتذبت عينه لمصر فاذا هم بالاساهرة وأسكن حركة الاسكندرية فعمل شغل الفقراء مع الحريرية .

( ومنها ) :

اسكندرية ذا الوبا      سبع يمد اليك ضبعه  
صبراً لقسمته التي      تركت من السبعين سبعة

ثم تيمم الصعيد الطيب وأبرق على برقة منه صيب ، ثم غزى غزة وهز عسقلان هزة ، وعك الى عكا ، واستشهد بالقدس ، وزكى فلحق من الهاربين الأقصى بقلب كالصخرة ، ولو لا فتح باب الرحمة لقامت القيامة في مرة ؛

ثم طوى المراحل ونوى ان يحلق الساحل ، فصاد صييداً ، وبغت بيروت كيداً ، ثم سدده الرشق الى جهة دمشق ، فتربع ثم وتميد وفتك كل يوم بألف وأزيد فأقل الكثرة وقتل خلقاً بيثرة .

(ومنها) :

أصلح الله دمشقاً وحماها عن مسبه

نفسها خست الى ان تقتل النفس بحبه

ثم أمر المزة وبرز الى برزة وركب تركيب مزج على بعليك وأنشد في قارة قفانك ورمى حمص بجبل وصرفها مع علمه ان فيها ثلاث علل ثم طلق الكنه في حماه فبردت اطراف عاصيها من حماه :

يا أيها الطاعون ان حماة من خير البلاد ومن اعز حصونها

لا كنت حين شمتها فسممتها ولتمت فها آخذاً بقرونها

ثم دخل معرة النعمان فقال لها : أنت مني في أمان ، حماة تكفيك فلا حاجة لي فيك .

رأى المعرة عيناً زانها حور لكن حاجبها بالجور مقرون

ماذا الذي يصنع الطاعون في بلد في كل يوم له بالظلم طاعون

ثم سرى الى سرمين والقوعة فشعت على السنة والشيعمة ، فسن السنة امسنته شرعاً وشيع في منازل الشيعة مصرعا ، ثم أنطى انطاكية بعض نصيب ورحل عنها حياه من نسيانه ذكرى حبيب ، ثم قال لشيذر وحارم لا تخافا مني فأنتما من قبل ومن بعد في غنى عني ، فالأمكنة الردية تصح في الازمنة الوبية ثم اذل عزاز وككزة واصبح في بيوتهما الحارث ، ولا اغنى ابن حلزة وأخذ من اهل الباب اهل الابواب وباشر تل باشر وذلك دلوك وحاشر وقصد الوهاد والتلاع وقلم خلقاً من القلاع ثم طلب حلب ولكنه ما غلب .

(ومنها) : ومن الاقدار انه يتشبع اهل الدار ، فتي بصق احد منهم دماً

تحققوا كلهم عندما تم يسكن الباصق الاجداث بعد ليلتين أو ثلاث .  
 سألت باريء النسم في دفع طاعون صدم  
 فمن أحس بلم دم فقد احس بالعدم  
 (ومنها) :

حلب والله يكفي شرها ارض مشقة  
 اصبحت حية سوء تقتل الناس بيزقة

فلقد كثرت فيها ارزاق الجنائزية فلا رزقوا ، وعاشوا بهذا الموسم  
 وعرقوا من الحمل ، فلا عاشوا ولا عرقوا ، فهم يلهون ويلعبون ،  
 ويتقاعدون على الزبون .

إسودت الشهباء في عيني من وهم وغش  
 كادت بنو نعش بها ان يلحقوا ببنت نعش

ومما اغضب الاسلام وأوجب الآلام ان اهل سيس الملاعين مسرورون  
 لبلادنا بالطواعين .

سكان سيس يسرهم ما ساءنا وكذا العوائد من عدو الدين  
 فالله ينقله اليهم عاجلا ليمزق الطاغوت بالطاعون

( ومنها ) : فان قال قائل هو يعمد ويبيد قلت : بل الله يبدي ويعيد ،  
 فان جادل الكاذب في دعوى العدوى وتأول قلنا فقد قال الصادق صلى الله عليه  
 وسلم ! فمن أعدى الاول إسترسل ثعبانه وانساب وسمي طاعون الانساب وهو  
 سادس طاعون وقع في الاسلام ، وعندى انه الموتان الذي انذر به نبينا عليه  
 أفضل الصلاة والسلام كان وكان :

اعوذ بالله ربي من شر طاعون النسب باروده المستعملى قد طار في الاقطار  
 دولاب دهاشاته ساعي لصارخ مارثي ولا فدا بذخيره فتاشه الطيار  
 يدخل الى الدار يحلف ماخرج إلا بأهلها معي كتاب القاضي بكل من في الدار

وفي هذا كفاية ففي الرسالة طول .

( وفيها ) : اسقط القاضي المالكي الرياحي بحلب تسعة من الشهود ضربة واحدة فاستهجن منه ذلك وأعيدوا الى عدالتهم ووظائفهم .

( وفيها ) : قتل بحلب زنديقان اعجميان كانا مقيمين بدلوك .

( وفيها ) : بلغنا وفاة القاضي زين الدين عمر البلقياي بصغد بالوباء

والشيخ ناصر الدين العطار بطرابلس بالوباء ، وهو واقف الجامع المعروف به بها ، وفيها توفى القاضي جمال الدين سليمان بن ريان الطائي بحلب منقطعاً تاركاً للخدم ملازماً للتلاوة .

( وفيها ) : بلغنا ان ارغون شاه وسط بدمشق كثيراً من الكلاب .

( وفيها ) : توفى الامير احمد بن مهنا امير العرب وقت ذلك في اعضاء

آل مهنا ، وتوجه اخوه فياض الغشوم القاطم للطرق الظالم للرعية الى مصر ليتولى الامارة على العرب مكان اخيه احمد فأجيب الى ذلك فشكى عليه رجل شريف انه قطع عليه الطريق وأخذ ماله وتعرض الى حريمه فرسم السلطان بانصافه منه فأغلظ فياض في القول طمعاً بصغر سن السلطان فقبضوا عليه قبضاً شديماً .

( وفيها ) : في سلخ شوال توفى قاضي القضاة نور الدين محمد بن الصائغ

بحلب ، وكان صالحاً عفيفاً ديناً لم يكسر قلب احد ولكنه لخيريته طمع قضاة السوء في المناصب وصار المناحيس يطلعون الى مصر ويتولون القضاء في النواحي بالبذل وحصل بذلك وهن في الاحكام الشرعية .

( قلت ) :

مرصد قضا بلدة له حلب قاعدة

فيطلع في ألفه وينزل في واحدة

وكان رحمه الله من اكبر اصحاب ابن تيمية ، وكان حامل رايته في

وقعة الكسروان المشهورة .

( وفيها ) : في عاشر ذى القعدة توفى بحلب صاحبنا الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمان بن هبة الله المعري المعروف بامام الزجاجة من اهل القرآن والفقہ والحديث ، عزب منقطع عن الناس ، كان له بحلب دورات وقفهن على بني عمه .

وظهر له بعد موته كرامات ، منها : انه لما وضع في الجامع ليصلى عليه بعد العصر ظهر من جنازته نور شاهده الحاضرون ، ولما حمل لم يجد حاملوه عليهم منه ثقلا حتى كأنه محمول عنهم فتمجبوا لذلك .

ولما دفن وجلسنا نقرأ عنده سورة الانعام شممنا من قبره رائحة طيبة تغلب رائحة المسك والعنبر ، وتكرر ذلك فتواجد الناس وبكوا وغلبتهم العبرة ، وله محاسن كثيرة رحمه الله ورحمنا به آمين ، ومكاشفات معروفة عند اصحابه .

وفي العشر الاوسط منه توفى ( أخى الشقيق ) وشيخي الشفيق القاضي جمال الدين يوسف ، ترك في آخر عمره الحكم وأقبل على التدريس والافتاء ، وكان من كثرة الفقه والكرم وسعة النفس وسلامة الصدر بالمحل الرفيع رحمه الله تعالى ، ودفن بمقابر الصالحين قبلي المقام بحلب .

( قلت ) .

اخ أبقى ببذل المال ذكراً وإن لاموه فيه ووبخوه  
أزال فراقه لذات عيشي وكل اخ مفارقه أخوه

( وفيه ) : توفى الشيخ علي بن الشيخ محمد بن القدوة نهبان الجبريني ، بجبرين ، وجلس على السجادة إبنه الشيخ محمد الصوفي ، كان الشيخ علي بحراً في الكرم رحمه الله ورحمنا بهم آمين .

( وفي الثامن والعشرين ) من ذى القعدة ورد البريد من مصر بتولية



قاضي القضاة نجم الدين عبد القاهر بن ابى السفاح قضاء الشافعية بالمملكة الحلبية  
وسررنا بذلك والله الحمد .

( وفيه ) : ظهر بمنبج على قبر النبي متى وقبر حنظلة بن خويلد اخى  
خديجة رضى الله عنها وهذان القبران بمشهد النور خارج منبج وعلى قبر الشيخ  
عقيل المنبجي وعلى قبر الشيخ يذوب وها داخل منبج ، وعلى قبر الشيخ علي  
وعلى مشهد المسيحات شمالي منبج أنوار عظيمة ، وصارت الانوار تنتقل من  
قبر بعضهم الى قبر بعض وتجتمع وتتراكم ودام ذلك الى ربيع الليل حتى انبهر  
لذلك اهل منبج وكتب قاضيهم بذلك محضراً وجهزه الى دار العدل بحلب ،  
ثم اخبرني القاضى بمشاهدة ذلك اكابر وأعيان من اهل منبج ايضاً ، وهؤلاء  
السادة هم خفراء الشام ورجو من الله تعالى إرتفاع هذا الوبا الذي كاد يفني  
العالم ببركتهم إن شاء الله تعالى .

( قلت ) :

إشفعوا يا رجال منبج فينا لارتفاع الوبا عن البلدان

نزل النور في الظلام عليكم إن هذا يزيد في الايمان

( وفيها ) : في ذى الحجة بلغنا وفاة القاضى شهاب الدين احمد بن فضل الله

المصري بدمشق بالطاعون منزلته في الانشاء معروفة وفضيلته في النظم والنثر  
موصوفة كتب السر للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالقاهرة بعد  
أبيه محيي الدين ، ثم عزل بأخيه القاضى علاء الدين ، وكتب السر بدمشق  
ثم عزل وتفرغ للتأليف والتصنيف حتى مات عن نعمة وافر دخل رحمه الله  
قبل وفاته بمدة معرة النعمان فنزل بالمدرسة التي انشأها ففرح لي بها وأنشد فيها  
بيتين أرسلهما إلي بخطه وهما :

وفي بلد المعرة دار علم بني الوردي منها كل مجد

هي الوردية الحلواء حسناً وماء البئر منها ماء ورد

( فأجبت به بقولي ) :

أمولانا شهاب الدين انى      حمدت الله إذ بك تم مجدي  
جميع الناس عندكم نزول      وأنت جبرتنى ونزلات عندى

هذا آخر ما وجد من التاريخ لمؤلفه الشيخ زين الدين عمر  
ابن الوردي رحمه الله تعالى



قد تم بحمد الله تعالى طبع هذا التاريخ الجميل  
والسفر المسفر عن وجه المقصد الجميل

وقد أنشأ الهمام الفاضل والامام الكامل لبيد عصره وأديب مصره حضرة  
الحبر الفهامة الشيخ مصطفى سلامة تقريباً لختام طبع هذا الكتاب مشتملاً  
على درر الذكيات واللطائف يعان بما يطبع من الكتب النفيسة على ذمة  
جمعية المعارف .

يا من قص علينا احسن القصص في كتابه ، ونص على الاجزال في ثوابه  
لمن إقتدى به ، صل على رسوك الأمين الآتي بالكتاب المبين وعلى آله واصحابه  
ووفقنا للتأدب بأدابه لنقوم بواجب ذكرك ، ونشكرك حق شكرك ونثني عليك  
الثناء الجميل ونحمدك بالاجمال والتفصيل على ما انعمت به علينا في هذا العصر من  
النعم التي جلت عن الحصر والمآثر الباهرة السامية والمنن الوافرة الوافية والمحاسن  
الظاهرة والمحامد المتواترة في دولة الخديو الافخم الداور الاكرم ذى الفضل الجلي  
والقدر العلي أفندينا اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي أيد الله توفيقه وجعل سمعه  
رفيقه وحفظ جمع انجاله وأسعدهم بحسن إقباله وأدام عظيم افضاله وشريف اعماله  
وسدده في الاقوال والافعال وبلغه جميع الآمال .

فهو الذي رفع لواء الفضل وبسط وطاء العدل وأعد اسباب التمدن ومد  
اطناب التنن وأعاد وسائل العمارة وأفاد فضائل الحضارة ومهد طرق التقدم ،  
وأرشد الى حسن التعليم والتعلم وشيد رسوم المعارف وأسبغ ظلها الوارف وجد  
في طلب ماند وأسس وجدد وزاول ما كان قاصياً وحاول ما راح متعاصياً ،  
واجتلب الكتب النادرة بتوجيه الهمة المبادرة والقول الفصل والفضل الجزل ،  
وأنحف منها اهل الوطن بما اسمد الفطن ، وسعى في تكثير قريبها وتيسير غريبها  
فغدت واردة صادرة ومحامدها بمدائح كلامثال سائرة ، وفاقت بها مصر على  
غيرها ، ولا غرو فهي القاهرة نشر بها للعلم افضل علم وأيد الحكم منها بالحكم

وأحياناً ما كان في حيز العدم واستحدث ما لم يكن قديماً وصار نفعه عمياً ، من الفوائد الجديدة والعوائد المفيدة والفنون المتممة والكتب المترجمة وصرف لها حسن الرعاية ولحظها بعين العناية حتى فازت كتب الفنون بتشديد رسوم التحقيق غب الدروس وتبسم لها الزمن بعد طول العبوس ، واصبحت افضل الايادي التي طوقت اجياد اهل الاوطان وا كل المنن التي تحلى بها في عهد الخديو الافخم اهل العرفان فانه ألف قلوبهم منها بعمود مرصفة فحسن التناسب إذا لكل ألوف مؤلفة ، واضحى القطر بها روضاً نصيراً وأهدى من طيب نشرها عبراً وأتمر ينعمها وارفعم وضعها وابتلج نورها بنورها وابتهج كل ناظر بمنظومها ومنشورها ، وسفرت شقائقها وظهرت حقائقها وعظمت على تفاوت درجاتها دقائقها ورق طبعها وراق صنعها وعم نفعها واجتلى اهل الاقليم انوارها الساطعة واجتنبى كل طالب ثمراتها النافعة ، وما زالت القلوب اليها مصروفة والابصار والاسماع على محاسنها عاطفة ومعطوفة ، وكل من اهل الاوطان يذكرها لهج ، وبشرها الذي يعطر الكون مبتهج فقيض الله منهم جمعية ادبية وأتاح لهم شركة خيرية مصرية وفقهم بها لحسن سلوكهم فقالوا : الناس على دين ملوكهم وافتقدوا بمقصد ولي النعم الذي شمل ببره جميع الامم وافتتحوا الباب الى طريق الصواب وأرشدهم الله لاسداد فتحلوا في التقليد بالاجتهاد وتسا بقوا للغرض من إحياء المعارف بكل رأي مصيب واجتهدوا ولكل مجتهد منهم نصيب فتوافقوا على طبع الكتب الجليلة التي نسخها قليلة .

وشرعوا في جملة من ذلك جملة وهي تاج العروس شرح القاموس وأسد الغابة في اسماء الصحابة وشرح المنيني على اليميني وألف باه في محاضرات الألباء ، وهذا الكتاب المعتبر الموسوم بتتمة المختصر في اخبار البشر وازمعا على التشبث بطبع غيرها والاستكثار من خيرها مثل حاشية ابي السعود على من لا مسكين وعمدة ابن رشيقي وتاريخ تيمور وديواني المعري وزهر الآداب لأبي اسحاق الحصري وغير

ذاك من الكتب النفيسة التي هي من المعارف والفنون بمنزلة الاعضاء الرئيسة على ان كل ما طبع وتم يعلن لأربابه ليستلم وينشر الأول فالأول على حسب إعلان الشركة المفصل والغرض أنحاف الطالبين وإسعاف الراغبين بأشهار محامدها البينة والحصول عليها بأثمان هينة لتدوم الرغبة في الاطلاع مع ما لا بد منه من الانتفاع وقد حقق الموكلون بها القول بالعمل وبادروا بنشر ما نجز منها على وفق الأمل ، فكان القسم الاول من التاج اول بشارها المستطابة ثم تلاه القسم الاول من اسد الغابة ثم الجزء الاول من هذا التاريخ الشهير ، ثم هذا الجزء الاخير ، وبه تم الكتاب الغني بشهرته عن الاسهاب .

ولعمري انه غريب في فنه عجيب في حسنه لطيف في بابه شريف في إيجازه وأطنا به ، سلك احسن السلوك في سير الملوك واهتدى لتتبع آثار الاول وأتى بأبناء الممالك والدول ، وأبدى اخبار الاختيار واستوفى ذكر وفيات الأعيان وملوك الاقطار مع حسن الاختصار ، فلورآه ابن خلدون لسرح في رياضه العيون ، وحذا حذوه في طويل عبره مقتضياً لجليل آره ، أو اطلم عليه ابن الاثير لقال هذا كل من الكامل الكبير ، ولا غرو إن بهر وصفه وانتشر عرفه وطاب نشره الندي مؤلفه العاضل الكامل الشيخ عمر بن الوردي ، وناهيك به من محقق ألمعي مدقق لودعي ، جعله لمختصر ابي القدا تنمة ، وضم اليه كل شاردة مهمة

وأجاد بالتبيان نثره ونظمه حتى قال لسان الحال ان لمن البيان لسحراً وان من الشعر لحكمة ، ولما كمل طبعه بأحسن كيفية على اجمل صورة بهية ، وكان اول كتاب تم لهذه الجمعية في ظل الحضرة الخديوية لاحت به دواعي الاستبشار ، وأرخت كمال طبعه

( فقلت باختصار ) :

لطيف نشر سمي عن فكر واصفه

هذا الكتاب كروض حسن نضرته

بـكل فضل تليد بشر طارفه  
 طبعـ التتمة يبدي سعد عارفه  
 ٣٥٦ ١٣٤ ٢٦ ١٢٧١ ٨١  
 ١٨٦٨

قد رقت طبعاً وفي عصر الخديو أتى  
 أرخه اجل تاريخ يؤرخه  
 ١٢١١ ٧٤  
 ١٢٨٥

( وقلت ايضاً )

لأخبار الانام به تتمه  
 فتتظر امة من بعد امة  
 يسرح فيه ذو العرفان فهمه  
 ويولي العزم بالارشاد حزمه  
 متى يرمي الى الاغراض سهمه  
 اجاد النثر بالتبيين نظمـه  
 ومكرمة ومأرة وحكمه  
 حديث او قديم قد آءه  
 محررة وفائدة مهمـه  
 كسر في الصدور يروم كتـمه  
 ادام الله في الاقطار حكمه  
 كمال الطبع يسمو في التتمة

كتاب فيه ابدى الفضل تمه  
 يعيد لك الزمان بمن تولى  
 ويجلو كل إحسان وحسن  
 يفيد الحزم بالاسعاد عزماً  
 ويدنى كل امر غاب قدماً  
 وكم اهدى من الانشاء عقداً  
 وكم اسدى لنا وعظماً ونصحاً  
 وكم نبأ عظيم أو حديث  
 وكم فيه لطالبه معان  
 به سمح الزمان وكان قدما  
 وقد وافى بمصر خديو مصر  
 وقال الفضل للافضال ارخ

٨٧٦ ٩٠ ١١٦ ١١٢ ٩١

وقائع مهمة بعد هذا التاريخ

	سنة
وفاة ابن الوردي صاحب هذا التاريخ	٧٥٠
عبور شهزادة سليمان باشا الى روم ايلي وفتح كليبولي	٨٥٨
إختراع المدفع	٧٦٢
فتح ادرنه في عهد السلطان مراد الاول	٧٦٣
ظهور امراء ذى القدرية	٧٨٠
إبتداء ملوك الجرا كسة بمصر	٧٨٤
فتح قوصوه	٧٩١
إنتقال الشيخ محمد بهاء الدين النقشبند	٧٩١
ذهاب يلدرم خان الى ديار افلاق	٧٩٣
فتح سلانيمك ويكيشهر على يد يلدرم خان والكاف في يكيشهر تقرأونا	٧٩٦
بناء الجامع الكبير في بروسا	٧٩٧
فتح نيكبولي	٧٩٨
إنتقال عبد الرحمان بن خلدون	٨٠٨
فتح يانيه	٨٣٥
إنتقال كمال باشا زادة شيخ الاسلام المشهور	٨٤٠
إختراع فن الطبع	٨٥١
بناء حصار روم ايلي بداخل خليج القسطنطينية	٨٥٦
فتح اسلامبول تاريخه ( بلدة طيبة ٨٥٧ )	٨٥٧
بناء السراي القديم في اسلامبول	٨٥٨
كشف آماريقا	٨٦٢
إنقراض دولة بني ايوب	٨٦٥

	سنة
بناء جامع السلطان محمد في اسلامبول	٨٦٨
بناء السراي الجديد تاريخه ( خلد الله عز صاحبه )	٨٧٢
إضمام حلال حسن الطويل	٨٧٨
اطاعة منسكى كراى خان لآل عمان	٨٨٠
توجه كمال رئيس بامطول لغارة اسبانيا	٨٩٢
بناء جامع السلطان بايزيد في اسلامبول	٩٠٣
كشف طريق اميد بروني في نهاية جنوب افريقيا	٩٠٣
قدوم السلطان سليم الاول الى استانبول	٩١٨
إستملاك ممالك ذى القدرية	٩٢١
بناء ترسانة يعنى دار الصناعة لمراكب اسلامبول	٩٢٢
اطاعة امراء الاكراد لآل عمان	٩٢٢
اختراع ساعة الجيب	٩٢٢
فتح حلب والشام في عهد السلطان سليم الاول	٩٢٢
وقعة مرج دابق	٩٢٢
فتح مصر تاريخه ( فاتح ممالك العرب )	٩٢٣
حماية السلطان سليمان لفرانسا	٩٣٢
موكب نصر السلطان سليمان	٩٣٣
محاصرة ويانة الاولى بواسطة السلطان سليمان الاول	٩٣٦
تسخير عدن في عهد السلطان سليمان	٩٤٤
غزاة خير الدين باشا	٩٤٥
التحاق قرالية المجر الى امبراطورية اوستريا	٩٥٧
سفر سيدي رئيس الى الهند	٩٦٢



	سنة
إختراع طبعم الحروف بحروف الارمني	٩٦٢
خروج اهل الاسلام من الاندلس	٩٨٥
شهادة صوقوللى محمد باشا	٩٨٧
إنشاء دار الرصد لتقى الدين في غلطة	٩٨٧
ظهور شرب الدخان بالممالك الاسلامية	١٠١٢
فوت غازي مراد باشا	١٠٢٠
شيوع إستعمال الذشوق باسلامبول	١٠٥٠
إختراع صحائف الوقائم باوربا	١٠٥١
إرتحال كوپر يلى محمد باشا	١٠٧٢
محاصرة ويانه الثانية في عهد السلطان محمد الرابع	١٠٩٥
وضع النظمات في الروسية في عهد بتر والكبير	١١١٦
ظهور صنعة الطبع بالحروف التركية	١١٣٥
فتنة بطرونه خليل	١١٤٣
انتقال محمد راغب باشا صاحب السفينة المطبوعة	١١٧٩
اخترع البالون	١١٩٩
اخترع التلغراف	١٢٠٦
احداث القناطر من الحديد	١٢١٢
استيلاء فرانساه على مصر	١٢١٣
اخترع لتوغرافيا يعني الطبع على الرخام	١٢١٥
استخلاص مصر من فرانساه	١٢١٦
اخترع الوابور يعني السفن البخارية	١٢٢٢
مصالحه اوربا العمومية	١٢٣٣

سنة

الوقعة الخيرية يعنى ازالة اليكيچررية واتخاذ العساكر النظامية	١٢٤١
ويكى جرى معناه عسكر جديد والكاف تقرأوننا	
وضع دار الطب	١٢٤٣
انشاء الجسر العتيق باسلامبول	١٢٥٣
وضع نظام القرائتينا هناك	١٢٥٤
التنظيمات الخيرية	١٢٥٥
انشاء الجسر الجديد	١٢٦٠
تأسيس المكتاب الرشدية	١٢٦٣

\* \* \*

انتقال السلطان عثمان راضي مدفنه بروسا	٧٢٦
انتقال اور خان غازي كذا	٧٦١
انتقال مراد خان غازي كذا	٧٩١
انتقال يلدرم بايزيد خان غازي كذا	٨٠٥
انتقال السلطان محمد خان الاول كذا	٨٢٤
انتقال السلطان مراد خان غازي الثاني كذا	٨٥٥
انتقال ابو الفتح محمد خان الثاني مدفنه باسلامبول	٨٨٦
انتقال بايزيد خان الغازي بن محمد كذا	٩١٨
انتقال السلطان سليم الاول كذا	٩٢٦
» » سليمان الغازي الاول كذا	٩٧٤
» » سليم خان الغازي الثاني »	٩٨٢
انتقال السلطان مراد خان الثالث غازي كذا	١٠٣
» » محمد خان ثالث الغازي »	١٠١٢

انتقال السلطان احمد خان الغازي الاول	»	١٠٢٦
» عثمان خان الثاني الشهيد	»	١٠٣١
انتقال السلطان مصطفى خان الخلوع كذا	»	١٠٤٨
» مراد خان الغازي الرابع فاتح بغداد كذا	»	١٠٤٩
» ابراهيم خان الخلوع كذا	»	١٠٥٨
» السلطان محمد خان الغازي الرابع الخلوع كذا	»	١٠٨٠
» سليمان خان الثاني كذا	»	١١٠٢
» احمد خان الثاني	»	١١٠٦
» مصطفى خان الثاني الخلوع كذا	»	١١١٥
» احمد الثالث الغازي الخلوع	»	١١٤٩
» محمود خان الغازي الاول	»	١١٦٨
» عثمان خان الثالث	»	١١٧١
» مصطفى خان الثالث كذا	»	١١٨٧
» عبد الحميد خان الغازي	»	١٢٠٣
» سليم الثالث الخلوع	»	١٢٢٣
» مصطفى خان الرابع الخلوع	»	١٢٢٣
» السلطان الغازي محمود خان الثاني كذا	»	١٢٥٥
» عبد الحميد خان الغازي كذا	»	١٢٧٧
جلوس مولانا السلطان عبد العزيز خان بن السلطان محمود خان بن السلطان عبد الحميد خان خلد الله ملكه		١٢٧٧
حكومة الحاج محمد علي صاحب المجد بمصر ومولده في بلدة قوالة		١٢١٩
		سنه ١١٨٣
ابتداء الماء الجليلية بمصر وأولها سد التربة للقرعوفية أولا في سنة		١٢٢٤

١٢٢٤ وثانياً في سنة ١٢٢٦

- ١٢٢٧ اتخاذ ترسانة لإنشاء السفن
- ١٢٢٧ اجلاء الوهابية من الحجاز وارسال مفاتيح الحرم لاسلامبول من طرف ( محمد علي ) صاحب المجد
- ١٢٣١ اصلاح سد أبي قير
- ١٢٣٢ فتح ترعة المحمودية
- ١٢٣٤ اتخاذ عساكر للجهادية
- ١٢٣٨ انشاء دار الطباعة ببولاق
- ١٢٤٥ انشاء الوقائع المصرية
- ١٢٥٠ إستعمال وابورات البحر
- ١٢٦١ تمام إنشاء الجامع العالمي بالقلعة العاصرة تاريخه للفاضل الشيخ محمد شهاب من قصيدة :
- مبان اذا أمعت فيها مؤرخا تريك على قدر العزيز محمد
- ١٢٦٣ انشاء القناطر الخيرية تاريخها للفاضل الشيخ علي الدرويش من قصيدة ( ابدأ بها القناطر الخيرية )
- ١٢٦٤ فراغ الحاج محمد علي صاحب المجد من الحكومة
- ١٢٦٤ تولية الحاج ابراهيم باشا اكبر اولاده تاريخها للفاضل الشيخ علي الدرويش في ثلاثة ابيات يستخرج منها ستة وستون تاريخاً بتقليب المهمل والمعجم :
- تحملي رقي القدر بالملك واليا سمي خليل الله اهدي به العصر
- بأكل نفع اشرق السعد قدسما سمو بهي الرأي يخدمه الدهر
- وزير خبير مسلم ومجاهد به لنداه دام قد فرحت مصر
- ١٢٦٤ انتقاله

- ١٢٦٥ تولية الحاج عباس باشا بعد عودته من الحجاز
- ١٢٦٥ انتقال الحاج ( محمد علي ) صاحب المجد تاريخه للفاضل الشيخ محمد شهاب :
- ١٢٦٩ ودعاه رضوان ان زر وأرخ زينت للقدوم عندي جنات  
إبتداء انشاء طريق الحديد من مصر الى الاسكندرية وتمامها بينهما  
في عهد محمد سعيد باشا ، وأما تفرعها لجهات القطر فبعناية حضرة الخديو  
الانفخم وتاريخها للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة :
- ( في بر مصر النشء الوابور )
- ١٢٧٠ إنتقال الحاج عباس باشا  
» تولية محمد سعيد باشا
- ١٢٧١ انشاء التلغراف ، وأما توصيله لاسودان وجهات القطر فبعناية  
حضرة الخديو الانفخم
- ١٢٧٦ استعمال مجارى المياه بالاسكندرية
- ١٢٧٩ انتقال محمد سعيد باشا
- ١٢٧٩ حكومة ( الخديو الانفخم ) في ٢٨ رجب سنة ١٢٧٩ تاريخها  
للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة :
- أتى الملك اسماعيل بالبشر أرخوا بشأر اسماعيل في مصر اقبال  
١٢٧٩ قدوم مولانا السلطان الى مصر تاريخه للفاضل الشيخ مصطفى سلامة  
لقد شرف السلطان مصر بمجده
- ١٢٧٩ إعادة دار الطباعة ببولاق ١٢٧٩ إعادة المدارس المصرية
- ١٢٨٠ إتخاذ القوانين العزيمية المصرية
- ١٢٨٣ تشكيل مجلس النواب تاريخه للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة  
تقليد شورى مجلس النواب

- ١٢٨٣ انشاء الحوض بالسويس تاريخه للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة  
حوض السويس بدا بناء الداور
- ١٢٨٣ حصر الوراثة في انجال الخديوي تاريخها للفاضل الشيخ مصطفى  
سلامة من قصيدة : ( لأنجال اسماعيل دولته تبق )
- ١٢٨٤ انشاء المدارس بالاقليم المصرى ١٢٨٤ الترع الاسماعيليه  
» عنوان الخديوية تاريخها للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة :
- باقبال يقول المجد ارخ قدوم عزيز مصر خديو ملك
- ١٢٨٥ الترة الابراهيمية ١٢٨٥ مشيريه دولتو توفيق باشا  
تاريخها للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة :
- ( محمد توفيق أولى مشير ) ١٢٨٥ استعمال مجاري المياه بمصر
- ١٢٨٥ تنوير طرقها بالغاز ١٢٨٥ جلب حوض لتعمير السفن بالاسكندرية  
» انشاء طريق حديد من الزقازيق الى السويس تاريخه للفاضل الشيخ  
مصطفى سلامة من قصيدة وهي هذه :



( قصيدة الفاضل الشيخ مصطفى سلامة ) :

وبالبشر وجه الاماني اسم	زمان الهاني زهى وابتسم
ورسم الثناء بذاك ارتسم	وأمر الهناء غدى نافذاً
بمصر الخديو ولي النعم	وأبناء مصر بدى سعدهم
بها كل أمر جليل العظم	وأوطانهم اصبحت جنة
قريب بعيد بكل الهمم	فكم من طريق حديد جديد
اشاراتها أنبات بالحكم	وكم من سلوك بحسن السلوك
على النيل شهرتها كالعلم	وكم من قناطر أو من جسور

وكم من مبان غدى وصفها  
 وماء جرى لشفاء الغليل  
 وكم من جداول أو كور  
 ونور به الليل كالصبح في  
 وبر على البر كالنيل مذ  
 وكم من محاسن قد جدت  
 وكم من مآثر في قطره  
 وكم من صراط هدايا له  
 غدى مستقيماً لينجو به  
 صراط قوي قويم بديع  
 شبيه النطاق لأقليمنا  
 وعقد لأجياد أوطاننا  
 بساط طوى شقة البين بين  
 فغن أبيض البحر أو احمر  
 طريق حكى مرهناً منتضى  
 يسير القطار ووابوره  
 اذا قسته بانسحاب السحاب  
 بشأراً كما له قد شدى  
 فأرخ بمالك عزيز المنى  
 كعقد لجيد المعالي انتظم  
 ومنشأة انشأت من عدم  
 وكم من غدير وبحر خضم  
 هنا العصر يحق ظلم الظلم  
 وفى صح منه دليل الكرم  
 محامدها لم تكن من قدم  
 تسامت على وصف كيف وكم  
 به الشكر قد خص والنفعم  
 من البحر من بحماه اعتصم  
 على اليم اثبت منك القدم  
 وفي طرسه كسطور القلم  
 وواسطة لاتصال الامم  
 روم وهند وأرض العجم  
 اذا شئت حدثت به لا جرم  
 به يقطع البحر رأس العشم  
 كومض بريق يقود الديم  
 راح وفي القلب منه ضمرم  
 بها كل ثغر زهى وابتسم  
 بدي للسويس طريق وتم

# فهرست الجزء الثاني

من كتاب تاريخ ابن الوردي

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٢	وصول ملك شاه الى حاب ، ووفاة ابن ديبس
٣	ملك يوسف بن تاشفين غرناطة ، وانقراض دولة الصنهاجة ، وعبور السلطان نهر جيحون الى بخارا
٤	تولية عميد الدولة وزارة الخليفة ، وملك المسلمين مرسية ، وملك الفرنج جميع بلاد صقلية .
٥	أمر ملك شاه بعمل الجامع المعروف بجامع السلطان ببغداد ، ووفاة الأمير ارتق ، ونزول أقسنقر على حمص ووثوب ديلملي على نظام الملك
٩	خروج الحسين بن نظام الملك الى بركياروق ، ووفاة الخليفة المقتدى بأمر الله ، ومقتل أقسنقر .
١٠	وفاة بدر الجمالي بمصر ، ووفاة المستنصر بالله ، ووفاة أمير مكة ، ووفاة ترکان خاتون ، ونهوض القوآد بسمرقند
١٢	وفاة المعتمد بن عباد ، وترك الغزالي تدريس النظامية ، ووفاة ابي عبد الله ابن ابي نصر الاندلسي ، ووفاة علي بن عبد الغني المقرئ الشاعر الضريع
١٣	ذكر ملك كربوغا الموصل ، واستيلاء عسكر خليفة مصر على القدس ومقتل ارسلان ارغون ، وابتداء دولة بيت خوارزم شاه



صفحة	(مواضيع الكتاب)
١٤	خطابة الملك رضوان للمستعلي بأمر الله العلوي ، وقتل الباطنية ارغش النظامي ، والامير برسق
١٥	حصر الفرنج انطاكية ، وذكر ملك الفرنج بيت المقدس
١٦	قصد محمد بن ملكشاه بركياروق ، ودخول بركياروق بغداد ، ووفاة ابن جزلة الطبيب صاحب المنهاج
١٧	إستيلاء سقمان القطبي على خلاط
١٨	ملك ابن عمار مدينة جبلة ، وأخبار الباطنية
١٩	ملك الفرنج سروج ، ووفاة المستعلي بأمر الله ، ومقابلة بركياروق لأخيه عند الري ، وموت كربوغا
٢٠	حصر صنعجيل الفرنجي حصن ابن عمار ، وقتل المؤيد بن مسلم ، ووفاة امير المدينة ، والمصاف بين بركياروق ومحمد ، واستيلاء بلك بن بهرام على عانة والحديثة ، وإغارة الفرنج على قلعة جعير ، وصلح بركياروق ومحمد ، ومسير صنعجيل من البحر ، ومحاصرة طرابلس
٢١	وفاة دقاق بن تنش ومسير صدقة بن مزيد ، واستيلاءه على واسط ووفاة أمير الدولة ، ووفاة بركياروق بالسل
٢٢	وفاة سقمان بن ارتق بالخوانيق ، ونهب الباطنية الحجاج ، ومقاتلة الملك رضوان مع فرنج انطاكية
٢٤	مسير صدقة بن مزيد الى الحلة ، واستيلاء الفرنج عليها ، وحال طرابلس مع الفرنج ، وقتل فخر الملك
٢٥	ملك صدقة قلعة تكريت ، واقطاع السلطان محمد جاولي الموصل ، ووفاة سرخاب ، وقتل سيف الدولة
٢٧	وفاة نميم بن المعز صاحب افريقية وحصر الموصل

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٢٨	ملك الفرنج طرابلس وصيدا ، وقصد ردويل الفرنجي مصر ، وتجهز عسكر لقتال الفرنج بالشام
٢٩	وفاة حجة الاسلام الغزالي ، ووفاة صاحب بلاد الارمن ، ووفاة قراجة صاحب حمص
٣١	وفاة الملك رضوان صاحب حلب ، ووفاة اسماعيل بن احمد البيهقي ووفاة محمد بن احمد الشاشي الفقيه الشافعي
٣٢	قتل الب ارسلان ، وإرسال عسكر لقتال طغتكين ، واستيلاء الفرنج على رمنية ، ووفاة صاحب افريقية ، وأخذ الموصل من اقسنقر البرسقي ، وموت جاولي .
٣٤	وفاة السلطان محمد ، وهجوم الفرنج
٣٥	عزل السلطان محمود عن شحنكية بغداد ، ومسير ديبس الى الحلة ووفاة المستظهر بالله
٣٦	مبايعة المسترشد ، ومسير جوسلين لكبس بني ربيعة
٣٧	إبتداء أمر محمد بن تومرت ، وملك عبد المؤمن بافريقية
٣٩	إغارة جوسلين على العربان ، ووفاة الامير على صاحب افريقية ، وقتل بدر الجمالي ، وعصيان سليمان بن ايلغازي ، واقطاع السلطان محمود ميافارقين لایلغازي ، وتضعض الركن اليماني من البيت الحرام ، وترجمة ابي محمد القاسم على بن محمد الحريري
٤٣	وفاة مؤيد الدين الطغرائي ، ووفاة علي بن جعفر المعروف بابن القطاع ووفاة ايلغازي بن ارتق ، ووقوع حرب بين ديبس وبين الخليفة ، واستيلاء الفرنج على خرت برت ، ووفاة قاسم امير مكة
٤٥	وفاة ابن الخياط الدمشقي الشاعر ، وقتل ملك صاحب حلب ، وموت

## (مواضيع الكتاب)

صفحة

- الحسن مقدّم الاسماعيلية  
 ٤٦ ملك البرسقي كفرطاب ، وموت سالم صاحب قلعة جمبر ، وقتل  
 الباطنية اقسنقر البرسقي ، و وفاة احمد اخو الغزالي ، وتولية شهنكية  
 العراق لعنّاد الدين زنكي ، و وفاة محمد بن عبد الملك صاحب  
 التاريخ ، و وفاة صاحب خلاط .  
 ٤٨ مسير السلطان سنجر من خراسان الى الري ، وقتل الاسماعيلية ،  
 وحصر الفرنج دمشق  
 ٥٠ ملك الفرنج القدموس ، و وفاة بن هبة الله ، واشتداد ضرر الفرنج  
 و وفاة الآمر بأحكام الله صاحب مصر  
 ٥١ ملك السلطان مسعود قلعة الموت ، و وفاة ابراهيم النزي وأسر ديبس  
 ٥٢ وفاة السلطان محمود ، و وثوب الباطنية على بوري صاحب دمشق ،  
 و وفاة حماد بن مسلم ، وقتل ابن الأفضل الجمالي ، و طلب مسعود  
 اخذ السلطنة من ابن اخيه داود  
 ٥٣ مسير زنكي مع ديبس لمقاتلة الخليفة ، وفتح شمس الملوك مدينة  
 بانياس ، وحصر الموصل  
 ٥٥ وفاة علي الهروي ، و وفاة ابي فليته امير مكة ، و تغلب شمس الملوك  
 على حصن الشقيف ، وموت السلطان طغرل  
 ٥٦ وقوع الحرب بين المسترشد وبين السلطان مسعود ، وبيعة الراشد  
 وقتل ديبس ، واستيلاء الفرنج على جربة  
 ٥٧ خلع الراشد ، وولاية المقتني ، وعزل الحافظ وزيره بهرام  
 ٥٨ ملك زنكي حصن المجدل  
 ٥٩ فعل ملك الروم بالشأم

صفحة	( مواضيع الكتاب )
٦٠	مقتل الراشد ، وقتل السلطان مسعود البخشي ، وتوالي زلازل بالشام ، وحصر زنكي دمشق ، و وفاة هبة الله الاضطرابي
٦٢	وصول رسول السلطان سنجر ببردّة النبي ( ص ) والقضيب الى المقتني والصلح بين السلطان مسعود وزنكي ، و وفاة ابي القاسم ازمخشري
٦٤	فتح زنكي الرها ، و وفاة الجواليقي اللغوي ، و وفاة ابي بكر يحيى ابن بقي القرطبي الشاعر
٦٥	حصر الفرنج طرابلس
٦٧	دخول نور الدين محمود بن زنكي بلاد الفرنج ، ومسير ملك الألمان ، وحصره دمشق
٦٨	ملك الفرنج طرطوشة ، و وفاة سيف الدين غازي ، و وفاة الحافظ لدين الله العلوي ، وبيعة ابيه الظافر
٧١	وفاة الارجاني والقاضي عياض
»	اخذ العرب للحجاج بين مكة والمدينة ، وأسر نور الدين لجوسلين
٧٣	ملك عبد المؤمن بجاية ، و وفاة السلطان مسعود ، وظهور الملوك الغورية ، وانقراض آل سيكتكين
٧٥	وفاة حسام الدين عرناش ، وانهزام السلطان سنجر من الاتراك
٧٦	وفاة بهرام شاه ، وتولية خسرو شاه ، و وفاة ابن القيسراني ، وابن منير الاطرابلسي
٧٨	قتل الظافر بالله ابي منصور اسماعيل بن الحافظ العلوي ، وحصر المقتني لأمر الله تكريت ، وتغلب الفرنج بناحية دمشق
٧٩	حصر المقتني دقوقا ، و وفاة خوارزم شاه اطسز ، و وفاة الملك مسعود وهرب سنجر من أسر الغز ، ومبايعة عبد المؤمن لابنه محمد ، واستعمال

## ( مواضيع الكتاب )

صفحة

- عبد المؤمن ابنه عبد الله بجاية ، وسير الملك محمد بن محمود  
السلجوقى لحصر بغداد
- ٨١ وفاة الواواء الحلبي الشاعر ، وأخبار بني منقذ
- ٨٤ وفاة السلطان سنجر السلجوقى ، واستيلاء ابي سعيد بن عبد المؤمن  
على غرناطة ، وأخذ نور الدين بملبك ، وموت محمد الخجندى ،  
وقصد ملك شاه قم وقاشان ، ووفاة معين الدين الحصكى
- ٨٦ فتح المهديّة ، ووفاة السلطان محمد بن محمود
- ٨٧ إزالة علي بن مهدي ملك بني نجاح
- ٨٨ سير سليمان شاه الى همدان وقتله ، ووفاة خليفة مصر ، ووفاة  
المقتضى لأمر الله
- ٨٩ مبايعة المستنجد بالله ، ووفاة خسرو شاه ، ووفاة ملكشاه ، ووفاة  
علاء الدين الحسين ملك الغور ، وقتل الملك الصالح طلائع بن  
رزبك الأرميني
- ٩١ منازل نور الدين حارم ، وموت الكيا صاحب الموت ، وترجمة  
الشيخ عدي بن مسافر
- ٩٥ وزارة شاور للماضد العلوي
- » ملك المؤيد أي به قومس ، وكبس الفرنج نور الدين ، وبذل شاور  
لنور الدين ثلث اموال مصر ، وفتح نور الدين قلعة حارم ، ووفاة  
جمال الدين وزير مودود
- ٩٧ وفاة نصر ملك سجستان ، ووفاة الامام عمر الخوارزمي خطيب  
بلخ ، ووفاة شاه مازندران ، وملك المؤيد أي به هراة ، ووفاة  
الشيخ عمر بن عكرمة ، ووفاة ابن صاعد

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٩٨	ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلي
١٠٢	عود شير كوه الى مصر ، وعصيان غازي ووفاة الشيخ ماجد الكردي
١٠٤	ملك نور الدين قلعة جعبر
١٠٦	ملك شير كوه مصر ، وقتل شاور ، وابتداء الدولة الأيوبية
١٠٩	كسر ايلدكز اينانج صاحب الري ، ووفاة ابي محمد الفارقي ، ووفاة ياروق ارسلان ، وحصر الفرنج دمياط
١١١	محاصرة نور الدين الكرك ، وزلزلة الشام ، وموت قطب الدين مودود ووفاة طغرل بك بن قاروت بك صاحب كرمان ، ووفاة مجد الدين ابن الداية ، ووفاة صاحب سلوان المطاع ، ووفاة المستنجد بالله ابي المظفر يوسف ، وانزاع نور الدين الموصل من غازي ، وغزو صلاح الدين الفرنج
١١٣	وفاة القاضي ابن الجلال ، وذكر الخطبة العباسية بمصر ، وانقراض الدولة العلوية
١١٥	وفاة الامير محمد بن مرديس ، وعبور الخطا نهر جيحون ، ووفاة ابي محمد عبد الله الخشاب البغدادي
١١٦	وفاة نصر الله بن قلاص الشاعر ، ووفاة خوارزم شاه ارسلان ومسير شمس الدولة طغران شاه من مصر الى النوبة ، ووفاة شمس الدين ايلدكز واستيلاء نور الدين علي مرعش ، وحصر صلاح الدين الكرك ، ووفاة ابي نزار النحوي .
١١٧	ملك توران شاه اليمن وقصيدة في المصريين
١٢٠	ملك صلاح الدين دمشق وحمص وحماه
١٢١	وقوع الفتنة بين الخليفة وبين قيباز ، وترجمة الشيخ قضيبة البان ابوالكرامات

صفحة	(مواضيع الكتاب)
١٢٣	إستنجد غازي بصاحب حصن كيفا ، ومسير امير الحاج العراقي لعزل صاحب مكة
١٢٤	نهب صلاح الدين وتخريبه بلد الاسماعيلية ، وبناء صلاح الدين المدرسة على قبر الامام الشافعي ، ووفاة كمال الدين محمد الشهرزوري ووصول صلاح الدين الى عسقلان
١٢٦	وفاة صدقة بن الحسين ، ووفاة الحيص بيص الشاعر
١٢٨	فتح صلاح الدين حصناً كان بناه الفرنج ، ووفاة المستضيء بأمر الله الحسن
١٢٩	معاوضة صلاح الدين اخاه توران شاه بالاسكندرية عن بعلبك ، ووفاة سيف الدين غازي ، ووفاة توران شاه بالاسكندرية واستيلاء عسكر صلاح الدين على اليمن ، ووفاة الملك الصالح اسماعيل
١٣٠	وفاة ابن الانباري النهوي ، وقصد صلاح الدين الشام
١٣٢	وفاة فرخشاه وأبي العباس الرفاعي
١٣٣	ملك صلاح الدين حلب وقبض مسعود على قباز ، ومسير ابي يعقوب يوسف لحصر شنترين
١٣٥	إطلاق مسعود صاحب الموصل قباز من الحبس ، وحصر السلطان الموصل ثانياً
١٣٦	ترجمة الشيخ حياة الحراني
١٣٨	مضايقة السلطان الكرك ، ووقعة حطين ، وفتح القدس
١٤١	ملك السلطان طغرل بك كثيراً من البلاد ، وغزو شهاب الدين للغوري الهند
١٤٢	وفاة الدامغاني ، وتشتية السلطان بهكا

صفحة	( مواضيع الكتاب )
١٤٣	إستنجاد قزل بالناصر على طغرل بك السلجوقي ، و وفاة محمد بن التعاويذي الشاعر ، ونزول السلطان بمرج عيون
١٤٤	حصار عكا ، و وفاة محمد الاربلي الشاعر
١٤٦	معاودة السلطان عن الحروب الى قتال الفرنج
١٤٧	إستيلاء الفرنج على عكا ، و وفاة المظفر
١٤٩	قتل قزل ارسلان ، و قتل شهاب الدين السهروردي الفيلسوف
١٥٠	عقد الهدنة مع الفرنج
١٥١	وفاة قلعج ارسلان ، و غزوة شهاب الدين الغوري الهند ، و خروج طغرل بك من الحبس ، و وفاة السلطان صلاح الدين
١٥٦	ملك خوارزم شاه الري
١٥٨	ملك ابن القصاب لهمدان
١٥٩	هزم يعقوب بن يوسف الفرنج ، و فتح قلعة بهنكر ، و انزاع دمشق من الافضل
١٦٠	وفاة ملكشاه ، و وفاة طقتكين ، و استيلاء الفرنج على قلعة بيروت
١٦٢	وفاة هزار ديناري ، و وفاة عماد الدين بن تقطر
١٦٣	محاصرة بارين ، و وقوع فتنة عظيمة بسبب فخر الدين الرازي
١٦٥	محاصرة الافضل والظاهر لدمشق ، و ترجمة القاضي الفاضل
١٦٨	وفاة عماد الدين الكاتب وفيها لطيفة ادبية
١٦٩	ملك ركن الدين سليمان ملطية ، و ترجمة ابن الجوزي
١٧٠	وصول العادل الى حماه ، و استرجاع خوارزم شاه البلاد التي اخذها الغورية ، و حوادث باليمن
١٧٣	وفاة غياث الدين الغوري ، و مهادنة صاحب حماه الفرنج



صفحة	( مواضيع الكتاب )
١٧٥	كسر خوارزم شاه ، ومهادنة العادل الفرنج ، وتوجه المنصور الى مصر
١٧٦	قتل ملك الغورية ، وتزوج ابن البهلوان بينت ملك السكرج ، ومنازلة العادل عكا
١٧٨	ملك غياث الدين انطاكية ، وملك الأوحى ايو ب خلط
١٧٩	إهتمام العادل بعمارة قلعة دمشق ، ومكاتبة ملوك ما وراء النهر
١٨٠	توجه الأشرف الى بلاده الشرقية ، وإجراء القناة من جيلان الى حلب وقتل صاحب جزيرة ابن عمر
١٨٢	وفاة فخر الدين الرازي ، وابن الأثير ، والمطرز النحوي ، وعود العادل الى دمشق
١٨٣	وفاة نور الدين ارسلان شاه وفيها رسالة الفتوة
١٨٦	مسير العادل الى مصر ، ووفاة الملك ايو ب بن العادل ، وقتل كيخسرو وإظهار الكيا شعائر الاسلام ، ووفاة ابي حامد بن منعة
١٨٧	وفاة ابن سناء الملك ، وعقد الملك الظاهر على ضيفة خاتون ، وتعمير قلعة الطور ، وقتل طغرل بك
١٩٠	وفاة ميمون القصري ، ووفاة دلدرم ، ووفاة الهروي
١٩٣	وصول الفرنج الى عكا ، وملك خوارزم شاه بلاد الجبل ، ووفاة القاهر عز الدين مسعود
١٩٤	قصد ملك الروم حلب ، ووفاة الملك العادل
١٩٦	وفاة ابن العميدي ، ووفاة ارسلان شاه ، واستقلال بدر الدين لؤلؤ ، ووفاة صاحب سنجار
١٩٧	تخريب اسوار القدس ، وهدم الفرنج دمياط ، وظهور التتر

## ( مواضيع الكتاب )

صفحة

وفتسكهم في المسلمين

١٩٨ تحليف الملك المنصور لولده ، ووفاة كيكائوس ، ووفاة المعكبري

٢٠٠ وفاة الملك المنصور صاحب حماه ، واستيلاء الناصر على حماه واستيلاء

المظفر على خلط وميفارقين ، ووفاة ابن حمويه ، ومسير التتر

الى خوارزم شاه .

٢٠٤ عود دمياط الى المسلمين

٢٠٦ استقلال بدر الدين اولؤ بملك الموصل ، وحج الملك المسعود يوسف

ورحيل المعظم عن سلمية

٢٠٨ حادثة غريبة ، ووفاة يوسف المستنصر ، ووصول التتر الى قرب

تبريز ، واستيلاء غياث الدين على غالب مملكة فارس

٢٠٩ وفاة ابن رواحة الحموي ، وقدم جلال الدين من الهند ،

ووفاة الملك الافضل

٢١١ وفاة الامام الناصر ، ومبايعة ابنه الظاهر ، وفتح تفليس

٢١٢ وفاة الخليفة الظاهر ، وتولية المستنصر بالله ، ووفاة الملك المعظم

٢١٤ وفاة ملك المغرب وما كان بعده

٢١٥ معاودة التتر بلاد جلال الدين ، وقدم الانبراطور الى عكا

٢١٧ وفاة الملك المسعود ، وملك المظفر لحما

٢١٩ تسليم الأجد بملك الى الاشرف ، وكسرة جلال الدين ، وعودة

التتر الى بلاد الاسلام

٢٢١ تلخيص من تاريخ جلال الدين في شأن التتر

٢٢٦ وفاة عز الدين بن الاثير ، وآخر تاريخ الكامل

٢٢٧ إستيلاء العزيز على شيزر

صفحة	( مواضيع الكتاب )
٢٢٩	تعرض كيقباز صاحب الروم لبلاد خلاط ، وقصد الملك الكامل له
٢٣٠	وفاة الآمدي ، ووفاة الصلاح الاربلي ، ومعاودة الكامل الى مصر ووفاة ابن شداد قاضي عسكر صلاح الدين
٢٣١	حصر كيقباز حران ، ووفاة ابن الفارض ، وترجمة السهروردي
٢٣٤	مسير الناصر من الكرك الى بغداد ، ووفاة ابن عنين
٢٣٦	عود الكامل الى مصر ، ووفاة الملك العزيز ، ودخول الناصر مصر
٢٣٧	وفاة الملك الاشرف موسى
٢٤٠	إستيلاء الصالح ايوب على دمشق
٢٤١	إستيلاء الصالح اسماعيل على دمشق
٢٤٢	وفاة شير كوه صاحب حمص ، ووفاة صاحب ماردين
٢٤٣	قبض الصالح ايوب على ابيك
٢٤٦	وفاة كمال الدين بن منعة
٢٤٧	وفاة ضيفة خاتون
٢٤٨	وفاة المستنصر بالله ، ومسير ناصح الدين الى صاحب الروم
٢٤٩	وصول الخوارزمية الى غزة ، ووفاة الملك المظفر صاحب حماه
٢٥٠	وفاة المظفر صاحب ميفارقين ، ووفاة ابن أبي الدم ، ووفاة الشيخ تقي الدين المحدث
٢٥٢	وفاة السخاوي وابن الصائغ
٢٥٤	إستدعاء الصالح ايوب لحسام الدين ، ووفاة عماد الدين داود
٢٥٥	عود الصالح الى مصر ، ووفاة الملك العادل ابي بكر ، وإحضار عائشة خاتون الى زوجها المنصور ، ووفاة الشلويني
٢٥٦	تسليم حمص الى عسكر الناصر ، ووفاة ابن الحاجب وفائدة نحوية

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٢٥٩	وفاة عز الدين ايبك ، و وفاة ابن البيطار
٢٦٠	ملك الفرنج دمياط ، واستجارة الناصر داود بصاحب حاب ، و وفاة الملك الصالح ايوب
٢٦١	مقاتلة صاحب الموصل وعسكر الناصر ، و وفاة المنشي النسوي ورحلة الفرنج الى دمياط
٢٦٢	قتل الملك المعظم بن الصالح
٢٦٤	إستيلاء الناصر على دمشق
٢٦٥	هدم سور دمياط ، ومسير الناصر من دمشق
٢٦٨	وفاة الصاحب جمال الدين يحيى
٢٧٠	وفاة علم الدين قيصر ، و وفاة تاج الدين السراج
٢٧١	قطع ايبك التركماني خبز حسام الدين ، وإفراج الناصر يوسف عن الناصر داود
٢٧٢	ذكر دولة الحفصيين ملوك تونس
٢٧٥	قتل ايبك التركماني خشداشة ، ومشى نجم الدين في الصلح بين المصريين والشاميين
٢٧٧	قتل شجرة الدر زوجها ايبك
٢٧٨	وصول الطوق ، والتقليد من الخليفة الى الملك الناصر ، وظهور النار بالحرة في المدينة المنورة
٢٧٩	قصد هلاكو ملك التتر بغداد
٢٨٣	عجيبة ، و وفاة الملك الناصر داود
٢٨٥	وفاة غازنة خاتون ، وقصد التتر ميفارقين ، و وفاة الصاحب بهاء الدين

صفحة	( مواضيع الكتاب )
٢٨٧	وفاة المنذري والحسن الشاذلي
٢٨٧	وفاة الوزير ابن العلقمي ، و وفاة بدر الدين لؤلؤ
٢٨٩	مولد محمود بن الملك المنصور ، وقصد هولاء كو الشام
٢٩٣	إستيلاء التتر على مينافارقين
٢٩٤	قتل نقيب دمشق ، وهزيمة التتر وما قيل في ذلك من القصائد
٢٩٩	تجديد عمارة قلعة دمشق ، وسلطنة الحلبي بدمشق ، وقبض الملك السعيد ، وعود التتر وانكسارهم
٣٠٢	قتل الملك الناصر يوسف
٣٠٤	مسير الظاهر الى الشام
٣٠٥	إنحساف سبع جزائر ، ومبايعة احمد بن الحسن الخليفة بمصر
٣٠٦	وفاة ابن العديم
٣٠٨	مسير الظاهر ببيرس الى الشام ، وهدم كنيسة الناصرة
٣٠٩	قبض كيمكاسوس ، و وفاة شيخ الشيوخ بحماه ، وفتح الظاهر قيسارية الشام ، وتجديد القضاة الاربعة بمصر
٣١١	هلاك هولاء كو ، وخروج الظاهر لفتح القليعات وحلب ، وقدم صاحب حماه بالاسكندرية
٣١٢	توجه الظاهر ببيرس الى الشام ، وفتح يافا ، وتسلم الظاهر بلاطنس
٣١٤	حصر الظاهر حصن الاكراد ، و وفاة البارزي ، وعزل أقوش
٣١٥	جود الظاهر الى مصر ، ومنازلة التتر البيرة ، و وفاة تاج الدين الموصلبي و اعتقال الشيخ خضر العدوي ، وملك المريني مدينة سبتة
٣١٧	مولد الملك المؤيد اسماعيل
٣١٨	وفاة النصير الطوسي وابن الأحمر صاحب الاندلس والصدر القنوي ،

## (مواضيع الكتاب)

صفحة

وزواج الملك السعيد بغازنة خاتون	
موت الشهاب التلعفري ، ووفاة السلطان بيبرس	٣٢٠
وفاة الشيخ النووي ، ومسير السعيد بركة الى الشام ووفاة كيكوس	٣٢٣
سلطنة قلاوون ، ووفاة الملك السعيد بركة وانضمام سنقر الاشقر	٣٢٤
وصول السلطان المنصور الى غزة والمصاف بين المسلمين والتمر	٣٢٥
وفاة منكوتمر بن هلاكو ، ووفاة علاء الدين الجويني ، ووفاة	٣٢٧
الكواشي ، ووفاة ابغا	
وفاة منكوتمر بن طغان ، ووفاة ابن خلكان ، ووفاة سلطان	٣٢٨
تلمسان البربري	
موت الأشكري صاحب قسطنطينية ، ووفاة السلطان المنصور	٣٣٠
صاحب حماه	
ركوب الملك المظفر بشعار السلطنة بدمشق	٣٣٢
مولد الملك الناصر ، ومسير حسام الدين لمحاصرة الكرك ، ووفاة الشريشي	٣٣٣
ومحاصرة حسام الدين صهيون	
وفاة الملك الصالح على ، ووفاة الشيخ الجمعي ، وفتح طرابلس	٣٣٤
وفاة السلطان قلاوون ، وفتح عكا	٣٣٥
مبايعة السلطان للخليفة	٣٣٧
وفاة صاحب ماردين ، وطلب المظفر والافضل الى مصر	٣٣٩
قتل الملك الاشرف	٣٤٠
جلوس كتبغا على سرير الملك ، وقتل كيختو	٣٤٢
إسلام قازان ملك التتر ، ووفاة صاحب اليمن عمر التركماني	٣٤٣
وفاة قاضي القضاة ابن بدت الاعز ، ووفاة ابن النحاس الحلبي ، ومسير	٣٤٥

## ( مواضيع الكتاب )

صفحة

كتبنا الى مصر	
تجريد المساكر الى الشام	٣٤٦
فتح حمص وغيرها	٣٤٧
عود صاحب حماه من حلب ، ووفاة ابن واصل	٣٤٩
قتل الملك المنصور حسام الدين	٣٥٠
عود الملك الناصر الى مملكته ، ووفاة الملك المظفر صاحب حماه	٣٥١
عبور قازان الفرات بمجموع عظيمة	٣٥٣
ذكر المتجددات بعد الكسرة	»
إستيلاء عمان السبتياري على حماه	٣٥٤
عود التتر الى الشام ، وإلزام اليهود بلبس العمام الصفر ، ووفاة الحاكم بأمر الله أبي العباس احمد	٣٥٦
وفاة قبجق صاحب غزنة ، ووفاة صاحب مكة أبي نعي وفتح جزيرة أرواد	٣٥٧
وقوع زلزلة : وقدم قبجق الى حماه	٣٦١
وصول رسول ملك الغرب ، وصاحب دنقلة الى مصر بهدية عظيمة وإرسال قره سنقر مملوكه قشتمر الى سيس	٣٦٢
إعتقال ابن تيمية ، ووفاة بدر الدين بكتاش الفخري	٣٦٣
وفاة ابن علوان المرحاوي ، وخروج السلطان الى الحجاز	٣٦٥
موت الامير خضر ، ووصول اقوش قتال السبيع الى حلب ومسير السلطان من الكرك	٣٦٦
إبتداء تذييل ابن الوردي على الاصل	٣٦٩
إعادة ابن جماعة الى قضاء الديار المصرية ، ووفاة الحارثي الحنبلي	٣٧٢

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٣٧٤	وفاة سيف الدين نائب حلب
٣٧٥	مسير سيف الدولة الى حلب
٣٧٧	وفاة ابن دقيق العيد ، و وفاة خربنده
٣٧٨	وفاة صدر الدين بن الوكيل ، ونزول سميل خرب سور بعلبك
٣٨٠	رسم السلطان بتمميم مساجد في بلاد النصرية
٣٨٢	منع ابن تيمية من الفتوى في مسألة الحلف بالطلاق
٣٨٣	وفاة مجد الدين الاصولي ، ونصر المنبجي ، واختلاف التتر
٣٨٥	وقوع غزوة عظيمة بالمغرب
٣٨٦	عقد المجلس على ابن تيمية ومعاتبته ، و وفاة ابن الصائغ
٣٨٧	اخراج ابن تيمية من القلعة ، ووقوع حريق عظيم بالقاهرة
٣٨٩	مجيء البشرى بفتح آياس
٣٩٠	وفاة ابن صصرى
٣٩١	تولية الاذرعى قضاء دمشق ، والقبض على كريم الدين و كسيل السلطان
٣٩٣	قدوم ملك التكرور للحج
٣٩٦	وقوع مطر كثير بالقاهرة
»	وقوع الفرق ببغداد
٣٩٧	ضرب رقبة ابن الهيثمي بسبب زندقته
٣٩٨	إعتقال ابن تيمية ، وإجراء عين بازان الى مكة
٤٠٠	وفاة ابن قاضي شهبة ، و وفاة الاطغاني
٤٠٢	وقوع فتنة بالاسكندرية
٤٠٣	وفاة صدر الدين بن الوكيل وابن الزمלקاني



صفحة	( مواضيع الكتاب )
٤٠٤	فائدة نحوية ، وأمر السلطان بإيصال الأوقاف الى مستحقيها ، ووفاة القونوي
٤٠٥	وصول الماء الى القدس ، وتجديد سطح الكعبة ، وترجمة ابن تيمية مستوفاة
٤١٤	توجه القاضي محي الدين بن فضل الله الى مصر
٤١٦	وفاة مجد الدين الحراني ، وابن حشيش ناظر الجيش ، والقاضي التبريزي
٤١٧	وفاة ابن القلانسي وابن الأثير
٤١٨	وفاة ابن الشحنة ، وتولي ابن النقيب قضاء القضاة بحلب
٤٢٠	ورود المكتب بما جرى بمكة ، ووصول نهر الساجور الى نهر قويق
٤٢١	وفاة الاذرعي
٤٢٣	وفاة ابى الفتح المالكي وأبي دبوس ، وجمال الدين البوزنجي ومحيي الملك احمد ، ووفاة ابن الفاكهاني
٤٢٤	وفاة ابن القلانسي ونجم الدين البطاحي ، ووفاة القرامزي وحصول سيل عظيم ، ووفاة الملك المؤيد مؤلف اصل هذا الكتاب
٤٢٦	ركوب الملك الافضل بشمار السلطنة ، ووفاة ياقوت الحبشي ، وناظر الجيوش المصرية
٤٢٧	عرس الملك محمد علي بنت بكتمر الساقى ، ووفاة امين الدين الطبيب وتولية شرف الدين كتابة السمر
٤٢٩	وفاة الامير سلامش الظاهري ، ووفاء النيل قبل النهر ، ووفاء قطب الدين ناظر الجيش

## (مواضيع الكتاب)

صفحة

- ٤٣٠ إطلاق الصحاب غبريال ، و وفاة ابن مقبل وابن المراغي ، وتوجه القاضي محي الدين الى الباب ، ودخول اؤاؤ القندشي الى حلب
- ٤٣٢ وفاة ابن المنير وتاج الدين الفارقي وابن قاضي المسكر بالقاهرة
- ٤٣٣ وفاة ابن الولي والامام المؤرخ شهاب الدين احمد ، وحبس حاجب العرب ، وموت الامير مغلطاي
- ٤٣٥ وفاة ابي الريم الاذري ، وموت سيف الدين الناصري ، ونيابة اقوش بطرابلس
- ٤٣٦ سيلان وادي العميق ودخوله الى قبة حمزة رضي الله عنه
- ٤٣٧ عزل يوسف بن جملة ، و وفاة الصحاب غبريال وابن العجمي
- ٤٣٩ عزل ابن القلانسي من الحسبة ، وإقبال السلطان علي مهنا بن عيسى و وفاة مدرس قبه الشافعي ، وإسلام سديد الدولة
- ٤٤١ تولية ابن الاثير كتابة السر ، و وفاة ابن غانم ، وبناء حمام بدمشق
- ٤٤٢ وفاة ابن السلموس ، ومصادرة الأمير بكتمر ، وعمل متر ديباج على المصحف العثماني ، وإطلاق المحبوسين من حبس الاسكندرية
- ٤٤٤ غزاه بلاد سديس ، و وفاة زينب بنت الخطيب ابن عبد السيد و وفاة مهنا
- ٤٤٥ إخراج رجال من حلب للعمل في قلعة جمبر وذهاب ازدمر لمحاصرة درنده ، وترجمة ابن الفوعي
- ٤٤٨ وفاة ابي سعيد بن خربندة وخضر بن ملك الامراء طنبيغا
- ٤٤٩ وصول المسكر من مصر الى حلب ، و وفاة ازبك المنصوري وإيقاف صلاح الدين داره النفيسة بحلب
- ٤٥١ وفاة ابن قرناص ، وابن الدقاق ناظر الوقف ، والكشف عن

صفحة	( مواضيع الكتاب )
٤٥١	قبر زكريا عليه السلام ، وقدم ابن السكاتب الى حلب ومباحثة المؤلف ابن الوردي معه
٤٥٣	القبض على علم الدين كاتب السر القبطي الاصل ، ووفاة قاضي القضاة بسبب صدمة بقلته ، ووفاة فضل الله كاتب السر بمصر
٤٥٥	وفاة ابن المرحل وابن الكنائي ، وتوسيع الطرق بحلب
٤٥٧	تولية جمال الدين بن العديم على قضاء الحنفية بحماه ، ووفاة ابن جملة وترجمة قاضي القضاة هبة الله شيخ المؤلف ومرثيته له
٤٦٢	وفاة ابن خطيب جبرين
٤٦٣	وفاة نقيب الاشراف بحلب
	وجلال الدين القزويني قاضي دمشق
٤٦٦	وفاة ابن الصائغ وابن السبكي
٤٦٧	شوق ابن المؤيد الواعظ
٤٦٨	نفي لؤلؤ القندشي الى حلب ، وعزل البلقياني ، وعزل ابن الاسعد عن الشد على المال بحلب ، وتولية القضاة لبرهان الدين الرسعني ببذل المال ، ووفاة طقتمر الخازن
٤٧٠	مباشرة القاضي ناصر الدين كتابة السر والقبض على تنكز تولية الطنبيغا دمشق ، ووفاة ابن الملك
٤٧١	وفاة ابن تمام وأنوك بن الملك الناصر ، ووفاة الأمير صلاح الدين يوسف ، ووفاة السلطان الملك الناصر ، ومعاودة ولده الملك المنصور
٤٧٣	ورود التاج اليماني الى حلب زائراً ، ومبايعة الملك المنصور ابوبكر للخليفة الحاكم بأمر الله

## ( مواضيع الكتاب )

صفحة

- ٤٧٤ وفاة ابن المزني ، وخلم السلطان الملك الناصر
- ٤٧٥ القبض على الطنبغا ، وجلس الناصر على الكرسي ، وعزل الملك الأفضل ، وعزل القاضي ابن المديم ، ووفاة الأفضل صاحب حماه ووفاة برهان الدين الرسمني
- ٤٧٧ وفاة الخطيب القزويني ، ووصول القاضي علاء الدين الزرعي الى حلب ، وتولي ايدغمش نيابة حلب ، ونقل طقزمر من حماه الى حلب ووصول القاضي الغوري الى حلب
- ٤٧٨ إنقلاب عسكر الشام على الملك الناصر احمد ، وخلم الناصر ، وجلس اخيه اسماعيل على الكرسي ، ووفاة الشيخ تاج الدين اليماني ، وخروج بيمبرس الاحمدي لحصار الكرك ، وعزل الأمير سليمان بن مهنا
- ٤٨٠ وفاة يلبصطي التركمان ، ووفاة المهمازي ، ووفاة الديسري وإغارة التركمان على بلاد سيس ، وتمزيق كتاب فصوص الحكم لابن عربي ووفاة بهادر المعروف بحلاوة
- ٤٨١ وفاة شهاب الدين بن المرحل النحوي ، ونيابة يلبغا التجباوي بحلب ، ووفاة سليمان بن مهنا امير العرب
- ٤٨٣ نقل جثة تنكز من ديار مصر الى تربته بدمشق ، وقتل الزنديق ابراهيم المقصاتي ، ووفاة الشيخ محمد بن الشيخ بهان
- ٤٨٤ وصول ابن الصائغ الى حلب ووفاة ابي حيان النحوي
- ٤٨٦ وفاة صلاح الدين الدوادار ، والشيخ القحفيزي ، ووفاة قاضي القضاة جلال الدين الاطروش ، والامير ايدغدي ، ووقوع سيل

صفحة	( مواضيع الكتاب )
٤٨٦	بطرا بلس ، و وفاة ابن النقيب
٤٨٩	إختلاف التتار ، و وفاة الملك الصالح اسماعيل ، و نقل يلبغا الناصري من نيابة حلب الى نيابة دمشق
٤٩٠	قتل ملك الارمن ، و ملك التركمان لقلعة كaban و ربضها بالحيلة ، و القبض على قماري الناصري ، و تولية ابن الصاحب كتابة الصر بدمشق
٤٩٢	وفاة شهاب الدين قرطاي ، و سفر طقتمر نائب حلب الى الديار المصرية و وقوع الوباء ببلاد ازبك ، و وقعة غريبة بحلب ، و تولية علاء الدين ابن زهرة نقابة الاشراف بحلب
٤٩٤	وصول ارغون شاه الى حلب ، و هرب يلبغا من دمشق ، و انكسار الاستر بن تمر تاش
٤٩٦	وصول فخر الدين الى حلب ، و قتل الملك المظفر للناصر حسن
٤٩٧	رسالة بليغة لابن نباتة
٤٩٩	وقوع غلاء بمصر ، و وفاة ابن علوي
٥٠٠	وقوع تلج عظيم بحلب و بلادها
	و مجيء ربيع قلعت شجراً كثيراً ، و رسالة بليغة للمؤلف في أمر الطاعون
٥٠٤	وفاة القاضي البلقياي
	و وفاة احمد بن مهنا امير العرب
٥٠٥	وفاة القاضي جمال الدين شقيق المؤلف ، و ظهور النور على مقابر الشهداء
٥٠٦	وفاة القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري

تم الكتاب في ١ / ٧ / ١٩٦٩